المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين



رسالة مقدم ... لإسلامية

إعداد الطالب :

سليمان بن أحمد بكر قندو

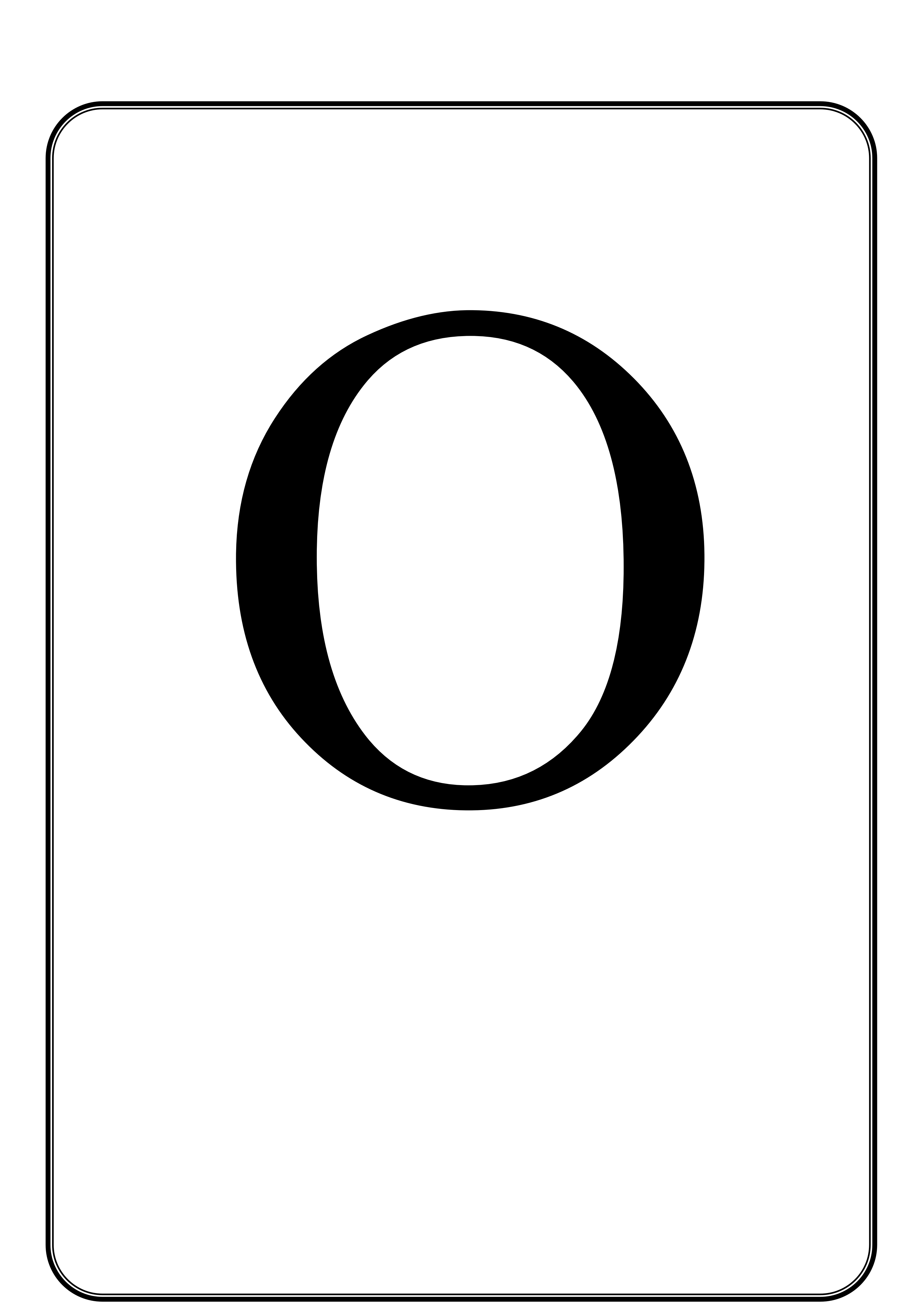
إشراف الأستاذ الدكتور:

علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهراني

الأستاذ بقسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين

العام الجامعي

1427/1426 هـ


O

(المقدمة)

µ

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ρ وبعد :

إن التربية الإسلامية تمثل المنهج الأسمى الذي يحقق التطبيق الفعلي للشريعة الإسلامية ، ذلك أن الإسلام لا يركز على الجانب العلمي والمعرفي فحسب ، بل يهدف إلى التطبيق والممارسة العملية ، والعلم وسيلة لتحقيق هذا التطبيق الصحيح ، الذي يرسم للإنسان سبيل الهدى والفلاح من لدن آدم υ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وفق ما جاء به نبينا محمد ρ [1] ، الذي قال الله تعالى فيه : { ⬋♦❄⬆⌖ ⑤✍⌧✞⍅❍✡⬀ ⑩⌖⬁⌖❺⇨ ⏲

⑤✍⇧②☹✡⩔✡✈❄”✡✈❄❄✌⋂⌖ ⦿⌖✦♦⬆①♉② ⩔✡✈❄⓿♊⬈♦⮚♊

▦⌖❄❓♊❄⌫✡⬆⑤⚵ ⬀⌖⌫✞❄”♊⬈⌧⮚⇔ ⇩③⑤▦⌖❄⁋❄❷✡⬉✡⬏

➔⌖▦♦⬁⌖⌫✡⍅⅄♦⬈♦⮚♦ ⑤✍⌧🖫⍣✡❷⌖❄⁋⑧⇨

➔⌖⑤✍⌧🖫♋✡⍣🖫⅄⌖➔⌖ ➔⌖⑤⌘✱♦⮐ ☿✞⑥⬅❄♦⬆⑤⚵ ⩔✡⏏ ⍣❄❄⌖❄⑨♊⍣♦

{ ⌧✞⛥✡⇨⌧✞❄⁋⍣◆ ⩔✈♦⑨✡♐⮐⌧ [2].

والتربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، إذ هي ربانية المصدر ، عالمية، شاملة، ثابتة الأصول، مرنة التطبيق ، تشمل ميادين الحياة الدنيوية والأخروية في توازن واعتدال، وفق منهج رضيه الله I لعباده ، واختاره لهم ، تلك هي التربية الإسلامية التي تؤصِّل العقيدة في النفوس ، وترسِّخ الإيمان في القلوب ، وتحبب شرع الله إلى عباد الله . قال تعالى :{ ➔⌖⬋♦⬆⌖

⑤✍⌧✞⍅❍✡⬀ ♋⌖⬁⌖⌫✞●♦⮚⇔ ·⌖⌫✞❄❄⁋▭⌑⌘✱♦⬀⇨ ⑤✍⇧②✞☹☹⦿♊⌑⌘

➔⌖⦿⌖⮓❄⌖⮏⌖ ⑩❄⌖⬁♊✪⌖⍣✡⮚⇔ ⮓❄⌖⌖⬆⇔⌘⌖ ⑩❄⌖⬁♊◈◆ ·⌖⦿⌖♋❄⁋❶⌧

⌧⍅✡”❄⌖❄⑨♊⌫❄♦⬆⌖⁂♦⮚⇔ ⏲ ⩔⌖⑥💻 ⇩③⑤❸❄⌑⁋⍣✡⍓🔔☐ ⑤⌘✱♦⮐⌖✈

---

(1) خالد بن حامد الحازمي ، **أصول التربية الإسلامية** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420هـ. (ص 5).

(2) سورة الجمعة الآية (2)

(المقدمة)

{ } [1] . وقال تعالى: { } [2] ، ولقد عَلَّم النبي ρ أصحابه وربَّاهم فأحسن تربيتهم حتى نالوا الخيرية في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى :{ } [3] .

فأصبحوا مثلاً يُقْتَدى بهم ، ونبراساً يُسار على مِنوالهم ، وقد قال ρ : **((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..))** [4] .

ولقد تَمَثَّل التابعون – رحمهم الله – منهج الصحابة ψ في التربية والتعليم مستبصرين بهدي الوحيين الكتاب الكريم والسنة النبوية ، ومقتدين بسيرة الرسول ρ مع أصحابه ، فكانوا سلسلة من

---

(1) سورة الأنعام الآية (165)
(2) سورة البقرة الآية (30)
(3) سورة آل عمران الآية (110)
(4) متفق عليه : أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب فضائل الصحابة، فضل أصحاب النبي ρ (6/3) برقم (3650)، ومسلم في **صحيحه** : كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ... (4/ 1963) برقم (2533).

الخير موصولة بعهد من سبقهم ، يقول المصطفى ρ من حديث العــرباض بن سارية τ [1] : ((.. **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ** ..)) [2]

ومما تجدر الإشـــارة إليه الاهتمام بهذا النهج التربوي حيث اهتمت التربية الإســـلامية بإعداد النشء في مختلف مراحل عمره إعداداً يتوافق مع أهداف التربية الإســـلامية من خلال عملية التعليم أو التأديب التي يتولاها المعلم أو المؤدِّب ، أو ولي الأمر ، أو غيرهما ممن يملك زمـــــام التربية والتعليم [3] .

ولقد حفلت المدوَّنات التاريخية والحضـــارية [4] بالحديث عن منهج التأديب والمؤدِّبين ، وما لهذا المنهج التربوي من دور فاعل في تكوين شخصية الناشئة ، ويظهر ذلك جلياً في فترة الحكم العباسي الأول من عام (132-232هـ) حيث ذكر عدد من مؤرخي العصر جوانب مهمة من العملية التأديبية لأبناء الخلفاء [5] .

ويعد التأديب ظاهرة إيجابية في الحضارة الإسلامية ، عبر قرون متوالية ، حيث استطاع أن يرفع المستوى العلمي والمعرفي للثقافة الإسلامية ، وتكفي الإشارة إلى أن الخلفاء في العصور السالفة

---

(1) هو العرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح صحابي مشهور ، من أهل الصفة ، مات في فتنة ابن الزبير ، وقيل مات سنة خمس وسبعين . ينظر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، دار الفكر ، بيروت، 1409هـ . (473/2) .

(2) أخرجه محمد بن عيسى الترمذي في **الجامع** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت . أبواب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، (5 / 44) برقم (2676) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(3) أمينة أحمد حسن: ***رسالة المعلم في الإسلام، ومدى فهم المعلمين لها في العصر الحديث***، بحث محكم نشر ضمن مجموعة أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة ، الجمعية العربية للتربية الإسلامية، القاهرة، 1990م (ص25) .

(4) محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار روائع التراث العربي ، (د- ت)، (8 / 365) ، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1406هـ (5/ 134). أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، 1994م . (3 /52) وما بعدها .

(5) ينظر على سبيل المثال : الذهبي ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت (د – ت) حوادث وفيَّات (161-170هـ) (ص 547) ، **والمرجع السابق**: حوادث ووفيّات (181-190هـ) ، (ص 299) وإسماعيل بن عمر بن كثير ، **البداية والنهاية** ، دار أبي حيان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1416هـ (10/ 77) وما بعدها. ومحمد الخضري بك ، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** ، دار الفكر ، اللبناني ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1994م (ص34) وما بعدها.

وإلى عهد قريب هم نتاج هذا الأسلوب التراثي المقنَّن ، حيث قام على تأديبهم خيرة المؤدبين ومن أشهرهم علي الكسائي المتوفى سنة تسع وثمانين ومئة ،ومعاوية بن يسار المتوفى سنة سبعين ومئة ، وعلي بن المبارك الأحمر المتوفى سنة أربع وتسعين ومئة.... وغيرهم .

كما أن المؤسسات التربوية في العصر العباسي قد بلغت أوْج رفعتها ، لا سيما وأن التطور العلمي والحضاري كانا من سمات العصر البارزة ، كما قام المؤرخون والكتَّاب والشعراء والرواة والقصَّاصون وغيرهم بتدوين أخبار الخلفاء وأبنائهم منذ ولادتهم وحتى تَسَلُّمِهِمُ الخلافة ، وهذا التدوين لهذا المنهج التعليمي قد ساهم بشكل واضح وملموس في تحقيق عنصر التكامل والتناسق مع باقي عناصر العملية التربوية الأخرى .

ورغم ما اتسمت به ظاهرة (**التأديب**) من السمات الإيجابية التي حققت الارتقاء بالمستوى العلمي والمعرفي لدى المتأدِّبين من أبناء الخلفاء وعلية القوم ، وما أضافته للثقافة الإسلامية من سمو ورفعة إلاّ أنه قد تخللتها أمور سلبية كتسرب بعض معتقدات المعتزلة والآراء الفلسفية عبر منهج التأديب للتأثير على الخلفاء وأبنائهم والوزراء والقادة ، أضف إلى ذلك وقوعهم في بعض الانحرافات السلوكية التي تقتضي دراسة تربوية نقدية لهذه الظاهرة بغية تجلية محاسن التأديب والمؤدبين بنوع من الشمولية وتعرية بعض مساوئه وآثاره السلبية على الثقافة الإسلامية بشكل عام وفي مجال التربية والتعليم على وجه الخصوص. كل ذلك وغيره مما حدا بالباحث إلى اختيار موضوع (**التأديب في العصر العباسي الأول دراسة تربوية نقدية**) ليكون موضوعاً لدراسته .

موضوع الدراسة وتساؤلاتها :

تناول الباحث موضوع التأديب والمؤدِّبين في الدولة العباسية الأولى باعتباره منهجاً تربوياً تاريخياً حقق نجاحات تعليمية وتربوية عظيمة ،حيث ظهر منذ عصرٍ مبكر وذلك في العهد النبوي ثم بدأ في التوسع والبروز في عهد الخلافة الأموية إلى أن توسع نطاقه واتسع رافده في عصر الدولة العباسية ، واستمر طوال عصور متعاقبة يقوم بمهماته التربوية والتأديبية والتثقيفية على نحو جعل منه ضرورة حيوية في تخريج صفوة متميزة في المجتمع الإسلامي ، واستمر

ذلك إلى عهد سلاطين الدولة العثمانية ، وسلاطين اليمن ، والأسر الحاكمة في الدول الإسلامية يستخدمون المؤدِّبين والمعلمين في تعليم أولادهم إلى عهد قريب .[1]

وهذا المنهج التربوي الأصيل قد دفع الباحث إلى تناول ظاهرة التأديب من جهة نشأته وسماته وطبيعة القائمين عليه من المؤدِّبين وكذا خصائصه وأركانه ، والذي من شأنه أن يستفاد منه في التطبيقات التربوية الحديثة . وعلى هذا فإن موضوع الدراسة يتحدد في السؤال الرئيس التالي: **(** ما منهج التأديب وأثر المؤدِّبين على التربية والتعليم في العصر العباسي **الأول** ؟ **)**

ويتفرع من هذا السؤال ما يلي :

- **ما مفهوم التأديب ، وطبيعته في العصر العباسي ؟**
- **ما منهج التأديب في العصر العباسي ؟**
- **ما أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي ؟**
- **ما صفات المؤدِّبين وأصنافهم ؟**
- **ما الآثار الإيجابية للتأديب على المتأدِّبين في العصر العباسي ؟**
- **ما الآثار السلبية للتأديب على المتأدِّبين في العصر العباسي ؟**

أهمية الدراسة :

يعد البحث في موضوع التأديب والمؤدِّبين ذا أهمية تربوية للأمور التالية :

1. **لأنه منهج تربوي يحتاج إلى سبرٍ للاستفادة منه في مجال التربية المعاصرة .**
2. **ولأن التأديب مسلك تعليمي في التعامل مع الناشئة وفق أنماطٍ تربويةٍ خاصة تراعي المتطلبات التي يحتاج إليها ذلك العصر ، وهو ما دعا الباحث لأن يعرف التطور التربوي في التربية الإسلامية عبر قناة التأديب .**
3. **ولأنه يفتح مجالاً لدراسات مستقبلية تهتم بدراسة المصطلحات التربوية التاريخية لدى المسلمين ، وتقارنها بما كان سائداً عند غيرهم .**

أهداف الدراسة :

(1) محمود قمبر، ***المؤدِّبون وصنعة التأديب ،دراسة في التراث التربوي الإسلامي ،*** مجلة جامعة قطر، العدد الرابع ، 1405هـ (ص 177 - 178) .

يود الباحث من خلال هذه الدراسة التوصل إلى :

1. **بيان مفهوم التأديب ، وطبيعته في العصر العباسي الأول .**
2. **معرفة أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي الأول .**
3. **التعرف على صفات المؤدِّبين وأصنافهم .**
4. **معرفة الآثار الإيجابية والسلبية للتأديب على المتأدِّبين في العصر العباسي الأول .**

محتويات الدراسة :-

المقدمة

1. **موضوع الدراسة وتساؤلاتها.**
2. **أهمية الدراسة .**
3. **أهداف الدراسة .**
4. **محتويات الدراسة .**
5. **منهج الدراسة .**
6. **حدود الدراسة .**
7. **مصطلحات الدراسة الإجرائية .**
8. **الدراسات السابقة .**

الفصل الأول: : لمحة تاريخية عن العصر العباسي الأول،

ويشتمل على خمسة مباحث :

مدخل.

أولاً : المبادئ التي قامت عليها الدولة العباسية .

ثانياً: تراجم خلفاء بني العباس في العصر الأول

ثالثاً: السمات العامة في العصر العباسي الأول.

الفصل الثاني : التأديب مفهومه ونشأته،

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التأديب واستعمالاته وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التأديب في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التأديب في القرآن الكريم .و السنة النبوية .

المطلب الثالث : الألفاظ ذات الصلة بمصطلح التأديب .

المبحث الثاني : أركان التأديب .

المبحث الثالث : نشأة التأديب وتطوره في التاريخ الإسلامي .

الفصل الثالث : منهج التأديب في العصر العباسي الأول،

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : أنواع التأديب

المبحث الثاني : خصائص التأديب .

المبحث الثالث : أساليب التأديب .

المبحث الرابع : وسائط التأديب .

الفصل الرابع : المؤدِّبون في العصر العباسي الأول،

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم المؤدِّب وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم المؤدِّب في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : الفرق بين المعلم والمؤدِّب .

المبحث الثاني : أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي الأول وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أصناف المؤدِّبين .

المطلب الثاني : صفات المؤدِّبين .

الفصل الخامس : الآثار الإيجابية للتأديب في العصر العباسي الأول،

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب الديني (العقدي).

المبحث الثاني : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب العلمي (المعرفي).

المبحث الثالث : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الأخلاقي والاجتماعي .

المبحث الرابع : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الصحي والجمالي .

الفصل السادس : الآثار السلبية للتأديب في العصر العباسي الأول،

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب الديني .

المبحث الثاني : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب العلمي .

المبحث الثالث : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الأخلاقي والاجتماعي .

المبحث الرابع : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الصحي والجمالي .

الخاتمة وتشمل على :

أولاً : النتائج .

ثانياً : التوصيات والمقترحات .

الفهارس العامة وتشمل على :

- فهرس الآيات الكريمة .

- فهرس الأحاديث الشريفة .

- فهرس الآثار .

-فهرس الأشعار .

- فهرس الأعلام المترجم لهم.

- فهرس غريب الألفاظ.

- فهرس الأماكن والبلدان.

- قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المحتويات .

منهج الدراسة

استخدم الباحث في دراسته لموضوع التأديب والمؤدِّبين في العصر العباسي الأول المنهجين التاليين :

1- المنهج التاريخي : وذلك بالبحث التاريخي عن ظاهرة التأديب في العصر العباسي الأول، وتَتَبُّعِه عبر التاريخ والاستفادة منها في العملية التربوية . وقد عُرّف بأنه ((يدرس الماضي من أجل الإفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل)) [1] .

2- المنهج التحليلي النقدي : وذلك من أجل دراسة النصوص التراثية وتحليل مضامينها التربوية والتأديبية والتعليق عليها للاستفادة منها في المواقف التربوية والتعليمية. وعرِّف بأنه ((المنهج الذي يقوم على دراسة الأشياء وتفسيرها ، وتحليلها، وموازنتها بغيرها ، مما يشابهها أو يقابلها ثم إصدار الحكم عليها بتحديد مقدار قيمتها وبيان واقع درجتها)) [2].

وإضافة إلى ما سبق فإن من لوازم البحث لهذه الدراسة إخراجها على المنهج العلمي المؤصَّل من خلال:

1. ترقيم الآيات القرآنية وعزوها إلى مواضعها في كتاب الله Y .
2. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ، فإن كان الحديث النبوي في الصحيحين أو أحدهما أُكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما وإلاَّ أُخرجه من مصادر السنة النبوية الأخرى مع بيان صحته من خلال حكم العلماء عليه تصحيحاً أو تضعيفاً ما أمكن ، وإن تكرر لفظ الحديث في موضع آخر فإني أكتفي بالتخريج الأول ولا أشير إلى أنه قد تقدم تخريجه تفادياً للتكرار وإثقال الحواشي.
3. ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة سوى المشهورين ممن لا تخفى سيرتهم عند أهل العلم وطلبته؛ فإذا تكرر العَلَم فإني أكتفي بترجمته المسبقة ولا أشير إلى أنه قد تقدمت ترجمته تفادياً لما سبق ذكره من العلة.
4. عند التوثيق في هامش الرسالة وكان النص المنقول من كتاب مطبوع، فإنني أقوم بكتابة المراجع والمصادر بخط عريض مسطَّر، أما إذا كان النص المنقول مقالة من مجلة دورية أو بحث محكَّم لأحد الباحثين فإني أقوم بكتابة عنوان المقال أو البحث المحكَّم بخط

---

(1) ذوقان عبيدات ، و آخرون : **البحث العلمي (مفهومه ، أدواته ، أساليبه)** دار الفكر ، عمان ، 1992 ، ص 173 .

(2) محمد بن عمر فلاته ، ***المنهج العلمي في كتابة البحث الإسلامي*** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة، قسم التربية 1411هـ . (ص 431 – 432).

عريض مسـطَّر مائل ، وفي حالة تعدد طبعات الكتاب فإني أشـير إليه بمرجع سـابق ثم أضيف معلومات النشر .

5. عمل الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية و الآثار والأبيات الشعرية، وكذا غريب الألفاظ والأعلام المترجم لهم والأماكن والبلدان وثبت المراجع وأخيراً قائمة المحتويات .

حدود الدراسة :

1. **الحد الموضوعي** :لقد قام الباحث بتناول موضوع التأديب في منهج التربية الإسلامية ، وكذا التعرض لمفهوم المؤدِّبين ، وذكر أشهر العلماء ممن مارسوا مهنة التأديب في العصر العباسي الأول مع بيان الآثار الإيجابية والسلبية للتأديب على المتأدِّبين ، وقد استدعت الدراسة الاستشهاد ببعض الوصايا في العصر الأموي تدعيماً لبعض الجوانب التأديبية في العصر العباسي الأول.

علماً بأن التأديب قد اقتصر على المفهوم التربوي وليس المفهوم الاصطلاحي والذي يراد منه (التعزير) كما هو متناول عند الفقهاء ومدُّون في كتبهم الفقهية .

2. **الحد الزماني** : تناول الباحث منهج التأديب والمؤدِّبين في عصر الدولة العباسية الأولى وذلك في الفترة الزمنية ، من عام (132) إلى عام (232هـ).

مصطلحات الدراسة :

1. **التأديب** :عملية تربوية لتعديل السلوك وتنميته ، تهدف إلى اكتساب المعارف وتنمية القيم الأخلاقية ، وتوجيه الرغبات نحو الوِجْهةِ التي يحدِّدها ولي أمر المتأدِّب.
2. **المتأدِّب**: هو ذلك النشء الذي يُسْتَهْدَفُ للتربية والتعليم وفق منهج التأديب السائد في ذلك الوقت .
3. **المؤدِّبون** : جمع مُؤَدِّب وهو لقبٌ يُطلق على طبقة من أهل العلم والتربية يقومون بتربية الناشئين وتعليمهم يلقبون بالمؤدِّبين .[1] .

الدراسات السابقة :

---

(1) أحمد العائد وآخرون ، **المعجم العربي الأساسي** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د – ت) 1989م (ص 77 – 78).

(المقدمة)

بعد البحث والتقصي فقد تبيَّن للباحث - في حدود علمه - بأنه لا توجد دراسة متخصصة ركَّزَت على الجوانب المتعلقة بالتأديب بشكل متكامل ودراسة متعمقة، إلا أن هناك مقالات تربوية ودراسات تاريخية تناولت نُتَفَاً عن قضايا تتعلق بالتأديب والمؤدِّبين في التاريخ الإسلامي ومن تلك الدراسات :

1. **دراسة محمد بن عيسى صالحية (1401هـ) بعنوان : (<u>مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي من عام(41هـ) إلى عام (132هـ)</u>** [1]:

يرمي الباحث لدراسة منهاج التعليم عند العرب ، وتطور أساليب التربية من خلال مرحلة تأديب الخلفاء من بني أمية . وقد ناقش الباحث في مقالته مراحل تطور العلوم في هذا العصر ،ثم انتقل في صلب الموضوع إلى بيان المنهاج التعليمي للتأديب ، وكذا تطور أشكاله وطرائقه . وختم البحث ببيان أثر المؤدِّبين على خلفاء بني أمية ، كما أوصى الباحث بضرورة دراسة التاريخ الأموي ، وعلى الأخص تاريخ التأديب الذي يحتاج عناية خاصة ومتميزة للكشف عن الملامح والمعالم التربوية في ذلك العصر ، لتكون محاولة لإعادة فهم وكتابة التاريخ الإسلامي .

وقد استفاد الباحث من بعض جوانب الدراسة فيما يتعلق بالمناهج التأديبية السائدة في ذلك العصر ، غير أن الدراسة الحالية تتناول قضايا تربوية أخرى متضمنة عملية التأديب وطبيعتها موضحة الأساليب ومبينة الأهداف وما إلى ذلك من القضايا المهمة التي لا غنى لقناة التأديب عنها .

2. **دراسة محمد بن عيسى صالحية (1402 هـ) بعنوان : <u>(مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول من عام (132-247هـ)</u> .**

رمي الباحث لدراسة في دراسته إلى التطرق لمناهج التعليم عند العباسيين ، وتطور أساليب التربية من خلال تأديب أبناء خلفاء بني العباس في العصر الأول .

---

(1) محمد بن عيسى الصالحية ، ***<u>مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية</u>*** ، جامعة الكويت ، العدد الثالث ، 1401هـ (ص 35).

وقد ناقش الباحث في مقدمة مقالته عن اتســـاع مفهوم التأديب مراحل تطور العلوم في هذا العصــــر، ومدى اهتمام الخلفاء بجلب المؤدبين لتأديب أبنائهم . ثم انتقل إلى بيان منهج التأديب ومتابعة الحركة العلمية وكذا العناية بطرائق التأديب والاهتمام بأساليبه.

وختم البحث ببيان أثر المؤدِّبين على الخلفاء العباسيين في مختلف الجوانب الدينية والفكرية والاجتماعية والعلمية، كما أوصــى الباحث بضــرورة دراســة التاريخ العباســي ، وعلى الأخص دراسة تاريخ التأديب الذي يحتاج إلى عناية خاصة ومتميزة للكشف عن الملامح والمعالم التربوية في ذلك العصــر ، لتكون محاولة لإعادة فهم وكتابة التاريخ الإســلامي .وقد اســتفاد الباحث من بعض جوانب الدراســة فيما يتعلق بالمناهج التأديبية الســائدة في ذلك العصــر ، غير أن الدراســة الحالية تتناول قضايا تربوية أخرى متضمنة عملية التأديب وطبيعتها موضحة الأساليب والأهداف ومـا إلى ذلك من القضايا المهـمة التي لا غنى لقناة التأديب عنها .

3. **دراسة محمود قمبر (1405)هـــ :بعنوان (<u>المؤدِّبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي</u>) [1] :**

أراد الباحث من خلال هذه الدراسة التوصُّل إلى بيان السمات والمعايير التي يتم من خلالها اختيار المؤدِّب مبيناً أهم أشــكال وطرائق التدريس عند المؤدِّبين ، وقد تعرَّض الباحث إلى نوعيات وأعمال طائفة خاصــة من كبار العلماء عُرِفُوا باســم المؤدِّبين الذين يعملون في قصــور الخلفاء ومنازل علية القوم الذين عرفوا بالغنى والثراء كمدرســين خصــوصــيين يقومون بتأديب الصـــغار وتعليمهم، وتوجيه ميولهم وتحديد رغباتهم نحو مختلف الفنون والمعارف نظير الأجر والجزاء .

ولقد أنهى الباحث (**محمود قمبر**) موضــوعه بالإجابة على التســاؤل الآتي : **لما اختفى التأديب ؟!**

وقد استفدت من دراســة محمود قنبر في معرفة الســمات التي تؤهل المؤدِّب لهذه المهمة، وكذا بعض الطرائق التي يتخذها المؤدِّب أثناء العملية التأديبية .

---

(1) محمود قمبر ، ***<u>المؤدِّبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي، حولية كلية التربية ،</u>*** جامعة قطر ، العدد الرابع ، 1405 هـ .

غير أن الدراسة الحالية اهتمت ببيان وسائل التأديب وطبيعته ،وخصائص المؤدِّبين مع بيان أثر التأديب في التربية المعاصرة ، وهو ما لم تتعرض له الدراسة السابقة .

4. دراسة محمد فارس الجميل (1408هـ) :بعنوان : (المصطلحات التعليمية في الأندلس (خلال خمسة قرون) [1] :

وقد هدف الباحث إلى التعرف على المصطلحات التعليمية ومدى شيوعها في حياة الأندلسيين العلمية والثقافية ، وشملت هذه الدراسة مدة خمسة قرون ابتداءاً من القرن الثالث و انتهاءاً بمنتصف القرن الثامن الهجري ، وهذه الدراسة ركَّزَتْ على المفاهيم والمصطلحات التعليمية ومنها مصطلح التأديب . وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في معرفة الفروق الاصطلاحية بين المغاربة والمشارقة في تحديد مصطلح التأديب ، غير أن الدراسة الحالية تهتم إضافة إلى المفاهيم والمصطلحات بالقضايا التربوية المختلفة والتي تتعلق بالتأديب.

5. دراسة سليمان بن إبراهيم العايد (1420) هـ : بعنوان : (المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية)[2] :

وقد هدف الباحث إلى بيان أثر المؤدِّبين في تعليم العربية وتلقينها ، وجعلها لغة الطبقة العليا في المجتمع الإسلامي الذي تتصارع فيه لغات متعددة في العصور الزاهية ، وهي فئة تسلحت بالعلم والأدب، وتحلت بالأخلاق والفطنة ، ولقد تناولت الدراسة بداية التأديب في العصور الإسلامية من العهد الأموي وذكر أشهر المؤدِّبين عبر التاريخ الإسلامي وكذا صفاتهم الخَلْقِيَّة، والخُلُقِيَّة ،والعلمية ، والأدبية ، كما تحدث عن الأسباب التي يجود بها عطاء المؤدِّب وكذا العلاقة بين المؤدِّب والمؤدَّب، وقد عالج البحث ما يدور في مجالس المؤدِّبين من بحث في مسائل علمية ومناظرات كلامية وجدلية لإيضاح الصواب وتَبْيِينِه،وخلص الباحث في نهاية البحث إلى بيان أثر المؤدِّبين على اللغة العربية ، وأن طريقة التأديب هي الأجدى في بناء الملكة اللغوية . ولقد

---

(1) محمد بن فارس الجميل ، ***المصطلحات التعليمية في الأندلس ، (خلال خمسة قرون) ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*** ، الرباط ، العدد (21- 22) ، 1996م- 1997 م

(2) سليمان بن إبراهيم العايد ، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية، مجلة الدراسات اللغوية*** ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، العدد الأول ، 1420هـ .

(المقدمة)

توصـــل الباحث إلى ضـــرورة مراجعة طريقة المؤدِّبين للإفادة منها في دروس اللغة العربية في العصـــر الحاضـــر ، الذي تعددت فيه أوجه الحاجة باللغة العربية ، وقد تأكدت فيه الحاجة إلى المهارات اللغوية والفنون المقالية إذ لم تكن حاجة أسلافنا إليها بمثل حاجتنا لها.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في معالجة الموضوع ، غير أن الدراسة الحالية تجلي منهج التأديب من حيث الخصـائص والسـمات والوسـائل المرتبطة بالمواد التعليمية المختلفة لقناة التأديب ، ولا تكتفي بالجانب اللغوي كما هو الحال في الدراسة المذكورة .

الفصل الأول

لمحة تاريخية
عن العصر العباسي الأول

- مدخل.
- أولاً : المبادئ التي قامت عليها الدولة العباسية .
- ثانياً: تراجم خلفاء بني العباس في العصر الأول .
- ثالثاً: السمات العامة في العصر العباسي الأول .

مدخل

لقد أمر الله I عباده بالسَّير في الأرض والتفكر في قدرته والتدبر في ملكوته ، ودراسة أحوال الأمم الماضــية والدول الســابقة ، والتأمل في أحوالها وأخذ الدروس والعبر بما يحقق الخير والأمن والسعادة ، والحذر مما أصابها بسبب ما وقعت فيه من مخالفات ؛ قال الله تعالى:

) ♊•❄⌖℘✞⌦ ⌖⊃⑥✞℘ ⏲ ♊⋗⌧⇗✡⌖⇨⌖⌖❄⍂ ♌↑⌖⊙♊♓✡⇗
⌖⊃⑥✞℘ ⑥⌖∨ ♑♎⑧⌖❄⌖⑨⌸⌦☺☺✞②⇕✍⑤ ⍃✡⌦⍾➔☺✡②⍈✡①
⌖⌧⌸✡•◘⌖⌖❄❸ ⓿✡⬤⌖❄✞⌦⌖➔ ◆✓⌖⭘⌖❷◘❄✍⌖⌸ ⑥♉❄❄❻⌸✡•⌖☙
✈⌧⍂⌖❀ ⌖⍂”✡⌖◘❄✍⌖❸⌖➔ ✡⇖♊❄⌸⌖•⌖⌸ ⌖⊃♊♉❄⌖⑩ ⇙✡○⍈✞⌦✍⑤
⌧⌘♊↑⌖℘⍈✡⌦ ♈➔⌖⋏❄♊☙⌖⊙⌖➔ ⇙♉•❄❄⌖⇙⌖➔ ⌧⇩⇔⍃⌖✹
⌖⊃↑⌖⓿✡∨♊⇖⌖❄⌸]. [1]

قـال ابن ســعـدي [2] في تفسـير الآيـة (((♊•❄⌖℘✞⌦ ⌖⊃⑥✞℘ ⏲ ♊⋗⌧⇗✡⌖⇨⌖⌖❄⍂] أي قصــص الأنبياء والرســـل مع قومهم[♌↑⌖⊙♊♓✡⇗ ♑♎⑧⌖❄⌖⑨⌸⌦☺☺✞②⇕✍⑤ ⍃✡⌦⍾➔☺✡②⍈✡①] أي يعتبرون بها أهل الخير وأهل الشر ، وأن مَن فَعَلَ مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة ، ويعتبرون بها أيضاً ، ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلاّ له وحده لا شريك له .

وقوله : [⑥⌖∨ ⌖⊃⑥✞℘ ◆✓⌖⭘⌖❷◘❄✍⌖⌸ ⑥♉❄❄❻⌸✡•⌖☙] أي : ما كان هذا القرآن الذي قصّ الله به عليكم من أنباء الغيب ما قص من الأحاديث المفتراة المختلقة [⓿✡⬤⌖❄✞⌦⌖➔] كـــــان [⌖⌧⌸✡•◘⌖⌖❄❸ ⇙✡○⍈✞⌦✍⑤ ⌖⊃♊♉❄⌖⑩ ✡⇖♊❄⌸⌖•⌖⌸] من الكتب السابقة، يوافقها ويشهد لها بالصحة [⌖⍂”✡⌖◘❄✍⌖❸⌖➔ ✈⌧⍂⌖❀] يحتـاج إليـه من العبـاد من أصـــول الـدين وفروعـه، ومن الأدلـة والـــبـــراهـــيـــن [⇙♉•❄❄⌖⇙⌖➔ ♈➔⌖⋏❄♊☙⌖⊙⌖➔ ⌧⌘♊↑⌖℘⍈✡⌦

---

(1) سورة يوسف الآية (111) .

(2) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي، ولد 1307هـ، وله مؤلفات عديدة ، توفي سنة 1376هـ. ينظر : عبدالله بن عبدالرحمن البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون**، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1389هـ (422/2) .

 ] فإنهم -بسبب ما يحصل لهم به من العلم بالحق وإيثاره -يحصل لهم الهدى ، وبما يحصل لهم من الثواب العاجل والآجل تحصل لهم الرحمة)). (1)

والمتأمل في تاريخ الدولة العباسية يرى أنها متفاوتة عبر عصورها قوةً وضعفاً؛ نظراً لتغيّر أحوال الخلفاء وطبيعة المجتمع، وسيورد الباحث لمحة مقتضبةً عن الحالة السياسية في العصر العباسي وتتضمن الأسس التي قامت بها الدولة ، وتراجم بعض خلفاء بني العباس الذين كان لهم أثرا بارزا في قيامها وذكر أبرز السمات التي سار عليها نظام إدارة الدولة .

أولاً : المبادئ التي قامت عليها الدولة العباسية .

ويعتبر قيام الدولة العباسية انتصاراً للفكرة التي نادى بها بنو العباس عقب وفاة الرسول ρ بإسناد الخلافة إلى أهل الرسول ρ وذويه. مستندين في ذلك إلى حديث رُوي عن النبي ρ أنه قال: ((**يكون من ولد عباس ملوك يلون أمر أمتي ، يعز الله بهم الدين**)) (2) منذ ذلك الحين ، أخذ أولاد العباس τ يتطلعون إلى الخلافة، ويشيعونها فيما بينهم. (3)

يقول صاحب كتاب العصر الذهبي للدولة العباسية مُعلِّقاً على عدم صحة الحديث الذي استند عليه العباسيون في أن الخلافة ستؤول إليهم : **((... وان كنتُ أشك في صحة الحديث، لأننا نرى أن عبد الله بن عباس τ أيّد علي بن أبي طالب τ حين ولي الأمر، و كان والياًَ على البصرة ... ولو كان بنو العباس ψ يعتقدون أن الأمر سيؤول إليهم لحاجّ عبد الله بن عباس τ علي بن أبي طالب τ في ذلك ...))** (4)

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، 1424هـ (ص 383) .

(2) أخرجه سليمان بن أحمد الطبراني في **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1402هـ، (38/20) برقم (56) وأبونعيم في **حلية الأولياء**، دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الرابعة،1405هـ (316/1) وقال الألباني في **ضعيف الجامع** : موضوع (714) برقم (4955) .

(3) محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مرجع سابق (421/7)

(4) للاستزادة ينظر: محمد السيد الوكيل، **العصر الذهبي للدولة العباسية** ، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1418 هـ (ص 5-6) .

وكان العلويون [1] يعتقدون أنهم الأقرب إلى الرسول ρ في نظر العامة لمكانة فاطمة - رضـــي الله عنها- من أبيها ρ ولمكانة علي بن أبي طالب τ إليه وإلى الإســـلام سبقاً وكفاحاً. بينما دولة بني العباس تنسب إلى العباس ابن عبد المطلب τ وقد استمرت دولتهم متكئة على عرش الخلافة خمسة قرون ونيفاً من عام (132هـ - 656هـ) ونظراً للفترة الطويلة التي قضـــاها بنو العباس في الخلافة لم تكن بطبيعة الحال على نمطٍ واحدٍ من ناحية قوة ســـلطة الخلفاء وضـــعفها، مما جعل أكثر المؤرخين- إلاّ من شـــذّ - [2] يقسّمون مدة الخلافة العباسية إلى قسمين :

العصر الأول : ويبدأ من عام (132هـ - 232هـ) وهو بما يسمى بعصر النهضة والقوة والازدهار أو (العصر الذهبي) .

العصر الثاني: ويبدأ من عام (232هـ - 656هـ) وهو بما يسمى بعصر الضعف، والتفكك [3] .

ولقد خصِّــص الفصــل الأول بلمحة تاريخيّة عن العصــر العباســي الأول ؛ نظراً لما للمسلمين في ذلك العصر من أثر واضحٍ في إبراز الثقافة الإسلامية في هذا العصر حيث بَرَزَت شَــتَّى أنواع الفُنُون المختلفة ، وتعددت المعارف وبدأ تدوين العلوم ، ونشــطت حركة التأليف والترجمة [4] ، وبدأ المسلمون من خلاله يتصلون بالثقافات الأجنبية من فارسية ، وهندية ، يونانية [5] وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن الحالة العلمية - بمشيئة الله تعالى-

---

(1) **العلويون** : هم الذين ينتسبون إلى علي بن أبي طالب τ من أبناء فاطمة - رضي الله عنها - كالحسن والحسين وذريتهما ، ومن غيرها كمحمد بن الحنفية وذريته. ينظر : عبد الله بن علي المسند ، **العلويون في الحجاز** ، دار المنار القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1412هـ (ص 24).

(2) ذكر شكري فيصل : أن مؤرخي الأدب العربي اختلفوا في تقسيم العصر العباسي ، وتعددت آراؤهم في ذلك فقسمه بعضهم إلى ثلاثة أقسام وبعضهم إلى أربعة وذكر مجملها ، ينظر : شكري فيصل : **مناهج الدراسة الأدبية** ، دار المكتبات العربية، دمشق ، 1385هـ (ص25) والسيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د - ت) (9/3)

(3) شكري فيصل: **مناهج الدراسة الأدبية**، مرجع سابق (ص25-26) .

(4) للاستزادة ينظر : إسماعيل بن عمر بن كثير : **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (502/10) ومحمد الخضري بك: **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص134) و أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية** : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1974م (234/3)

(5) لقد ترجمت كثير من الأبحاث والعلوم الأجنبية إلى العربية ككتب اليونان والهند والرومان ، وكذا كتب الصابئة في أيام المأمون؛ نظراً لحركة التأليف والترجمة بما فيها من المحاسن والمساوي، فجّرت إلى الأمة ويلات ومحن أخذت تصطلي بنارها إلى يومنا هذا. ينظر: محمد أحمد لوح ، **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية** ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر ، الطبعة الأولى

أما العصر الأول فقد بُدئ بخلافة أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، وقد تميز العصر بقوة شخصية الخلفاء الذين أحسنوا إدارة أمور الدولة من خلال حرصهم على أداء الأمانة التي تحملوها، حيث حرصوا على متابعة أحوال الدولة ، وتفقد رعيتهم ، وبذل طاقتهم؛ لتثبيت أركان دولتهم مما جعل الهيبة لهم في نفوس أعدائهم قبل الرعية.

واعتبرت هذه المرحلة مرحلة تأسيسٍ وبناءٍ للدولة التي تميزت بقوتها في الجانب الديني والدنيوي وفي ذلك يقول ابن طباطبا :[1] **((... واعلم - علمت الخير - أن هذه الدولة من كبار الدول ، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك؛ فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تديناً ، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة ، ثم مكثت فيها الخلافة حدود ستمائة سنة))** [2] كما تميزت بتشجيعها للعلم وأهله ، وحماية ثغور الإسلام [3] عبر أراضيها المترامية.

ويقول في موضع آخر : **((.. إلاّ أنها كانت دولة كثيرة المحاسن ، جمَّة المكارم ، أسواق العلوم فيها قآئمة، وبضائع الآداب فيها نافقة [4] ، وشعائر الدين فيها معظمة ، والخيرات فيها دارّة ، والدنيا عامرة ، والحرمات مرعية ، والثغور محصنة ومازالت على ذلك حتى كانت أواخرها، فانتشر الخير واضطرب الأمر وانتقلت الدولة))** [5] ويرجع السبب في هذه الفترة لطبيعة الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية السائدة آنذاك، وقد اتسمت هذه الفترة بسمات عديدة من أهمها:

1) **التمسك بالدين الإسلامي الحنيف** : لقد اهتمّ الخلفاء العباسيون بحماية الدين، وحرصوا على السير وفق أمر الله عز وجل ، وأمر رسوله ρ ، وإعلان ذلك للرعية ،

، 1418هـ (ص 4) .

(1) هو محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي ، أبو جعفر المعروف بابن الطقطقي ، ولد سنة (660هـ) مؤرخ بحّاث من مصنفاته: الفخري في الآداب السلطانية ، والدول الإسلامية ، توفي بها سنة (709 هـ) . ينظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام**، دار العلم الملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ، 1980م (283/6).

(2) ابن طباطبا العلوي ، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، دار صادر ، بيروت (د- ت) (ص125).

(3) **الثغرة** : كل فرجة في جبل أو بطن أو واد أو طريق مسلوك ، **والثغر** : موضع المخافة من فروج البلدان ، وقيل الموضع الذي يكون حدّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. ينظر : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ، **لسان العرب** : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية : 1417هـ (103/2).

(4) **نافقة** : أي رائجة. ينظر : **المصدر السابق** (14/ 242)

(5) ابن طباطبا ، **الفخري في الآداب السلطانية ، مرجع سابق** (ص125) .

وإخبارهم بأن الحكم إنما هو وفق كتاب الله وسنة رسوله ρ ، ولقد تعهد الخلفاء بالالتزام بهذين المصدرين في سياسة البلاد والعباد .وكان الخلفاء في هذا العصر يتوقّفون عند حدود الشريعة الإسلامية ، ويتصلون بالعلماء لطلب الفتوى الشرعية فيما يستجدّ من أمور تهمُ الدولة الإسلامية ، وسماع نصائح العلماء ، بل إن بعضهم كان يذهب بنفسه إلى دور العلماء لمشاورتهم؛ فنجد أبا جعفر المنصور مثلاً كان يُقدِّرُ العلماء ويُجِّلُّهُم ويَأخذُ برأيهم، ويَعمَلُ بمشورتهم ويقدمها على ما تميل إليه نفسه كل ذلك إحساناً للرعية [1] .

وكان الخليفة محمد المهدي يلازم العلماء ويحرص على اصطحابهم في أسفاره، وكان يقول لليث بن سعد –رحمه الله- [2] **((تكون بحضرتنا فَتُفَقِّه من حولنا))**[3] وسار الخليفة هارون الرشيد على منهج والده في التمسك بالدين الحنيف والعمل به فكان يعرف للعلماء قدرهم وفضلهم، ويجُلّ علمهم.[4]

2) **محاربة أعداء الإسلام وحماية الدولة الإسلامية** : حرص الخلفاء العباسيون في هذا العصر على حماية الدولة ومحاربة الأعداء. وشارك الخلفاء أنفسهم في قتال أعداء الدولة واهتموا بتحصين الثغور ، وبناء الحصون ، وتجهيزها بالرجال والعتاد ، وحماية لبَيضَةِ الإسلام ، وحَوزَةِ الدِّين. ومما يدل على ذلك أن الخليفة العباسي هارون الرشيد قد تكررت حملاته العسكرية لقتال الروم [5] ، فكان محباً للجهاد في سبيل الله حريصاً على نيل الشهادة ولقد أدركته منيته وهو بعيد عن مقر الخلافة، فكان ينتقل من ثغر إلى ثغر لقتال أعداء الإسلام ، فمدح على جهوده بقول الشاعر :

---

(1) عبد العزيز بن صالح الغامدي ، ***الخلافة العباسية في مصر في عصر المماليك*** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة، قسم السيرة والتاريخ الإسلامي، 1414هـ (ص 3) .

(2) هو العالم الجليل الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث عالم الديار المصرية فقيه مصر ومحدثها ولد سنة 94هـ وتوفي سنة 175هـ. ينظر : محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، دار الرسالة ، بيروت ، الطبعةالاولى، 1401هـ (122/8) و ابن كثير : **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (213/10) .

(3) محمد بن طاهر القيسراني الذهبي : **تذكرة الحفاظ** : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د - ت) (235/1) .

(4) عبد العزيز بن صالح الغامدي ، ***الخلافة العباسية في مصر في عصر المماليك*** ، مرجع سابق (ص 4) .

(5) ابن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك ، مرجع سابق** (307/8) و ابن كثير ، **البداية والنهاية ، مرجع سابق** (212/10 ، 227 ، 256) ومحمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي** ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407ه (307/5)

فمن يطلب لقاءك أو يُرِده فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طُمّر [1] وفي أرض الترفه فوق كور

وما جاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور [2]

3) **عناية الخلفاء بالموارد المالية :** لقد حرص الخلفاء على الموارد المالية للدولة من خلال تطبيق سياسة الحزم وضبط الأمور ، والسهر على مصالح الأمة الإسلامية ويظهر ذلك جلياً من خلال الجهد الذي بذله أول خلفاء بني العباس السفاح في توطيد [3] مكانة الخلافة وتثبيت أركانها التي قامت على أنقاض الدولة الأموية. فقد كانت خزانة الدولة في هذه المرحلة تعتمد على ما غنمته الجيوش في قتالها لأعدائها ، وتذكر كتب التاريخ والسير [4] أن الخليفة المهدي استعان بما تركه له والده من أموال في عمارة الحرمين الشريفين، وإصلاح الطرق ، وحفر البرك، وبناء القصور حتى صارت الطريق من العراق إلى الحجاز لمَن أرفَقِ الطرق وآمنها بعد مضي عشر سنين من العمل المستمر والسعي الدؤوب [5] .

أما صرف الموارد المالية فقد سار خلفاء بني العباس في العصر الأول من عهد السفاح إلى عهد الواثق على هذا النهج الاقتصادي الأمثل بكل دقة وإتقان من صرف الأموال في وجوه الخير وما تقتضيه المصلحة العامة للدولة باذلين ما في وسعهم في مصالح الرعية مهتمين بالعلم ، والعلماء، وتسْيير الجيوش إلى الثغور وقمع الحركات الخارجة عن سلطان الخلافة العباسية [6] . مما جعل هذه الفترة تُعرَفُ بالاستقرار السياسي ، والرفاهيّة الاقتصادية ، والأمن الاجتماعي ، والنهضة العلمية والفكرية.

---

(1) **طُمر**: الثوب الخلق وقيل الكساء البالي من غير الصوف . ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق (502/14).

(2) محمد بن جرير الطبري : **تاريخ الأمم والملوك**، مرجع سابق ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1407هـ (677/4)، وابن كثير : البداية والنهاية، مرجع سابق (10/ 261).

(3) **التوطيد**: مصدر وطّد بمعنى ثبت دائم ملكه. ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب مرجع سابق** (335/15)

(4) ابن جرير الطبري : **تاريخ الأمم والملوك ، مرجع سابق** (116/8 وما بعدها) و السيوطي ، **تاريخ الخلفاء ، مرجع سابق** (ص214) ، و ابن كثير : **البداية والنهاية مرجع سابق** (165/10)

(5) عبد العزيز بن صالح الغامدي ، ***الخلافة العباسية في مصر في عصر المماليك*** ، مرجع سابق (ص 3 - 4)

(6) عبد العزيز بن صالح الغامدي ، ***الخلافة العباسية في مصر في عصر المماليك*** ، مرجع سابق (ص 3 - 4)، وضيف الله الزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ (ص65 -66) .

ثانياً: تراجم خلفاء بني العباس في العصر الأول

انتصـــر البيت العباســـي على البيت الأموي، وقضـــي على خلافتهم، ليحل محلهم في منصب الخلافة، وأصبحت الخلافة العباسية هي الخلافة الشرعية للمسلمين .

وفي هذا الجزء سيتناول الباحث نبذة مختصرة عن تراجم خلفاء بني العباس في العصر الأول، وبالتحديد من الخليفة أبي العباس السفاح إلى الخليفة الواثق مع العلم بأنه قد طالت مدتهم في العراق إلى أكثر من خمسمائة سنة .

وفيما يلي تراجم الخلفاء في العصر العباسي الأول :

عبد الله بن محمد السفاح
(132هـ - 136هـ)

إن أول من تولى أمر الخلافة في الدولة العباسية هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أمير المؤمنين وأمه رَيْطة وقيل رايطة بنت عبيد الله بن عبد الله الحارثي ، بويع له بالكوفة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شـهر ربيع الأول سـنة اثنتين وثلاثين ومائة . كان مولده في عام (105هـ) وتوفي بالجدري بالأنبار[1] بمدينته التي بناها وسمَّاها الهاشمية في يوم الأحد في شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .[2]

عبد الله بن محمد المنصور
(136 هـ - 158 هـ) .

---

(1) **الأنبار**: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، أول من عمَّرها سابور بن هرمز ، ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات. ينظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق (ص 257/1).

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، دار أبي حيان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ (77/10)، وعلي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، تحقيق عماد أحمد هلال وآخرون المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مركز السيرة والسنة ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، 1424هـ (ص208) .

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور . وكان أكبر من أخيه العباس السفاح ، وأمه أم ولد واسمها سلامة بنت بشر بن يزيد البربرية . ولد في سنة (101هـ) وقد تربى وسط كبار الرجال من جلة بني هاشم ، وصحب أباه وجدّه فنشأ أديباً فصيحاً ، ملماً بسير الملوك والأمراء .[1] وبويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه وكان يؤمئذ بمكة على مكان يقال له الصـُّفَيْنة [2] فقال : صفا أمرنا – إن شاء الله – وهو الذي عمَّر بغداد بالجانب الغربي ، وكان حافظاً لكتاب الله Y ، متبعاً لآثار رسول الله ρ فقيهاً ، محدثاً، كاتباً ، بليغاً، [3] توفي عند بئر ميمون [4] وهو على أميال من مكة في يوم السبت السادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وكان محرماً بالحج ودفن بالحجون [5] .

محمد بن عبد الله المهدي

(158 – 169هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور ، وأمه أم موسى أروى بنت المنصور بن عبد الله الحميري، ولد سنة (126هـ) وبويع له بالخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة . نشأ في بيت الخلافة وعني أبوه بتثقيفه . وعهد به إلى المفضل الضبي[6]، فعلّمه العربية، وجمع له أمثال العرب ومختار شعرهم ، فمال إلى العلم ولأدب ، وعكف على حفظ أيام العرب ، ومكارم أخلاقهم ، ودراسة الأخبار والأشعار . فنشأ فصيحاً

---

(1) حسن بن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، 1411هـ ، (ص 28) وعلي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص211)

(2) **الصُفَيْنة**: قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير، وهي على طريق الزبيدية يعدل إليها الحجاج إذا عطشوا وعقبة صفينة يسلكها حجاج العراق وهي شآقة. ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان ، مرجع سابق** (415/3).

(3) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين** ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، (د – ت) (ص91)

(4) بئر بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد الحضرمي، حفرت بأعلى مكة في الجاهلية وعندها قبر أبي جعفر. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق (302/1).

(5)علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص211).

(6) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص 200) .

يقول الشـــعر ويجيده ويحفظ كثيراً منه ومن أمثال العرب . [1] وقد تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً [2] . وهو أول من أمر بتصـــنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين . [3] توفي في شهر محرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ولده [4] .

موسى بن محمد الهادي

(169 -170هـ)

هو موســى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصــور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو محمد الهادي، أمه الخيزران بنت عطاء مولى أبيه أم الخلفاء[5] ، ولد سنة (144هـ) وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وكان غائباً بجرجان [6] ، وقام أخوه الرشيد ببيعته في محرم سنة تسع وستين ومائة ، توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ســـبعين ومائة ببغداد وصـــلى عليه أخوه هارون الرشـــيد ، وكان أبوه يوليه قيادة الجنود في المشرق لمحاربة الخارجين والمخالفين ، كان كثير الأدب محباً له. [7]

هارون بن محمد الرشيد

(170هـ - 193هـ)

هو أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، القرشـــي الهاشـــمي، أبو محمد ويقال : أبو جعفر وأمه الخيزران وهي أم الهادي، ولد الرشيد سنة (145هــ) بويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى

---

(1) حسن بن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، مرجع سابق ، (ص38)
(2) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين** ، مرجع سابق (ص96)
(3) جلال الدين الســيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق : محمد أبو الفضـــل إبراهيم ، دار النهضـــة ، (د – ت) (ص434) و علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي الســـرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع ســـابق (ص215)
(4)علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (215).
(5) لم تلد امرأة خليفتين غيرها إلاّ ولادة أم الوليد وسليمان بن عبد الملك ، توفيت الخيزران سنة 173هـ . ينظر: الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، دار الكتاب العربي ، بيروت. (د - ت) (ص14/ 43).
(6) **جرجان** : مدينة بين طبرسـتان وخرسـان ، وقيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صـفرة ، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان ، مرجع سابق** (ص119/2)
(7) حسـن إبراهيم حسـن ، **تاريخ الإسـلام السـياسـي والديني والثقافي والاجتماعي**، مرجع سـابق (45-44/2)، و أحمد شــلبي : **موســوعة التاريخ الإســلامي والحضــارة الإســلامية، الخلافة العباســية** الطبعة الثامنة ، 1985م (110/3) وعلي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص 217)

الهادي ، سنة سبعين ومائة بعهد من أبيه المهدي[1] . ويعد من أشهر الخلفاء العباسيين ، كثير الحج والغزو ،وفي أيامه كملت الخلافة بكماله وعدله وتواضعه ودينه ،كما أنه كان من أهل العلم ، متضلعاً من الأدب يجيد الشعر ،[2] وقد بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل ، فأصبحت مركزاً للتجارة ، ووجهة لرجال العلم والأدب ، توفي في ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة .[3]

محمد بن هارون الأمين

(193هـ - 198هـ)

هو أبو عبد الله ويقال له : أبو موسى ، محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ، الهاشمي العباسي ، من أبوين هاشميين ولم يلِ الخلافة بعد علي بن أبي طالب τ من أبوين هاشميين غيره ، أمه أم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر المنصور، وكان مولده سنة (170هـ) ، بويع له لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان الأمين يجيد الشعر، وقد تأدب على الكسائي، وقرأ عليه القرآن ، ويميل إلى اللعب واللهو ، وبنى منازل للتنزه والترفيه ، وكثرت في عهده الفتن والاضطرابات، قُتل سنة ثمان وتسعين ومائة ببغداد .[4]

عبد الله المأمون بن هارون

(198هـ - 218 هـ)

هو أبو جعفر أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي القرشي الهاشمي، أمه أم ولد يقال لها مراجل ، كان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي ، وبويع له بالخلافة يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان قتئذٍ بمرو[5] ،كان يجلس مع العلماء من

---

(1) أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، **البداية والنهاية** ، دار أبي حيان القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ(10/ 274)
(2) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين** ، مرجع سابق (ص102)
(3) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، مرجع سابق (ص 45) ومحمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص69) و علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص219)
(4) علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص223) وإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين** ، مرجع سابق (ص 104).
(5) **مرو** : أشهر مدن خرسان ، ومرو بالعربية : الحجارة البيض التي يقتدح بها . ينظر: ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**

أول النهار إلى آخره ،يتناظرون بين يديه، ويشـــاركهم فيما هم فيه ، ويمدَّهم بالأموال والكتب، ويتفقدهم إن غابوا عنه ، ويزورهم إذا انقطعوا في بيوتهم، يقال أن فيه تشـــيّعاً واعتزالاً وجهلاً بالســـنة الصـــحيحة [1]، قال ((**بخلق القرآن**)) وتكلم في علي بن أبي طالب τ وأنه أفضل الناس بعد الرسول ρ ، وكان يميل إلى الإقناع والجدل والمناقشة[2] ، توفي بأرض الروم غازياً لثمانٍ خلون من رجب ســـنة ثمان عشـــرة ومائتين ودفن بطرسوس [3] .

محمد بن هارون المعتصم

(218هـ- 227هـ)

هو أمير المؤمنين أبو إســـحاق محمد المعتصـــم بن هارون الرشـــيد بن المهدي بن المنصـــور العباســـي، أمه أم ولد تدعى ماردة ، ولد سـنة (179هـ) وبويع بالخلافة يوم مات أخوه وكان بطرسوس ثم قدم إلى بغداد غرة شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، يقال له: المثمّن؛ لأنه ثامن ولد العباس، وثامن الخلفاء من ذريته ، ومنها أنه فتح ثماني فتوحات ، وله ثمان من الذكور ، وثمان من الإناث، ومنها أنه أقام في الخلافة ثماني ســـنين وثمانية أشـــهر وثمانية أيام ... وكما يقال: إنه كان أميّاً لا يحســـن القراءة والكتابة، وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة [4] وكان شجاعاً وفتح عمورية ، توفي في سامرا[5] يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة

، **مرجع سابق** (112/5)

(1) ابن كثير، **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (353/10) .

(2) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، مرجع سابق ، (ص 46) وعلي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص226) وإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين** ، مرجع سابق (ص106).

(3) **طرسوس**: مدينة أحدثها سليمان خادم الرشيد وهي بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مرجع سابق (28/4) .

(4)ابن كثير، **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (378/10) .

(5) **سامراء**: مشتقة مِنْ سَرّ من رأى: وهي مدينة كانت بين بغداد وتِكريت على شرقَي دجلة وقد خُربت قام بوصفها الشعراء في قصائد رائعة، بناها المعتصم سنة 221 هـ. ينظر: ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مرجع سابق (ص190/3)

بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين .[1] ولمّا مات بويع بالخلافة من بعده لولده أبي جعفر الواثق .[2]

هارون بن محمد الواثق

(227هـ - 232 هـ)

هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه أم ولد رومية أسمها قراطيس ولد سنة (189هـ) بطريق مكة وبويع بالخلافة عقب وفاة والده في يوم الخميس لاثنتي عشرة وليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان الواثق منذ حداثته راجح العقل ، بصيراً بتصريف الأمور ، سياسياً ماهراً ، أديباً ، جيد الشعر ، موصوفاً بكثير من الخلال التي جعلت أباه يعتمد عليه بعد الله Y أثناء غيابه وفي مقر خلافته ، وقد شارك أباه في ميوله وآرائه الفلسفية وزاد عليه وكان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون ويَنْحى مَنْحَاه . ولقد شغل نفسه بمحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم، وكان يعاقب من امتنع من القول بخلق القرآن . ولم يزل خليفة إلى أن توفي بسامراء يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه أخوه المتوكل .[3]

ثالثاً: السمات العامة في العصر العباسي الأول :

السمة الأولى : الحالة السياسية :

ويمكن إبراز السمات السياسية العامة في العصر العباسي في ستة أمور وهي :

1) الخلافة.
2) الكتابة.
3) الوزارة .

---

(1) إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية ، مرجع سابق،** (10 / 378) ومحمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية،** مرجع سابق (ص 149)، وعلي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء،** مرجع سابق (ص229)

(2) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ،** مرجع سابق (ص114).

(3) محمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص161) و علي إبراهيم حسن، **التاريخ الإسلامي العام** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د – ت) (ص421) وعلي بن أبي عبد الله الروحي، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، مرجع سابق (ص231) وإبراهيم بن محمد العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ،** مرجع سابق (ص116).

4) الحـجـابـة .

5) الـدواوين .

6) نظام القضاء .

وسوف يعرض الباحث هذه السمات بصورة موجزة على النحو التالي:

1) **الخـــــــلافـــــة** : ويقصد بها الإمامة وهي((**موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا**))[1] .

والخليفة على هذا الأساس هو خليفة أو قائد يجمع بين السلطتين الدينية -باعتباره إماماً للمسلمين يؤمهم للصلاة ، ويسهر على تطبيق العدالة ويحي الدين ويذبّ عنه- والدنيوية لأنه ينظر في مصالح المسلمين الدنيوية.

وقد اتخذ الخلفاء العباسيون شعارات وعلامات للخلافة ومن هذه العلامات ارتداء البردة.وهي البردة التي كافأ بها النبي ρ كعب بن زهير τ [2] بعد إنشاده قصيدة **(بانت سعاد)** فاشتراها معاوية ابن أبي سفيان ψ من ورثة كعب τ بأربعين ألف درهم وتوارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون فكان الخليفة يرتديها عند تولي الخلافة ، وفي جميع المناسبات الدينية كأيام الجمع والعيدين والمناسبات الأخرى. [3]

ومن الشعارات أيضاً : لبس الخاتم ونقشه ، فنقش أبو العباس السفاح على خاتمه **(والله ثقة عبد الله وبه يؤمن)** وكذا الهادي ، والمأمون ، والمعتصم... [4] ومن العلامات التي اتخذها العباسيون رمزاً لخلافتهم اتخاذهم القضيب عند خطبهم [5]

---

(1) أبوالحسن علي الماوردي ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1409هـ (ص3)

(2) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر بن الشاعر المعروف أنشد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) بين يدي النبي ρ فكساه بردته فاشتراها معاوية من ولده فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. ينظر : ابن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تميز الصحابة** ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى ، 1396هـ (289/8) ، و ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، مرجع سابق، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1406هـ (186/2) .

(3) بللو مانا ، ***تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول***، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة، قسم الأدب العربي، 1422هـ (ص 35)، والسيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب** ، مرجع سابق (250/3)

(4) جلال الدين السيوطي ، **تاريخ الخلفاء ، مرجع سابق** (ص228 ، 247 ، 276 ، 293)

(5) بللو مانا ، ***تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص54).

كما ســـار العباســـيون ســـير من قبلهم من الخلفاء الأمويين في تولية العهد بالخلافة لأبنائهم. وكانت للفرس سـيادة عظيمة في العصـر العباسـي الأول. [1] فكان المهدي إذا أراد الشورى ، جمع خاصته لمداولة الأمور ومناقشتها. [2]

مما تقدم تبيّن أن الخلافة وسـيلةٌ لحراســة الدين وحماية الدولة، وأن منصــب الخليفة دينيٌّ دنيويّ.

2- الكتـــــابة : لقد عرف المسلمون الكتابة منذ عهد النبي ρوكان من كتّابه ρ الخلفاء الراشــدون، والمغيرة بن شــعبة [3] ، وأبيّ بن كعب [4] ، ومعاوية بن أبي ســفيان، وخالد بن ســعيد بن العاص ψ [5] ، وكان يكتب إلى ملوك الأرض[6] ويختم كتاباته بخاتمه ρ [7] ، وقد ازدهرت الكتابة على مر العصور وفي عهد الدولة العباسية الأولى على وجه الخصوص نظراً لكثرة الأعمال الإدارية؛ لذا كان لزاماً أن تفوض بعض الأعمال إلى الموظفين للإشـــراف على إدارة شـؤون الدواوين. ومن أشــهر الكتّاب آنذاك : كاتب الرســائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الجند ، وكاتب الشرطة ، وكاتب القاضي [8] .

---

(1) محمد زغلول سلام ، **الأدب في عصر العباسيين** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 1995 م (ص19).
(2) جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م (409/2) .
(3) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن قيس الثقفي ، يكنى أبا عبد الله.أسلم عام الخندق ، وشهد الحديبية وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود ، وكان موصوفاً بالدهاء اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان ، توفي بالكوفة سنة خمسين . ينظر : علي الجزري (ابن الأثير) ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، دار الشعب (د - ت) (247/5).
(4) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن مالك النجار الأنصاري الخزرجي ، أول من كتب لرسول الله توفي سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك .ينظر : ابن الأثير ، **المرجع السابق** (61/1) .
(5) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، يكنى أبا سعيد أسلم قديماً في مكة، وهاجر إلى الحبشة شهد عمرة القضية ، وفتح مكة ، وحنيناً ، والطائف ، وتبوك .قتل بمَرج الصَّفَّر (وهو موضع في دمشق) في خلافة أبي بكر الصديق τ. ينظر : ابن الأثير ، **المرجع السابق** : (98/2)
(6) فقد كتب النبي ρ إلى ملوك الأرض وأمرائهم فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس ملك مصر ، وكسرى ملك فارس ، وقيصر ملك الروم ، و إلى المنذر بن ساوى ، وإلى هوذة بن علي صاحب اليمامة ، وإلى الحارث بن شمر الغساني صاحب دمشق ، وإلى ملك عمان. ينظر : صفي الرحمن المبار كفوري : **الرحيق المختوم** : المكتب التعليمي السعودي ، المغرب، الطبعة الثانية : 1404هـ (ص392-405)، ومحمد الجهشياري : **الوزراء والكتاب** : مطبعة مصطفى الباني الحلبي : القاهرة ، الطبعة الأولى ، (د - ت) (ص12)
(7) ابن قيم الجوزية : **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر 1410هـ (119/1-120).
(8)حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي ، مرجع سابق** (214/2) .

وقد زخر العصر العباسي الأول بطائفة من الكتّاب من بينهم الفضل بن الربيع [1] في عهد هارون الرشيد ، واشتهر الفضل [2] والحسن ابنا سهل [3] ، في عهد المأمون ، واشتهر محمد بن عبد الملك الزيات ، [4] والحسن بن وهب [5] في عهد المعتصم ، والواثق.

كما حرص الخلفاء على تدوين الرسائل والخطابات بأسلوب شيق بليغ ، وحرصوا على اختيار كتابهم من رجال الأدب من أعرق الأسر، ممن عُرِفوا بسعة العلم ، ورَصَانة الأسلوب، وحسن التعبير[6] .

2- **الوزارة :** استفاد العباسيون من الفرس في تطوير نظمهم الإدارية ، فكان الوزير هو الوسيط بين الخليفة والرعية ، وساعده الأيمن ، ينوب عنه في حكم البلاد ، ويُنصّب العمّال ويُشرِف على الضرائب ، لذلك تحتم عليه أن يجمع بين السلطة المدنية والحربية إلى جانب الواجبات الأخرى من نصح الخليفة ومساعدته ، وأن يتخلق بالأخلاق الحسنة ؛ لكي يحظى بمحبة الجميع ، وأن يكون أميناً ، صادقاً ، شجاعاً ، متصفاً بالكياسة ، والفطنة ، والدّهاء، والحزم ، بالإضافة إلى الصفات الأخرى التي لا غنى له عنها؛ كالفضل والوقار ، والكرم ، والرفق ، والأناة والتثبت في الأمور ، والحكم ونفاذ

---

(1) الفضل بن ربيع بن يونس الأمير الكبير ، حاجب الرشيد ، وكان من رجال العالم حشمة وسؤدداً وحزماً ورأياً، مات سنة 208هـ. ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (109/10) .

(2) الفضل بن سهل السر خسي الوزير أسلم سنة 190هـ قيل لما عزم جعفر على استخدام الفضل للمأمون وصفة بحضرة الرشيد فرآه فطناً بليغاً وكان يلقب (بذي الرئاستين) قتل سنة 202هـ ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق (99/10) .

(3) الحسن بن سهل الوزير الكامل ، أبو محمد وزير المأمون العباسي اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة ، حسن التوقيعات توفي سنة 236هـ .ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مرجع سابق (171/11) .

(4) محمد بن عبد الملك الزيات ، كان والده زياتا فساد هذا بالأدب وفنونه وبراعة النظم والنثر ووزر للمعتصم والواثق وكان معاديا لابن أبي دؤاد فأوغر ابن أبي دؤاد المتوكل صدره عليه حتى أخذه وعذبه مات سنه 233هـ. ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (172/11) .

(5) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين ، الكاتب ولي ديوان الرسائل وبعض الإعمال في دمشق في أيام المتوكل.كان معاصراً لأبي تمام توفي سنة 250هـ . ينظر الزر كلي ، **الأعلام ، مرجع سابق** (226/2) .

(6) الجهشياري ، **الوزراء والكتاب ، مرجع سابق** (ص3-4) و بللو مانا : ***تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص55-56).

القول. [1] فكان الخلفاء العباسـيون يحرصــون دائماً عند اختيارهم لوزرائهم أن يكونوا ممن يجيدوا الكتابة [2] . ومن هنا يمكن القول بأن الوزارة كانت نتيجةً لتطّور الكتابة.

وليس أدل على ارتفاع مكانة الوزير في دولة بني العباس من الإشـــارة إلى المكانة التي تبوأها البرامكة في خلافة الهادي والرشيد ، فقد قبضوا على أزمّة الحكم وأصبحت شؤون الدولة في أيديهم يتصرفون فيها كما شاءوا ، إلى أن نكبهم الرشيد في سنة (187هــ) . ومن الأمثلة الدالة على مكانة الوزير، استبداد الفضل بن سهل ، وأخوه الحسن بدولة المأمون، والفضل بن الربيع بدولة الأمين .

ولقد كانت الوزارة في العصر العباسي تنقسم إلى قسمين :

أ- <u>وزارة التنفيذ</u>.

ب- <u>وزارة التفويض</u>.

<u>وزارة التنفيذ</u> : وتقتصـر مهمة الوزير فيها على تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصـرف في شـؤون الدولة من تلقاء نفســه ، وإنما يعرض الأمور على الخليفة ويتلقى أوامره ضـمنها. ومن أشـــهر وزراء التنفيذ في عهد المأمون والمعتصـــم : أحمد بن أبي خالد [3] ، وأحمد بن يوسف [4] ، محمد بن عبد الملك بن الزيات .

أما **وزارة التفويض** فهي التي يَكِلُ الخليفة الوزارة إلى شـــخص يَثِقُ فيه ويفوّض إليه النظر في أمور الدولة والتّصـرف في شـؤونها دون الرجوع إليه بحيث لا يبقى للخليفة بعد ذلك من السلطان إلاّ ولاية العهد وحق عزل من يوليهم الوزير. ومن أشهر وزراء التفويض في هذا العصر : آل برمك وآل سهل ، والفضل بن الربيع.. وغيرهم. [5]

---

(1) أبو الحسن علي الماوردي ، **<u>الأحكام السلطانية والولايات الدينية</u>** ، مرجع سابق (ص18)

(2) ابن طباطبا ، **<u>الفخري في الآداب السلطانية</u> ، <u>مرجع سابق</u>** (ص165--166)، و بللو مانا : ***<u>تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول</u>***، مرجع سابق (ص54).

(3) أحمد بن أبي خالد الأحول الكاتب ، أبو العباس وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل ، وكان جواداً ، شهماً ، داهية مات سنة 212ه ، ينظر : الذهبي ، **<u>سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق</u>** (255/10) .

(4) أحمد بن يوسف بن خالد المهلبي، أبوالحسن النيسابوري، المعروف بحمدان السلمي، ثقة نبيل، توفي سنة 263هـ. المزي، **<u>تهذيب الكمال</u>**، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ، (525/1).

(5) أبو الحسن علي الماوردي ، **<u>الأحكام السلطانية والولايات الدينية</u>** ، مرجع سابق (ص25) ، وأبو الحسن علي الماوردي ، **<u>الوزارة وأدب الوزير</u>** ، دار الجامعات المصرية. الإسكندرية. الطبعة الأولى : 1396هـ (ص65) .

إن الباحث في نظام الوزارة في الدولة العباســية الأولى جدير بأن يتأمّل وزارة البرامكة وما حَظيت به من مكانة عظيمة عند هارون الرشــيد الذي جعل لهم مطلق التصــرف في شؤون دولته وما آلت إليه أحوالهم فيما بعد.

3- <u>الحجـــابة</u> : اتخذ الخلفاء العباسيون الحُجّاب على غرار ما فعله الأمويون ، فكانت مُهِمَّةُ الحاجب هو إدخال الناس على الخليفة مراعياً في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم. فصار بين الناس وبين الخليفة داران : **دار الخاصــــة** ، **ودار العامة** يلتقي مع كل طائفة في مكان معيّن بحسب ما يراه الحُجّاب [1].

وقد علت مرتبة الحاجب بارتقاء الحضــارة الإســلامية في أيام العباســيين. فأصــبح يُستشار في كثير من أمور الدولة . [2]

ومن أشهر الحُجّاب في العصر العباسي الأوّل : الفضل بن الربيع والذي كان له الأثر البارز والدور المهم في إشــــعال نار الفتنة بين الأمين والمأمون. وقد ازدادت أهمية وظيفة الحجابة منذ عهد الخليفة المهدي العباســي، ومن أشــهر حُجَّابه : الربيع بن يونس [3] ، ومما يدل على أهميته أن الربيع بن يونس كان قد وَزِرَ للمنصــــور ، وظل يقوم بمهمة الوزارة إلى أن مات المنصــــور بمكة المكرمة ، وقام الرَّبيع بأخذ البيعة للمهدي العباســـي ، فشــكر له المهدي ذلك ولم يســـتوزره وإنما جعله حاجباً [4] ، وهذا مما يؤكد أن الحاجب أرفع منزلة وأعلى شـــأوا [5] من الوزير وأنه قد يَســـتبدّ بالرأي دونه. كما أنه يُلزم أصـــحاب الدواوين بالرجوع إليه في كلّ أمور الدولة ، ويتحتم عليهم ألاّ يَفُصــــلوا في الأعمال ألاّ بعد موافقته. وذكروا أنه لم ير في الحجابة أعرف من الربيع ومن ولده الفضل الذي حجب لهارون الرشيد

---

(1) السيد عبد العزيز سالم ، **<u>دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق</u>** (260/3) .

(2) بللو مانا : ***<u>تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول</u>*****،** مرجع سابق (ص 56-57).

(3) الربيع بن يونس هو الوزير، الحاجب الكبير، أبوا لفضل الأموي حجب للمنصور ، ثم وزر له وكان من نبلاء الرجال، وفضلائهم توفي سنة تسع وستين ومئة. ينظر : الذهبي، **<u>سير أعلام النبلاء ،</u>** مرجع سابق (335/7) .

(4) السيد عبد العزيز سالم ، **<u>دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق</u>** (260/3-261) .

(5) **الشأو**: السبق والأمد والغاية يقال : انه لبعيد الشأو : بمعنى عالي الهمة. ينظر : إبراهيم مصطفى وآخرون ، **<u>المعجم الوسيط</u>**: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استانبول ، (د - ت) (470/1).

، ولمحمد الأمين، ومن عباس بن الفضـــل [1] الذي حجب للأمين ، ومن لطائف الأمر أن العباس بن الفضل كان حاجبًا ابن حاجب ٍبن حاجب ، وقد امتدحهم أبو نواس [2] بقوله :

ساد الملوك ثلاثة مـــــامنهم إن حـــــصَّـــلوا إلاّ أغر قريع

عباسُ عباسٌ إذا احتـدم الوغى والفضـــلُ فضـــلٌ والربيعُ ربيعُ .[3]

4-**الـــــــدواوين** [4] : لقد توسّـع العباسـيون في الدواوين بحكم اصـطناعهم لنظم الإدارة الفارسيةوالتأثر بهم[5]؛ لذلك أصبح لموظفي الدواوين في العصر العباسي شأن كبير في الدولة، ويرجع الفضـل في تنظيم إدارة الدواوين في العصـر العباســي الأول إلى خالد بن برمك [6] ، فكان ما يُثْبتُ في الدواوين يُثْبَتُ في صحف ، فكان خالد أول من سجّل في الدفاتر. [7]

ومن أهم الدواوين في الدولة العباسية :

أولاً : **ديوان الرسائل** : وكانت مهمة صاحبه إذاعة المراسيم والمنشورات ، وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخلافة.وقد استقرت دعائم هذا الديوان منذ أيام المنصور، وجعله الخليفة قريباً من قصره في بغداد ، وقد تعرّض هذا الديوان للتطوّر وفصلت المراسلات الخاصة بالخليفة عن مراسلات الدولة التي أصبح يشرف عليها الوزراء إشرافاً مباشراً ، وأصبح لصاحب ديوان الرسائل مكانة بارزة عند الخليفة بحكم التصاقه به. [8]

---

(1) العباس بن الفضل بن الربيع بن يونس، حاجب الأمين ، ومولى المنصور، كان من كبار الأمراء، شاعرا فصيحا، توفي في حياة أبيه سنة ثلاث وتسعين ومائتين. ينظر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، **الوافي بالوفيات،** تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ (372/16) .

(2) أبو علي الحسن بن هانيء الحكمي ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ، مدح الخلفاء والوزراء ، ونظمه في الذروة. مات سنة ست وتسعين ومائة.ينظر ، الذهبي ، **سير أعلام النبلاء ،** مرجع سابق (279/9) .

(3) عبد الرحمن الأربلي ، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك** ، مرجع سابق (ص113)

(4) ومن دواوين الدولة العباسية : ديوان الخراج ، وديوان الدية وديوان الزمام ، وديوان الجند ، وديوان البريد ، وديوان النفقات ، وديوان الرسائل ، وديوان الحوائج ، وديوان المنح....وغير ذلك.

(5) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق** (264/3) .

(6) خالد بن برمك وزير السفاح ، وجدّ جعفر البرمكي ، وقد صادر المنصور منه ثلاثة الآلف درهم ثم رضي عنه وأمّره على الموصل توفي سنة خمس وستين ومئة ، وكان متهما بالمجوسية.ينظر : عبدالحي بن العماد الحنبلي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** المكتب التجاري، بيروت ، (د - ت) (232/1-261).

(7) الجهشياري ، **الوزراء والكتَّاب ، مرجع سابق** (ص89) .

(8) عبد المنعم ماجد : **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1973م (ص35) .

وكان يعمل بديوان الرســائل موظفون تعّددت مهامهم ، فمنهم من يقوم بالإنشــاء وكتابة الردود والتوقيعات ، ومنهم من يقوم بالتلخيص والتبييض ، وكان لابدّ للعاملين فيه أن يتقنوا اللغة العربية ، وأن يعرفوا لغات أجنبية أهمها وقتئذ الفارسـية ، والتركية ، واليونانيّة، والأرمينية، حتى أصبح لهذا الديوان محفوظات خاصة يتولّى الإشراف عليها الخازن. وكان الكاتب يصدّر السجلاّت من الديوان ويكتب في آخرها اسمه ، ويختم عليها بخاتم الخليفة. أما أصول المراسلات ونسخها الواردة فكانت تنظّم في ملفات وتوضع عليها بطاقات تدل على محتوياتها ليسهل استخراجها والرجوع إليها عند الضرورة. (1)

وكل ما يصـــدر عن هذا الديوان لابدّ أن يكون عليه توقيع الخليفة ، ليأخذ صـــبغة رسمية في أمور المكاتبات الإدارية (2) .

ثانياً : **ديوان الخاتم** : لقد كان الخلفاء يتخذون الخاتم للتوقيع، وكانت مهمة صاحب هذا الديوان حزم الأوامر الخلافية والرسائل وختمها بالشمع ثم الضغط عليها بخاتم الديوان حتى لا تتعرض للتزوير (3) .

ثالثاً : **ديوان البريد** : إن أول من استحدث البريد الصحابي الجليل : معاوية بن أبي سفيان τ لكي تصل الأخبار إليه في أقصى سرعة ، ثم توسّع فيه العباسيون وطوّروه حتى ارتقى في عصرهم إلى درجة عالية من التقدّم والارتقاء ، ومن المعروف أن الفضل في تطوّره وتحســين نظمه ووســائله-بعد الله Y- يرجع إلى الخليفة أبي جعفر المنصــور ، مســتهدفاً في ذلك الوقوف على أحوال الولايات ورؤية حركات التمرد والثورة والقضــاء عليها في مهدها. وكان هؤلاء العمال إلى جانب عملهم الأساسي-وهو نقل البريد- عُيوناً (4) على كبار الموظَّفِين ، ومراقبة الولاة في الأقاليم التابعة للخلافة العباسـية ، ولهذا السبب حَظِي صـاحب ديوان البريد في عصـر الخليفة المنصـور مكانةً عاليةً. وفي عصـر الخليفة المهدي ازدادت أهميته ، فأقيمت لهم محطّات واستراحات لتزوُّدِ منها مابين مكة والمدينة

---

(1) وهي من التنظيمات السابقة والمعمول بها في الوقت الحاضر في المجال الإداري وتعرف بالأرشيف أو قسم الملفات.
(2) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق** (265/3) .
(3) **المرجع السابق** (265/3) .
(4) عيوناً أي الجواسيس . ينظر : الرازي : **مختار الصحاح**، مرجع سابق (ص410) . والمراد بالعيون هنا هم الأشخاص الذين يوافون الخليفة بأحوال وأخبار القضاة .

واليمن [1] ، واتُّخِذَت لهم البغال والإبل ، وأصبح لديوان البريد أهميته إبّان النزاع بين الأمين والمأمون ، فعندما ظهر للمأمون نوايا الأمين ضده بادر بقطع البريد عنه في سنة (194هـ) [2] .

رابعاً : **ديوان الزمام** : استحدث هذا الديوان في خلافة المهدي سنة (162هـ) وفي هذا الصدد يقول الإمام الطبري – رحمه الله- [3] : ((وفيها وضع المهدي دواوين الأزمّة ، وولي عليها عمر بن بزيع مولاه ، فولّي عمر بن بزيع [4] زمام خراج العراق...)) [5]

5- **نظام القضاء** : تولى الخلفاء العباسيون الإشراف على النظام القضائي اقتداءً بالرسول ρ الذي كان ينظر في أمور المسلمين بنفسه؛ لاسيّما في القضايا التنفيذية كالحدود.. ونحوها ، وبعد أن اتسعت رقعة البلاد وصار من الصعب للخلفاء الإشراف المباشر على القضايا وتنفيذها ، فقاموا بتعيين القضاة في الأقاليم والأمصار لفصل الخصومات ، والنزاعات بين الرعيّة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، لقد ظل القضاء في عصر الدولة الأموية محدود النطاق موافقاً لما كان في عهد الخلفاء الراشدين ψ ، وكان القاضي يعتمد على تنفيذ الأحكام مستعيناً بالكتاب ، والسنة، والإجماع. [6]

ثم اتسع النظام القضائي في عصر الدولة العباسيّة نظراً للارتقاء الحضاري في مختلف الميادين ، وظهور أساليب جديدة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، هذا بالإضافة إلى ظهور المذاهب الأربعة مما أدى إلى تنوّع مجال الاجتهاد ، فكان كل قاضٍ يلتزم في قضائه المذهب الذي ينتحله.

---

(1) عبد المنعم ماجد ، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مرجع سابق (ص35) .
(2) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق** (268/3) .
(3) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الإمام، العَلم ، المجتهد عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي عشر وثلاث مئة، ودفن في داره ببغداد. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق (282/14)
(4) عمر بن بزيع الأزدي ، مجهول الحال ، وخبره منكر عن الحارث بن الحجاج ، قال الإمام الذهبي : ((عمر بن بزيع ، والحارث بن حجاج لا يعرفان)).ابن حجر العسقلاني ، **لسان الميزان** ، تحقيق : عادل أحمد وآخرون دار الكتب العلمية ، بيروت (329/4) .
(5) ابن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مرجع سابق (124/8) .
(6) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق** (271/3) .

أما الشــروط التي تراعى عند اختيار القضــاة فهي : **الإســلام ، والذكورية ، والبلوغ والعقل ، والحرية ، والعدالة ، والسلامة في السمع والبصر ، واكتساب العلم** [1] ، هذا بالإضافة إلى شروط أخرى إلزامية **كالشرف ، والأناة ، والتفقّه**. وقد اتسعت سلطة القضاة فبعد أن كان أدائهم مقتصراً على فصل الخصومات ، ضمن النظر إلى استيفاء الحقوق العامة للمسـلمين من تزويج الأيامى عند فقد الأولياء ، والنظر في مصــالح الطرقات والأبنية، وكذا النظر في أموال المحجور عليهم من المجانين ، واليتامى ، وأهل الســفه، وفي وصــــايا المسلمين وأوقافهم. [2] وبسبب معرفتهم بالأمور الشرعيّة من أحكام الصلاة ، والإمامة فغالباً ما كانوا يؤمّون الناس في المساجد ، ويلقون الخطب في الجوامع. ولتوسّع مهام القضاة وتعدد اختصــاصــاتهم اتخذوا نوّاباً ، ومعاونين لهم عُرِفوا بــــ((بنوّاب الحُكم)) وكان المجلس الذي يتولّى القاضي فيه القضاء يسمى بـــ((مجلس الحُكم)) وكان القاضي يجلس في المسجد للفصل بين الناس في قضــاياهم ، ثم أصــبح يعقد المجالس القضــائية في داره ، وبعد ذلك أخذ يعقد مجلســه في قصــر الخلافة في حالة ما إذا كان القضــاء متعلّقاً بالمظالم ، ويتألف مجلســه من الشهود العدول ، والموقّعين الذين يسّجلون محضر الجلسة ، والحجّاب الذين يقومون بإدخال الخصوم على القضاة [3] .

ولقد ظهر لقب ((قاضــي القضــاة)) [4] في عهد هارون الرشــيد ، وهو ما يقابله في الوقت الحاضر منصب ((وزير العدل)) [5] ، وهو الذي يتبعه بقية القضاة في جميع الأقاليم.

---

(1) أبوالحسن علي الماوردي ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، مرجع سابق (ص44) .

(2) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب ، مرجع سابق** (271/3) .

(3) إبراهيم سلمان الكروي ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول** ، مؤسسة المحيط الإعلامية، الكويت، الطبعة الأولى 1403هـ (ص28-29).

(4) قال بعض أهل العلم : ((ومن المحرم التسمية بملك الملوك ، وسلطان السلاطين ، وشاهنشاه . فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة τ عن النبيρ قال: ((**إن أخنع اسم عند الله : رجل تسمى : ملك الأملاك وفي رواية : أخنى ، بدل أخنع)) وفي رواية مسلم : ((أغيظ رجل عند الله يوم القيامة و أخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا مالك إلاّ الله))** و قال بعضهم : وفي معنى ذلك كراهية التسمية ((بقاضي القضاة)) ، ((وحاكم الحكام)) ، وكان جماعة من أهل الدين والفضل يتوّرعون عن إطلاق لفظ ((قاضي القضاة)) ، ((و حاكم الحكام)) قياساً على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك وهذا محض القياس)) . ينظر : محمد بن عبد العزيز القرعاوي ، **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، مكتبة التوفيق ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1399هـ (ص277 ، 278) ، وبكر أبو زيد ، **معجم المناهي اللفظية** ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، 1417ه (ص527) .

(5) محمد أسعد طلس، **تاريخ الأمة العربية عصر الازدهار**، دار الأندلس للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى1960م (116/1) .

وأول من تولى منصب القضاء أبو يوسف يعقوب [1] صاحب أبي حنيفة؛ لعلمه ودرايته بالشؤون القضائيّة والإدارية [2] .

لقد حظي القضـــاة بمنزلة عالية ، في عصـــريّ المأمون ، والمعتصـــم. وكان المأمون يجري الامتحان للقضاة من قبل الفقهاء وأهل العلم في بغداد قبل توليهم القضاء؛ لمعرفة كفاءتهم ومقدرتهم في مزاولة مهنة القضاء [3] .

وقد بلغ القاضـــي أحمد بن أبي دؤاد [4] من الرفعة والمكانة عند المعتصـــم مما جعله لا يشرع في أمر، أو يفصل في قرار إلاّ بعد استشارته والرجوع إليه [5] .

السمة الثانية : الحالة الاقتصادية في العصر العباسي الأول.

لقد حثّ ديننا الحنيف على الســـعي لطلب الرزق والكســـب الحلال، فأخذ ينظّم الحياة الدنيوية والأخروية ويدعو إلى الاهتمام بهما معاً.

وفـــي هـــذا يـــقـــول Y] ➔♦⑤✍⑩❄♊❷❄♦⮱🡐✠ ⮳✡"⮙♦⑥💻

⇩③⑤❸❄♦▫❄⁋⮳⇨ ⑤✍🖃⧫⇨☺ ⑤✍⌧•♦✈⑤⦿♦ ⑤✍①②☙·✡⭘♦⭡♦✍ ➔♦①♦②

❸❄♦⮋☐⇨ ❄♦⌖♦✡"⑨♦⮳⇨ ⮛✡⏜♦ ⑤✍⌧•⇧☺⮊❄♊"❄♦⑥✍

➔♦⑤☹✞☙♊⅄✡⏜ ⮳✞⮙♦⑥💻 ⑤✞☹☙♊⅄♦⏜♦ ⑤✍🖃⧫⇨☺ ⑤✠☀💣⌧✞"♊⮳⇨✍

➔♦①♦② ❸❄♦⑨♊⮱🡐✠ ⑤✍⌧🖫✌♦⅄♦⑥·♦ 🕓 ⑤✍⇳②✞☹☹⦿♊¤✠✍

(1) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه، فقيها ، ومفسرا، علامة من حفاظ الحديث ، توفي سنة 182هـ. ينظر : الزر كلي ، **الأعلام ، مرجع سابق** (193/8) .

(2) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب** مرجع سابق (273/3) .

(3) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة التجارية الكبرى،الطبعة الثانية،1367هـ (435/3).

(4) أحمد بن أبي دؤاد القاضي الكبير ، أبو عبد الله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ثم البغدادي الجهمي ، عدو الأمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، كان داعية إلى القول بخلق القرآن، ولد ستين ومئة بالبصرة، وكان شاعرا مجيدا فصيحاً بليغا بلغ رفعة عند المعتصم مات هو وولده منكوبين سنة أربعين ومائتين ، ودفن بداره ببغداد. ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مرجع سابق (170/11) .

(5) السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب** مرجع سابق (273/3) .

⑤⌘*✿⊃✦✈ ⑤✍✍✦⇨☺ ①✦② ▦♦☙✡⑧⇧☺ ⑤✍⌧🖫⍓♦✐❄◘⅄✡•✡▦❶⇨] [1] ولقد كانت خزائن العباسيين تفيض بالأموال التي تجبى إليها [2] .

وعليه فإنه من الممكن تقسيم الحالة الاقتصادية في العصر العباسي الأول إلى قسمين :

أولاً : الموارد الماليّة الثابتة : كالخراج ، والضـــرائب ، والجزية ، والغنائم ، والصدقات...ونحوها.

ثانياً : الموارد المالية التنموية : كالزراعة ، والصناعة ، والتجارة...وغيرها.

وقد قدرت الموارد المالية في عهد الرشيد بـــ (اثنين وأربعين مليون دينار) كما تشير المصادر [3] وقد قيل إن الرشيد كان يستلقي على ظهره وينظر إلى السحابة ويقول : ((**اذهبي حيث شـئت فسـيأتي خراجك ؟**)) [4] ولقد عمّ الرخاء ، ورَخُصَـت الحاجيّات. وفي هذا يقول الخطيب البغدادي[5] : ((سـمعت داود بن صـغير بن البخاري[6] يقول: رأيت زمن أبي جعفر كبشاً بدرهم، وحملاً بأربعة دانق[7] ، والتمر ستين رطلاً [8] بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم ، والسـمن ثمانية أرطال بدرهم ، ثم ذكر العسـل فقال عشـرة أرطال ، والسـمن اثني عشر رطلاً)) [9] .

---

(1) سورة القصص الآية (77) .

(2) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام ، مرجع سابق** (247/2) .

(3) ضيف الله الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، مرجع سابق** (ص82) ، وأحمدشلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية ،** مرجع سابق (147/3)، و أمينة بيطار: ***الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ،*** دراسات تاريخيّة ، مجلة فصلية تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب، جامعة دمشق ، سوريا ، العدد الثالث والرابع، 1401هـ (ص126) .

(4) رمزية الاطرقجي ، **الحياة الاجتماعية في بغداد** ، مطبعة جامعة بغداد ، الطبعة الأولى ، 1982م(ص69) .

(5) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة ، توفي سنة ثلاث وستين .ينظر : الذهبي ، **سيرأعلام النبلاء ، مرجع سابق** (270/18)

(6) داود بن صغير بن شبيب بن رستم ، أبو عبد الرحمن البخاري ، سكن بغداد وحدث بها عن أبي عبد الرحمن النوا الشامي ، وسليمان الأعمش ، وروى عنه إسحاق بن إبراهيم بن سنين ، والفضل بن مخلد الدقاق ، وغيرهما وكان ضعيفاً.ينظر : الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، مرجع سابق (367/8) .

(7) **الدانق:** يساوي1/6 الدرهم. ينظر : فالترهنتس : **المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المترى** منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، 1970م (ص29) .

(8) **الرطل:** هو مكيال للسوائل ويساوي اثنتا عشرة أوقية أواقي العرب والأوقية : مكيال يساوي أربعون درهماً إذن الرطل: يساوي : 40×12= 480. ينظر : سامح عبد الرحمن فهمي: **المكاييل في صدر الإسلام**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1406هـ (ص46) .

(9) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق** (70/1)

كما أن ابن خلدون رحمه الله [1] يرى أن الدولة تبدأ بجمع ضـــرائب قليلة العدد ومنخفضــة السـعر ، إلى أن يعظم أمرها ، ويشـتدّ عودها ، تأخذ طريقها في التدرج للارتقاء الاقتصادي ، فتزداد بذلك نفقاتها. [2]

ويرجع الفضـل في ازدياد موارد الدولة في العصـر العباسـي الأول إلى - الله Y - ثم إلى اهتمام الخلفاء بشـؤون البلاد اقتصـادياً ، والعمل على تنمية مواردها ، والعناية بالزراعة ، والتجارة، الصناعة، وغيرها من شؤون الاقتصاد والمال [3] .

ولما كانت موارد بيت المال من الإنتاج الزراعي تشــكل العنصــر الأســاس لواردات الدولة الإسلامية ؛ فإنه من الطبيعي أن تهتم الدولة العباسية بالأراضـي الزراعية ، من حيث جودتها ، وتوفير مياه الري عن طريق إصلاح السدود وشق مجاري الأنهار، وتطهير الترع [4] ، والروافد من النباتات والصخور التي قد تعيق عملية الزراعة والري. [5]

ولقد أدرك خلفاء بني العباس أهمية الأراضــــي الزراعية فمنحوها اهتماماً كبيراً ، وعناية فائقة حتى باتت الأراضــــي الواقعة بين نهريّ دجلة والفرات من أخصــــب بقاع الدولة العباسية[6].وكانت الحكومة تشـرف على إدارتها إشـرافاً مباشـراً، وتعمل على تحسين زراعتها وتنمية مواردها، وامتدت في هذه الأراضــي شــبكة من الترع والمصــارف ، حتى أصــبحت مخصـبة كثيرة الاخضـرار تكثر بها المزارع والبسـاتين والحدائق وكانت تعرف بأرض السـواد [7] .

ولقد كان للصـــناعة قدرٌ كبيرٌ من عناية خلفاء العصـــر العباســـي الأول الذين اهتموا باستثمار موارد الثروة المعدنية ، فاستخرجوا الفضـة والذهب والنحاس والرصـاص والحديد

---

(1) هو : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحّاثة ولد سنة 732هـ.توفي في القاهرة سنة 807هـ . ينظر : الزركلي ، **الأعلام**، مرجع سابق (330/3) .

(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ : **المقدمة** ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1984م (ص279).

(3) محمد أسعد طلس ، **تاريخ الأمة العربية عصر الازدهار** ، مرجع سابق (126/1) .

(4) **الترع** : أفواه الجداول تنفجر من الأنهار . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مرجع سابق (30/2)

(5) محمد أسعد طلس ، **تاريخ الأمة العربية عصر الازدهار** ، مرجع سابق (126/1) .

(6) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق** (24/1) .

(7) **المرجع السابق** (1 /24)

والزئبق [1] من مناجم فارس وخراســان، كما اســتخرجوا الخزف والمرمر [2] من تبريز [3] والملح والكبريت من شمالي فارس والقار [4] والنفط من بلاد الكرج [5] .واشتهرت البصرة بصناعة الصابون والزجاج ، ولاسيما في عهد الخليفة المعتصم الذي قام بتشييد مصانع جديدة في بغداد ، وسامرا وغيرها من المدن للغرض نفسه؛ كما أنشأت مصانع للورق في أماكن عديدة [6] .

ولقد أقام العباسيون دُوراً ومعامل للتطريز والنسيج في أهم مدن فارس ، والعراق، والشام. واشتهرت بغداد بالصِّياغة التي نبغ فيها الفرس ، وبلغت صناعتهم شأوًا بعيداً في الدِّقة والجمال ، حتى إنهم كانوا يرصِّعون الزجاج بالجواهر ، ويكتبون عليه بالذهب المجسّم ، ويصنعون للملوك أقداحاً [7] تبهر الأبصار [8] .

ولم تقتصر عناية الخلفاء العباسيين على الزراعة والصناعة فحسب ، بل اهتموا بتسهيل سُبل التجارة والضرب في الأرض فأنشأوا أماكن للاستراحة في طرق القوافل ، وحفروا الآبار، والبرك لسقي الدواب ، كما قاموا ببناء الأساطيل البحرية؛ لحماية السواحل من غارات اللصوص، والشطّار [9] ، وكان أثرهم بارز في نشاط الحركة

---

(1) **الزئبق** : عنصر فلزّي سائل يستعمل في قياس درجة الحرارة العادية.ينظر : **المعجم الوسيط ، مرجع سابق** (388/1) .

(2) **المرمر** : صخر رخامي جيري يتحول بتراكيب من البلورات الكليست ، يستعمل للزينة في البناء ولصنع التماثيل ونحوها. ينظر **: المرجع السابق** : (865/2)

(3) **تِبريز** : بكسر أوله وسكون ثانيه ، وكسر الراء وياء ساكنة وزاي ، كذا ضبطه أبو سعد : هو أشهر مدن أذربيجان مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص ، وفي وسطها عدة أنهار جارية ، والبساتين محيطة بها يعمل فيها الثياب العبائي والنسيج، مر بها التتر لما خربوا البلاد فصالحهم أهلها ببذول بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم . ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** (15/2)

(4) **القار** : مادة سوداء تطلى بها السفن والجمال وغيرهما وتعرف بالزّفت. ينظر : جبران مسعود : **الرائد معجم لغوي عصري** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1964 م (1143/2) .

(5) **الكَرَجُ** : بفتح أوله وثانيه : بلدة فارسية بين همذان وأصفهان في نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب ، وأول من مصّرها أبودلف بن عيسى العجلي . ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مرجع سابق (506/4)

(6) جميل نخلة المدور ، **حضارة الإسلام في بلد السلام** ، مطبعة المؤيد، مصر، الطبعة الثانية ، 1323هـ (ص28) .

(7) **القدح** : إناء يشرب به الماء والنبيذ ونحوهما . ينظر : **المعجم الوسيط ، مرجع سابق** (317/2) .

(8) جميل نخلة المدور، **حضارة الإسلام في بلد السلام** ، مرجع سابق (ص28) .

(9) **الشاطر** : هو الخبيث الفاجر ومن يقوم بأعمال النهب والسلب وقطع الطريق : ينظر : **المعجم الوسيط ، مرجع سابق** (482/1) وبكر أبو زيد ، **معجم المناهي اللفظية ، مرجع سابق** (ص 314) .

التجارية في الداخل والخارج ، وأصبحت قوافل المسلمين تَجُوبُ البلاد وسفنهم تمخر [1] عباب البحار .

وقد شجع خلفاء العصر العباسي الأول التجارة تشجيعاً غير مباشر لما أدخلوا من مظاهر التَّرفِ والتنعم في حياتهم بمختلف المآكل وصنوف المشارب والملاذ، وذلك بتمهيد الطرق ، وتأسيس مدينة بغداد التي ساعد موقعها على أن تصبح سوقاً تجارياً متميزاً، وكانت دمشق- هي الأخرى - مركزاً هاماً للقوافل القادمة من آسيا الصغرى – هي تركيا حالياً- أو من أقاليم الفرات إلى بلاد العرب ومصر، وأصبح الفرات ودجلة رافدين تجاريين هامين في قلب الدولة العباسية .

وقد أدت الحركة التجارية المستمرة إلى انتشار السلع في أسواق بلاد الشام ، والعراق، والحجاز ، وذلك لوجود المنافذ البرية ، والبحرية لتمهيد الطرقات ، وسهولة مَسلَكِهَا[2].

وكانت سُفُنُ العرب تقطع البحر الأبيض المتوسط من ميناء أنطا كية [3] شرقاً إلى جبل طارق في ستة وثلاثين يوماً.وتعد أنطا كية التي حَصَّنَها الخليفة المعتصم من أهم مرافق بلاد الشام التجارية، كما كانت مدينة صور [4] ميناء حربياً أنشئت به دار للصناعة تَخرُجُ منها السفن لمحاربة البيزنطينيين. [5]

ولقد أصبحت في بلاد الشام والعراق مراسي للسفن التي تحمل متاجر آسيا الغربية والشرقية، كما فتحت أمام التُجار المسلمين أسواقاً جديدة لتجارة السلع من الهند والصين ؛ كالكافور ، والقرنفل، وخشب العود، والصندل ، وجوز الهند ، والقصدير ، وقد تقدمت

---

(1) **مخرت السفينة** : إذا جرت وأخذت تشق الماء مع الصوت ، وقيل مخرت السفينة : إذا أخذت تدفع الماء بصدرها. ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب ، مرجع سابق** (44/13)

(2) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام ، مرجع سابق** (257/2) .

(3) **أنطا كية** : قصبة العواصم من الثغور الشامية ، وهما من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه ، وسعة الخير بلدة عظيمة تنفذ الري القسطنطينية ذات أسوار محكمة. ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان ، مرجع سابق** (316/1) .

(4) **صُور** : بضم أوله، وسكون ثانيه، وأخره راء مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء ، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، وهي من ثغور المسلمين مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطابτ وتعد من أعمال الأردن بينها وبين عكة ستة فراسخ.ينظر: **المرجع السابق** : (492/3).

(5) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام ، مرجع سابق** (257/2) .

هذه التجارة تقدماً عظيماً حتى جاوزت بلاد السند ، وجزر إندونيسيا ، بلاد اليمن، ومصر، والحبشة.

لقد عني الخلفاء بتنظيم التجارة ، فعهدوا إلى المحتسبين في مراقبة الأسواق ، والإشراف على الموازيين والمكاييل ، مراعاة لأثمان المستهلكين و منعاً للغش أو ابتزاز [1] أموال الناس بغير الحق [2] .

ويمكن القول إن عناية الخلفاء العباسيين بالتجارة وحرصهم على تبادلها وتيسير طرقها البرية والبحرية ، كان له بالغ الأثر في تنمية التجارة في عصرهم .

السمة الثالثة : الحالة الاجتماعية في العصر العباسي الأول.

لقد تميّز العصر العباسي الأول بالاستقرار السياسي ، والرفاهيّة الاقتصادية ، والأمن الاجتماعي ، والنهضة العلمية ، والفكرية . يقول ابن خلدون: **((ذلك أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رِياشها [3] ، ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضروريات العيش وخشونته إلى نوافله ورقته ، وزينته ، ويذهبون إلى اتباع من قبلهم في عوائدهم ، وأحوالهم وينزعون مع ذلك على رفة الأحوال في المطاعم ، والملابس ، والفرش ، والآنية ، ويتفاخرون في ذلك ، ويفاخرون فيه غيرهم من الأمم في أكل الطيِّب، ولبس الأنيق ، وركوب الفارهِ؛ وعلى قدر ملكهم يكون حظّهم من ذلك وتَرَفُهُم فيه ، إلى أن يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة إلى أن تبلغها بحسب قوتها وعوائد من قبلها ولا يحصل الملك إلا بالمطالبة والمغالبة ، فإذا حصلت الغاية انقضى السعي إليها ، وقلت المتاعب التي كانوا يتكلفونها في طلب الملك ، وآثر ذووه الراحة والسكون والدعة ، ورجعوا إلى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس فيبنون القصور ، ويجرون المياه ، ويغرسون الرياض، ويستمتعون بأحوال الدنيا))** . [4]

---

(1) **ابتز** : انتزعه واستلبه.ينظر : جبران مسعود ، **الرائد** ، مرجع سابق (19/1)
(2) جميل نخلة المدور، **حضارة الإسلام في بلد السلام** ، مرجع سابق(ص116-117) .
(3) يطلق على اللباس الفاخر والأثاث والمال كما يطلق على الخصب من الأرض وكذا المعاش والحالة الرغيدة. ينظر المعجم الوسيط (385/1).
(4) ابن خلدون : المقدمة : مرجع سابق (ص167) .

وقد أورد المؤرخون كثيراً من الروايات [1] التي تعبر عن حياة الترف والثراء التي طرأت على المجتمع العراقي في العصـــر العباســـي الأول. وذلك إما باعتياد الأعيان وكبار رجال الدولة تقديم الهدايا النفيســـة إلى الخلفاء في بعض المناســـبات المختلفة. وكذا الهبات والأعطيات الصادرة من قِبل الخلفاء إلى الأعيان ، ورجالات الدولة وهي مـــرايا تـــعكس صورة تنبض بالحياة المترفة والثراء الوفير . [2]

لقد عني الخلفاء العباسيون وخاصتهم ببناء القصور والدور ، حتى صارت مضرب الأمثال في عظم البناء وجمالها، ورونقها وبلغت الغاية في الزخرفة والتنميق بين الرياض النضـــرة تخترقها الجداول والغدران [3] ، واتخذوا بداخلها المجالس ، والقاعات ، والأفنية الواسعة لقصد الترويح وإضفاء البهجة والسرور في نفوسهم [4] .

ومن هنا يمكن تقسيم المجتمع المدني في العصر العباسي الأول إلى قسمين هما:

- **الطبقة الخاصّة.**
- **الطبقة العامة.**

ويقصد الباحث **بالطبـــقة الخـــاصة** مجتمع الخلفاء وكبار موظفي الدولة من القادة ، والقضـــاة، والوزراء ، والحُجّاب ، والكُتّاب ، وتتميّز هذه الطبقة بالرفاهية والدَّعة والترف. [5]

أما **مجتمع العامة** : فهم عامة الشعب وسواده الأعظم ويمكن تقسيمهم إلى فئتين :

الفئة الأولى: وهي الفئة الوســـطى ، وتختلف حياتهم عن حياة الخاصــــة في كثير من مظاهرها وهم: **((المؤدِّبون، والوعّاظ ، والشـــعراء ، والتجّار ، والأطبّاء))** ولكلّ منهم نشـــاطاته ، وأعماله ولهم مكانة عالية ومســـتوىً رفيع من بين بقية العامة في نفوس ((الطبقة الخاصة)) حيث اعتبرت فئة متميزة في المستوى الفكري والمنزلة الاجتماعية.

---

(1) ابن كثير ، **البداية والنهاية ، مرجع سابق** (274/10) ، والمسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر ،** مرجع سابق (262/3) و أحمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية** ، مرجع سابق (147/3)، و شوقي ضيف : **العصر العباسي الأول ،** دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، 1982 م (44/3) ومحمد السيد الوكيل ، **العصر الذهبي للدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص290) .

(2) إبراهيم سلمان الكروي ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق (ص43) ومحمد زغلول سلام ، **الأدب في عصر العباسيين** مرجع سابق (ص60) .

(3) **الغدران** : جمع غدير، يطلق على القطعة من الماء تغادرها السيل، و يطلق على النهر. ينظر: جبران مسعود، **الرائد**، مرجع سابق (ص101/2) .

(4) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق (ص45 - 47)

(5) **الدَّعة** : الراحة ، وقيل: خفض العيش والسعة. ينظر : جبران مسعود ، **الرائد** ، مرجع سابق **(670/1)**

الفئة الثانية: هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم ويطلق عليهم **الصـــنّاع** وأصـــحاب الطوائف **الحرفيّة والمهنية** كـــــ**الصَّـــاغة** [1]، **والخيَّاطين، والأســـاكفة** [2] ، **والحدّادين ، والرفائين**[3]، **والورّاقين...** [4] .

وعلى الرغم من أنّ الصـــنائع كانت يتوارثها الأبناء عن الآباء ، إلاّ أن الأفراد كانوا يُخَيَّرون في المهنة التي يريدون مزاولتها ، وكان من الطبيعي أن تقوي أواصـر الالتحام ، ووشـائج الألفة والمحبة بين أصحاب الصنائع والحرف ويشعر كل صانع برابطة الانتماء إلى أصحاب حرفته وصنعته ، وقد ساعدهم هذا الشعور ، تجمُّعهم في سوق واحد متمسِّكِين بمأثور قولهم ((الصِّناعة نســب)) [5] وفي كثير من الأحايين ينتابهم الفخر والاعتزاز بممارســة حرفهم ومزاولتها، وكان أهل المهنة الواحدة يجتمعون للتشاور والتباحث في أمور مهنهم[6] .

ثمّ ظهرت تنظيمات لأهل الحرف ، فكان لكل حرفة رئيس من أصـحابها تعينه الدولة أو تعترف به ويسمى بــــ((**شيخ الصنف** [7] ، أو **الرئيس**)) ثمّ يأتي الصانع وهو الذي تعلّم الصـنعة ليفتح حانوتاً له يمارس فيه عمله بكلّ اسـتقلاليّة ، ويليه المبتديء وهو العامل المزاول للصنعة ابتداءً ليكتسب المهارة الكافية ويرتقي حتى ينخرط في سلك الصنّاع والحرفيين. [8]

السمة الرابعة : الحالة العلمية في العصر العباسي الأول.

لقد صُوِّرت الحركة العلمية في عصر الدولة العباسية الأولى تصويراً دقيقاً يَحسُنُ بيانه؛ ليكون تقدمة الحديث عن النهضـة العلمية في عصـر الازدهار، حيث كان جُلُّ الباحثين وطلبة العلم من أبناء المسلمين يرحلون لطلب العلم ، واكتسابه في أنحاء معمورة من العالم الإسلامي

---

(1) **الصاغة** : هم من يعملون الحليّ من الذهب والفضة. ينظر : **المعجم الوسيط ، مرجع سابق** (529/1) .
(2) **الإسكاف** : الخزاز ، وصانع الأحذية ومصلحها، والجمع : أساكفة ، **المرجع السابق** (439/1)
(3) **رفا الثوب**: إذا أصلحه وضمّ بعضه إلى بعض.**والرفّاء**: الذي من صناعته رفء الثوب ونحوها.**المرجع السابق** (ص363/1) .
(4) إبراهيم سلمان الكروي ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق (ص92)
(5) الجهشياري ، **الوزراء والكتاب** ، مرجع سابق (ص170) .
(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مرجع سابق صححه محمد حامد الفقي، القاهرة، 1349هـ (د.ن) (176/1) .
(7) وهذه التنظيمات والأعراف التجارية معمول بها إلى الوقت الحاضر عند أصحاب الحرف والمهن كـ (شيخ طائفة الصاغة، والعطارين والتمّارين.. وغيرهم) .
(8) إبراهيم سلمان الكروي ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول** مرجع سابق (ص92).

ثمَّ يعودون إلى أوطانهم وقد تزودوا بالمعارف المختلفة، فيعقدون المجالس والملتقيات ويتدارسون فيما بينهم فتتلاقح أفكارهم ، وتنمو قدراتهم العقليّة والمعرفيّة.

كما أن بعض الباحثين وطلبة العلم يعكفون أحياناً على تدوين ما جَمَعُوه وسَمِعُوه ، ثمَّ يُخرِجُونه للناس كُتُباً هي أشبه بالموسوعات المعرفيّة ، مع اتساق نظامها وبراعة بلاغتها وهذه الكتب هي المصادر الأولى وبوّابة للعلوم الحديثة ، وتُعَدُّ مراجع علميّة لطلبة العلم والباحثين. [1] وكانت اللغة العربية هي الوسيلة الوحيدة للتفاهم بين المسلمين.

ومما يَلفِتُ النظر أنَّ الغالبيّة العظمى ممن اشتغلوا بالعلوم في مختلف الميادين والمعارف كانوا من الأعاجم والموالي وخاصة الفرس [2] .

وقد أشار ابن خلدون في مقدمته **((إلى أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم))** قال : **((من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملّة الإسلامية أكثرهم العجم ، لامن العلوم الشرعية ، ولامن العلوم العقليّة إلاّ في القليل النادر...)).** [3]

ولما كان العصر العباسي الأول من أنسب العصور ملاءمة للنهضة الثقافية بعد أن عمَّ الاستقرار ، واستتبَّ الأمن ، وانتظم الاقتصاد، فقد ظهر في العصر العباسي الأول نخبة من العلماء، والفقهاء ، والشعراء ، والمؤرخين ، والفلاسفة ، وعلماء الجبر والرياضيات...وغيرهم من قادة الفكر وساسة المعرفة ، وكانت **الحركة العلمية** في العصر العباسي الأول تتمثل في خمسة جوانب :

1) حركة التأليف والتصنيف.
2) تقسيم العلوم الإسلامية.
3) الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.
4) مجالس الجدل والبحث والمناظرة.
5) ظهور المدارس الفقهيّة وانتشار مذاهبها الأربعة.

---

(1) أحمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية** ، مرجع سابق (233/3) . وهناك مرجع يجدر الرجوع إليه لمن أراد الاستزادة والفائدة : أحمد شلبي : **تاريخ التربية الإسلامية** ، فقد تحدّث المؤلف عن النهضة العلمية في الماضي والحاضر بصورة علميّة مستفيضة .

(2) كأمثال سيبويه إمام النحو ، والزجاج صاحب اللغة ، والخطيب البغدادي صاحب التصانيف ، والإمام الكسائي إمام اللغة ، وأصحاب السنن،ومعظم الأصوليين كالسرخسي، والبزدوي، والشيرازي...ينظر: ابن خلدون، **المقدمة،** مرجع سابق (ص543).

(3) ابن خلدون ، **المقدمة ، مرجع سابق** (ص543) .

أولا : حركــة التأليف والتصـنيف :

مرّت حركة تدوين العلوم وكتابتها بثلاثة مراحل تتّسم كل مرحلةٍ منها بسمةٍ تختلف عن الأخرى :

المرحلة الأولى : تقييد العلم .

المرحلة الثانية : تدوين الأحاديث و القصص التاريخية ، و الأحكام فقهية.

المرحلة الثالثة : مرحلة التصنيف والتبويب [1] .

وهذه المرحلة الثالثة هي التي وصل إليها المسلمون في العصر العباسي الأول نتيجة للتشجيع الملحوظ من قِبَلِ الخلفاء والأمراء وأعيان الدولة ، والشَّغَفِ الواضح لدى طلاب العلم ، وقد كان العلماء من قبل يَروُون العلم من حِفظِهم من غير دواوين أو صُحف مُرَتَّبةٍ، إلى أن شرع العلماء في تصنيف العلوم كالحديث ، والتفسير ، والفقه ، وكُتُبِ اللُّغة العربية ، وأيَّامِ العرب وأخبارهم. ومن أشــهر أولئك المصــنِّفين : الإمام **مالك بن أنس** (179هـ) الذي ألف **الموطأ** ، والمؤرّخ الحافظ **محمد بن إسحاق** (152هـ) صاحب **السير والمغازي** ، والإمام **أبو حنيفة** (150هـ) صاحب **الفقه الأكبر**... وغيرهم.

وقد سارت حركة التصنيف والتأليف قُدُمَاً ، وأخذت طريقها نحو الدِّقة وحُسنِ التبويب والترتيب في ذلك العصر الزاهر. [2]

ثانيا : تقسيم العــلوم الإسلاميــة :

يقصد بالعلوم الإسلامية المعارف التي نبعت من الإسلام وهي التي تتصل بأصول الدين، وتسمى كذلك **بالعلوم النَّقلية** ، كـالقرآن الكريم وعلومه، والتفسير، وعلم الحديث، والرجال، والفقه، وأصـــوله، وعلم اللغة والبيان، والأدب، والنحو...كما أن هناك علوماً أخرى أخذها المســـلمون عن غيرهم ، ويطلق عليها **بالعلوم التجريبية**، كعلم الكلام، وعلم الفلك، والجدل والفلسفة والمناظرة....

---

(1) أكرم العمري ، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** ، داربساط ، بيروت ، الطبعة ، الرابعة ، 1405هـ (ص6-10) وأكرم العمري: **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الثانية، 1419هـ (ص304-324).

(2) أكرم العمري ، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** ، مرجع سابق (ص6-10) .

ولقد ظهر كثيرٌ من العلماء والفقهاء فأصبحوا يُفتُون في مسائل فقهية لم يَرِد فيها نَصٌّ صريحٌ باجتهاداتهم وآرائهم ، وأصبح البعض منهم يقوم بتأويل النص للتوفيق بين النصوص التي يبدو عليها التضارب والاختلاف.

تلك العلوم الإسلامية والثقافات المتنوعة تشهد للعصر العباسي الأول وما آلت إليه من تطوّر وتنظيم في مختلف المعارف والفنون [1] .

ثالثا: حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية :

كانت النهضة الفكرية عند المسلمين- في هذا العصر-تعتمد اعتماداً ملحوظاً في الترجمة على الثقافة اليُونَانِيّة ، والسِريَانِيَّة ، والفَارِسِيَّة... فقد جَمَعَ الخليفة أبو جعفر المنصور حوله النخبة من العلماء ، والصَفوَة من المُفَكِّرِين، والمُثَقَّفِين في مُختَلَف الفنون والمعارف ، وشَجَّع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية فاستجاب كثيرٌ من الباحثين ، والمُثَقَّفِين إلى ذلك ورَغَّبَهم في التشجيع الأدبي ، والماديّ للإجادة والإكثار [2] .

وبعد أن اتجهت ميول الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس ، واليونان ، والهند...وغيرهم من الشعوب الأخرى ، بادروا إلى ترجمة الكتب المتنوعة في مختلف الفنون ومن أبرز هؤلاء : حنين بن إسحاق [3] الذي نقل بعض كتب أبقراط [4] ، وجالينوس [5] في الطب وعبد الله بن المُقَفَّع [6] قام بترجمة كتاب (كَلِيلَة ودِمنَة) وكتاب (السِّند هِند) من

---

(1) محمد السيد الوكيل ، **العصر الذهبي للدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص381) و محمد الخضري بك **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** : مرجع سابق (ص134)

(2)حسن عبد العال ، **التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري،** دار الفكر العربي، القاهرة ، 1978م (ص72) .

(3) حنين بن إسحاق العبادي، أبو زيد طبيب مؤرّخ مترجم ، اتصل بالمأمون فجعله رئيساً على الترجمة وبذل له أموالاً طائلة، وعطايا كثيرة ، له مصنفات عديدة ، ولد سنة (194هـ) وتوفي سنة (260ه (. ينظر : الذهبي، **سير أعلام النبلاء، مرجع سابق** (492/12) .

(4) **بقراط** : طبيب إغريقي قديم مشهور ، زاول الطب في جزيرة (كوس) اليونانية ظل لمدة طويلة بعد موته ، أكثر الأطباء شهرة في الطب القديم يلقّب (بأبي الطب) له أساليب ونظريّات في الطب توفي سنة (460 ق.م) ينظر : **الموسوعة العربية العالميّة** ، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، 1419هـ (95/1)

(5) **جالينوس:** طبيب من أشهر الأطباء المؤثرين في تاريخ الطب، مؤسس علم التشريح المقارن وله نظريات طبيّة يستفاد منها معتمدة على تجارب علمية ولد (بيرقاما) بتركيا توفي سنة (129م) ينظر : **المرجع السابق** (137/8)

(6) عبد الله بن ذا دويه المقفّع أحد البلغاء، كان من مجوس فارس فأسلم، وكان متهماً بالزندقة وهو الذي عرب (كليلة ودمنة) عاش ستا وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس وأربعين ومئة.ينظر : الذهبي، **سيرأعلام النبلاء ، مرجع سابق** (208/6)

الفارسية إلى العربية ، وقد تُرجِمَت كثير من كُتُبِ أفلاطون [1] ، وبعض مؤلفات أرسطو [2] في الطبيعيَّات ، والإلهيات ، والخَلقِيات.

ومن مشاهير المُتَرجِمِين الحسن بن سهل والذي استوزره المأمون ، وأحمد بن يحيى البلاذري [3] في فتوح البلدان ، بختيشوع بن جورجيس [4] ... وغيرهم.

وقد ظهرت العناية بترجمة الكتب في عهد هارون الرشيد ، فأمر بنقل كل ما عَثَرَ عليه المسلمون من كتب اليونان وغيرهم إلى اللغة العربية ، كما نَشِطَت حركة الترجمة بفضل تشجيع أسرة البرامكة والموسرين من أعيان الدولة، ورجالاتها للمترجمين وإدرَارِ الأرزاق عليهم. [5]

بالإضافة إلى ما سبق فان هناك مجموعات من الكتب والدراسات المختلفة جيء بها إلى بيت الحكمة حيث تمَّت ترجمتها أيضاً ، وتعتبر مُجمَلُ هذه الكتب الأعجمية الفارسية ، والهندية من أقدم ما توجّهت إليه عناية المشرفين على بيت الحكمة [6] .

---

(1) **أفلاطون**: فيلسوف إغريقي ولد في مدينة أثينا سنة (427ق.م) أخذ العلم والفلسفة عن سقراط وتتلمذ على يديه، له آراء في الطفولة ، ونظريات في التربية معادية للإسلام توفي سنة (348 ق.م) ينظر : موريس شربل : **موسوعة علماء التربية وعلماء النفس** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1411هـ (ص 20) .

(2) **أرسطو**: فيلسوف وعالم موسوعي إغريقي مؤسس علم المنطق ، وعدد من الفروع الأخرى للمعرفة الخاصة اعتبره ماركس (أعظم مفكري العصور القديمة) ولد في (ستا جير) في تراقيه ، وتربى في أثينا بمدرسة أفلاطون له آراء ونظريات تضادّ الشرعية الإسلامية توفي سنة (322 ق.م) . ينظر : **المرجع السابق** : (ص17)

(3) أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري ، صاحب التاريخ الكبير كاتباً بليغاً ، وشاعراً محسناً ، وُسوِس بآخرة؛ لأنه شرب البلاذر للحفظ رُبِط في البيمارستان بعد السبعين ومائتين ، وله مدائح في المأمون وغيره. ينظر : الذهبي، **سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (13/ 162) .

(4) بختيشوع بن جور جس طبيب سرياني الأصل ، مستعرب ، أشتهر وتقدم عند الخلفاء العباسيين من بيت علم وفلسفة خدم هارون الرشيد وتميز في أيامه ، توفي سنة (184هـ) . ينظر : الزر كلي ، **الأعلام ، مرجع سابق** (44/2) .

(5) محمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**، مرجع سابق (ص143)، و شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، مرجع سابق (112/3) وأحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية**، مرجع سابق (174/3) .

(6) **بيت الحكمة**: مركز من مراكز الإشعاع الثقافي ، والنشاط الفكري ، أنشأها الرشيد في بغداد وعيّن فيها المترجمين والعلماء ، والمفكرين وأُنفق عليها بسخاء ، ويعتبر بيت الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي يلجأ إليها الطلاب والباحثين، وقد أنشئت على غراره في القاهرة في عام (395هـ (وفد إليها الفقهاء والقراء ، واللغويون ، والأطباء . ينظر : فتحية النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة عشرة ، 1424 هـ (ص232 - 233) .

وقد شَـــيّد الخليفة العباســـي المأمون في بغداد مركزاً علمياً جلب إليه الكتب ، وقد تُرجِمَت إلى اللغة العربية [1] .

وفي عهده قَوِيَت حركة النَّقل والترجمة من اللغات الأجنبية ، وخاصـــة من اليونانية ، والفارسـية إلى العربية؛ فأرسـلت البعوث [2] إلى القسـطنطينية [3] لإحضــار المصــنَّفات في علم الكلام، والهندسة، والطِّب، وعلم الفلك. ولم تكن العناية بالترجمة مقصورة على المأمون فحسب، بل عني جماعة من ذوي اليســـار في عهده بنقل كثير من الكتب إلى العربية .ومن هؤلاء محمد [4] وأحمد ، والحسن أبناء موسى بن شاكر المنجّم[5] ، الذين أنفقوا الأموال الطائلة في الحصول على كتب الرياضـيات وكانت لهم آثار قيّمة في الهندسـة ، وعلم الفلك [6] .وقد ظهرت في عهد المأمون طائفة من جهابذة علماء الرياضــيّات من أمثال محمد بن موســى الخوارزمي[7] ، والذي يعدّ أول من درس الجبر [8] دراسة منظّمة وجعله علماً منفصلاً عن علم الحساب. [9]

---

(1) سعيد إسماعيل علي ، **معاهد التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1986م (ص423).

(2) إن المتأمل في هذه العبارة يعلم يقيناً ما توصلت إليه الدولة العباسية في ذلك العصر الزاخر بالعلم والمعرفة ، وما بلغته من النهضة الفكرية السامية فقد تقرر لديهم (نظام الابتعاث) إلى الخارج لاكتساب صنوف المعارف والعلوم وتدوينها ومن ثَمّ مداولتها ومناقشة جزئيّاتها وحيّثّياتها ثُمَّ تقريرها وتعليمها في المجالس والدور والملتقيات والمدارس.. وما إلى ذلك من أمكنة التعليم المتنوعة.

(3) **القسطنطينية** : كانت روميه ، وهي دار ملك الروم واسمها اليوم (اسطنبول) لها ذكر في الحديث وأن الجيش الذي يفتحها مغفورٌ له وفتحها من علامات الساعة. ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان ، مرجع سابق** (395/4) .

(4) محمد بن موسى بن شاكر: أحد الإخوة الثلاثة الذين تنسب إليهم حيل بني موسى، عنوا بكتب الأوائل، وبذلوا في طلبها الأموال وبرعوا في علم الهندسة والموسيقى، ولهم عجائب في الحيل، استعان بهم المأمون في عمل الرصد. (وكانوا من شياطين العالم) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (2034/1) .

(5) محمد بن موسى بن شاكر ، أبو عبد الله عالم بالهندسة ، والحكمة ، والموسيقى ، والنجوم ، كان من المقربين للمأمون العباسي توفي سنة (259هـ). ينظر ، الزر كلي ، **الأعلام ، مرجع سابق** (117/7) .

(6) محمد الخضري بك ، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية** مرجع سابق (ص143) . و فتحية النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، مرجع سابق (ص183) وما بعدها.

(7)محمد بن موسى الخوارزمي البغدادي يكنى بأبي بكر ، تلميذ أبي بكر أحمد بن علي الرازي أكبر العلماء الرياضيين والفلكيين مكتشف علم الجبر ومؤسسه وقد دعي إلى القضاء مراراً فامتنع توفي سنة 403هـ. ينظر : الذهبي ، **سيرأعلام النبلاء ، مرجع سابق** (235/17) .

(8) **الجبر** : أحد الفروع الرئيسة في الرياضيات ، حيث أن التمكن من الرياضيات يعتمد على الفهم السليم للجبر، ويستخدم المهندسون ، والعلماء الجبر يومياً في مهنهم ، ومعادلتها تشمل حروفا تمثل أرقاما مجهولة. ينظر : **الموسوعة العربية العالمية** ، مرجع سابق (185/8) .

(9) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق (ص115/3) .

ولقد اســـتجلب المأمون الكتب والمعارف من فارس ، والهند ، واليونان ، وأنقرة ، وبلاد الروم، وعمورية [1] ، والقســـطنطينية ، وقبرص .وأودعت في خزانة دار الحكمة ببغداد للبحث والتنقيب ، والترجمة ، ولتصحيح الأخطاء ، وتعديلها [2].

رابعاً: مجالس البحث والمناظرة :

إن مجالس البحث والمناظرة من الوســـائط التربوية الفاعلة إذ كانت إحدى وســـائل الحركة العلمية في العصـــر العباســـي الأول حيث ((تعتبر مجالس البحث والمناظرة من أهم معاهد التعليم حيث تُعقَدُ في الدور، والقصور، والمساجد بين العلماء وفي حضرة الخلفاء في العلوم الدينيّة والعربية [3] ، ولقد اســـتفاد كثير من العلماء من تلك المناظرات رغبةً منهم في إثراء الحركة العلمية ونشرها بين الناس)) [4] .

ولقد نشطت المجالس العلمية والمناظرات الفقهية والكلامية بين العلماء والباحثين ، وكان الذي يدير تلك الموائد العلمية ويشـــجعها الخلفاء وأعيان الدولة فنتجت عن ذلك حركة علمية زاخرة بالآراء المتعددة ، والأفكار المتنوعة ، وكان ذلك بســـبب الحرية الفكرية للعلماء الذين يدلون بآرائهم وأفكارهم فيقارعوا المحجّة بالحجّة، ولقد سَـــجّل التاريخ عدة من المناظرات بين المحدثين والفقهاء وأهل اللغة ، وعلماء الكلام... [5] وغيرهم.

ومما تميّز به المأمون حبّ العلم ، ومجالســـة العلماء فكان مثقفاً ثقافة عالية ، عالماً بالعلوم الدينية، واللغوية ، والفلســـفة ، يقيم مجالس المناظرة ، ومدارســـة العلوم في دار

---

(1) **عمورية** : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم بسبب أسر العلوية والتي (نادت وامعتصماه) وقد ذكرها أبو تمام فقال :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب.

وكانت من أعظم فتوح الإسلام ، ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان ، مرجع سابق** (178/4)

(2) محمد بن إسحاق ابن النديم ، **الفهرست** ، (د – ط) ، (د -ت) (304)

(3) ومن أهم المناظرات اللغوية التي يوردها النحاة ، مناظرة الإمامين سيبويه والكسائي في مجلس الخليفة هارون الرشيد ، في المسألة الزنبور. ينظر : أحمد بن محمد بن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، دار إحياء التراث العربي. بيروت ، الطبعة الأولى، 1417هـ (221/2) و عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، **مجالس العلماء** ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1420هـ)ص9 -10) .

(4) عارف عبد الغني ، **نظم التعليم عند المسلمين** ، دار كنان للنشر والطباعة ، دمشق الطبعة الأولى : 1414هـ (ص 185) .

(5) **المرجع السابق** (ص 240) .

الخلافة ، وقصور الأمراء ، والوزراء ، وفي دور العلماء الذين شغفوا بالعلم والأدب ، محباً للجدل والمناظرة.

وقد تبارى في هذه المجالس العلماء والأدباء ، والشعراء والفقهاء، وأصحاب الآراء الفكرية فكانت منتدياتهم العلمية بمثابة معاهد علميّة أسهمت في نشر المعرفة، وتنمية الفكر.وقد تعلّم فيها طلبة العلم أساليب المناقشات ، والمجادلات في شتى صنوف المعرفة[1] وكانت المجالس العلمية التي يعقدها العلماء ، والمحدثون تضمها أعدادٌ هائلة من المتلقين والطلبة تبلغ الآلاف أحياناً. [2]

ولمّا كانت المناقشات والمجادلات تتطلب علماً غزيراً ، وفهماً ثاقباً وثقافةً واسعة حتى يقوى المُنَاظِرُ على المُنَاظَرةِ في تفنيد الآراء بالحجج والبراهين القاطعة. وعليه فقد اندفع المتناظرون إلى البحث والدراسة طلباً للحق وإفحام الخصم ، وتعويد المناظرين الثقة بالنفس ، والتفوق على الأقران ، وتقوية الحجة ، وشحذ الذهن ، والقدرة على الارتجال. وقد عني العلماء المسلمون بها عناية كبيرة وعدّوها طريقة من طرائق التعليم. وكان العلماء يشجعون طلبتهم على المناقشة والمناظرة ، ويوجبون عليهم التمرن عليها، وكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحياناً مع مراعاة التأدب والاحترام [3] . ومما يدلل على اصطحاب الخليفة أبناءه في مجلس البحث والمناظرة ما روي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال أخبرنا المفضل قال : جاءني رسول الرشيد يوم الخميس بكرا فقال لي أجب، فدخلت عليه ومحمد عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركا وهو يطارح محمداً و المأمون معاني القرآن ، فسلمت فرد وقال : اجلس ، فجلست فقال لي: كم اسم في سيكفيكهم الله ؟ قلت: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين أولها اسم الله تبارك وتعالى لا إله إلا الله ، والثاني اسم النبي ρ ، والثالث اسم الكفرة ، فالياء والكاف متصلتان بالسين لله جل وعز والياء والكاف متصلتان بالهاء للنبي ρ ، والهاء والميم للكفرة . فقال كذا أخبرنا الشيخ وأشار بيده إلى الكسائي ، والتفت إلى محمد فقال له : أفهمت؟ فقال: لقد فهمت يا أمير المؤمنين . قال : فاردد ذلك علي . فرده فقال : أحسنت ...)) [4]

---

(1) السيد إبراهيم هاشم محمد ، ***تطور الفكر التربوي في العصر العباسي الأول*** ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة، العدد الثاني، السنة الأولى ، 1979م (ص153) .

(2) عارف عبد الغني ، **نظم التعليم عند المسلمين ، مرجع سابق** (ص185) .

(3) السيد إبراهيم هاشم محمد ، ***تطور الفكر التربوي في العصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص153-154).

(4) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاج ، **مجالس العلماء**، مرجع سابق (30-31)

ويرى ابن خلدون : أن المناظرة في المسائل العلمية تساعد على الفهم وقدرة التعبير وسرعة الحفظ ، وينتقد سكوت الطلبة ، وصمتهم؛ لأنه يؤدي إلى القصور المعرفي والركود الذهني. قال الشاعر:

العلم بالفهم وبالمذاكرة والدرس والفكرة والمناظرة.

وقد كانت العناية بالمناقشة والمناظرة والحوار بالأسئلة والأجوبة أثر واضح على طالب العلم مما جعله يعكف على القراءة ، ويعتاد حسن التفكير ، وجودة التعبير والقدرة على النقد ، والقوة في الإقناع والاعتماد على النفس ، وحرية الرأي [1] .

ولقد اتسع مجال المناظرات والمناقشات في عصر المأمون ، وكان للمعتزلة دورٌ بارزٌ في إقامة هذه المناظرات ليدافعوا عن معتقداتهم ، ولينشروا مذهب الاعتزال بين أوساط الخاصة، والعامة التي جهروا بها والتي لاقت معارضة من بعض العلماء الراسخين في العلم [2] .

ومن أهم تلك المعتقدات التي شاعت في ذلك العصر ((**مسألة خلق القرآن**)) و((**مسألة أفعال العباد**)) و((**مسألة صفات الله**)) **-** Y- وتشبيهها بصفات المخلوق - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وغيرها من المسائل التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة. وقد وجدوا تأييداً وإجلالاً من بعض الخلفاء كالمأمون [3] والمعتصم والواثق وغيرهم، وكتب المأمون إلى أمراء الأمصار وولاته يستحثهم إلى القول بذلك ويأمرهم بأن يمتحنوا القضاة والمحدثين ، فمنهم من امتنع ، ومنهم من أيّد متأولين قول الله تعالى : (⧫⬤⧫⬀⧫❀ ⬥⧫⬨

②⬄✞①⬧✱✖⑤ ⬚⬚✡⬉✡⬢⬧❄⧫⬬▦✖⬧✱⑤ ✡•♊⬗⧫❄⑩ ⬦⬥✡⬨ ✡☺⇨⬚⬊⑥✡⑩

⬛✈⬧⬥⬧✱✖▫⧫⬬□◷⬧⬨ ✋⬧⬉⬧⑨❄⬙⌫⧫❄⬂⧫➔ ⧫⬇✖⬤♊❀✡☺⑤ ⬄⬥⧫⬨

⧫♾⧫⬤⧫✸ ⬥✈⧫⬨ ⬥✡⬂⬧❄✞⌦⧫➔ ✖⬥⬧❄⧫⬬▦②✖⬧✱⇳⬊⑥✡⑩

---

(1) محمد عطية الابراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1395هـ (ص204).

(2) محمد الخضري بك ، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، مرجع سابق** (ص135)

(3) ابن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك ، مرجع سابق** (8/631- 647) والسيوطي ، **تاريخ الخلفاء ، مرجع سابق** (ص270 - 274) ، و محمد السيد الوكيل ، **العصر الذهبي للدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص383) ، و محمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، مرجع سابق** (ص137) وما بعدها.

♦⑧⌖✪⌖←⇗ ♊◱❄↗♊"⇧⌫⌖⇞⌖❄⇝ ⑤♉⊙♊•⌖✧ ❄●◻❄✐✡⍼▤⌧✍⑥✡⑩

◱"✡⊕⊕⌖⇗ "⑦⑤⌖○⌖⇗ ♊◱♦↗⇧⌧⌖➔ ☺⇨✡✍✍⑤ ↗◖✡✈✔][1].

وبعد أن نشطت الحركة العلمية في العصر العباسي الأول وازدهرت توسعت دائرة اختلاف الأمة وانشــقاقها وتعدّد نِحَلها ، كما أن حرية الرأي في ذلك العصــر وســعت مجال الجدل المنحرف والمحاججة المنطقية الباطلة ، مما أدى إلى شـــيوع الأفكار الهدامة ، والمذاهب المضللة [2]

ومما ســـبق يتبين أن حركة التصـــنيف والترجمة بقدر ما أدّت إلى شـــيوع العلوم والمعارف وانتشارها إلاّ أنها أحدثت آثار سيئة ونواحي سلبية على الثقافة الإسلامية ومن ذلك :

- **تأليف وتصـنيف كثيرٍ من العلوم العقلية في علم الكلام ، والفلك ، والكون ، وأسرار الطبيعة ، والنفس... وغيرها من ثقافة الأمم السابقة ، والتي تسرّبت إلى الثقافة الإســـلامية من خلال عملية النقل والترجمة مما كان له أكبر الأثر في حدوث الانحراف العقدي ، وشـيوع البدع المضـللة ، والتي كان المسـلمون في غنىً عنها نظراً لسـلامة عقيدتهم، وحسن طويّتهم.**
- **لقد أحدثت تلك العلوم شَــرْخَاً عظيماً بين المســلمين من التشــكيك في المســلّمات ، والخوض في المنهيات، والكلام عن المغيّبات، مما كان له بالغ الأثر الســيئ على ســلوك أبناء الأمة الإسلامية.**
- **إيقاع أقسـى العقوبات من تعذيب وتقييد ، وسجن ، وقتل لمن لا ينتصر لتلك الآراء الفاســدة ، والأفكار المضـــلَّلة.كما حصـــل للإمام : أحمد بن حنبل ، ومحمّد بن نوح... [3] وغيرهما.**
- **محاولة التوفيق بين الإسلام والفلسفة ، وهذا الأمر لا يخفى مخالفتها للإسلام ، لأن الفلســـفة والمنطق بعيدة كل البعد عن الإســـلام. ولذا وقف العلماء الربانيون تجاه الفلسـفة والفلاسـفة وبينوا مدى تأثيرها على الإسـلام والمسـلمين . وممن وقف أمام هذا**

---

(1) سورة النحل الآية (106) .

(2) ابن كثير ، **البداية والنهاية ، مرجع سابق** (349/10 - 352) محمد الخضري بك ، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، مرجع سابق** (ص135-136) .

(3) محمد بن نوح بن ميمون بن عبدا لحميد بن أبي الرجال، كان أحد المشهورين بالسنة ، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل خيراً وكان صديقه في محنة خلق القرآن. توفي سنة ثماني عشرة ومائتين. ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق** (322/3) .

التيار المنحرف الإمام أبو حنيفة [1] ، ولقد عدّ الإمام ابن الجوزي الاشتغال بالفلسفة من تلبيس إبليس [2] .

❖ **فتح باب عظيم من أبواب الفتن على الأمة الإسلامية أدت إلى شيوع الفرقة ، وانقسام الكيان الإسلامي ، وظهور الزندقة ، والنِّحل المنحرفة ، ومخالفة مذهب أهل السنة والجماعة[3].**

خامساً: ظهور المدارس الفقهيّة وانتشار مذاهبها الأربعة :

من مَفَاخِرِ هذا العصر ومَحَاسِنِه أنه عاش فيه الأئمة الأربعة وهم : **الإمام أبو حنيفة** (150هـ (**والإمام مالك** (179هـ) **والإمام الشافعي** (204هـ) **والإمام أحمد بن حنبل** (241 هـ) وهؤلاء الأئمة هم أئمّة الفقه في العالم الإسلامي بلا منازع ومَذَاهِبُهُم من أشهَرِ المذاهب وأوسَعِهَا انتشاراً في الماضي والحاضر. [4]

وقد ظهرت مدرستان هما :

1. **مدرسة أهل الرأي**. وتعتمد طريقتهم على استنباط حكم ما من النصوص المأثورة إذا لم يرد لهذا الحكم نصٌ صريح .
2. **مدرسة أهل الحديث**.أما هذه المدرسة فالمنهج الذي تسير عليه هو الاعتماد على النصّ والتحذير من تقديم الرأي عليه ، وسلكوا لأجل ذلك مسالك علميّة متعددة منها :

- تنقية الأحاديث وتصفيتها مما شابها من الأخبار الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ρ .
- الرحلات العلميّة لسماع الأحاديث الصحيحة ونشرها بين طلبة العلم.
- تدوين الأحاديث النبوية وفق منهجيّةٍ علميّةٍ حديثّيةٍ مقنّنةٍ تخدم شتى أنواع المعرفة كالجوامع والسنن التي تخدم الفقهاء؛ لأنها رُتّبت على أبواب الفقه ، والأطراف والمسانيد التي تقوم بخدمة المؤرخين... وغيرهما.

---

(1) محمد أحمد لوح ، **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية**، مرجع سابق (**ص** 438) .
(2) أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي ، **تلبيس إبليس** ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، (د - ت) (ص48).
(3) محمد أحمد لوح ، **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية** ، مرجع سابق (ص439) .
(4) أحمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية** ، مرجع سابق (239/3) .

وقد اتجه أهل الكوفة إلى الأخذ بالرأي لقلة الأحاديث الصحيحة عندهم ، ولِخَوفِهِم من الوضع ، أو الضعف ، مما جعلهم يَتَهيَّبُون الحديث ، ويَأخُذُون بنصوص القرآن الكريم والرأي الذي يَعتمد على المنطق.

أمّا أهل الحديث فكان مَوطِنُهُم المدينة النبوية لِكَثرَةِ الأحاديث عندهم، ولِكَثرةِ رواتها، فأغنتهم الأحاديث والآثار عن استعمال الرأي والقياس، فكانوا يَرَونَ الاعتصام بها مَنجَاةً لكل زلل، وعِصمَةً من كل زيغ.

ومع الرحلات العلمية بين الحجاز والعراق تَقَارَبت وُجهَات النَّظر وتلاقحت الآراء، والأفكار فأخذ المدنيّون معهم الحديث إلى العراقِ ، كما أخذ العراقيون معهم فتاواهم وآرائهم إلى المدنية. (1)

والحَقُّ أن النُّضجَ الفِقهِيَّ قد سبق وجوده في عهد الأمويين، لكنه كان محدود الإطار غير شامل.أما في عصر العباسيين فقد نَشِطَت حركة التدوين، ولم تقتصر على السنة فحسب بل شملت أفرع العلوم الإسلامية من: الفقه، وأصوله، والتفسير، وأصوله ، التاريخ والسير...، وغيرها من الفنون الإسلامية المختلفة.

ولقد كان للتدوين أثرٌ بارزٌ في إظهار الأحكام الفقهية المتعددة ومسائلها المتنوّعة وقضاياها المستجدّة.ومما يُؤكِّدُ الترابط الوثيق بين تدوين السنة، والفقه ورَبطِهِما مَعَاً صناعة العلماء في تصنيف المسائل والأحكام الفقهية على الأحاديث النبوية الصحيحة وتبويبها تبويباً دقيقاً ، مما كان له الأثر الواضح في النضج الفقهي وتطويره (2)

ولقد انتشرت المدارس الفقهية في أنحاء العالم الإسلامي فصار لكلّ أهل بلدة مذهبٌ من المذاهب الأربعة يسيرون عليه في أمور دينهم ودنياهم.

وفي هذا الصدد يَحسُنُ للباحث أن يُشِيرَ بتعريف موجز عن مؤسسي المذاهب الفقهيّة الأربعة والتي تَلقَّت ذُيُوعَاً وانتِشَاراً في العالم الإسلامي، وهم :

1. **الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن قرّة التيميّ الكوفيّ. (80 -150هـ).**

ويعدّ المذهب الحنفي أكثر المذاهب شيوعاً ، وانتشاراً ، وكان المذهب السائد في العراق أيام العباسيين ، كما كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية.

---

(1) **المرجع السابق** (240/3) ، و شوقي ضيف ، **العصر العباسي الأول ، مرجع سابق** (ص129/3) .

(2) بدران أبو العينين بدران ، **تاريخ الفقة الإسلامي ونظرية الملكية والعقود** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د. ت) (ص86). بتصرف

ولا يزال المذهب الحنفي إلى وقتنا الحاضر مَذهب الفُتيَا والقضاء الشرعي في البلاد التي دَانَت للحكم العثماني، كمصر، وسوريّا، ولبنان، والأردن، والعراق. كما أنه المذهب السائد في تركيا في مسائل العبادات، وهو المذهب المنتشر في أفغانستان، وتركستان، والصين، والهند، وباكستان، آسيا الوسطى وغيرهم.

2. **<u>الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي اليمنيّ. (93- 179هـ) .</u>**

ولقد نشأ المذهب في بالمدينة وانتشر في الحجاز ، ثُمّ اختصّ به أهل المغرب والأندلس ، وقد دخل المذهب إلى مصر في حياة الإمام مالك ، واستمر الأخذ في بعض الجهات ، والمحافظات ، ولا يزال أهل تونس ، وبلاد الجزائر ، وموريتانيا ، ونيجيريا ، ومالي ، والسودان... وغيرهم من البلاد الإسلامية يتعبدون الله - Y - مقتفين بالمذهب عاملين به.

3. **<u>الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشيّ (150 - 204هـ)</u>**

ظلّ المذهب الشافعيّ معمولاً به في مصر منذ وجوده فيها ، إلى أن استولت عليها الدولة الفاطمية فأبطلت العمل به، ورجع للمذهب قوته وهيمنته في الدولة الأيوبية، وبنت مدارس لهم كالمدرسة الناصرية ، والمدرسة الصلاحيّة ، ويغلب مذهب الشافعيّة اليوم في مسائل العبادات على أهل مصر ، والأردن ، وله كثير من الأتباع في كلٍ من سوريا ، وبيروت، والعراق ، واليمن السُنِّيين ، وهو المذهب السائد في إندونيسيا في العبادات ، والمعاملات ، وجزيرة سيلان.

4. **<u>الإمام أبو عبد الله أحمد بن هلال بن حنبل الشيباني ، (164 - 241هـ).</u>**

كان المذهب الحنبلي أقلّ المذاهب السنيّة انتشاراً ، وقد انتشر أولاً في بغداد ، ثمَّ في خارج العراق بعد القرن الرابع ، وأخيراً دخل مصر في القرن السادس الهجري وانتشر المذهب في المملكة العربية السعودية ، وله أتباع في باقي الجزيرة العربية ودول وفي فلسطين ، وبعض قرى سوريا. (1)

ومما سبق إيضاحه فإنه يتبين أن العصر العباسي الأول هو عصر الازدهار والقوة ، نظراً لما للمسلمين من أثرٍ واضحٍ في إبراز الثقافة الإسلامية ، ولقد ظهرت شَتَّى أنواع الفُنُون المختلفة ، وتعددت المعارف المتنوعة ، وبدأ تدوين العلوم ، ونشطت حركة التأليف والتصنيف والترجمة ، وبدأ المسلمون من خلاله يتصلون بالثقافات الأجنبية من فارسية ،

---

(1) بدران أبو العينين بدران ، **<u>تاريخ الفقة الإسلامي ونظرية الملكية والعقود ،</u>** مرجع سابق (ص118-149) بتصرّف.

وهندية ، يونانية فكان لهذا الأمر الدور الفاعل في تجلِّي الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي والأمن الاجتماعي والتقدُّم العلمي والفكري وذلك في تفعيل عملية التأديب واهتمام الخلفاء بالمؤدِّبين.

الفصل الثاني

التأديب مفهومه ونشأته

المبحث الأول : مفهوم التأديب واستعمالاته .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التـأديب فـــي اللــــغة ، وعند علماء المسلمين.

المطلب الثاني : الألـفاظ ذات الصـــلة بمصـــطـلح التـــأديـــب.

المطلب الثالث : استعمالات التأديب في القرآن الكريم ، والسنة النبوية.

المبحث الثاني : أركـــــان التـــأديـــب.

المطلب الأول : المؤدِّب وألقابه الـعلمية.

المطلب الثاني: المؤدَّب وألقابه العلمية.

المطلب الثالث: المنهج التعليمي للتأديب.

المبحث الثالث : نشـأة التأديب ، وتطوّره في التـأريخ الإسلامـي.

1 - في العهد النبوي.

2 - في عهد الخلفاء الراشدين.

3- في العهد الأموي.

المبحث الأول :

مفهوم التأديب واستعمالاته.

إن قضية توضيح المصطلحات والمفاهيم اللغوية والاصطلاحية في البحوث العلمية قضية مهمة وضرورية فهي تحقق أهدافاً أساسية تدخل في نسيج العمل العلمي، لذا فإن الطريق الصحيح للوصول إلى التحديد الصحيح للمفاهيم تبدأ من التحديد اللغوي لها ، ومن ثَمّ تحديدها بأقوال المختصين والعلماء مع مراعاة اختيار الأصوب منها.

ومن تلك المصطلحات التي تجدر الإشارة إليها ((**مصطلح التأديب**)).

المطلب الأول:

تعريف التأديب في اللغة ، وعند علماء المسلمين :

أولا : التأديب في اللغة :

إن مصطلح الأدب من المصطلحات اللغوية الواسعة في دلالاتها واستعمالاتها ، ولقد جاء في قواميس اللغة العربية تعريف التأديب بما يلي :

أَدَبَ : الأدَب : الذي يَتَأَدَّبُ به الأديبُ من الناس؛ سُـمِّي أدباً لأنه يَأدِبُ الناس إلى المحامد ، ويَنْهاهم عن المَقَابِح.وأصل الأدب الدُّعاء ، ومنه قيل للصِّنِّيع يدعى إليه الناس : مَدْعاةً ومأْدُبَةً.

وأدَّبه فَتَأَدَّب : عَلَّمَه ، واستعمله بعض اللغويين في حق الله Y ، فقالوا : وهذا ما أدَّب الله تعالى به نَبِيَّه ρ.[1] أدَّب : أدَّبْتُه : أَدَبَاً : علمته رياضة النفس ، ومحاسن الأخلاق.

قال الشاعر :

أضْحَى يُمَزِّق أثوَابي ، ويَضْرِبُنِي 00000 أبَعْدَ شَيْبِيَ يَبْغِي عِنْدِيَ الأدَبَا ؟[2]

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب، مرجع سابق** (206/1) ومحمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ. (147/14)

(2) عبد الله بن جمال الدين الأنصاري،**شرح قطر الندى وبل الصدى**، دار الفكر العربي،بيروت،(د-ت) (188).

وأريد بـ ((الأدب)) في البيت اكتساب محاسن الأخلاق ، وهو أدب النفس.(1)

قال أبو زيد الأنصاري (2) : الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرّج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل. (فالأدب) اسم لذلك والجمع (آداب) مثل سبب وأسباب. و(أدَّبْتُه) تَأْدِيباً مبالغةً وتكثيراً ومنه قيل : أَدَّبْتُه تَأْدِيباً : إذا عاقبته على إساءته؛ لأنه سببٌ يدعو إلى حقيقة الأدب. (3) والأدب : أدب الدرس ، وأدب النفس.والأدب أيضاً: ((مصدر أَدَبَ القوم يأدِبُهم ، إذا دعاهم إلى طعامه ، والآدبُ : الداعي إلى الطعام)) (4)

قال أحد الشعراء :

نَحْنُ في المِشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلى 0000 لاتَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِر.

والمَأْدُبة : هي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس ، وآدَبَ القوم إلى طعامه يُؤْدِبُهم إيْداباً ، وأَدَبَ : عَمِلَ مَأْدُبَةً. والأُدْبَةُ والمَأْدَبَةُ والمَأْدُبَةُ : كلُّ طعامٍ صُنِعَ لدعوةٍ أو عرسٍ. (5)

وتأدَّب تأدُّباً يأتي على عدة معانٍ :

أ- تعلَّم الأدب.

ب- تأدّب بكذا.أو بأدب فلان : اقتدى به.

ج- بمعنى التهذيب.

---

(1)لا يعرف للبيت قائل وقد أشار إلى ذلك ابن هشام في قطر الندى. والمعنى أنه يحاول تأديبي من بعد أن جاوزت السن الذي يصلح فيه التأديب.وقيل: إن هذا الرجل قد صارت حاله إلى أن يُعْتَدى عليه، ويهان بتمزيق ثوبه ويُضْرَب؛ يقول: واني قد كَبُرت فلا قدرة له عليّ بتأديبي وردعي،والأول أظهر . ينظر: **المرجع السابق** (ص 188)

(2) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن النعمان الخزرجى الأنصاري البصري صاحب اللغة والنحو، وكان ثقة ثبتاً من أهل البصرة، توفي سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون. ينظر: علي بن يوسف القفطي،**إنباء الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق:محمد أبو الفضل، (32/2) دار الفكر العربي،القاهرة،الطبعة الأولى،1406هـ. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، دار الفكر ، الطبعة الثالثة،1400هـ (212/11) .

(3) رجب عبد الجواد إبراهيم ، **معجم المصطلحات الإسلاميةفى المصباح المنير**، دار الآفاق العربية، القاهرة،الطبعة الأولى ،1423هـ (ص 16).

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح ((تاج اللغة وصحاح العربية))**،تحقيق:أحمد العطار، دار الملايين، بيروت،الطبعة الثانية،1399هـ (86/1).

(5) ابن منظور، **لسان العرب**،مرجع سابق (1/ 93-94).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني [1] : ((**الأدب** : استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً ، وعبَّر عنه بأخذ مكارم الأخلاق ، وقيل: ((الوقوف على المستحسنات)) وقيل هو: ((**تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك**)) [2] .

وهناك من يعرّف التأديب على أنه التعزير والتوقير والتعظيم ، ومنه التعزير الذي هو الضرب دون الحد . [3] يقول ابن منظور [4] : ((وأصل التعزير التأديب ، ولهذا يسمى الضرب دون الحد تعزيراً ، إنما هو أدبٌ)) [5] .

وقيل للتأديب الذي هو دون الحدّ تعزير ، لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب . [6] وهو دعوة المرء إلى فعل المحامد والبعد عن ارتكاب المساوئ، وهذه المعاني السابقة كلها لها علاقة بالتعريف الاصطلاحي.

ثانياً: التأديب عند علماء المسلمين :

إن المتتبّع لأقوال العلماء حول مفهوم التأديب يجد أنه من الممكن حصرها في المعاني التالية:

1. أن **التأديب : هو أن يتحلّى المتأدب بالفضائل ويبتعد عن ارتكاب المقابح والرذائل.**
2. **ويرى آخرون على أنه استخدام العقوبة المعنوية أو الحسيَّة بغية كفّ المتأدِّب عن قبيح الفِعَال ومَشِينِ الخِصَال.**

---

(1)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري، صاحب الفتح والإصابة وغيرها من المؤلفات، توفي سنة 852هـ . ينظر: عبدالحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ،مرجع سابق , دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، 1399هـ (280/7) .

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار البيان للتراث،القاهرة،الطبعة الأولى،1407هـ (13/3).

(3) محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، ناشرون، 1415هـ (180/1).

(4) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري أديب لغوي،ناظم ولد بمصر سنة ثلاثين وستمائة، وتوفي في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة. ينظر : ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د-ت) (262/4).

(5) ابن منظور: **لسان العرب،مرجع سابق**(562/4)

(6) **المرجع السابق** (562/4) .

3. بينما يرى البعض على أن التأديب هو تلقين المتأدب وتعليمه صنوف الأدب شعراً ونثراً من أجل تهذيب سلوكه وصقل مواهبه ، مراعياً في ذلك مبدأ التدرج في التعليم ، مستخدماً أنواع الأساليب والطرائق .

ومما يؤكد تلك المفاهيم ويقررها ما ذهب إليه جملة من العلماء الذين ذكروا أن من معاني التأديب **التحلي بالفضائل والبعد عن ارتكاب المقابح والرذائل** ، ومن هؤلاء الإمام ابن القيّم (1) -رحمه الله – إذ يقول : ((**وعلم الأدب : هو علم إصلاح اللسان والخطاب ، وإصابة مواقعه ، وتحسين ألفاظه ، وصيانته عن الخطأ والخلل ، وهو شعبة من الأدب العام**)) (2) وقال في موضع آخر: ((**وحقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل**)). (3)

ويقول القاسمي -رحمه الله- (4) : ((**ثم مهما ظهر منه – أي المتأدب - خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرَّم عليه ، ويجازى بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس**)) (5).

والمتأمل فيما سبق يلحظ الارتباط الوثيق بين التأديب والعناية بالجانب الأخلاقي للناشئة حيث يدعوهم إلى التحلّي بمحاسن الآداب ، وجميل الأخلاق ، ومليح الصفات والبعد عن مشينها؛ ولأن التأديب يغرس في النشء العادات الطيبة ، والأخلاق الكريمة ، والعلم النافع والسلوك الحميد ، فهو وسيلة إلى الفضيلة وطريق إلى ما ينفع المرء في دينه ودنياه.

وأما من قال بأن التأديب هو **استخدام العقوبة الحسيَّة أو المعنوية بُغية كفّ المتأدِّب عن قبيح الفِعَال ومَشِينِ الخِصَال**. فإن جلّ من تناول قضايا التأديب من العلماء والمربين سواءً في المؤسسات التعليمية التربويّة ، أو المجالس القضائيّة كالمحاكم قد

---

(1) شمس الدين محمد بن أبوبكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المشهور بابن القيم الجوزية، صاحب المصنفات العديدة، توفي سنة 751هـ . ينظر: عبدالحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مرجع سابق (168/6).

(2) ابن قيّم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ (391/2) .

(3) **المرجع السابق** (397/2).

(4) هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، ولد سنة 1283هـ وتوفي سنة 1332هـ. ينظر: الزركلي: **الأعلام**، مرجع سابق (252/6).

(5) جمال الدين القاسمي : **موعظة المؤمنين**، دار المعرفة، بيروت، (د. ط) (ص205).

أشاروا إلى هذا المعنى بصورةٍ أو بأخرى؛ كالتعزير فيمن ارتكب محظورا لم ينص فيه حد، فيقام في حقه التعزير بغية كفه عن الوقوع في الخطأ والزلل ، وذاك ضــرب من ضــروب التأديب .

ويرى ابن الحاج [1] -رحمه الله- أن من الواجب التفكير في طبيعة المخطىء ، فان نظرة عابسة إليه ، قد تكون كافية لزجره وإصلاحه، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ والتأنيب في عقوبته، وقد يستدعي الأمر مع نوع آخر من الأطفال ، ضـربهم وتحقيرهم. ويجب ألا يلجأ المربي إلى استعمال العصا إلاّ في حالة اليأس من نجاح طريقة الإصلاح باللين والرفق والشفقة. ومن الخير دائماً أن يقلل المربي من اتباع الشدة والعنف [2] .

وبهذا يتضح أن التأديب [3] مبدأ تربوي أصيل يتمثّل في العناية بطبيعة الاستعدادات النفســية لدى التلاميذ ومراعاتها -حيث إن منهم من تكفيه الإشــارة ، ومنهم من لا تنفع معه إلاَّ الغلاظة في القول ، ومنهم من لا ينـــزجر إلاّ بالعقاب البدني، وقد قســم العلماء التربويّون[4] العقوبات إلى قسمين هما :

1) **العقوبات اللفظيّة** : وتعتمد على درجة الوعي الحســيّ لدى الطفل ، فَرُبَّ صبيٍّ يكفيه عبوس وجه مؤدِّبه ، وآخر قد لا يرتدع إلاّ بالكلام الغليظ والتهديد أو بأي نوع من أنواع العقوبات النفسية، كالنظرة العابسة
2) **العقوبات البدنية : وهي التي تترك أثراً حســياً في النشء لقصــد زجره وتأديبه وعادة تكون عن طريق العقاب البدني بغض النظر للأداة المستخدمة لتأديبه وتقويم سلوكه الخاطئ.**

---

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج العالم المشهور بالزهد ،والورع والصلاح الجامع بين العلم والعمل الفاضل، توفي بالقاهرة سنة(737هـ)، ينظر: محمد بن محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الأولى،1349هـ (ص 218).

(2) ابن الحاج العبدري: **المدخل** ، دار الفكر ،(د – ت) (4/295-299).

(3) المراد به : العقوبة المعنوية والحسية .

(4) علي بن محمد القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، الجزء الثاني، (دار المعارف، القاهرة الطبعة، السادسة،(د-ت) من كتاب أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام** (ص309 -311).

وأما ما كتبه المتأخرون في مجال التربية والتعليم فقد اعتمدوا على ما كتبه العلماء السابقون في مدوناتهم التراثية والتربوية في مسألة العقوبات. [1]

وأما ما ذهب إليه القائلون بأن التأديب : **هو تلقين المتأدب وتعليمه صنوف الأدب شعراً ونثراً من أجل تهذيب سلوكه وصقل مواهبه،** وقد كان هذا المفهوم سائداً عند معظم خلفاء بني العباس وأمرائهم [2] لمؤدبي أبنائهم . يقول هارون الرشيد لمؤدب ولده الأمين : **((يا أحمر [3]، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهْجة نفسه وثمرة قلبه ، فصّير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة. فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرّفه الأخبار ، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن ، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته ، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها ، من غير أن تخرق فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة))** [4]

وفي هذه الوصية النفيسة دلالة واضحة على تعليم الصبي في مرحلة التأديب [5] صنوف العلوم والمعارف من أجل تهذيب سلوكه وصقل مواهبه ، وهي تعكس المنهاج التعليمي ونوعية التربية التي كان يطلبها خلفاء ذلك العصر لمؤدبي أبنائهم.

---

(1) نذير حمدان، **في التراث التربوي** ، دار المأمون للتراث، دمشق،الطبعة الأولى،1409هـ. (ص 99-109) وعارف عبد الغني، **نظم التعليم عند المسلمين، مرجع سابق**(ص 118 - 122).

(2) كهارون الرشيد، وعبد الملك بن صالح ولاه الهادي إمرة الموصل وله وصية لا تقل أهمية عن وصية الرشيد لمؤدب ابنه،ويحيى بن خالد البرمكي وصّى مؤدب ابنه إبراهيم،وأبو جعفر المنصور حين طلب من الشرقي القطامي أن يعلم ابنه المهدي الأخبار والسير فوضع الشرقي كتاباً في التاريخ والأنساب للمهدي. وكذا المفضّل الضبي وضع المفضليات للمهدي إثراء للغته العربية وتنمية آدابه. للاستزادة، ينظر:سهام الفريح، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول***، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة الثانية الثلاثون، 1405هـ(ص 66-73)

(3) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث من أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص204).

(4) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة،** (163/3) دار صادر، بيروت، 1978م، وابن طباطبا،**الفخري في الآداب السلطانية،** مرجع سابق (ص 187).

(5) ويقصد بمرحلة التأديب أنها تشمل مرحلتي الطفولة والمراهقة .

وهناك من قال إن التأديب هو : **التعليم في الكتاتيب ، والخلوات القرآنية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والجوامع.** وفي الغالب فإن أصحاب هذا القول يقصرون التأديب على تعليم القرآن الكريم ، وتحفيظ الناشئة مع تعليمهم مباديء العلوم الشرعية كالتوحيد ، والفقه ، وبعض المسائل الحسابية ، مع الاهتمام بتعديل السلوكيات الخاطئة والتي قد تصدر من المتعلم بسبب سوء التربية أو التأثر بالمؤثرات السلبية المحيطة به.

وكثيراً ما تناول العلماء والباحثون لفظة التأديب وأرادوا بذلك تعليم كتاب الله - Y - [1] وقد ذكر الهيتميّ [2] ما يدل على أن المؤدِّب يطلق على معلمِ الصبيان القرآن الكريم : **((ولا يشترط تعين قراءة نافع ولاغيره.فيعلمه المؤدِّب بأي قراءة شاء))** [3] . ويقول أحد الباحثين: ((فمن الذين اشتهروا بالتأديب أحمد بن قزلمان المؤدب [4] (ت377 هـ) من أهل قرطبة، وكان يؤدب بالقرآن)) إلى أن قال : **((وتشير بعض المصادر إلى أن التأديب لم يكن مقتصراً على القرآن الكريم بل تعداه إلى بعض العلوم الأخرى ، حيث اشتهر عدد من العلماء الذين مارسوا عملية التأديب في أكثر من علم كالحديث ، والنحو ، والشعر ، والأدب والفرائض ، والحساب...)).** [5]

---

(1) محمد فارس الجميل،***المصطلحات التعليمية في الأندلس (خلال خمسة قرون) مرجع سابق*** (ص151 - 153).

(2) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، فقيه الشافعي، ولد بمصر سنة 909هـ وكانت وفاته بمكة سنة 974هـ . ينظر: ينظر: عبدالحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مرجع سابق (370/8).

(3) أحمد بن محمد بن حجر الهيتميّ،**تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدِّبو الأطفال**،تحقيق:محمد سهيل الدبس وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت،الطبعة الثانية،1407هـ. (ص 60) .

(4) أحمد بن قزلمان أبو عمرو القرطبي المؤدب، العابد، سمع من عاصم بن أصبغ ،والحسن بن سعد وغيرهما ، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. ينظر: عياض بن موسى بن عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: سعيد أحمد إعراب،مطبعة فضالة المحمدية، المغرب،الطبعة الأولى،1981م (6 /306).

(5)محمد فارس الجميل ،***المصطلحات التعليمية في الأندلس (خلال خمسة قرون) مرجع سابق*** (ص 151-153) محمود قمبر، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية،مرجع سابق**(ص 238)

ويقول الإمام القابسي [1] -رحمه الله- مشيراً إلى أن التأديب هو أخذ القرآن الكريم وتعلّمه **((فإذا اشتد مفاصل الصبي ، واستوى لسانه ، وتهيأ للتلقين ، ووعي سمعه أخذ في تعلم القرآن وصُوِّر له حروف الهجاء ، ولُقِّنَ معالم الدين))**. [2]

وهذه بعض الأمثلة التي توضح أن **مصطلح التأديب يقصد به تعليم القرآن الكريم ومباديء العلوم الشرعية** ، وأن من يقوم بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه الصبيان يُدعى **المؤدِّب** ، وإلى ذلك يشير علماء التربية والتعليم وروّادها في مؤلفاتهم [3] .

ومما سبق يمكن القول أن التأديب اعتنى بالجانب المعرفي ، كما أنه عَنِي بالجانب الأخلاقي والسلوكي للناشئة. يقول ρ : **((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم))** [4] ويقول ρ :
((لأن يؤدّب الرجل ولده خير له من أن يتصدّق كل يوم بنصف صاع على المساكين)) [5] وهذان الحديثان الشريفان يدلان على إرشاد النبي ρ للمربين إذ يقوموا بواجب التربية والتأديب ، وبإكرام من يعول مادياً ومعنوياً بالكلمة الطيبة ، والعبارة الهادفة ، والتوجيه الحسن ، مصاحباً اللطف واللين ، والاستجابة لكل ميولهم ورغباتهم ، وحاجاتهم النفسية والجسمية والعقلية وفق ما جاء في المنهج الإسلامي ، وبهذا يظهر التأديب بصورته المشرقة ومعانيه السامية .

ومما سبق بيانه من المعاني اللغوية والمفاهيم الاصطلاحية عند علماء المسلمين لمفهوم التأديب، فإنه قد تبيّن للباحث أن تلك المعاني اللغوية والاصطلاحية ترتبط بعضها

---

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي ، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثة مائة، وكان فقيها وحافظاً للحديث والعلل ، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة بمدينة القيروان. ينظر: محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق(ص 97) .

(2) أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام** ، دار المعارف،القاهرة،الطبعة السادسة(د ـ ت) (ص 230).

(3) عبد الرحمن عثمان حجازي، **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، (ص 62)ومحمد فارس الجميل، ***آراء ابن الحاج في تعليم الصبيان، مرجع سابق*** (ص 24)، والمنتدى الإسلامي، **المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية**، مطابع أضواء البيان، الرياض، 1417هـ (ص 101)

(4) أخرجه ابن ماجة في **سننه**، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت ، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات (ص 1210/2) برقم (3671) ، ومحمد بن سلامة القضاعي في **مسند الشهاب**، تحقيق حمدي عبدالمجيد ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405هـ (389/1) برقم (665) ، وضعّفه أحمد بن أبي بكر الكناني ، في **مصباح الزجاجة**. طبعة دار العربية، بيروت: الطبعة الثانية، 1403هـ (ص 101/4 - 102).

(5) أخرجه الحاكم في **المستدرك**، تحقيق،مصطفى عبدالقادرعطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1416هـ في(كتاب الأدب) (ص292/4) برقم (7680).

ببعض ارتباطاً وثيقاً ، وعليه يرى الباحث أن الاصطلاح الأنسب لمفهوم لتأديب هو **عمليةٌ تربويةٌ شـــاملةٌ تَهدفُ إلى تعديل الســـلوك وتنميته، واكتســـابِ المعارفِ وغرس القيمِ الأخلاقيةِ ، وتوجيهِ الرغباتِ والميولِ نحو الوِجْهةِ التي يُحدد ها ولي أمرِ المتأدِّب ، أو الجهة المسؤولة عنه .**

فقد جمع هذا التعريف المعاني الاصطلاحية الســابقة حيث أنه يهدف إلى تعديل الســلوك والخاطىء باســتخدام المثوبات والعقوبات-إن دعت الحاجة - لغرس القيم الحميدة والمعاني السامية لدى المتأدّب ، كما أنه يَرْقَى بمستواه العلمي والعملي وذلك بتوجيه رغباته وميوله ، وصـقل مواهبه بحســب ما يراه ولي أمره ، أو الجهة المسؤولة عنه.

المطلب الثاني :

الألفاظ ذات الصلة بمصطلح التـأديب

وبعد عرض التعاريف اللغوية والاصـــطلاحية المتعلقة بالتأديب ، فإن هناك جملة من الألفاظ التي لها صـــلة بمصـــطلح (**التأديب**) وهذا يدل على عناية العلماء المســلمين واهتمامهم بهذا المفهوم التربوي الهام ، ومن الألفاظ التي تشير إلى ذلك ما يأتي :

1) **التزكية :** بعد الرجوع إلى معظم المعاجم اللغوية فإن لفظة التزكية تدور حول النماء والزيادة والصلاح والبركة [1] . وهي مصدر زكّى يزّكي تزكيةً بمعنى نمّى عقله ، وأخلاقه وزاد في معارفه.

قال الله تعالى (⇔➢♦✽"✡➬ ⑥⌖❄⬇🖫⌫➚❄❄❄✦♊⊙✞☹⑤ 🖳⑥⌖⮙✞✍

⇔➢☼☡♊"✞⌫⌖➦ ☠⑤🡅♦❄⌫♊❷❄⌖▦ ⇔➢♦✽⬇✡✈✓ ②♈①🡅❄♦✦⌖⊙

⇔➢☼☡"⚐✡❀⌖◎♦❄▦⌖➔ ⑥⌖⬇✡❷☝❄⌖❄▦⑤③⇩

⇨⑧☝❄❄⌖❷✡☡🖫⌦✍⑤ ♦➢♦✽♦⮙⚐✡⌫⌖⮴♦❄▦⌖➔

⇔➢✞⌦ ⑥✈⌖✓ ➢☼☡♦⮙⚐✡⌫⌖⮴♦❄▦⌖➔ ⌖➔⌖⮙◻✽✡☙🖫⌦✍⑤⌖➔

(2) (⌖ ➲🡅♦⮙✞⌫♊⮴⌖❄❸ ☠⑤🡅♦❄🡐🡅☼☡⌖❄❸

---

(1) أحمد بن محمد الفيومي ،**المصباح المنير**، دار الفكر(د-ت)، (254/1) و**المعجم الوسيط، مرجع سابق** (396/1) وابن منظور،**لسان العرب،مرجع سابق**(ص 358/14)

(2) سورة البقرة الآية(151)..

قال السـعدي -رحمه الله - في تفسير قوله ([illegible]) أي يُطَهِّر أخلاقكم ونفوسكم ، بتربيتها على الأخلاق الجميلة ، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة ، وذلك كتزكيتهم من الشـرك إلى التوحيد ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الخيانة إلى الأمانة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق ، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحاب والتواصل والتوادد ، وغير ذلك من أنواع التزكية[1].

وتتضح العلاقة كون **التأديب يُعنى بتزكية النفس وغرس القيم والأخلاق واكتساب المعارف والعلوم للناشئة.**

2) **التطهير :** وهذه اللفظة تشمل جانبين هما :

- **الجانب الحسيّ :** وهو إزالة الأوساخ والنجاسات من البدن أو الثياب.
- **الجانب المعنوي :** وهو البعد عن قبيح الفعال ومشين الخصال ، التي تؤثِّر سلباً على سلوك الفرد . قال الله تعالى ([illegible]) [2] والمراد بالتطهير في الآية : تزكية النفوس ، وتطهير الأخلاق وبذلك تحسن الأعمال ، وتعظم الأجور. [3]

وقال تعالى : ([illegible]

---

(1) عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن ،مرجع سابق**(ص 74)
(2) سورة الأحزاب الآية (33).
(3) عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن ،مرجع سابق**(ص 664)

) [1] والتطهير هنا جاء بمعنى إزالة الأوساخ والنجاسات الحسيّة الظاهرة؛لأن الآية في معرِض بسط الأحكام المتعلقة بالوضوء والطهارة البدنية الظاهرة.

والتأديب يرغّب في البعد عن قبيح الفعال ومشين الخصال ، وذلك بتطهير النفس وتزكيتها من المفاسد والرذائل [2] .

3) **التهذيب :** يقال هذّب الشيء يهذّبه إذا نقّاه وأخلصه من الشوائب العالقة [3] ، والمهذّب من الرجال المخلص النقيّ من العيوب دمث الأخلاق [4] .

والتأديب يُعنى بتحسين سلوك المتأدب وتهذيبه ، وتخليصه من الانحرافات الأخلاقية ، والسلوكيّات الخاطئة.

4) **الإصلاح :** وهو ((ضد الفساد ومعناه صلاح النفس بفعل الخير والطاعات ، والبعد عن الشرور والمنهيّات.يقال رجل صالحٌ في نفسه مصلحٌ غيره)) [5] قد أصلحه الله وهداه إلى طريق الاستقامة ، وأبعده سبل الردى والغواية.

قال الله تعالى : (

) [6] وقال تعالى : (

---

(1) سورة المائدة الآية (6).

(2) أحمد بن سعيد الغامدي، ***منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصيّة***، رسالة دكتوراة غير منشورة،الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة، قسم التربية ، عام 1408هـ، (ص52)

(3) المعجم الوسيط، مرجع سابق (979/2)

(4) دمث: من سهل خلقه. ينظر :المرجع السابق(295/1)

(5) ابن منظور:**لسان العرب**،مرجع سابق(516/2).

(6) سورة الحجرات الآية(9).

) [1] والآيتان في مَعرِضِ ذمِّ الاقتتال بين المؤمنين وأن هذا منافٍ للأخوة الإيمانية، كما أنهما دلتا على وجوب الإصــلاح بين المؤمنين بالعدل فيما وقع بينهما من شجَارٍ واقتتال أخلّ بالمودّة والأخوة بينهما [2] .

والتأديب يسعى إلى إصلاح ما فَسَدَ من السلوك إما بالتعليم والتوجيه أو باستخدام العقوبة.

5) **التنشئة :** بمعنى التربية يقال نشّأ الأب ابنه على بذل الخير ، أي ربّاه عليه وعَوّده إياه.[3]

ومــنــه قــولــه تــعــالــى (

) [4] والآية لا تتعارض مع تنشئة البنات والفتيات في الحلية ؛لأن هذا جزء من تربيتهن وإعدادهن للأمومة مستقبلاً.وإنما عيب على الكفّار والمشركين بأن جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا فتجرؤا على الله تبارك وتعالى بأن نسبوا إليه شيئاً من خلقه، ثمّ تطاولوا على الملائكة المقربين بأن جعلوهم بنات الله ، فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه وعاند رسله. [5]

والتأديب عملية تربوية يُعنى بالنشء في سنّ مبكر ويأخذ برعايته إلى أن يشتدّ عُودُه ، وينضج فكره حتى يسهل له مواجهة الحياة والتكيّف معها.

6) **التعليم :** يقال علمت الشيء أعلمه علماً إذا عرفته [6] .قال الله تعالى

(

---

(1) سورة الحجرات الآية(10).
(2) محمد بن جرير الطبري،**جامع البيان في تأويل آي القرآن**،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر،القاهرة، الطبعة الأولى،1422هـ (357/21).
(3) ابن منظور:**لسان العرب**،مرجع سابق(170/1).
(4) سورة الزخرف الآية(18).
(5) محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب،الرياض،1423هـ (73-70/8)
(6) **المعجم الوسيط،مرجع سابق**(ص 624/2)

⑥⌖⓿✡❷₽❄⌖❄▦⑤③⇩ ⬄⮚✡ⓚ”⮛✡❀⌖◎♦❄▦⌖➔

♦⮚♦✺♦⮙⮛✡⌧⌖⮰♦❄▦⌖➔ ➩⑧₽❄❄⌖❷✡ⓚ🖫⌧✍⑤

⌖➔⌖⮙◘✺✡♋🖫⌧✍⑤⌖➔ ⮚✡ⓚ♦⮙⮛✡⌧⌖⮰♦❄▦⌖➔ ⑥✈⌖⮟ ⬄⮚✞⌧

❸❄⌖ⓚ✡⮝⮜❄♦⮝⑤⮊ ❸❄⌖⮰♊⌫✞⮙♦⮝⊃ ⌖) [1]

قال السـعدي-رحمه الله- : **((لأنهم كانوا قبل بعثته في ضـلال مبين ، لا علم ولا عمل ، فكل علم أو عمل نالته هذه الأمة فعلى يده ρ ، وبسـببه كان ، فهذه النعم هي أصـول النعم على الإطلاق ولهي أكبر نعم ينعم بها على عباده ، فوظيفتهم شـكر الله عليها والقيام بها))**[2] .

إن المتأمل في كتب العلماء المسلمين ومصنّفاتهم على اختلاف تخصصاتهم الشرعية يجدهم مهتمين بالعلم ، والتعليم والتعلّم ، حيث صنّف الكثير منهم في **فضل العلم وأهله** ، كما اهتمّ المحدثون -رحمهم الله-بجمع الأحاديث الواردة في بيان فضل العلم وأهله وقاموا بتصنيف الفصول، وتبويب والأبواب تحت عنوان **(فصلٌ : في العلم)** أو **بابٌ:(في فضل العلم)** [3]

وتطلق التربية المعاصرة لفظة التعليم على جوانب رئيسة وهي :

أ- تعلم العلوم والمعارف.

ب- تعلم المهارات واكتسابها.

ج- اكتساب الاتجاهات والميول.

وهذا المفهوم الشـامل للتعليم من تعلم العلم والمعرفة ، واكتسـاب المهارات ، والاتجاهات والميول ، لا يتعارض مع مفهوم التعليم عند علماء المسلمين، لذا تراهم يؤلفون في كل فنّ من الفنون المختلفة ، ويصنّفون في مختلف العلوم بحسب ما هو سائد في ذلك العصر ، ولا يزال هذا المفهوم سائداً عند علماء المسلمين .

فالتعليم يعني الوصول إلى كل علم نافع للإنسان في دنياه وآخرته وهو جزء من التربية .[4]

---

(1) سورة البقرة الآية(151)

(2) عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن،مرجع سابق**دار بن حزم، بيروت ،الطبعة الأولى،1424هـ،______(ص 59).

(3) لقد بوّب أئمة الحديث الشريف، وأصحاب السنن -رحمهم الله - في مصنّفاتهم كتباً عن العلم وبيان فضله،كما ألّف غير واحد كتاباً مستقلاً في فضل العلم وأهله.

(4) أحمد بن سعيد الغامدي، ***منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصيّة*** ، مرجع سابق (52) .

وكذا التأديب فإنه يهدف إلى إكساب الطفل أنواعاً من المعارف والتجارب التي تعينه في المستقبل على مواجهة الحياة العملية بوعي وإدراك.

7) **التقويم والوقاية :** مصدر قوّم يقوّم تقويماً إذا اعتدل واستقام ، وقوّم الشيء قدر قيمته ووزنه [1] .

يــقــول الله تــعــالــى: [✥⓿▦✡○⮳✞⌧✍⑤ ⑥✥⬈✈♦❄▦☺✞⑥☙▬❄❄✥▦

♊◲✡⯑✥⅄♦✐←☺✞⑤ ✿❖⑤⬆♦❄⯑ ✿⑤⬆♦❄⓿✥⋎⑤③⇩

✥➔☺⑤✞⯑♊⌫✡"⯑✡◲♊ ←❄✥⑥⊙♉⑤] [2] يقول السعدي -رحمه الله- في تفسير الآية : ((أي يامَنْ منَّ الله عليهم بالإيمان ، قوموا بلوازمه وشــروطه فـــــ [✿❖⑤⬆♦❄⯑

⑤✞☺←✐♦⅄✥⯑✡◲♊ ✥➔☺⑤✞⯑♊⌫✡"⯑✡◲♊ ←❄✥⑥⊙♉⑤] موصـــوفة بهذه الأوصـــاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله ، والقيام بأمره امتثالاً ، ونهيه اجتناباً، والتوبة عمّا يســـخط الله ويوجب العذاب ، ووقاية الأهل والأولاد ، **بتأديبهم وتعليمهم** ، وإجبارهم على أمر الله ، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه ، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرّفه)) [3] .

ويقول تعــالى : [⌧✞⯑❄✥•♊ ✥⌫✞⯑❄☐⓿✥❄⑥ ⑤✍⇳*♦✖②←⅄✥❄☙⓿✥

⮳⯑✡⮳⑤✞☺♈♊⅄✥⓿✖ ❸❄✥⯑❄❄☐⬆✖▦◲⌧] [4] وقد قيل في تفسيرها : ((أي كائناً في أحسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه الله تعالى مستوي القامة ، متناسب الأعضـاء متصـفاً بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والتكلم والسـمع والبصـر..))[5] ومع هذه النعم العظيمة ، التي ينبغي القيام بشـكرها ، فأكثر الخلق منحرفون عن شـكر المنعم، مشـتغلون باللهو واللعب قد رضـوا لأنفسـهم بأسـافل الأمور وسـفسـات الأخلاق، فردهم الله في أسـفل السـافلين أي أسـفل النار وفيه موضـوع العصـاة المتمردين على ربهم إلا من منّ الله بالإيمان والعمل الصـالح والأخلاق الفاضلة العالية [6] .

---

(1) **المعجم الوسيط،** مرجع سابق(768/2).
(2) سورة التحريم الآية(6)
(3) عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق (ص 835).
(4) سورة التين الآية(4).
(5) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، **تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي،بيروت (د-ت) (175/9).
(6) عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق (ص 888).

والتقويم عملية تربوية مستمرة يُقَوِّم المعلم أداء التلاميذ وإعطائهم قيمة ووزناً بقصد معرفة الحدّ الذي استفاده التلاميذ من عملية التعلم.[1]

وكذا التأديب فإنه جهدٌ تربويٌ مستمر ينمّي الجانب المعرفي والمهاري في الناشئة ، ويسعى إلى تعديل السلوك وتقويمه وغرس القيم والأخلاق الحسنة في نفوس المتأدّبين.

وعليه فإنه من الممكن القول بأن التزكية والتطهير والتهذيب وكذا الإصلاح والتنشئة والتعليم والتقويم مفاهيم ذات دلالات مترابطة ووثيقة بمصطلح التأديب .

المطلب الثالث :

استعمالات التأديب في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً : استعمالات التأديب في القرآن الكريم:

لم تَرِدْ مادة **(أ د ب)** وما يشتق منها ، في كتاب الله Y ، وإنما وردت ألفاظاً ومدلولاتٍ تدل على لفظة **(التأديب)** وتشير إليها. فمن تلك الألفاظ والمدلولات التي وردت في القرآن الكريم:

1. **التعليم :** وردت مادة هذه اللفظة – واشتقاقاتها- في القرآن الكريم في أكثر من موضع؛ قال الله تعالى [➔⧫❁⧫○⧫✍⌧✡⁄⇨ ⊞⧫⑩♊❷❄⧫⑨✡"⁄⇨ ⊙⧫⑩❄♦✈⁄⇨ ➔⧫⊞♦♘⧫⌧☐✡⚠♦⁄⇨ ⋎✡⌢ ❸❄⧫⑥☺🖫➔⌘⊞⍈⌘ ⑤⍃⇮②☺✞⧫⑥·✡⊞❺♑][2] قال القرطبي[3] -رحمه الله - : ((وقد قيل في تأويل قوله [➔⧫⊞♦♘⧫⌧☐✡⚠♦⁄⇨ ⋎✡⌢ ❸❄⧫⑥☺🖫➔⌘⊞⍈⌘ ⑤⍃⇮②☺✞⧫⑥·✡⊞❺♑] أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد ، فهو إشارة إلى النبوة)) [4] . فإن تعليم يوسف υ أحاديث وأخبار الأمم السابقة ، وكذلك معرفة كتبهم السماوية المنزّلة على أنبيائهم تدل على عناية الله ورعايته له υ .

---

(1) سعيد بن محمد بامشموس وآخرون، **التقويم التربوي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1415هـ (ص 3-4).

(2) سورة يوسف جزء من الآية(6)

(3) محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأنصاري المالكي أبوعبدالله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، توفي سنة 671هـ . ينظر : أحمد بن محمد الأدنروي : **طبقات المفسرين** (1) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى 1997م (1/246-247) .

(4)محمد بن أحمد القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن**،دار الكتب العلمية،بيروت،(د-ط) (9/ 86).

وقال تعالى: { ➔⌖⌧⌖⌖⌖⑥ ⑩⌖⌧⌖⌖⌖ ⑤☺⌖✵⌖•⌖⌖⌖⌖

➔⌖⌖⌖✡⌧⌖⌖⌖⑥🕮 ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⑥ ⇩③⑤③⌖⌖"⌖⌖⌖⌖⌖⌖

➔⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⇨ ←⌖⌖⑩⌖◎⌖⌖ ⑤⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖] [1] يقول القرطبي : ((الأشـــدّ بلوغ الحلم ، [⇩③⑤❸⌖⌖"⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⑥ ➔⌖⌖⌖✡⌧⌖⌖⌖⑥🕮] قيل : جعلناه المستولي على الحكم ، فكان يحكم في سلطان الملك ؛ أي وآتيناه علماً بالحكم ... وقيل : العقل والفهم والنبوة، وقيل : الحكم النبوة ، والعلم علم الدين، وقيل : علم الرؤيا ، ومن قال أوتي النبوة صبياً قال : لما بلغ أشدّه زدناه فهماً وعلماً)) [2] .

وقولــه: [⊙⌖⑦♑☺ ⌖⌖⌖⌖•♊ ⇩③⑤❸⌖⌖"⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖

⑤⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖♑ ➔⌖⌖⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖ ❸⌖⌖⑥☺⌖➔⌖⌖⌖⌖

⑤⌖⇧②☺⌖⌖⌖⑥·⌖⌖⌖❺🕮♑] [3] قال الشـوكاني[4] -رحمه الله-في تفسـير هذه الآية [⊙⌖⑦♑☺ ⌖⌖⌖⌖•♊ ⇩③⑤❸⌖⌖"⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖ ⑤⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖♑] من للتبعيض : بعض الملك ، لأنه لم يأت كل الملك ، وإنما أوتى ملكاً خاصاً ، وهو ملك مصر في زمـن خـاص [➔⌖⌖⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖ ❸⌖⌖⑥☺⌖➔⌖⌖⌖⌖ ⑤⌖⇧②☺⌖⌖⌖⑥·⌖⌖⌖❺🕮♑] أي بعضها ، لأنه لم يؤت جميع علم التأويل سواء أريد به علم مطلق العلم والفهم ، أو مجرد تأويل الرؤيا. [5]

وقولــه تــعـالـى: [➔⌖⌖⌖⑥ ⌖⌖⌧⌖⌖⌖⌖❷⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖

⑤⌖⌧⌖⑩⌖⌖⌖⑤⊙⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌧⌖⌖⑨⌖⌖⌖⌖

❸⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⑥ ⌖⌖⌖⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖

⑤⌖⌖⌖⇨☺⌖][6] يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية : ((معنى [**مُكَلِّبِين**]أصحاب

---

(1) سورة يوسف الآية(22)
(2) محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق(107/9).
(3) سورة يوسف جزء من الآية (101)
(4) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الفقيه العلامة المحدث من أهل اليمن، له مصنفات عديدة، توفي سنة 1250هـ . ينظر : الزركلي: **الأعلام**، مرجع سابق (298/6) .
(5) محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق (59/3).
(6) سورة المائدةجزء من الآية (4)

الكلاب وهو **كالمؤدّب صـــاحب التأديب))**[1] ، وفيه دلالة على فضـــيلة العلم ، وأن الجارح المعلّم –بسبب العلم– يباح صيده بخلاف الجاهل بالتعليم فإنه لا يباح صيده. [2]

إن العلاقة بين مصطلح التعليم و التأديب ظاهرة جداً ، حيث إن التأديب يتضمن العملية التعليمية سواء في جانبها التلقيني أو المهاري ، **فكل تأديب تعليم و ليس كل تعليم تأديباً**.

2. **الوعظ والهجر والضرب :** وردت هذه الأساليب التأديبيّة في القرآن الكريم في آية واحدة من سورة النساء .

قـــــال تـــعـــالـــى: [⌖❄❸ ⌖🙰⌖❄⑥➩❄💧🡅⮌⌖ ⬂✡❷✆❄✞🏱⌧🙰⑤⌖➔

🕐 ➔⌖⑤🙰⌶⑩💧●💧➔⌶💧∩⌖➔ ✞⇗⊂💧⌶🡅☼🕒🕓✡⬂⌖❄➩ ✞⇗⊂💧⌶⌖○🡅💧✱💧❄🡐

⬄⊃⌧💧⑥⌖❄➩ 🙴➔⌖∩💧⌶🡅💧⑩⌧●□☆🙰⑤⌖➔ ⌧➩❄✡🙣⑥⌖✪⌖⮝🖫⌧🙰⑤

➔⌖∩⌧↗⌶"✞⌫⌖⮫ 🙷⑤🡅💧🡐⬂⌶⑨⌖❄❸ ⇨④❄⌖❄➩ ⌶➢💧✹⌖❄🅤⌶⬂✞🕓✞☹⑤

⑥♈➔❄"✡⌫⌖⮫ ⇗✖⑥✞✍ ☺⇨⌖🕮🙰⑤ ➔⌖⊃💧⌧⑤ 🕭🕖④"✡⑨⌖✦

⌖❁⑨✡✆⊙♉⑤] [3] يقول القرطبي: ((دلت هذه الآية على تأديب الرجال نسائهم ، فإذا حفظن حقوق الرجال فلا ينبغي أن يســـيء الرجل عِشْـــرَتها..)) إلى أن قال : ((.. فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحدّ؛ وهو أن يقوم بتدبيرها وبتأديبها وإمساكها في بيتها ومنعها من البروز ، وأن عليها طاعته وقبول أمره مالم تكن معصية) [4]

قوله: [⊂💧⌶🡅☼🕒🕓✡⬂⌖❄➩] ((أي بكتاب الله ؛ أي ذكروهنّ ما أوجب الله عليهنّ من حسـن الصـحبة وجميل العشـرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها)) [5]

قــولــه : [➔⌖⑤🙰⌶⑩💧●💧➔⌶💧∩⌖➔ 🕐 ⌧➩❄✡🙣⑥⌖✪⌖⮝🖫⌧🙰⑤]

((والهجران مفارقة الإنســـان غيره إما بالبدن أو باللســـان وبالقلب)) [6] يقول الإمام القرطبي رحمه الله: ((والهجر في المضــاجع هو أن يضــاجعها ويُولِيها ظهره ولايجا

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،مرجع سابق (45/6).
(2)السعدي،**تيسير الكريم الرحمن،مرجع سابق**(396/1) .
(3)سورة النساء الآية (34)
(4) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق (111/5)
(5) **المرجع السابق** (112/5)
(6) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، (د-ط) (ص 536).

معها..)) [1] ولا يمكن هجرها إلاّ بترك مضـــاجعتها ، فإن الزوج إذا أعرض عن فراشها فإن كانت محبة له فذلك يشق عليها فترجع للصلاح ، وإن كانت مبغضة فيظهر النشـــوز منها ، فيتبيَّن أن النشـــوز من قبلها فاســـتحقت بذلك الهجر لتأديبها. قوله: [⮕⧫⑤✍☆◻●⌧⑩♠⬆⬋♠⍝] ((أمر الله أن يبدأ النســـاء بالموعظة أولاً ثمّ بالهجران ، فإن لم يَنْجَعا فالضـرب؛ فإنه هو الذي يصلِحها له ويحملها على تَوْفِيةِ حقه، والضـرب في هذه الآية هو ضـرب الأدب غير المُبَرِّح ، وهـــو الذي لا يكسـر عظماً ولا يشـين جارحة كاللَّكزة [2] ونحوها؛ فإن المقصـــود منه الصـــلاح لاغير ، فلاجرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان ، وكذلك القول في ضرب **المؤدب** غلامه لتعليم **القرآن**...)). [3]

والمتأمل في ذلك يجد أن الله Y لم يأمر في كتابه بالضرب مطلقاً إلاّ في هذا الموضع وفي الحدود العظام؛ فســاوى معصـــيتهنّ لأزواجهنّ بالكبائر ، وجعل للأزواج حقّ التأديب بمختلف صـــوره دون الرجوع إلى القضـــاة أو مطالبتهم بالشـــهود والبيّنات ائتماناً من العليّ القدير للأزواج على النســـاء [4] وقد قال الرسـول ρ ((**رحم الله امرأ علّق سـوطه وأدّب أهله**)) [5] .

3. **الإصـلاح :** هو ((ضـد الإفسـاد وإصـلاح الله تعالى الإنسـان يكون تارة بخلقه إياه صـالحاً، وتارة بإزالة مافيه من فسـاد بعد وجوده ، وتارة يكون بالحكم له بالصـلاح)) [6] . وقد ورد ذكر هذه اللفظةــوما يشــتق منها- في كتاب الله تعالى في مواضــع كثيرة. يقول الله تــعـــالـــى : [⮕⧫⧮❄⧫⑥⌀⧫ ⧩♠⬆✦⧫⧅◆ ①✪②✞☺·✪"⬉✪ ⬋❄⧫❄⁋●♠⮕✖⬈ ⑤✍·⌶⌫✪☼⬀⬒⓿✪⧅ ⧮❄⧫⬆⇔⧩✪⧅ ⮕⧫⑤☺✞⧫◻⌫✪❄℘◻ ⮕⧫①⧫② ⓿❄⧫❷✞⬀⑨✪⬂⌶ ✦❄❄⬈⑨✪"⧮⧫ ⑤✍⌧⍁⍓♠⬀❄◻⅄✪•✪▦⍝⧫] [7] قال ابن

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق (112/5)

(2) **اللكز**: الوجء في الصدر بجمع اليد،وكذلك الضرب في الحنك،ينظر: محمد بن أحمد الأزهري،**تهذيب اللغة**،مرجع سابق تحقيق:علي حسن هلالي،مطابع سجل العرب القاهرة،(د-ت) (97/10).

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،**مرجع السابق** (113/5)

(4) المرجع السابق (161/5).

(5) أخرجه ابن عدي **في الكامل في ضعفاء الرجال** ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هــــ (335/4) ، وضـعفه عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير** ، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1391هـ-1973م (4/24-25).

(6) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن،مرجع سابق**(ص 284)

(7) سورة الأعراف الآية(142).

كثير-رحمه الله- [1] في تفسير الآية : ((بعد أن استخلف موسى υ على بني إسرائيل أخاه هارون ووصاه بالإصلاح وعدم الإفساد وهذا تنبيه وتذكير وإلاّ فهاورنυ نبيّ شريف كريم)) [2] . والإصلاح يكون باتباع طريق الصلاح والاجتناب عن سبل الفساد.

يقـــول الله تـعـالـى: [➔⧫⧫⑤☺✞⧫☺⬄ ⑤⬄⧫❖⧫Ⅱ⮙⧫⧫ ✧⧫❄❄❄⚐⌫✡♋♉⑥ ❸❄⧫❍⬄✫⧫▫⚐⚐⬉♠➔ ⧫⑤☺✞✧⧫⌫✡♎▫ ⌦✡⧃ ☋ ⚪♠⊙✈⌧▦❄⧫✈❷❄✡⧃➷☙ ⑤⌧⚹♠⬅❄⧫⧃ ❸❄♠⑨❄Ⅱ❶⇧ ⑤⌧⚹♠⌦✞"❄Ⅱ⟃⇨ ➔⧫⑤⚹♠⌧⬅❄✡⧃ ▽✡❶⇨ ⑤⌦✉⌦⧫⧫▵⧫⚙❄⧫✡▵✡⌧&⊃⧫] [3] فطلب موسى υ من الله Y أن يهديه إلى صالح الأعمال، وأن يصلح ذريته ، ويحسن تأديبهم وأخلاقهم ، وأن يجعلهم بارّين لوالديهم.

يقول السعدي رحمه الله في تفسير الآية : ((بأن يكون جامعاً لما يصلحه ، سالماً مما يفسده، فهذا العمل الذي يرضاه الله Y ويقبله ويثيب عليه. [➔⧫⑤☺✞✧⧫⌫✡♎▫ ⌦✡⧃ ☋ ⚪♠⊙✈⌧▦❄⧫✈❷❄✡⧃➷☙ ⑤⌧⚹♠⬅❄⧫⧃ ❸❄♠⑨❄Ⅱ❶⇧ ⑤⌧⚹♠⌦✞"❄Ⅱ⟃⇨ ➔⧫⑤⚹♠⌧⬅❄✡⧃ ▽✡❶⇨ ⑤⌦✉⌦⧫⧫▵⧫⚙❄⧫✡▵✡⌧&⊃⧫] لمّا دعا لنفسه بالصلاح ، دعا لذريته أن يصـــلح الله أحوالهم ، وذكر أن صــــلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله [➔⧫⑤☺✞✧⧫⌫✡♎▫ ⌦✡⧃] [⑤⌧⚹♠⬅❄⧫⧃ ❸❄♠⑨❄Ⅱ❶⇧ ⑤⌧⚹♠⌦✞"❄Ⅱ⟃⇨] إني تبت من الذنوب والمعاصي ورجعت إلى طاعتك[➔⧫⑤⚹♠⌧⬅❄✡⧃ ▽✡❶⇨ ⑤⌦✉⌦⧫⧫▵⧫⚙❄⧫✡▵✡⌧&⊃⧫])) [4]

ويستفاد مما سبق أهمية التمسك بالأدب الإسلامي الذي يثمر المغفرة للعبد في الدنيا ، ويمنحه الثواب الجزيل في الآخرة ، قال تعالى: [➔⧫⑤⚹♠⌧⬅❄✡⧃ ⌦✞⬅⧫⧫✞⑥⊙♍ ⌦✡⧃▵⧫❶ ❸❄⧫⑥⑦⇨ ➔⧫⇩③⑤▽⧫❶⧫ ➔⧫⮙⧫▵✡⧃ ✧⧫❄❄❄⚐⌫✡♋♉⑥ ❼❄✡⊳⧫✈ ⑤⌧⬋❄▫❷⧫⧫•⧫✓◆] [5] وقــال تــعــالــى:[

---

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي الفقيه الشافعي أبوالفداء ، ولد سنة 700 وله مصنفات كثيرة، توفي بدمشق . ينظر : أحمد بن محمد الأدنروي : **طبقات المفسرين**، مرجع سابق (260/1) .

(2) ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم،مرجع سابق**دار الفيحاء ،دمشق،الطبعة الثانية،1418هـ(325/2).

(3) سورة الأحقاف الآية (15).

(4) عبدالرحمن السعدي،**تيسير الكريم الرحمن،مرجع سابق**(ص 781)

(5) سورة طه الآية(82).

⇨⍉✡⋏⌖⌲⌖➔ ⌖⋂⌖⩔⑤③⇩⌖➔ ⇨⑦⑥⌖❄❸ ⋂⌖⩔ ⑥✈⌖⩔✞☺⑥⌖❄⮚

⌖⋂✡⩔ ⌖➲⬆☼⍼⌖❄▦ ➲☺✞⑤ ◆❖⍄⌖⅄⌖⍓⌖❄⮚ ⑥♉♋✡⌫⍘❄⌖✧

⑤⍉⌧⍓♠✍❄◘⌫✡♋✡🙰✖⬈] [1] وأن الذي يتولى تأديب الآخرين وإصـلاحهم في ضـوء المنهج التربوي الإسـلامي، ويعمل على نشـر الخير في المجتمع والتمكين والصـلاح لأفراده ، والسلامة من الأمراض والانحرافات السلوكية والفكرية.

قــال الله تــعــالــى: [➔⌖⩔⌖⑥ ⌖❁⑥⌖➲ ⌖⊙⌖⑩❄♠✈⍉⇨ ⌧✡"♠⬈♊⌫✡⍉⇨

⑤⍉⌧⍓⍉♠●⌖✓◆ ⑩✡⌚⌚✡⌫⍓➢⌧ ➔⌖⑤☺✞⬋♊⌫✡⬈⌖⑥

⩔♠⌖◘⌫✡♋♠⬆✖⬈] [2] وقــــــال تعالى [⑤⍕⍟←✞⍈⑥ ①⌖② ←❄♠✪✡"⍍♠

⑤☺✞♋♊⌖● ⌖⑤⍉⌧⍓⅄♠⌖◘⌫✡♋✡🙰➲⌖] [3] وبهذا يتضــح أبرز معالم منهجُ التربية الإسلامية الذي يقوم على صلاح الفرد في نفسه وإصلاحه لغيره .

ثانياً : استعمالات التـأديب فـي السـنة النبـويـة

لقد وردت بعض المصطلحات في السنة النبوية توضح العناية النبوية والاهتمام بمفهوم التأديب ، ومن تلك المصطلحات النبوية التي وردت في السنة النبوية :

1. **التربية والتعليم :** وردت أحاديث كثيرة توضح مصطلح التربية والتعليم في السنة النبوية. فعن أبي سعيد الخدري [4] τ قــال : قــال رسول الله ρ : **((من عــال ثلاث بنات فأدبـــهن وزوجهن وأحسن إليـــهن فلـــه الجنة))** [5] ، وعن عبد الله بن

---

(1) سورة القصص الآية (67).

(2) سورة هود الآية(117).

(3) سورة الأعراف الآية(170).

(4) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري، أبوسعيد الخدري من الحفاظ المكثرين، شهد مع الرسول ρ المشاهد ، توفي سنة 74هـ . ينظر:يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، دار الفكر،بيروت،1409هـ (89/4).

(5) أخرجه أبو داود في **سننه** ، دار الحديث، حمص،1388هـ. في كتاب الأدب ،باب فضل من عال يتيماً، برقم(5147)(ص 355/5) وأخرجه الإمام أحمد في **المسند** مؤسسة قرطبة،مصر،(د-ت) (154/1) رقم (11943) بزيادة ((ورحمهن وأحسن إليهنّ فله الجنة)) وصححه الألباني في **السلسلة**

مسعود قالت سمعت النبي ρ يقول ((**من كانت له ابنه فأدبها ، وأحسن أدبها وعلمها وأحسن تعليمها ، وأوسع عليها من نعم الله التي أوسع عليه كانت له منعة وستراً من النار**)) [1] .

وفي رواية أبي موسى الأشعريّ [2] τ قال: يقول النبي ρ : ((**أيما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تعليمها وأعتقها وتزوجها فله أجران وأيما عبد أدى حقّ الله وحق مواليه فله أجران**))[3].

وجميل تعليق أحد الشراح لهذا الحديث إذ يقول : (((فأدبها) أي علمها الخصال الحميدة وما يتعلق بأدب الخدمة ؛ إذ الأدب هو أحسن الأحوال من القيام والتعود على حسن الأخلاق، وبالأدب تزدان المرأة وتسمو أخلاقها ، ويعلو شأنها)) .

وفي رواية الشيخين (فأحسن تأديبها) ويكون الإحسان بتعليمها الرفق واللطف ، واللين والرزانة؛ لكي تكتسب من صفات الأنوثة الشيء الكثير ، وتتحلى بالحياء والسمت الحسن.

وزيد على رواية الشيخين : قوله : ((وعلمها فأحسن تعليمها)) يراد بذلك المذكور من التأديب والتعليم والتزويج ، وذلك بأن يؤتى أجره مرتين أجر على عتقه -وذلك بعد أن أدّب وعلّم – نال جزيل الثواب من الله Y وأجر على تزويجه)). [4]

ويقول أحد العلماء : ((من عال ثلاث بنات: أي تعهدهن وقام بمؤنتهن فأدبهن بآداب الشريعة وعلمهن وأحسن إليهن)) [5] .

الصحيحة (590/1) برقم (294).

(1) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير** (197/10) برقم (10447) وأورده علي بن أبي بكر الهيثمي في **مجمع الزوائد**، دار الريان للتراث، القاهرة،1407هـ (158/8) وقال: رواه الطبراني وفيه طلحة بن زيد وهو وضاع. وقال الحافظ في **فتح الباري** (428/10) : إسناد واهٍ.

(2) عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن الأشعر أبوموسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته، قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي ρ على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر τ على البصرة، توفي سنة 42هـ . ينظر : ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، مرجع سابق (360-359/2).

(3) رواه البخاري في **صحيحه** : كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، المطبعة السلفية الطبعة الأولى (د-ت) (175/5) برقم(2546).

(4) محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** ،دار الكتب العلمية،بيروت،(د-ت) (218/4)

(5) محمد شمس الحق العظيم أبادي: **عون المعبود في شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت،

2. **التأديب الحسيّ** : ((هو فعل تأديبي يتضمن إحداث ألم حسي في البدن إما عن طريق الضرب أو تكليفه بأن يكون على أوضاع غير مريحة فترة من الزمن ، أو تكليفه بالقيام بعمل مرهق..إلى غير ذلك مما يترك ألماً مؤقتاً أو دائماً)) [1] يقول النبي ρ: ((**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ؛ فانه أدب لهم**)) [2] إن تعليق السوط في المنزل، أسلوب نبوي تربوي تأدبيي أمر به النبي ρ وله آثار حميدة تنعكس على سلوك المتربي فهو باعث له على اكتساب القيم الحميدة والخصال الفاضلة ، وتطبيقها على واقع الحياة ، وقد قيل : **((من أدّب ولده صغيراً ، سرّ به كبيراً))** [3] .

وهذا التوجيه التربوي يُبين حاجة المتأدب إلى التأديب الحسي إذا دعت الحاجة إليه بضوابطه الشرعية والتربوية ليأخذ بالآداب الاجتماعية ويكتسب الفضائل الأخلاقية .

روى الإمام البخاري-رحمه الله-عن ابن عباس τ : **((أن النبي ρ أمر بتعليق السوط في البيت))** [4] وتعليق السوط في البيت حيث يراه الأبناء يوحي بإمكانية استخدامه في تأديبهم ، فيمتنعوا عن ارتكاب الخطأ إذا هموا به ، دون أن يمس جسد أحد منهم ، تجدهم يسارعون إلى الاستجابة المرغّبة في تعديل سلوكهم ، والتفاعل مع التوجيهات والإرشادات التربوية الموجهة من قِبَلِ المربي والسير بهم نحو الطريق المستقيم.ولذلك جاء في الحديث النبوي **((رحم الله امرأ علق سوطه وأدَّب أهله))**.

3. **البر وإحسان الخُلق مع الغير** : ويقصد به البر إلى الوالدين وصلة الأقارب والأرحام ، والتأدب مع عامة الناس بالمعاملة الحسنة وقد اعتنى المحدثون بهذا الأمر في تبويبهم لموضوعات الأحاديث النبوية في مصنفاتهم، ومما يدل على ذلك تبويب الإمام مسلم

الطبعة الثانية، 1415هـ (38/14).

(1) نذير حمدان، **في التراث التربوي،مرجع سابق** (ص 104)

(2) أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط** : دار الحرمين، القاهرة،1415هـ (341/4) برقم(4382) ، و عبدالرزاق في **المصنف** : تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1403هـ (133/11) برقم (20123) ، وأورده الهيثمي في **مجمع الزوائد** ،(ص 106/8)، وقال: رواه الطبراني في **الأوسط، والكبير**، والبزار،وإسناد الطبراني حسن.

(3) أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، **الكامل في اللغة والأدب**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة،الطبعة الأولى،(د-ت) (38/1)

(4) أخرجه البخاري في **الأدب المفرد** ، تحقيق: سمير بن أيمن الظهيري، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1419هـ باب تعليق السوط في البيت (699/2) برقم (1229) و ابن أبي الدنيا في **كتاب العيال** ، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، دار ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م (494/1) برقم (322) .

-رحمه الله- في صحيحه: كتاب البر الصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ثم أورد حديث الرجل الذي جاء إلى النبي ρ وقال ((**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي** قال : أمك، قال ثم من ؟ قال: أمك ، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من ؟ قال: أبوك))[1] وبوّب أيضاً في فضل صلة أصدقاء الأب والأم، وأورد حديث ((**إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه**))[2] وبوّب في الصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، وأورد حديث ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة، قال : نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك. قالت : بلى قال: فذاك لك ثم قال رسول الله ρ : اقرؤا إن شئتم [[illegible]][3])).[4]

وإما أن يفردوها في مصنفات مستقلّة كـ (**كتاب الأدب المفرد**) للإمام أبي عبد الله البخاري وغيره ، أو يدرجوها ضمن مصنّفاتِ أهل الحديث ، فيلاحظ مثلاً في الصحيحين، وعند أصحاب السنن (**كتاب الأدب**) ، وقد يُلْحِق بعضهم (**كتاب الأدب**) بعبارتيّ البر والصلة ، كما أشير إلى ذلك في صحيح مسلم ، وتشمل هذه المعاني كلها حديث ((

---

(1)أخرجه مسلم في ،**صحيحه**، كتاب البر الصلة والآداب باب، بر الوالدين برقم (2548) (1974/4).
(2)أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم، برقم (2552) (1979/4).
(3) سورة محمد الآية(22-24).
(4) متفق عليه : أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب التفسير، باب سورة محمد برقم (4830) ومسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة الآداب، باب صلة الرحم تحريم قطيعتها برقم(2554)(1980/4).

أدبــني ربي فأحسن تأديــبي)) [1] وان كان هذا الحديث ضــعيف المبنى ، إلاّ أنه صحيح المعنى لقوله ρ ((**إنمـا بعثت لأتمم مـكارم الأخـلاق))**. [2]

(1) أخرجه السمعاني في **أدب الإملاء والاستملاء** . تحقيق أحمد محمد ، المحمودية، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م (1/1). والحديث ضعفه السخاوي في **المقاصد الحسنة** ، تحقيق عبدالله محمد صديق، دار الكتاب العربي ، 1375هـ-1956 (ص29 برقم 45)، وعبدالرؤوف المناوي في **فيض القدير** (225/1) .
(2) أخرجه الحاكم في **المستدرك** (613/2) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

المبحث الثاني :

أركان التأديب

لقد اشتمل التأديب التربوي على تنشئة الفرد تنشئة متوازية ، بحيث يتكَّون تكويناً منسجماً مع طبيعته التي خلقه الله عليها ، ولاشك أن التأديب يقوم بإعداد الفرد إعداداً سليماً يشمل جميع جوانب شخصيته الدينية ، الفكرية ، والاجتماعية ، والصحية ، الأخلاقية، والنفسية، والبدنية، ليكون عنصراً فاعلاً يستطيع التوافق والانسجام مع أفراد المجتمع .

ويعد التأديب من المباديء التربوية المهمة التي أكدها المنهج الإسلامي الذي اهتم بتنشئة الفرد وتكوينه وإعداده الإعداد التربوي الملائم .

ويرى الباحث أن التأديب التربوي يقوم على ثلاثة أركان هي :

1) **المؤدِب (بكسر الدال المهملة المشددة).**
2) **المؤدَّب (بفتح الدال المهملة المشددة).**
3) **المناهج التعليمية للتأديب.**

أولاً : المؤدِّب وألقابه العلمية.

1. المؤدِّب :

اتفقت المصادر التاريخية ، والأدبية [1] التي تناولت مفهوم **التأديب** وأشارت إلى **تعريف المؤدِّبين بأنهم: ((طائفة من الشيوخ الأفاضل الذين اشتهروا بالعلم والكفاءة ، وقاموابتأديب أولاد الخلفاء والخاصة في بيوتهم نظير أجر معلوم)).** [2]

وهؤلاء المؤدبون : هم الذين يقومون بتعليم الخاصة من أولاد الخلفاء ، وأبناءِ الوزراء، وأعيان الدولةِ والأغنياءِ من ذوي المكانة العاليةِ والثروةِ والنفوذِ ، وذلك بتأديبهم وأخذهم إلى معرفة مباديء وأوّليات العلوم في مختلفِ الفنونِ ، وكل ما يتصل بأدب النفس

---

(1) مصطفى صادق الرافعي،**تاريخ آداب العرب**،دار الكتاب العربي،بيروت،(د-ت)، (38/1) وسعيد الديوه جي، **التربية والتعليم في الإسلام** مطابع جامعة الموصل (د-ت) ،(ص 103).و السيد إبراهيم هاشم محمد، ***تطور الفكر التربوي في العصر العباسي*، مرجع سابق**(ص 150)و كريم عجيل حسين، **الحركة العلمية في بلنسية الإسلامية**مؤسسة الرسالة،1395هـ،(ص 369).

(2) يحي حسن علي مراد، **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين** ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1424هـ. (ص 17)،

والارتقاء بها نحو الرفعةِ والسمو ، وأخذهم بفنونِ الآدابِ من تعليم لكتابِ اللهِ ، ودراسةٍ لأحاديثِ رسول اللهِ ρ، وأخذٍ لكلامِ العربِ نَثْرِها وشِعْرِها ، وأخبارِ الماضين وأيَّامهم ، وغرس كل ما يُعِينُ على تنمية السلوك والقيم الحميدة في نفوسهم.

وقد أشار الجاحظ (1) إلى هذه الطائفة بقوله : **((والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة...))** (2) وهم المؤدِّبون .

ومن يتأمل في مدونات كتب التراث الإسلامي يجد أن لقب **((المؤدِّب))** لم يكن يطلق على صاحب التأديب والتعليم فحسب ، وإنما وجدت هناك ألقاب عديدة تطلق على **((المؤدِّب))** القائم بمهمة التأديب ، لترفع من مكانته ، وتزيد من قدره.

فمن تلك الألقاب العلمية التي لها صلة بمفهوم المؤدِّب.

2. المُعَلِّم :

شاع استخدام هذا اللقب العلميّ منذ أيام الإسلام الأولى ، فقد روى جابر بن عبد الله –τ - عن رسول الله ρ أنه قال: **((إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، وإنما بعثني معلماً ميسراً))**. (3)

وإطلاق لقب **((المعلم))** على كل خبيرٍ ماهرٍ في صنعته سواء كانت علمية تعليمية أم مهنية حرفية.

يقول ابن خلدون في مقدمته: فصل: (التعليم للعلم من جملة الصنائع) : **((ولهذا كان السَّنَد في التعليم في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبراً عند كل أهل أفق وجيل ..))**. (4) .

---

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ولد في البصرة ، سنة مائة وستون للهجرة ، ونشأ بها إماماً للأدب واللغة. توفي ببغداد سنة مائتين وخمس وخمسون للهجرة . ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مرجع سابق (526/11) ومابعدها .

(2) عمرو بن بحر الجاحظ،**البيان والتبيين** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1968م، (170/1).

(3) رواه مسلم في **صحيحه**: كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلاّ بالنية، (1104/2) برقم (1478) دار إحياء التراث،بيروت،(د-ت).

(4) ابن خلدون في **مقدمته**،مرجع سابق (ص 403).

ومما يدل على اســـتعمال لقب المعلم ما ذكره الجاحظ بقوله : ((**والمعلمون عندي على ضــربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصــة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة**))[1]

3. الشيـــخ :

ويطلق على الشـيخ الكبير الطاعن في السـن ، وأصـله في اللغة : من اسـتبانت فيه السِّــن وظهر عليه الشَّـــيب .[2] وهو مدعاةٌ إلى التبجيل والتوقير ، ثم أطلق على ذوي المكانة من أهل العلم والفضـل ، كالعلماء والمؤدِّبين والمعلمين ، فكما يُوقَّر ويُحْتَرم ويُبَجَّلُ الشـيخ الكبير فكذا العلماء والمؤدِّبون، فهم أولى بالاحترام والتقدير لما يحملونه في نفوسـهم من العلم والفهم الشيء الكثير [3] وقد استعمل لقب **الشيخ** في الماضي ومازال يُسْتَعمل إلى وقتنا الحاضــر في مجال التربية والتعليم ، ويطلق على الذين يمارسـون مهنة التدريس في المدارس والجامعات والحلقات العلمية والمســـاجد والجوامع وغيرها من أماكن التدريس ومحاضن التأديب ، ومما يؤكّد أن استعمال لفظ ((**الشيخ**)) لقباً علميًّا يطلق على أهل العلم والفضـل ، ما ذكره ابن مسكويه [4] في معْرِض حديثه عن تشـجيع أحد الخلفاء للعلم وأهله بقوله ((**فعاشـت هذه العلوم وكانت مواتاً ، وتراجع أهلها وكانوا شـتاتاً ، ورغب الأحداث في التأدّب ، والشيوخ في التأديب**)) [5]

ويراد بأولئك العلماء الذين شـابت لحاهم في تحصـيل العلم والمعرفة وأفنوا أعمارهم في ذلك حتى بلغوا أعلى المراتب العلمية ، فشــيخ المادة هو أســـتاذها الأكبر ، والمرجع الأول فيها ، والمعتمد عليه في مسائلها وأمورها [6] .

---

(1) عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين** ، مرجع سابق (140/1)

(2) ابن منظور، **لسان العرب،مرجع سابق**(254/7).

(3) شهاب الدين أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،**المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ (17/6)

(4) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه مؤرّخ بحاث اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق ، توفي سنة (421هـ) ينظر:الزركلي، **الأعلام، مرجع سابق** (211/1-212).

(5) أحمد بن محمد بن مسكوية، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم،**مطبعة مصر، شركة التمدن الصناعية(د-ت) (408/6)

(6) محمد بن منير سعد الدين ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع** ، دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412هـ (ص 184).

وقد ذكر الخطيب البغدادي: ((**أن الحسن بن عرفة** [1] **كان يشار إليه بالشيخ المعلم**)) [2] وكان شيخاً ذا علم وأدب ووقار .

وقد ذكر الأئمة سلفاً وخلفاً لفظة ((**قال شيخنا**)) ، ((**ذكر شيخنا**)) ، وهذا يدل على أنها لفظة تستعمل على فئة معينة من أهل العلم والفضل .

وعليه فإن كل من وصل إلى مرتبة علمية في علم من العلوم سُمِّي شيخاً في ذلك الفن، فيقال ((**شيخ القراء**)) و ((**شيخ المحدثين**)) و ((**شيخ النحاة**)) ، ولعله قد تُوسع في دلالته ليطلق على أهل الصلاح والورع وإن لم يكونوا مبّرِزين في العلم.

وكثيراً ما يورد المحدِّثون وغيرهم نقلاً عمَّن حدثوهم من مشايخهم ، أو ممن أخذوا العلم عنهم بقولهم : ((**قال شيخنا فلان كذا**)) وقد أشار القرطبي إلى ذلك بقوله:[➔⌖⑤⌖⌧⌖●⌖✈⌖✦✡⌖♦⬆⌖⌖ ⑤ ⌖ ⑤⌖⌧⌧⌖✡⌫⌖⌖♑] قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر وهو الصحيح ، فإن تسميتهم راسخين يقضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب ..)) [3] ويقول ابن حجر في الفتح : ((**قال شيخنا الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي وفيه نظر ،لأنه أتى بالمقدار الذي رتب الثواب على الاتيان به فحصل له الثواب بذلك ...**)) وقال ابن القيم-رحمه الله- : ((**قال شيخنا ابن تيمية : لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة انتهى**)) [4] .

---

(1) الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث الثقة،مسند وقته،أبو علي العبدي البغدادي، المؤدب،ولد سنة خمسين ومئة،كان محدثاً، مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامراء.ينظر: الذهبي،**سير أعلام النبلاء،مرجع سابق** (547/11).

(2) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي،**تاريخ بغداد**،مرجع سابق (395/7).

(3) الإمام القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،**مرجع السابق** (18/4).

(4) محمد شمس الحق آبادي،**عون المعبود مرجع سابق**(351/8).

وذكر ابن جماعة [1] -رَحِمَهُ الله- لفظة ((شـيخ)) في غير ما موضـع إذ يقول : **((وإذا حضـــر مكان الشـــيخ فلم يجده جالســـاً انتظره كيلا يفوت عليه الدرس))** [2]

والمقصود أنهم أخذوا العلم والأدب من أولئك العلماء العاملين- رحمهم الله تعالى- .

4. المُـدَرِّس :

هو المعلّم الذي عرف بكثرة المدارســة والتلاوة ، والذي يظهر أن لقب المدَّرس من حيث إنه لقب تعليميّ يدل على أنه قديم الاسـتعمال ، وقد انتشـر وشـاع بعد ظهور المدارس في أواخر القرن الرابع، [3] ولا يُعلم على وجه الدقة والتحديد ما إذا كان مســـتخدماً قبل ذلك أم لا ؟ وأصـــبح يطلق على كل من أظهر مهارة التعليم والتأديب في المجامع العامة كالمساجد والأربطة، والزوايا والمدارس[4]

وذهب بعض المهتمين بمجال التربية والتعليم إلى أن لقب ((**المدرس**)) كان مستعملاً قبل ظهور المدارس.

وقد أشـار إلى ذلك الإمام المقدسـي- رحمه الله- [5] عند تناوله الحديث عن التعليم في الحرمين الشـــريفين وما فيهما من العلماء والأعلام لتدريســـهم العلوم الشـــرعية والمعارف المختلفة بقوله : **((وانتشـــر دين الإســـلام...فقد ذكرها الأئمة في دواوينهم ، ولا بد للمدرســـين من معرفتها في شـــروحهم))** [6] وهذا يدل على أن لقب ((**المدرس**)) كان مستعملاً قبل ظهور المدارس إلاَّ أنه قليل الاستعمال .

---

(1) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة، بدر الدين أبوعبدالله الكناني الحموي الشافعي، ولد سنة 639هـ، وتوفي سنة 733هـ . محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : **معجم المحدثين** ، تحقيق: محمد بن الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، بالطائف، الطبعة الأولى 1408هـ (209/1).

(2) بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د-ت) (ص96)

(3) حسن عبد العال،**التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري،مرجع سابق**(ص 168).

(4) سعيد الديوه جي، **التربية والتعليم في الإسلام،مرجع سابق**(ص 103).

(5) محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي بالبشاري مؤرخ رحالة جغرافيّ ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة اشتغل بالتجارة مما هيأ له معرفة غوامض البلدان ومن آثاره: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.ينظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**،مؤسسة الرسالة ،بيروت،الطبعة الأولى،1414هـ (52/3)

(6) أبو عبد الله محمد المقدسي،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل،1956م(ص 67).

وقد ذكر ابن جماعة – رحمه الله – لقب المدرس إذ يقول : ((**جرت عادة المدرس أن يقول عند ختم كل درس والله أعلم ، وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب...**)). [1]

وبيّن القلقشندي -رحمه الله- [2] أن المدرِّس : ((**هو الذي يتصدّى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك ، وهو مأخوذ من درست الكتاب دراسة إذا كررته للحفظ**)) [3]

وعليه فإنه يجب على المدرس أن يكون ذا رياسة وفضل ، وديانة وعقل ، ومهابة ، وجلالة يعطف على الضعفاء ، ويُقَرِّب المحصِّلين ، ويرغب المشتغلين ، ويُنْصِف البَاحثين ، حريصاً على النفع ، مواظباً للإفادة.ولقب ((**المدرس**)) أرفع درجة من ((**المعلِّم**)) ؛إذ لم يكن يسمح للمدرسين القيام بالتدريس إلاّ بعد الحصول على (**الإجازة**) في ذلك من أساتذتهم ومعلميهم . [4]

5. الفقيه :

يطلق لقب الفقيه غالباً على العَالِم بالأحكام الشرعية ، بيد أنه ((لم تعد كلمة الفقيه قاصرة على العَالِم المشتغل بالفقه فحسب ، وإنما توسعوا في استعمالها فأطلقوها على الرجل المثَّقف بصفة عامة)) [5] كما يمكن إطلاقه على المؤدِّب الذي يقوم بتأديب الصبيان وتعليمهم مبادىء الدين من أداء الصلاة ومعرفة أحكام الطهارة والأحكام الشرعية التي لا يعذر الإنسان بجهلها على وجه الخصوص. [6]

---

(1) بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ،مرجع سابق (ص44).

(2) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، المؤرخ الأديب البحاثة ولد في قلقشنده بقرب القاهرة سنة(756هـ)، ونشأ في دار علم وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء ،أفضل تصانيفه ((صبح الأعشى في قوانين الانشا ((توفي سنة (821هـ(ينظر:الزركلي، **الأعلام،مرجع سابق**(177/1).

(3) القلقشندي،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مرجع سابق (14/6).

(4) يحي حسن علي مراد،**آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين**، مرجع سابق(ص 16).وعارف عبد الغني ،**نظم التعليم عند المسلمين**، مرجع سابق(ص 157).

(5) كريم عجيل حسين،**الحركة العلمية في بلنسية الإسلامية، مرجع سابق** (ص 364)

(6) أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام ،مرجع سابق**(ص 12).

وقد أُطلق ((**لقب الفقيه**)) على العالِم والمؤدِّب الذي يقدم العلوم الشرعية لطلابه، إذا كان ملمّاً بالمسائل الفقهية ، وله اهتمامٌ بالأحكام الشرعية ، وعليه فإن كل عالم بالشيء عُدَّ فقيهاً فيه[(1)] .

وقد بوِّب المحدثون في مصنفاتهم والفقهاء في كتبهم مسائل فقهيه ، أوردوا أقوال الفقهاء فيها ، مع بيان أدلتهم ، وحججهم النقلية والعقلية ، وثمرة الخلاف من ذلك ، والترجيح بالأدلة المنصوص عليها. وقد أشار ابن حجر-رحمه الله-في الفتح إلى ذلك فقال: **((والجواب عن هذا أنها نزلت في أخريات نهار عرفة ويوم العيد إنما يتحقق بأوله . وقد قال الفقهاء : أن رؤية الهلال بعد الزوال للقابلة..))**[(2)] وقال صاحب المغني : ((قالت عائشة-رضي الله عنها- : ((**لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً**)) ورُوي هذا عن عمر وعثمان وعلي ψ وبه قال الفقهاء السبعة[(3)] وعمر بن عبد العزيز والشافعي ، وغيرهم لحديث عائشة-رضي الله عنها-أن رسول الله ρ قال : **((لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً))**[(4)]

وأورد غير واحد من أهل العلم ((**لقب الفقيه**)) على العلماء كـ ((الإمام محمد بن إسماعيل بن خزيمة النيسابوري ،[(5)] ومحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،[(6)] ومحمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي))[(7)] في أكثر من موضع كلٌ في مصنّفه ، وإطلاق هذا

---

(1) الخطيب البغدادي ، **الفقيه والمتفقه**،دار الكتب العلمية،بيروت،1400هـ. (53/1) و محمد منير سعد الدين، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، مرجع سابق**(ص 185).

(2) ابن حجر العسقلاني،**فتح الباري**، مرجع سابق (105/1).

(3)وهم: سعيد بن المسيب،وعروة بن الزبير،والقاسم بن محمد،وخارجة بن زيد،وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،وسليمان بن يسار،وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.وهؤلاء هم الفقهاء السبعة،وقد نظمهم الشاعر إذ يقول:

إذا قيل مَن في العلم سبعة أبحر	**روايتهم ليست عن العلم خارجة**
فقل:هم عبيد الله ،عروة،قاسم	**سعيد،أبو بكر،سليمان،خارجة**

ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي،الدمام ،الطبعة الأولى:1423هـ. (41/2).

(4) محمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي ، **المغني والشرح الكبير** ، دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى،1405هـ (94/9).

(5) محمد بن إسماعيل بن خزيمة **النيسابوري**، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت،1390هـ (305،253،191،128/1).

(6) محمد بن عبدالله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (66،62،57،48،46،45/1).

(7) محمد بن عبد الواحد المقدسي،**الأحاديث المختارة**،تحقيق،عبد الملك بن دهيش،مكتبة النهضة

اللقب على المؤدبين لاسيما الذين جمعوا بين العلوم الشرعية والمسائل الفقهية ، وبين مجال التربية والتعليم كالأئمة الأربعة وغيرهم من باب أولى [1] .

6. الأستــاذ :

وهي من الألقاب التي ترادف لفظة ((**المعلم**)) وهي كلمة فارســــية تعني الماهر بالشـيء ، وقد أطلق أولاً على أصـحاب الصـناعات والمهن ، ثمَّ على من أظهر مهارته في التعليم ، [2] ويُلحظ أن الزرنوجـــــــي-رحمه الله- [3] قد عَنْوَن في كتابه ((**اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه**)) [4] .ويطلق لقب ((**الأستاذ**)) على المعلم والمؤدِّب، وقد أُثر عن محي الدين بن الجوزي [5] بأنه كان أستاذاً لدار أمير المؤمنين المستعصم بالله [6] . [7] وكان الطغرائي[8] ((يسمى بالأستاذ لغزارة علمه)) [9] وهذا اللقب يطلق اليوم على أعلى رتبة علمية في سلم أعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي .

الحديثة،مكة المكرمة،الطبعة الأولى،1410هـ (186/1،227،299).

(1) بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، مرجع سابق(ص212)

(2) حسن عبد العال،**التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مرجع سابق**(ص 168).

(3) برهان الدين وقيل:برهان الإسلام الزرنوجي، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه الحنفي وصاحب كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم،وهو كتاب نفيس مفيد مشتمل على فصول،قليل الحجم كثير المنافع.ينظر:محمد عبدالحيّ اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة** ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،(د-ت) ،(ص 54) ورضا عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، مكتبة المثنى، بيروت (د-ت) (ص 43/3) .

(4) برهان الدين الزر نوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم**،تحقيق:صلاح الخيمي دار ابن كثير، دمشق، بيروت،الطبعة الثانية، 1407هـ (ص 40-46).

(5) يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،الصاحب العلامة محي الدين بن الجوزي،أستاذ دار المستعصم بالله،ولد سنة580هـ.تفقه وسمع الكثير،وكان إماماً كبيراً،حسن المشاركة في العلوم،مليح الوعظ،حلو العبارة،ذا سمت ووقار،درس وأفتى ،وصنف الشيء الكثير،وكان محبباً إلى الناس توفي مقتولاً سنة656هـ .ينظر:محمد بن شاكر الكتبي،**فوات الوفيات**، تحقيق،إحسان عباس، مكتبة الثقافة،بيروت،(د-ت) (ص 351/4).

(6) هو أبوأحمد بن المستنصر بالله بن الظاهر بالله أبي نصر، ولد سنة تسع وستمائة، أحد أمراء بني العباس كان كريما حليما، قتل سنة 640هـ . السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى 1371هـ (ص401).

(7) محمد بن شاكر الكتبي،**فوات الوفيّات**، مرجع سابق (351/4).

(8)الحسن بن علي الطغرائي ،مؤيد الدين فخر الكتّاب ، أديب ناثر ،شاعر خبير لصناعة الكيمياء ،ولي ديوان الإنشاء ،والوزارة قتل سنة 513هـ .ينظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ،مرجع سابق**(56/10)

(9) محمد منير سعد الدين ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، مرجع سابق** (ص 186).

أما قولهم : ((**الحافظ ، والمحدِّث ، والرِّحلة ، المقريء..))** وغيرها ، فهي أقرب لأن تكون ألقاباً لمختصين في معارف وفنون محددة ، نظراً لاختلاف المقاييس التي اعتمدها من أطلقوا هذه الألقاب التي تخص علماً بعينه ، فمثلاً عُرِف المحدث بلقبيّ ((**الحافظ ، والمحدث**)) ، بينما يطلق لقب ((**الرَّحَلة**)) على العالم الذي يَرْحَل الطلبة إليه لأخذ العلم عنه ، [1] أما المقريء : فهو الذي أحاط بعلم قراءة القرآن وتجويده ، عالماً بالقراءات ولديه إلمامٌ بتفسير القرآن وبيان معانيه وإعرابه . [2]

وبهذا يتضح أن المعلم والشيخ والمدرس وكذا الفقيه والأستاذ من ألصق الألقاب العلمية للمؤدب .

ثانياً : المؤدَّب وألقابه العلمية :

1. المُؤدَّب أو (المتأدِّب) :

إن استخدام هذا اللقب مرادفٌ للطالب والمتعلم ، والمُؤدَّب بضم الميم وفتح الواو المهمزة وتشديد الدال المهملة المفتوحة وبعدها باء معجمة، **((هو الطفل المستهدف بالتربية والتعليم وفق منهج التأديب الذي ينسجه المؤدِّب أوولي أمر المؤدَّب ليتلقى العلم والأدب))** [3] .

وهذا النشء أو الفرد المعني بالتأديب لابد أن يسير وفق خطوات ثابتة ومنهج واضح يساهم في رسمها ولي أمره أو الجهة المسؤولة عنه.

وهناك العديد من الألقاب التي أطلقت على المتأدِّب وهي من المترادفات في اللفظ ، وقد يكون لكل منها معنى خاص لا يفيد غيره. فمن تلك الألقاب التي لها صلة بالمؤدَّب :

2. المتعلّم :

ولفظة ((**المتعلِّم**))واسعة تصدق على الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، وتطلق على التلميذ الذي يَتَعَلَّم في الكتاتيب القرآنية والحلقات العلمية ، كما أنها تطلق على كل راغبٍ في اكتساب العلوم ، والاستمرار في التحصيل.

---

(1) حسن عبد العال، **التربية الإسلامية في القرن الرابع، مرجع سابق**(ص 168).
(2) عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع** جمعية المستشرقين الألمانية،استانبول،1930م(ص 3).
(3)أحمد العائد وآخرون ، **المعجم العربي الأساسي، مرجع سابق** (ص 77).

يقول الإمام الزرنوجي-رحمه الله- : **((وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضـاء الله والدار لآخرة...))** [1] ولعل أقدم استخدام لهذا اللقب ما جاء في الأثر عن علي τ أنه قال: **((الناس عالم ومتعلم ومابين ذلك همج** [2] **رعاع**[3] **لاخير فيه))** [4]

ويقصـــد الباحث بالمتعلمين: المتأدبون الذين يتلقون العلوم والمعارف ، ويكتســـبون المهارات ، ويتحلون بالأدب والسمت من أبناء الخاصة أو العامة.

3. التلميذ :

يطلق لقب ((التلميذ)) على المتعلِّم المتلقي للعلوم من معلمه ، وأصل الكلمة ليست عربية، وإنما هي منقولة من الســـريانية ، وتطلق على الموظف الذي لا يزال يتدرب، [5] وهو بالعبرية والحبشية بمعنى طالب العلم ، أو الدارس ، ثم شاع في العربية بمعنى المتعلم للعلم أو المهنة. [6] والتلميذخادم الأســـتاذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة. ولقد خُصَّ عند أهل هذا العصر بالطالب المبتديء [7] ، والمتأدِّب يَصْدُقُ عليه لقب ((التلميذ)) لأنه تلميذٌ يأخذ العلم والمعرفة من مؤدِّبيه ومعلميه ويتتلمذ عليهم.

يقول ابن جماعة - رحمه الله- :**((كان الإمام الشافعي – رحمه الله –يأمر بدنو القراء وتقريبهم إذا أرادوا طلب العلم يقول اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ))** . [8]

4. الطـالب :

---

(1) برهان الدين الزرنوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم،مرجع سابق**(ص 36).
(2) الهمج : رذالة الناس . المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية ، بيروت، (273/5).
(3) الرعاع: أي غوغاءهم وسقاطهم وأخلاطهم ، الواحد رعاعة . المصدر السابق (235/2).
(4) أخرجه الدار مي في سننه، دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الأولى،1407هـ باب فضل العلم والعالم برقم(323) (106/1) وأورده أبو نعيم الأصفهاني في **حلية الأولياء**، مرجع سابق ,برفعه إلى النبي ρ بلفظ ((الناس رجلان عالم ومتعلم ولاخير فيما سواهما)) (376/1).
(5) عبد السلام هارون، **نوادر المخطوطات**،مطبعة السعادة،القاهرة،1951م (ص 113).
(6) يحي حسن مراد، **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، مرجع سابق** (ص 17).
(7) **المعجم الوسيط، مرجع سابق** (ص 87/1).
(8) بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ،مرجع سابق (ص66).

وهذا اللقب من أكثر الألقاب استعمالاً ووروداً في المصادر، [1] مما يدل على شيوع استعماله، ونَعْني به المتعلم الذي يطلب العلم ويشتغل به [2] ، إما بجهده الذاتي، أو على يد أستاذٍ أو شيخٍ يعلمه، وكثيراً ما يأتي مضافاً إلى كلمة العلم فيقال: **((طالب علم))**، وأحياناً يحذف المضاف إليه ويُكتفى بالمضاف فيقال: **((طالب))**، لشهرة الدلالة وبروز المعنى مما يغنيه عن التعريف بالإضافة.

ولقد حث الإسلام على طلب العلم ورغّب فيه ، فعن أنس τ قال : قال رسول الله ρ : **((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع))** [3] ويقول ρ **((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر))** [4]

يقول الخطيب البغدادي–رحمه الله- : **((إن الطالب لاشك مثاب من الله على طلب العلم ، وحمل المشقة في تحصيله.))** [5]

وقد يخصص المضاف إليه بفن من الفنون ، أو علم من العلوم كالطالب الحديث ، والمصطلح ، واللغة..وما إلى ذلك .يقول الخطيب–رحمه الله- : **((الواجب أن يكون طلبة الحديث ، أكمل الناس أدباً ، وأشد الخلق تواضعاً ، وأعظمهم نزاهة وتديّناً ، وأقلهم طيشاً ، وغضباً ، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ρ**

---

(1) برهان الدين الزرنوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم ،مرجع سابق**(ص 38).و الخطيب البغدادي،**شرف أصحاب الحديث**،تحقيق ، محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنة النبوية،أنقرة،1917م(ص 60).والخطيب،**الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع**،تحقيق: محمود الطحان،مكتبة المعارف،الرياض،(د-ت) (78/1) .

(2)محمود قمنبر، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق** (ص 9)

(3) أخرجه الترمذي، **في سننه**، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم (29/5) ،برقم(2647) قال الترمذي:هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه.

(4) أخرجه ابن ماجة في **سننه**، المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم برقم(223)، (81/1) وصححه الألباني في صحيح الجامع (1079/2) برقم (6297) .

(5) الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث ،مرجع سابق**(ص 60)

، وآدابه وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته ، وأصحابه ، وطرائق المحدثين ، ومآثر الماضين ، فيأخذون بأجملها ، وأحسنها ، ويصد فوا عن أرذلها ، وأدونها)). (1)

ومما لا شك فيه أن المتأدِّب طالبٌ للعلم يقوم المؤدِّب بتعليمه ورعايته وتلقينه صنوف المعارف والأدب ، وغرس القيم والأخلاق الحميدة فيه ، لتعديل سلوكه وصقل مواهبه.

5. المتفقِّه :

وهو لقب يطلق على طالب علم الفقه والباحث عن المسائل الفقهيّة ، ويتضح هذا جليّاً في استعمال الخطيب البغدادي لهذا اللقب في كتابه ((الفقيه والمتفقه)) والذي تحدَّث فيه عن شروط وآداب عالم الفقه وطالبه. ويمكن إطلاقه على المتأدب المعتني بقراءة المسائل والفروع الفقهية أو مؤدِّبه الذي كُلِّف بتعليمه المسائل الفقهية ، وهو كثير الاستخدام عند مؤدبي المغاربة (2) كما أنه يجوز إطلاقه على المتأدب من باب الفقه بالشيء علمه والإحاطة به.

6. الدارس :

ولقب الدارس من المترادفات القليلة التي استخدمت للدلالة على المتأدب مع إمكانية إسقاطها عليه للالتصاق المعنى فيه ، ويعد دارساً لأنه يقوم بتعلُّم العلوم والفنون، والمعارف المتنوعة على العلماء والمؤدِّبين. وعليه فإنه من الممكن إسقاط لقب ((**الدارس**)) على المتأدِّب للدلالة عليه (3) كما أن المتعلم والتلميذ والطالب والمتفقه ألقاباً تصدق على المتأدب.

وخلاصة القول مما سبق أن لفظة ((**المتأدب**)) تطلق على كل من جلس بين يدي معلمه ومؤدِّبه ، ليتلقى المحتوى التأديبي منه في حالة صغره إلى أن يصبح فتىً يافعاً يُعتمد عليه – بعد الله - في جميع أحواله الدينية والدنيوية.

ثالثاً : المناهج التعليمية للتأديب.

---

(1) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع،مرجع سابق** (78/1).
(2) قاسم علي سعد: **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة الأولى ، 1423هـ (154/1 و 236 و 352).
(3) عبد القادر بن محمد النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس** .دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1410هـ.

تتنوّع المناهج التعليمية التي تناولت التأديب ، إذ لا يقتصــر المحتوى التأديبي على الرغبة الشخصية لولي أمر المتأدِّب فحسب [1] ، وإنما تخضع للسياسة التي تريدها الدولة ، ويظهر هذا الأمر واضـــحاً عند تأمل وصــــايا المأمون لأبنائه فكثيراً ما كان يجمعهم ويوصيهم ، فمن تلك الوصايا قوله: ((**أعظم الناس سلطاناً من تسلط على نفسه فوليها بحكم التدبير ، وملك هواه فحمله على محاســـن الأمور ، وأشـــرب معرفة الحق فانقاد للواجب فوقف عند الشبهة حتى استوضح مقر الصواب فتوخاه ، ورزق عظيم الصبر فهان عليه هجوم النوائب تأميلاً لما بعدها من عواقب الرغائب ، وأعطي فضيلة الصمت فحبس غريب لسانه ، وما ينبغي للملوك الاحتياط في اختيار الكفاة من الأعوان ، وإنزالهم منازلهم والانتصار بهم على ما يطيقونه**)) ثم أنشد :

من كان راعيه ذئباً في حديقته فهو الذي نفســـه في أمره ظلما
يرجو كفايته والغــــــدر عادته ومن ولايته يستشعر النـــدما [2]

ففي هذه الوصـية التي خاطب بها المأمون أبناءه وحرص على بناء شـخصـياتهم ، وتربيتهم تربية اجتماعية أسـاسـها العطف والمحبة والإخاء فيما بينهم وكأنه لا يريد التكرار فيما كان بينه وبين أخيه الأمين من النزاع على أمر الخلافة . فقام بإعدادهم لتحمل مسؤولية الحكم والسـياسـة ، وحثهم على الاسـتعانة بأهل الرأي والخبرة والمشـورة ، ليسـتفيدوا من خبرتهم وتجربتهم التي اكتســبوها في حياتهم، لأنه وجدفي أصـــحاب الرأي مرآة ناصـــعة تعكس للمستشير مالا يراه في نفسه من العيوب. [3]

وكما أن لأصـــحاب الخبرة من المؤدبين وغيرهم أثرٌ واضـــح في تحديد الأُطُرِ التعليمية للمتأدبين ومن ذلك توجيه الكســـائي للأحمر ومادار بينهما من حوار حين عزم الأول على اسـتخلاف الثاني في تأديب أولاد الرشـيد فقال له : **((هل فيك خير؟قال : نعم ، قال : قد عزمت على أن أســـتخلفك على أولاد الرشـــيد ، فقال الأحمر: لعلي لا أفي بما**

---

(1)كما في وصيه العباس بن أحمد لمؤدب بنيه حيث يقول: ((**إني قد كفيتك أعراضهم فاكفني آدابهم،علمهم كتاب الله Y فإنه عليهم نزل ، ومن عندهم فصل ،فإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عند غيره. فقههم في الحلال والحرام فإنه يمنعهم عن أن يظلموا ،وغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، والتمسني عند آثارك تجدني**)) ينظر: محمود قمبر ،**دراسات تراثية في التربية الإسلامية،مرجع سابق**(ص 239)

(2)عبد الرحمن بن فنيتو الأربلي، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك** مطبعة القديس جاور للروم لأرثوذكس،1885م (ص 140).

(3) سهام الفريح ،***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق***(ص25)

يحتاجون إليه ، فقال الكسائي : إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو ، وثنتين من معاني الشعر ، وأحرفٍ من اللغة ، وأنا ألقِّنُك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك ، فتحفظه، وتعلمهم ، فقال نعم..)) (1) .

لذا فإن الباحث حاول استقراء النصوص التي وردت حول تحديد المناهج التعليمية للتأديب من مختلف المراجع والمصادر والتي اهتمت بقضايا التأديب (2) ؛ليتوصّل إلى طبيعة المناهج التي حدَّدها المؤدبون في تأديبهم لأبناء الخلفاء في العصر العباسي الأول ، وكل ما ورد إشارات ولمحات من خلال الوصايا التي كان يوجهها الخلفاء للمؤدبين ، يوصونهم باتباعها عند مزاولة التأديب ، أو استقراء لبعض الحوادث التي لفتت أنظار الخلفاء نحو هذه الفئة من العلماء فأوكلوا إليهم أمر تأديب أولادهم.

ولقد كانت النماذج الثقافية والمناهج التعليمية التي اهتدى إليها الخلفاء في العصر العباسي الأول تتمثَّل في الاقتداء بشخصية الرسول ρ ، والخلفاء الراشدين ψ ، وخلفاء بني أمية ، غير أن خلفاء بني العباس عَمَدُوا إلى الاقتداء بتلك الشخصيات ومحاكاتها في مختلف شوؤنها ، مما كان له الأثر الفاعل في تحديد الإطار العام لمناهج تأديب أبناء الخلفاء في العصر العباسي الأول.

ومما ينبغي أن يُعلم حرص أولئك المؤدبون على تأهيل شخصية من يؤدِّبونهم بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى بهم إلى درجة علمية متقدمة في مجتمعهم تؤهلهم لتولي القيادة ومهام الأمور. ومن تلك المواد التعليمية التي وُضِعَت وحَدَّدَ معالمها المؤدِّبون في ذلك العصر مايلي :

أ- العلوم الدينية :

لا يخفى أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسان في أي منهج تربوي يقوم على تعديل السلوك وتقويمه . ((فالقرآن الكريم وضّح أحوال النفس البشرية بجميع جوانبها المختلفة : نفسيًّا ، وفكريًّا وأخلاقيًّا، وتعبديًّا ... وإلى جانب ذاك المصدر

---

(1) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،،دار الفكر،بيروت،الطبعة الثالثة،1400هـ (174/13) .
(2) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،مرجع سابق (362/3)، وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية،مرجع سابق (ص**187)،وعلي التنوخي،**الفرج بعد الشدة**،مرجع سابق (163/3) و محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، تحقيق:محمد الإسكندراني،دار الكتاب العربي،الطبعة الثانية،بيروت،1416هـ (174/1).

الأصيل، فإن السنة النبوية كانت تطبيقًا عمليًا ، وسلوكًا يترجم ما ورد في القرآن الكريم على أرض الواقع))(1) .

ومن هنا يتجلى الأثر الفاعل في تكوين شخصية المتأدِّب ، والأخذ به إلى السبيل الحق المستقيم. وقد أولى خلفاء بني العباس عناية خاصة في تعليمهم العلوم الدينية لدرجة جعلت المؤرخ ابن سعد يروي في الطبقات فيقول : ((**والله لقد أفضت الخلافة إليهم وما في الأرض أحد أكثرَ قارئاً للقرآن ولا أفضل عابداً وناسكاً منهم بالحميمة**)) (2) ومع ما في الخبر من مبالغة واضحة ، إلاّ أنه يظهر مدى عناية العباسيين بتعليم العلوم الدينية وتعلُّمها.

وقد وصَّى الإمام مالك –رحمه الله- الخليفة هارون الرشيد بتأديب ابنه قائلاً : ((**أدب ولدك، ومن وليت أمره على خُلُقك وأدبك ، حتى يتأدَّبوا على ما أنت عليه ، فيكونوا لك عوناً على طاعة الله ، بلغني عن ابن مسعود τ أنه قال : كل مؤدَّب يجب أن يؤخذ بأدبه ، وإن أدب الله Y هو القرآن**)) (3)

إن من جملة ما درسه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والفقه، فنال جانباً جيداً وطرفاً صالحاً، وذلك في أرض الحميمة (4) والكوفة ، عندما ارتحل إليها من الحيرة قادماً من الموصل ، وكان يحضر مجالس أكابر الفقهاء

(1) علي مهاما ساموه: ***الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي***، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم التربية، عام 1425هـ (ص240).
(2) محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري،**الطبقات الكبرى**،دار صادر ،بيروت(د-ت) (313/5) .
(3) عبد البديع صقر وآخرون،**الوصايا الخالدة**مكتبة وهبه،القاهرة،1977م (ص 186).
(4) **الحميمة**: بلفظ تصغير الحمة بلد من أرض الشراة من أعمال عَمَّان في أطراف الشام لبني العباس فيها عين ونخل وكانت مركز الدعوة لقيام الدولة العباسية. ياقوت الحموي، **معجم البلدان،مرجع سابق** دار الفكر،بيروت،(د-ت) (307/2).

والمحدِّثين والقُرَّاء في مسجد الكوفة ومربدها [1] كمجالس أبي عمرو بن العلاء [2] ، والخليل بن أحمد الفراهيدي [3] ، ويونس بن حبيب [4] ، وأزهر السمان [5] وغيرهم [6] .

إن دراسة الجانب الديني من وصيِّة هارون الرشيد تلقي المزيد من التفصيل حول هذه المسألة ، فوصيِّة الرشيد للأحمر النحوي ، عندما أُوكل إليه تأديب الأمين والمأمون ، و اشتملت على إقرائه القرآن الكريم ، وتعليمه السنن وتفقيهه أمور الدين ، ومسائل العبادات . وقد أُثر عن المأمون أنه كان يحفظ القرآن الكريم ، وأنه سمع الحديث من مالك بن أنس ، وحماد بن زيد [7] ، وهشيم بن بشير الواسطي [8] ومن في طبقتهم . وهذا يبيّن مدى اهتمامه بالحديث والحرص على سماعه ومجالسة المحدثين [9] .

إن دراسة سِيَرِ المؤدِّبين ، توضِّح مدى تمكنهم من العلوم الدينية التي جُعِلَتْ في مقدمة المنهج التأديبي وعلى الأخص معاني القرآن الكريم ، وعلوم السنة والسيرة النبوية ، والمسائل الفقهية التي يحتاج إليها المتأدب في أمر عباداته ومعاملاته ، وهذا الأمر جعل

---

(1) **المربد:** موقف الإبل ومحْبِسُها.وقيل موضع التمر.ينظر:أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير، مرجع سابق**(215/1)

(2) أبو عمرو بن العلاء بن عامر بن العريان بن عبد الله التميمي المازني البصري،ولد سنة سبعين بمكة، أحد القرآء السبعة،كان أعلم الناس بالقرآن الكريم،والعربية والشعر،وهو في النحو من الطبقة الرابعة توفي سنة ست وخمسين ومائة بالكوفة. ينظر:شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيّات الأعيان وأبناء أبناء الزمان** تحقيق:إحسان عباس، مرجع سابق (466/3).

(3) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، الإمام صاحب العربية، ومنشأ علم العروض، كان رأساً في لسان العرب ديِّناً،ورعاً قانعاً متواضعاً،كبير الشأن،دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبقه إليه أحد ففتح الله عليه علم العروض، وله كتاب العين، توفي سنة(170هـ) ينظر: **المرجع سابق**(248/2)

(4) يونس بن حبيب النحوي أبو عبد الرحمن مولى ضبَّة،وقيل مولى بني ليث بن بكر ولد سنة تسعين ومائة ،وكان أعلم الناس بتصاريف النحو، مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة ينظر: **المرجع السابق** (244/7).

(5) أزهر بن أبو بكر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري، ولد سنة إحدى عشر ومائة،روى الحديث عن حميد الطويل،وروى عنه أهل العراق، وتوفي سنة ثلاث ومائتين.ينظر:**المرجع السابق** (194/1)

(6) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مرجع سابق (161/10) .

(7) حماد بن أسامة بن زيد الكوفي ،الحافظ الثبت،مولى بني هاشم،ولد في حدود العشرين ومائة،حدث عن هشام بن عروة،والأعمش، وخلق كثير،وكان من أئمة العلم ،توفي في شوال سنة إحدى ومائتين،وهو بن ثمانين سنة.ينظر:الذهبي،**سيرأعلام النبلاء، مرجع سابق**(277/9).

(8) هشيم بن بشير بن أبي خازم ،الإمام،محدِّث بغداد،وحافظها أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي،ولد سنة أربع ومائة سكن بغداد،ونشر بها العلم،وصنَّف التصانيف،قال عنه الذهبي: ((وكان رأساً في الحفظ إلاّ أنه صاحب تدليس كثير عرف بذلك)) توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.ينظر:**المرجع السابق**(94/14).

(9) **المرجع السابق**(273/10)،والخطيب،**تاريخ بغداد، مرجع سابق**(183/10)، ومحمد الكتبي،**فوات الوفيّات،مرجع سابق**(135/2).

العلماء يؤلفون في تلك الفنون والمعارف ويصنفونها، كالكسائيّ الذي ألف كتاباً في معاني القرآن والآثار في القراءات. [1] وقطرب [2] الذي صنّف في معاني القرآن وغريب الحديث، والمفضّليات للمفضّل الضبي[3] ، والأصمعيات للأصمعيّ [4] ، وكذا كتاب الحدود ليحيى بن زياد الفراء [5] ، فقد ألفه بأمر من الخليفة المأمون .

ولقد حرص المؤدِّبون على تزويد أبناء الخلفاء بثقافة واسعة في مجالات العلوم الدينية، واللغة العربية والأدب وسائر العلوم التطبيقية [6] ، حتى أخذت المواد الدينية الصدارة من بين العلوم لتبرهن عن مدى اهتمام المؤدِّبين بهذا الجانب لما في ذلك من منافع ومصالح خاصة وعامة.

ب- الأخبار والسير :

تعود دراسة السير ، وأيام الأمم وأخبارهم بمنافع عظيمة على الفرد؛ إذ تساعد على تنمية المدارك واتساع الأفق ، وتجعل المرء أكثر فهماً لطبيعة مجتمعه وتحليل مشاكله ، كما أنها تعطي القدرة على الإلمام بمجمل التطورات السياسية ، والتعرف على العوامل الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تساعد الأفراد على مواجهة المشكلات وحلها [7] .

إن معرفة الأحداث التاريخية وأخبار الأمم السابقة تساعد على معرفة أحوالهم وكيف استطاعوا مواجهة الاضطرابات السياسية والقضاء عليها ، ولعل هذا ما هدف إليه المنصور عندما كلف الحافظ محمد بن إسحاق صاحب السير والمغازي لإلمامه بأيام العرب وأخبارهم أن يضع لابنه المهدي كتاباً مذ خلق الله Y آدم υ إلى يومه ذاك فصنّف له ما أراد . [8]

---

(1) الخطيب البغدادي،**تاريخ بغداد،مرجع سابق** (403/11).
(2) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث أشهر المؤدبين في (ص207).
(3) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث أشهر المؤدبين في (ص200).
(4)ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث أشهر المؤدبين في (ص211).
(5)ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث أشهر المؤدبين في (ص209).
(6) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** ، دار العلم للملايين،بيروت،1980م(ص 168) .
(7) محمد بكر كمال: ***السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية***، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين بقسم التربية، عام 1414هـ (ص 82) وسهام الفريح، ***الوصايا في الأدب العربي القديم***، مكتبة المعلا،الكويت،الطبعة الأولى،1408هـ (ص 166).
(8) ا لخطيب البغدادي،**تاريخ بغداد،مرجع سابق**(221/1).

كما كان أبو جعفر النصور يولي النسب العباسي اهتماماً كبيرا حيث إنه حاول كتابة تاريخ الأسرة العباسية؛ ليثبت صلتها بالنبي ρ ، وكذا أعلام الأسرة وبداية الدعوة ، ومَنْ هُمْ أنْصَارُها ومؤيِّدُوها ؟ وكيف وصلت إلى الخلافة [(1)] ، لقد حرص أبوجعفر المنصور غاية الحرص على ترسيخ أواصر الصلة بين أفراد الأسرة العباسية كما أشارت كتب التاريخ الإسلامي إلى ذلك، فقد أورد ابن عساكر [(2)] : ((أن المنصور أرسل إلى محمد بن إبراهيم الإمام [(3)] ولما أتاه وجد المهدي في الدهليز [(4)] ومعه عبد الصمد بن علي [(5)] وإخوته ، ولما جلسوا مع بني عمِّهم ، طلب دواة وما يكتبون فيه ، ثم التفت إلى عبد الصمد فقال المنصور : **((يا عم!حدِّث ولدك وإخوتك وبني أخيك حديث البر والصلة** ثم أورد عبدالصمد جملة من الأحاديث منها : حدثني أبي عن جدي عبدالله بن العباس عن النبي ρ أنه قال إن البر والصلة ليطيلان الأعمار وليعمران الديار ويكثر الأموال ولو كان القوم فجارا ثم قال يا عم الحديث الآخر : فقال عبدالصمد بن علي حدثني أبي عن جدي عبدالله بن العباس قال: قال: النبي ρ ((إن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة، ثم تلا رسول الله ρ { والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب} ...)) [(6)] ولاشك أن هذه الرواية تبيِّن مدى خوف المنصور من أبناء علي بن عبد الله بن العباس [(7)] ، وسعيه لتمهيد ولاية العهد لابنه المهدي حتى لا يختلفوا عليه وينازعوه في ذلك. ومن ناحية أخرى يعتبر حرص خلفاء بني العباس على ترسيخ أواصر الصلة بين أفراد الأسرة العباسية

---

(1) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** ، مرجع سابق(ص 165).

(2) علي بن أبي محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ يكنى بأبي القاسم الدمشقي صاحب تاريخ دمشق ولد في محرم سنة تسع وتسعين وأربع مئة وكان ذا علم وفهم حافظاً متقناً توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.ينظر:الذهبي،**سير أعلام النبلاء،مرجع سابق** (554/2)

(3) محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عباس المعروف بالإمام، توفي ببغداد، سنة خمس وثمانية ومائة. ينظر: ابن كثير: **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (186/10).

(4) **الدهليز**: المدخل إلى الدار فارسيّ معرَّب،ينظر:الفيومي، **المصباح المنير،مرجع سابق**(201/1).

(5) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ،ولد سنة ست ومائة أدرك السفاح والمنصور، توفي بالبصرة سنة خمس وثمانين ومائة. ينظر:صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، **الوافي بالوفيات، مرجع سابق**(273/18).

(6) علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمرويِّ، دار الفكر للطباعة،بيروت، 1416هـ (243/36).

(7)وهم داود بن علي،وإسماعيل بن علي،وسليمان بن علي،وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

إحدى وسائل تنمية الفكر السياسي الذي حرص عليه خلفاء بني العباس. وقد طلب أبو جعفر المنصور من الُمؤدِّب الشرقي القطامي [1] أنْ يهتمَّ بتعليم ابنه المهدي الأخبار والسير، فوضع له الشرقيُّ ((**كتاباً في التاريخ والأنساب**)) كما أمره أن يأخذه بمكارم الأخلاق ويؤدِّبه بأيام العرب ، وقراءة أشعارهم ، ودراسة أخبارهم [2] .وكان الرشيد يطلب من ابنه أن يرافق إسحاق بن عيسى بن علي [3] ، لأنه كان يحفظ جميع أخبار أسرة بني العباس وكان ذا علم وأدب [4] .

ولعل الغاية المقصودة هو تبصير المتأدِّب بإدارة شؤون الدولة ولقد اعتاد بعض الخلفاء أن يسمعوا القصص والأخبار من مؤدِّبيهم ، سواء أكانت قصصاً تاريخياً أم سياسياً ، ليأنسوا بذلك ، وليتعرَّفوا عن مدى توجُّهه نحوهم ، وقد دوَّنت كتب الأدب العديد من أخبار وقصص المؤدِّبين [5] ، ودور الآباء لاينتهي عند اختيار المنهج التعليمي وانتقاء مواده ، بل تُؤخَذُ آراؤهم في ترتيب دراسة هذا المنهج تبعاً لطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها المتأدب؛ لأن دراسة الأخبار والسير، ومعرفة أيام العرب وقصصهم تنمي الجانب الاجتماعي والسياسي للمتأدب ، وليصبح قادراً على اكتساب الدراية الكافية في إدارة شؤون الدولة عند تولي الخلافة ، ولذلك أصبحت الأخبار والسير مادة أساسية في تأديب أبناء الخلفاء مما أدى إلى اجتهاد العلماء والمؤرخين بالتأليف والتصنيف في هذا المجال. [6]

ج- علوم اللغة العربية والأدب والأشعار :

---

(1)ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث من أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص203).

(2) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مرجع سابق (329/3).

(3) إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس،أبو الحسن الهاشميّ،كان من أعيان بني العباس ولي إمرة الدينة للمهدي وولاه الرشيد البصرة ثم دمشق،بعد عزل عبد الملك بن صالح توفي سنة تسع وسبعين ومائة. ينظر:صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، **الوافي بالوفيَّات،مرجع سابق**(ص 272/8).

(4)الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد،مرجع سابق**(52/10-51).

(5) بدر الدين بن جماعة الكناني،**تذكرة السامع والمتكلِّم في أدب العالم والمتعلم**، مرجع سابق (ص 85) ، وأبو الحسن علي بن محمد الماوردي،**أدب الدنيا والدين**،تحقيق، ياسين محمد السواس، دار بن كثير، دمشق،الطبعة الثالثة،1423هـ (ص 131) ، وعبد الله بن قتيبة الدينوري،**عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، 1406هـ. (182/2) وعبد البديع صقر وآخرون،**الوصايا الخالدة،مرجع سابق** (ص 186).

(6)سهام الفريح، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول،مرجع سابق***(ص 72).

لقد حظيت الدراســـات اللغوية والأدبية الاهتمام البالغ والرعاية الكبيرة مِنْ قِبل الخلفاء العباســيين في العصــر الأول ، حتى جعلوها منهجاً رئيســاً لأبنائهم ، ودأبوا على تقديم النصــح والتوجيه للمؤدبين عند تأديب أولادهم ، فعندما سمع المأمون بعض بنيه وقد لحن قال له : **((أي بنَيَّ ما على أحدكم أن يتعلم العربية ، يصـــلح بها لســـانه ، ويفوق أقرانه ، فيقيم بها أوَدَه ، ويزين بها مشــهده ، ويقللُّ حجج خصــمه بمسكتات حكمه؟ ، ويملك مجلس ســلطانه بظاهر بيانه ، أيود أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته، فلا يزال الدهر أسير كلمته))** (1) .

إن هذه الوصية توضح أهمية التربية اللغوية المتمثلة بالإفصاح وقوة البيان؛ لما في ذلك من مصــالح تعود إلى الوالي على وجه الخصـوص ، فامتلاك زمام اللغة السـليمة والمنطق الحسـن البديع عند المأمون وغيره من الخلفاء من مقوِّمات الحكم الأســاســية ، إذ بها تَقْوَى الحجَّة ، وتُفَلُّ حجج الخصــوم، وهي زينة المرء تكســبه مَنْطِقَاً حســناً وأســلوباً جزلاً. وقد اهتَمَّ خلفاء العصــر العباســـي الأول بالدراســـات اللغوية والأدبية والتعمُّق في علومها ، لتنمية ملكاتهم اللغوية ، والارتقاء بذوقهم الأدبي، الأمر الذي جعلهم يهتمُّون باختيار أفضـــل المؤدبين اللغويين لأبنائهم، كما اهتموا بإرسالهم إلى البوادي والقرى ، ليسمعوا أقاصيص لغتهم ، ويحاكوا مَنْطِقَهُم ، ومِنْ ثَمَّ يَمْشُـــقُوا (2) الخط ، ويعرفوا مواضـــع الكلام ، وما يليق وما لا يليق ، ومراعاة المقامات في الخطاب ، ويحفظوا الشـعر والأمثال والنوادر ، لما لذلك من أثر واضـح على المتأدبين في تنمية ذوقهم وتكوين شــخصــيتهم، ومما يؤكد ذلك أنه كان عند المهدي مؤدبِّ الرشــيد ، فدعاه المهديُّ يوماً وهو يســتاك ، فقال له : **((كيف الأمر من الســواك؟ قال اسْــتَك يا أمير المؤمنين ، فقال المهدي : ((إنا لله وإنا إليه راجعون)) ثُمَّ قال : التمسوا لنا مَن هو أفهم من ذا. فقالوا رجل يقال له : علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة ، قدم من البادية قريباً ، فكتب بإحضاره من الكوفة ، فســاعة أن دخل عليه قال: يا علي بن حمزة، قال : لبيك يا أمير المؤمنين. قال : كيف تأمر من الســواك قال : سُــك يا أمير المؤمنين.قال : أحْسَــنْتَ وأصَــبْتَ ، وأمر له بعشــرة الآف درهم))**. (3)

---

(1) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني،**زهر الآداب وثمرة الألباب**، دار الجيل،بيروت،1972م(719/2).
(2) **مشق في الكتابة مشْقاً**،مد حروفها وأسرع فيها. ينظر:**المعجم الوسيط،مرجع سابق**(ص 871/2).
(3)ياقوت الحموي، **معجم الأدباء،مرجع سابق**(174/13).

ويروى أن المأمون سـأل أبا محمد اليزيديّ [1] عن شـيء ، فقال : لا ، وجعلني الله فداءك ، يا أمير المؤمنين! فقال لله دَرُّك! ما وضعت واوٌ موضعاً قطُ في لفظ أحسن منها في لفظ مثل هذا ، ووصله بعطيّة سنيّة [2] .

كما أنهم كانوا يهتمون بتميّز المؤدِّب وقدرته على اسـتنطاق القدرات الكامنة لدى المتأدبين حتى تصبح خصـالاً لازمة فيهم ، كالخطابة والشعر ، والكتابة ، والخط ، وأدب الحديث ، وحسن التصرف في المواقف المختلفة.

ويلحظ وجود فئة من المؤدِّبين ممن امتازوا في علوم العربية لغةً ، ونحواً ، إلى جانب الأدب ، والرواية ، ومعاني الشـعر ، وفروع العربية الأخرى [3] ، ويتفاوت المؤدِّبون في إتقان هذه العلوم والمعارف والآداب ، وإن كان الظاهر أن المتأدبين يفضلون تنَوُّع معارف المؤدِّب وآدابه ، وسعة روايته وتربيته ، وسداد تصرُّفه ، وإحكام منطقه ، وجمال خَلْقه وخُلُقِه ، ولعل هذا الحرص من الأولياء هو الذي جعل بعضـهم يجعل لولده أكثر من مؤدِّب ، ليسـدَّ كل واحد ما قَصـُر عنه آخر أو عجزت عنه همَّته ، وكلّت دونه آلته. [4]

وقد ذكر الزجَّاجي [5] أن الكسائي [6] قدم البصرة مع الرشيد ، وجلس إلى يونس بن حبيب في حلقته ، يدرس معه النحو ، ولمَّا حاول بعض تلامذته انتقاص الكسائي وأخذوا يوجهون إليه الأسئلة الحَرِجَة أثار ذلك حفيظة الشيخ فرفض ذلك الصنيع ، بدعوى قصدهم

---

(1) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث من أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص213).

(2) عبد الرحمن بن محمد الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة،1418هـ (ص 78).

(3)كأمثال قطرب البصري،فقد ((كان أحد الأئمة في النحو واللغة)) ،وعلي بن الحسن الأحمر ((لم يصر إلى أحد قط من التأديب ما صار إليه وكان يحب علم العربية)) وعلي بن حمزة الكسائي المؤدب ((أحد الأئمة في القراءة والنحو والعربية)) وغيرهم خلق. ينظر:ياقوت الحموي، **معجم الأدباء،مرجع سابق**(6/3)،(13/ 168)،(52/19).

(4)سليمان بن إبراهيم العايد، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية،مرجع سابق***(ص 138).

(5) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجي النحوي البغدادي كان إماماً في علم النحو، توفي سنة سبع وثلاثين وقيل:تسع وثلاثين وثلثمائة. ينظر:الذهبي،**سيرأعلام النبلاء،مرجع سابق**(475/15)،وابن خلكان، **وفيات الأعيان،مرجع سابق** (ص 136/3).

(6) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث من أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص206).

إيذاء جليسه ومؤدِّب أمير المؤمنين [1] . هذه الرواية تبيِّن أن بعض المؤدِّبين قد اعتادوا حضور حلقات مشاهير الأعلام في العربية والنحو بهدف ترسيخ المعارف اللغوية في أذهان ونفوس المتأدبين.

وقد جرت العادة بأن يجتمع الناس من حاضرةٍ وباديةٍ في المحافل والأسواق كل عام ، ومن الأماكن التي كانوا يجتمعون فيها ، سوق المربد [2] في البصرة ، حيث يَقْدُمُ إليها العرب من البوادي والقرى ، ليكتسب مرتادوها اللغة العربية الخالصة من شوائب العُجْمَى ، وليسمع أهل الحاضرة روائع الأشعار ، وأصايل الأمثال والحِكم لتتناقله الرواة بالحفظ والتدوين ، [3] وكانت تنتشر في البصرة حلقات مجالس علمية تشبه المنتديات الأدبية - في الوقت الحاضر- وتتسم بتنوّع الفنون الأدبية والمعارف العلمية ، وقد ارتادها الخلفاء والعلماء والمؤدِّبون [4] .

ولم يُغْفِل المؤدِّبون تعليم المتأدّبين وتدريبهم على الخطابة وحسن الإلقاء ، فقد كان أبو محمد اليزيديّ يقوم بتدريب الأمين والمأمون الخطابة الإلقاء ، حتى أصبح المأمون يلقي خطبة الجمعة بصوت جهير حسن اللهجة [5] ، وذكر الأصمعيّ [6] ، أن هارون الرشيد رغِب أن يخطب ابنه الأمين يوم الجمعة كذلك ، فلما خطب أعجب الناس حتى نثرت عليه الدنانير والذهب من العامة والخاصة. [7] وقد ألف العلماء والمؤدِّبون العديد من الكتب والمصنَّفات المختلفة في اللغة والنحو ، والأصوات ، والحروف ، والمترادفات ، والأضداد ، وفي شرح الدواوين والأشعار ، والنوادر ، كما ألفت في معاني القرآن ، والفقه ، وغريب الحديث ، والقراءات ، والمتشابهات ، وخلق الإنسان ، والنبات... وغيرها.كمناهج

(1) ينظر:عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاج،**مجالس العلماء**،مرجع سابق (ص 186)
(2) **سوق المربد بالبصرة**: من أشهر محلها وكان سوق الإبل فيه قديما ثم صار محلة عظيمة يسكنها الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء،ومجالس الخطباء، وهو الآن بائن عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال. ينظر: ياقوت الحموي،**معجم البلدان، مرجع سابق**(98/5)
(3)محمد عطية الأبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، مرجع سابق (ص12-13).
(4) علي بن يوسف القفطيّ، **إنباء الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد بن الفضل إبراهيم، ،دار الفكر العربي،القاهرة ،الطبعة الأولى،1406هـ (35/2).
(5) عبد الرحمن بن فنيتو الأربلي، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك** مرجع سابق (ص 201).
(6)ستأتي ترجمته في الفصل الرابع تحت مبحث من أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول (ص217).
(7) التنوخي، **الفرج بعد الشدة،مرجع سابق**(164/3)

تعليمية ومواد تأديبية ينهل منها المتأدِّبون ، ويستعين بها المؤدِّبون على التربية والتعليم ، وبقدر ما تكشف تلك المصنَّفات عن دائرة اهتمام المؤدِّبين والفنون التي برعوا فيها، فإنها تحدد المفردات العامة للمحتوى التأديبي الذي اتبعه المؤدِّبون في تأديبهم لأبناء الخلفاء .

د- العلوم المهارية والتربية الجسمية :

لقد اهتم المؤدبون بتنمية الجانب الجسميّ والرعاية الصحيّة للمتأدِّب من خلال التوجيهات ، والأساليب والطرق التربوية المتنوعة ، ولقد اشتمل المنهج التربوي الإسلامي على وسائل المحافظة على صحة الإنسان ، والاهتمام بسلامة الفرد من الأمراض والأسقام، والأوجاع يقول النبي ρ : ((**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير...))** [1]

يقول النووي [2] -رَحِمَهُ الله- : ((**والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهابا في طلبه ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى ، وأرغب في الصلاة ، والصوم، والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها ، ومحافظة عليها ... ونحو ذلك ، وأما قوله : ((وفي كل خير)) فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات))**[3] .

لذا اعتنى المؤدِّبون بإعداد المنهج التأديبي للعلوم المهارية ، والتربية الجسمية ، من خلال تدريب المتأدبين على الفروسية ، كالرمي ، بالقوس والنُّشَّاب[4] ، وتعلم فنون الحرب والمبارزة ، والقتال ، وكذا السباحة والعدو ، والوثوبُ والصيد.

ومما يؤكد ما سبق قول أحد العلماء : ((**ولابد لأولاد الملوك من الرياضة بالثقافة والرماية والرماحة والفروسية والسباق و المراكضة))** [5] .

(1) رواه مسلم في **صحيحه** : كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستقامة بالله،وتفويض المقادير بالله،برقم (2664)(2052/4).

(2) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبوزكريا محي الدين، ولد سنة 631هـ وتوفي في نوى سنة 667هـ . ينظر : الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق (149/8).

(3) النووي: يحيى بن شرف الدين أبوزكريا: **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ الطبعة الثانية (215/16).

(4) **النُّشَّاب**: النبل وواحده نُشابةٌ،ينظر:**المعجم الوسيط**، مرجع سابق (921/2).

(5) أبوالحسن علي الماوردي: **نصيحة الملوك** ، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 1403هـ (ص171) .

فهذه الأمور وغيرها تعد من الأهداف الرئيسة التي يجب على المتأدب تعلمها وإتقانها ، وما ذاك إلاّ لتنمية بنائه الجسميّ فيه.

ولاشك أن هذه المهارات الجسميِّة تساعد على تكوين البُنْـيَة السليمة بحيث تقوى التصدِّي على الأمراض بشكل ذاتي ويكتسب الجسم المناعة ضد الأمراض والآفات ، وتعده للتفكير السليم ، والنشاط العقليّ الإيجابيّ. فعن أنس τ قال : قال رسول الله ρ : ((**عُرامة**[1] **الصبيّ في صغره ، زيادة في عقله في كبره**))[2] ويستفاد من هذا الحديث الشريف قاعدة تربط بين البناء الجسميِّ والعقلي في مرحلة الطفولة وفي الكبر ، فزيادة حركة الطفل في الصغر تنمِّي خلايا جسمه ، وبالتالي تكون زيادةً في صحته.[3]

وكان الخليفة هارون الرشيد يجيد ركوب الخيل ، ويتقن فنونها وخاصة المبارزة والرمي بالسهام والطعن بالرماح والضرب بالسيف ، وإجادة اللعب بالصولجان[4] ، وقد أورد البغدادي رحمه الله أن هارون الرشيد قرأ ((**كتاب الخيل**)) على معمر بن المثنَّى[5] ، ليزيد من ثقافته بها ، لأنها عدة الحرب ، ومتعة الرياضة والتسلية.[6] وهذه الآثار المدونة التي خَلَّفَها المؤدبون ، والتي لا تزال تحفظ المكتبات العربية والأجنبية العديد منها تبين مدى نوعية المواد التأديبية التي اهتموا بها والتي يمكن أن تؤخذ كمناهج علمية في مختلف المجالات الدينية والتاريخية والدراسات اللغوية والأدبية ، والعلوم المهارية والعسكرية للأجيال القادمة ، وتكشف تلك الدراسات التأديبية أن المناهج التعليمية تقوم بربط الجانب النظري بالجانب المهاري التطبيقي.

---

(1) **العُرامة**:الشراسة،والقوة والشدة.ينظر:**لسان العرب،مرجع سابق**(395/12).

(2)أورده محمد بن علي أبو الحكيم الترمذي ، **نوادر الأصول في أحاديث الرسولρ** ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، دار الجيل،بيروت،1992م. (346/2) وعبد الرؤوف المناوي،**فيض القدير**،مرجع سابق(310/4) وضعفه الألباني في صحيح الجامع (541-542) برقم (3697).

(3)محمد نور سويد،**منهج التربية النبوية للطفل**،دار ابن كثير،دمشق،الطبعة الأولى،1419هـ (58/2).

(4) **الصولجان**: فارسيّ معرَّب، وهو عبارة عن عصاً عقفاء يعطف طرفها يُضرب بها الكرة على الدواب. ينظر:ابن منظور، **لسان العرب،مرجع سابق**(ص 384/7).

(5) **معمر بن المثنّى**: أبو عبيدة التيميّ البصري، النحويّ، صاحب التصانيف الكثيرة. توفي سنة عشر ومأتين وهو من أبناء المائة.ينظر: الذهبي،**تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(201-210)،مرجع سابق**(ص 397)

(6) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد،مرجع سابق** (255/13-256).

المبحث الثالث :
نشـأة التـأديب
وتطـوره في التاريـخ الإسلامـي.

○ التأديب في العهد النبوي من (1-11هـ) :

ولما كان التعليم جزءاً من مكونات التأديب ، فإنه يمكن القول بأن عملية التأديب قد نشأت في العهد النبوي ، ثم أخذت طريقها في الاتساع والرقيّ في عصر الخلفاء الرشدين ψ إلى أن ظهر بمفهومه التربويّ الشـامل في العصـرين الأمويّ والعباسـي، فأخذ الخلفاء وعِلْيَةُ القوم يسـتقطبون المؤدبين لأبنائهم ، لينهلوا من معارفهم ، ويتعلموا من علومهم ، ويتأدَّبوا بآدابهم.

ولم تكن القراءة والكتابة شـائعة عند العرب قبل الإسـلام ، فقد كانت أمة أميّة لا تقرأ ولا تحسـب إلا النزر اليسـير ، لقول النبي ρ ((**إنا أمة أمية لا نقرأ ولا نحسـب ، الشـهر هكذا وهكذا وعقد الإبهام في الثالثة**))[1] وإنما كان اعتمادهم على الذاكرة في حفظ أشـعارهم وخطبهم ، وقصـص أيامهم ومآثرهم ، وأنسـابهم واسـترجاعها متى اقتض الأمر إلى ذلك ، فنمت ملكة الحفظ عندهم فاشتهروا بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ.[2] ولكن هذا لا يعني عدم وجود من يعرف الكتـابة بينهم ، ذلك لأن المجتمع في الحجـاز مجتمع تجاريّ يحتاج إلى معرفة بالكتابة والقراءة والحسـاب ، ولكن عدد الكاتبين كان قليلاً[3] ، ولذلك وصف القرآن الكريم العرب بأنهم أميّون . قـال تعالى : [⬋❄⬆♦◆ ⑤⬊⌧✞⊳○✡⬃ ♈⧉⬆⬅⚐⬇⚆ ⚇⑤⬊⇑②☺✡⬅✈❄"✡✈❄❄✌⬆◆ ⊙◆✦◆⬆①♉② ✡✈❄⬇♊⬆◆⬆♊] [4] .

---

(1) متفق عليه : أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله (1988/4) برقم (2567) ، ومسلم في **صحيحه** : كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً، (ص 761/2) برقم (1080) .واللفظ له.

(2) أكرم العمري، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة،مرجع سابق**مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،الطبعة الخامسة،1415هـ (ص 287).

(3) أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان،** دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1403هـ(ص 661-662).

(4) سورة الجمعة جزء من الآية (2).

وقـد ذكر القرآن الكريم معرفـة بعض اليهود بـالكتـابـة ، وذلـك في الآيـة : [

⌖⊃⬆⬧❄⑨⬧❷🖫⬂⌖▦ ⌖⓿▦✡❍⬲✞⌫⬲✡⌧ ♌⧗♊❄▦⌖⬆⌖❄➷

✈⌖➢☼❼ ⬄➢⧆⬈▦✡•♊❄▦☹✞⑥✡⑩ ➪⑧♇❄⌖❷✡⬂🖫⌧✍⑤

☺➪✡✍⑤ ✡•⓿✡➶ ⬄⓿✡⮟ ⑤✞❍♇❄⌖⬋ ⌖⊃⬆☼⌧⬆⬧⬃⌖❄▦

◷✍④”✡⌫⌖⧗ ⑥♉❄⓿⌖⮙✞❄❼ ✍✡⬉✡❄⑩ ✠⑤➔⬧❍⌖❷❑❄✱⌖”✡⌧

❑❶⌖⑨❄⌖❷✞⌀ ⑥✈⌖⮙✈✡⮟ ➢⬧⬈⬲✞⌧ ♌⧗♊❄▦⌖⬆⌖❄➷

⑥✈⌖⮙✡⮟ ➢⬧⬈⬲✞⌧ ♌⧗♊❄▦⌖➔⌖➔ ⬄➢⧆⬈▦✡•♊❄▦☹✞⑤

⌖⊃⬆⬧⑨✡⅄🖫⬂⌖▦] [1] ولاشـــك أن ورود مصـــطلحات الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم كاللوح والقرطاس ، والقلم والمداد يدل على معرفة المخاطبين بها؛ لأن المســـتوى البياني والفكري للقرآن الكريم يبيِّن المســتوى الثقافي للعرب وقت نزوله ، فما فيه من أوجه البلاغة ، ومعاني الحكمة ، والمحاججات والأقيسة العقلية، كل ذلك يحتاج فهمه إلى مستوى ثقافي وذوق لغوي ، وقدرة عقلية على التحليل والاســـتنتاج ، وهذا يدل على بيان معجزة القرآن.فلا غرابة إذاً أن يرتفع مسـتوى الثقافة آنذاك مع قلة عدد الكاتبين ، بل ربما كان ذلك أدعى إلى الحفظ وتنشيط الذاكرة والاستعادة منها متى لزم الأمر إلى ذلك . [2]

وعندما أراد الله I أن يتمَّ نعمه على هذا الأمة اختار لها النبي الأميّ [3] محمداً ρ وبعثه رسولاً أمياً وكان أغلب مخاطبيه أيضـاً أميين، لكن رسـالة الإسلام لا يمكن أن تُقِرَّ ذلك الوضـع

---

(1) سورة البقرة الآية(79).

(2) أكرم العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مرجع سابق (ص 267).

(3) أمية النبي ρ في حقه مدح ومعجزة وإكرام من الله -تبارك وتعالى- له لكي لا تظن العرب وكفار قريش أن القرآن الكريم الذي يتنزل عليه ما هو إلاّ أساطير الأولين ورواياتهم ، فقد أخذها من كتب الأمم السابقة واكتتبها منهم ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا.وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله:]❖✠⑤⬆☼⌧⑥⌖⧗⌖➔ ⬧⊙⅋✡◷♇❄❄⌖✦✞☹⑤ ⬀✖⅋✡⌧✈⌖➔✞☹②⇳✍⑤ ⑥⌖⬈⌖❄⑨⌖❄❷⌖❄❷♊❀✍⑤ ③⬂♑⬈⌖❄➷ ◆⬂✞⌫♊⮙⬧❄❸ ✡⬉♊”✞⌫⌖➶ ⑩❄⬧⬢♊❍⌖⬆♉ [➔⌖⑤☹✞⌖✧✡”④◷ فكونه عليه الصلاة والسلام أمياً لا يعرف القراءة والكتابة فهذا في حقه شرف وكمال. يقول أحد الشراح : ((ولا يقدح هذا في كونه أميا إذ ليست المعجزة مجرد كونه أميا، فإن المعجزة حاصلة بكونه ρ كان أولا كذلك. ثم جاء القرآن وبعلوم لا يعلمها الأميون ... وقيل أمة أمية لم تأخذ عن كتب الأمم قبلها إنما أخذت عما جاءه الوحي من الله Y . يحيى بن شرف النووي: **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ

وهي تريد أن تخرج تلك الأمة من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام. ولذا استُهل أول خطاب وجه إلى النبي ρ بالقراءة فقال عز من قائل : [✡◻♊✦✍⑥✡⑩ 🖫☹⑤⌖●🖫⊗✍⑤
⌖⌗✞⌫⌖· ☎🗁◑ ⌖⌗✞⌫⌖· ⬀✡○⚐✞⌧✍⑤ ⇨✓✡✈❄⑩⌖⊙
🖫☹⑤⇨●◻❄❄⊗✍⑤ ☎🗎◑ ॐ⌗✞⌫⌖⬀ ⇔⍝✡✓ ⌖⍝⚘❄⌖⋏⇐②⌧♦*⇳✍⑤
⇨◻⚐✞⌫⌖⬀ ⬀✡○⚐✞⌧✍⑤ ☎🗏◑ ♦⋖⌖●❄♊❀✞☹②⇳✍⑤ ⇨✓✈♦❄⑩⌖⊙⌖➔
⑥⌖✓ ⌖⍝⚘❄⌖⋏⇐②⌧♦*⇳✍⑤ ⇨◻⚐✞⌫⌖⬀ ☎🗐◑ ♑◻✞⌫⌖✎🖫⌧✍⑥✡⑩
◻✞⌧♊◻✞⌫⌖⬁⌖❄▦♊ ⇔➢✞⌫♊] [1] فهذه الآيات الأُول قد أشارت لما سيكون للعلم من شأن في الإسلام. [2]

والمتأمل في العهد النبوي للفترة المكية على وجه الخصوص ، يجد المسلمين في هذه الفترة يتدارسون القرآن الكريم ، وهم يومئذ قلة قليلة مستضعفون ، وكفار مكة من حولهم يسومونهم سوء العذاب ، وعلى الرغم من ذلك تجدهم يُعَلِّمُون القرآن ويَتَدارسونه فيما بينهم ، حيث كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم[3] المدرسة الأولى لمن أسلم من أوائل أهل مكة ، يستمعون فيها ما يتلى على النبي ρ من الوحي ويتدارسونه فيما بينهم ويتعلمون أمور دينهم. [4]

ولمّا ضُيّق على المسلمين في مكة وهاجروا إلى الحبشة حيث كانت آنذاك بيئة يأمن المرء فيها على نفسه وولده ؛ شاءت قدرة المولى Y أن تصل الدعوة المحمدية إلى المدينة النبوية ، ويعتنق الإسلام عدد من الأنصار ، مما أدى إلى تَغير الوضع الديني والثقافي ، والاجتماعي في المدينة النبوية، فأسلم الكثير منهم فكان بسبب إسلامهم أن تغير مسار

(137/12).

(1) سورة العلق الآية (1-5)

(2) محمد بن مصطفي الأعظمي، **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**، مطابع جامعة الرياض، الرياض،(د-ت) ،(ص48).

(3)الأرقم بن أبي الأرقم اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ،وكانت داره على الصفا وهي الدار التي كان النبي ρ يجلس فيها في الإسلام ،شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها توفي في خلافة معاوية τ سنة خمس وخمسين للهجرة . ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة ،مرجع سابق** (28/1)

(4) صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم، مرجع سابق** (ص 89).

حياتهم [1] ثم نجد اهتماماً ممن أسـلم من خارج مكة يُقْبِل على النبي ρ ليتعلم مباديء الدين وأسـاس الشـريعة ، حتى يعود إلى أهله مربياً ومعلماً ، فقد ذهب بعض الأنصـار كرافع بن مالك الأنصاريτ [2] إلى مكة المكرمة ليتعلم قراءة القرآن ، ومبادئ الشريعة من الرسول الكريم محمد بن عبد الله ρ ويرجع إلى المدينـة النبويـة ويقوم بتعليم قومـه وتـدريســـهم وتعليمهم، إيمـانـاً منـه بقولـه تعـالى : [➷❄⧫⌧✞⬆⬄①②⇨ ⬅❄⧫☞⧫⬤⧫ ⬅✡⚿

⊘⬥⬧⬢➷ ➷⬤⬄➷❄⧫⌧ ✡➔⚿Ⅱ➚⬥⟡⬄ ⊙✞⑥⬓⌑⌧☀⬥☞⧫➔♌

⌧⬦✡"⬥⬦⬥⬥⬥❄⬥⬥➚⬧✞⬦➚⬥➚⬬⑤ ⌚ ⑤⬥⬢⌧✡⬦⬥⬥⬥⬥⬥ ➔⧫⌧✡"⬥⬤⬦⬥⊙⬥⑤

➚✞⬆⬄⧫⬥⬬➚⬥Ⅱ ⑤⬥⬥⬥⑤ ⊙⬥⬥⬥⬥⬥⑤⬥ ⑤⬥⬥⌧✞"Ⅱ➚⬥⬥⬄

⌧✞⬥⬥⬥✞⬥➚⬥⬥Ⅱ [⬥❄⬥⬥Ⅱ⬤⬥⊙⬥⬥➔⬥➚ [3] ولحب الأنصـار للإسلام واعتناقهم لهذا الدين فلم يكتفوا بذلك ، بل كتبوا إلى رسـول الله ρ وهو بمكة **((أن ابعث إلينا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن فبعث إليهم رســـول الله ρ مصـــعب بن عمير τ يقرئـهم القرآن ويعلمهم أمور دينـهم))** [4]

ولقد قام النبي ρ بإرســـال المعلمين إلى البوادي والقرى لدعوة الناس وتعليمهم القرآن وتفقيههم مبـاديء الـدين ، وهكـذا تحـولـت حركـة التعليم إلى كتـاتيب وحلقـات علم، ومجالس في المسـاجد ، ودور العلماء ، كما ظهرت جذور المدارس الفكرية المتنوعة متمثلة بمدرسـة أبي موسـى الأشـعري τ في القراءات في البصـرة ، ومدرسـة عبد الله بن مسـعود τ في الفقه بالكوفة ، ومدرســة عبد الله بن عباس τ في التفسـير بمكة ، والمدرسـتين البصـرية والكوفية في النحو. [5]

ومن خلال ما سـبق يتضـح أن ملامح التأديب في العهد النبوي بدأ من اجتماع النبي ρ بالصـحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم وبعد مجئ الصـحابي الجليل رافع بن مالك τ إلى مكة وتعلُّمه من النبي ρ أمور الدين ، وذهابه إلى قومه معلما ومفقها لهم أخذ التأديب ينشط

(1) محمد بن مصطفى الأعظمي، **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، مرجع سابق**(ص 49)
(2) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري،شهد العقبة وكان أحد النقباء،وكان أول من أسلم من الخزرج،شهد بدراً وسمي في البدريين. ينظر:ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق**(ص 498/1).
(3)سورة التوبة الآية (122).
(4)ابن سعد، **الطبقات الكبرى،مرجع سابق(118/1)**
(5)أكرم العمري، **عصر الخلافة الراشدة،مرجع سابق** (ص 270)

شيئاً فشيئاً[1] ، وكذا قيام النبي ρ بإرسال مصعب بن عمير τ إلى أهل المدينة ليقرأهم القرآن ويفقههم أمور الدين ، ثم توالت البعثات النبوية إلى الأمصار، مما يدل على أن التأديب في العهد النبوي كان مشتملاً على جوانب تعليمية تحوي قضايا تعبدية ، وآداباً عامة.

- **التأديب في عهد الخلفاء الراشدين من (11-40هـ) :**

بعد أن فتح المسلمون مكة أخذت دائرة الإسلام تتسع وبدأت الفتوحات الإسلامية تهيمن على المشارق والمغارب ، وأخذ الإسلام ينتشر في كل مكان ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وقد أدى ذلك إلى تزايد أعداد المسلمين ، مما استدعى إيجاد وسائط تعليمية متنوعة تكفل إيصال تعاليم الإسلام ، ومباديء الدين إلى الناس ، وبخاصة وأن النبي ρ قد حثّ أصحابه-رضوان الله عليهم-على التعليم ، وذلك منذ البادرة الأولى حين طلب النبي ρ المتعلمين من أسرى بدر أن يقوموا بتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة مقابل مفاداتهم لأنفسهم ، وقد استفاد كثيرٌ من أبناء المسلمين وكان ممن تعلم زيد بن ثابت τ وجماعة من غلمان الأنصار [2] . فاقتدى به الخلفاء من بعده فقاموا بتشجيع المعلمين الذين أسهموا في تعليم أبناء المسلمين ، وذلك بتهيئة الوسائط التعليمية والتربوية كالمساجد والكتاتيب ، والحلقات العلمية وغيرها ، وقد أشارت المصادر التي اهتمت بقضايا التأديب والتعليم [3] إلى وجود فئة من المؤدبين في عصر الخلفاء الراشدين ψ ، ولكن المقصود بهم مؤدبو العامة في الكتاتيب والحِلق القرآنية ، أو بما يطلق عليهم ((**معلمو الصبيان**)) وقد أجاب أنس بن مالك τ حينما سُئل: كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ψ ؟ فقال: ((**كان المؤدِّب له إجّانة** [4] ، **وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهراً فيصيبونه فيها ، فيمحون به ألواحهم ، قال أنس: ثمّ يحفرون حفرة في الأرض، فيصبون ذلك الماء**

---

(1) يشير الباحث إلى أن المعنيين بالتأديب والتعليم في هذه الفترة المبكرة هم فئة الكبار من المسلمين،فبمجرد دخولهم في الإسلام ومشاهدتهم التنزيل،وسماعهم التأويل، فقد اقتضت الضرورة العناية بهم، وذلك بتحفيظهم الكتاب والسنة وتعليمهم أمور دينهم،لما لهم في المستقبل من دور بارز في تعليم قبائلهم، وتفقيه أُسرهم،وأبنائهم ما تعلموه ومن هنا تكمن أهمية التأديب.

(2) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة،مرجع سابق**(ص 292)

(3) محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، (ص 353)، وأكرم العمري،**عصر الخلافة الراشدة،مرجع سابق**(ص 281).

(4) **إجانة**: إناء تغسل فيه الثياب،ينظر:**المعجم الوسيط،مرجع سابق**(7/1).

فيها فينشف. قلت : أفترى أن يلعط ؟[1] **قال: لا بأس به، ولا يمسح بالرجل، ويمسح بالمنديل وما أشبهه. قلت: فما ترى فيما يكتب الصبيان في الكتاب من المسائل ؟قال: أما ما كان من ذكر الله فلا يمحوه برجله، ولا بأس أن يمحو غير ذلك مما ليس في القرآن))** [2] لذا يعتبر عهد الخلفاء الراشدين ψ امتداداً للعهد النبوي، إذ شهدت الحركة العلمية في الحجاز توسعاً ظاهراً وتقدماً ملحوظاً في المجالين العلمي والحضاري نتيجة للفتوحات الإسلامية .

وبعد أن بدأت الخلافة الراشدة وتولي خليفة رسول الله ρ أبو بكر الصديق τ أمور المسلمين وكانت خلافته مملوءة بأمور عدة ومنها التعليم [3] حيث قام τ بمنجزات تربوية هامة كانت لها الدور الفاعل في إثراء الحياة العلمية من أهمها : جمع القرآن الكريم ، وبعد أن استحرّ القتل في القرآء أثناء حروب اليمامة ، وقمع [4] المرتدين ، فرأى عمر بن الخطاب τ أن يجمع القرآن الكريم في صحيفة واحدة خشية أن يهلك القراء ، فلم يزل بأبي بكر τ حتى رضي بذلك ، فأمر الصديق τ زيدَ بن ثابت τ فقام بجمعه من الرقاع [5] والعسب [6] واللُخُفِ ، [7] والأديم ، [8] وصدور الرجال ، وقد ضمّ أبو بكر إلى زيد بن ثابت τ سالماً [9] مولى أبي حذيفة τ ، ليتعاون معه في جمع القرآن الكريم على أن يقوم زيد بن ثابت بتدوينه. [10]

---

(1) **يلعط**: أي يلحس ، ينظر:**المرجع السابق**(826/2).
(2) محمد بن سحنون،**آداب المعلمين**، ملحق في كتاب **التربية في الإسلام**،أحمد الأهواني،مرجع سابق(ص 353).
(3) جلال الدين السيوطي،**تاريخ الخلفاء،مرجع سابق** دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،(د-ت) (ص 56-60)
(4) القهر والذل. ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق (ص485) .
(5) **الرقاع**:واحدتها رقعة وهي التي تكتب عليها.ينظر:**ابن منظور،لسان العرب،مرجع سابق**(131/8).
(6)**العسب**:واحدها عسيب وهي الجريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها،وقيل هي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص.ينظر:**المرجع السابق**(598/1).
(7) **اللخف** : هي حجارة بيض عريضة رقاق واحدتها لخفة،ينظر:**المرجع السابق**(315/9)
(8)**الأديم**: هو الجلد المدبوغ حتى لا ينتن.ينظر:**المرجع السابق** (25/1).
(9) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ،أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، شهد بدراً وقتل في اليمامة شهيداً وذلك سنة اثنتي عشرة من الهجرة.ينظر:يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، دار الفكر،بيروت،1409هـ (71/2-72).
(10)جلال الدين السيوطي،**تاريخ الخلفاء ، مرجع سابق** (ص 59).

وقد حفظت هذه الصحف عند أبي بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب حتى توفي، فحفظت عند ابنته حفصة ψ أجمعين. وهو أول من سمى ما كتب فيه القرآن مصحفاً [1] ، وقد حرص τ على تعليم المسلمين أمور دينهم ، حتى لو كانوا على مسافات بعيدة منه ؛ ليكونوا على علم وفقه في دين الله وشرعه. [2] وفي ضوء ما سبق تتضح بعضاً من الجوانب التربوية والتعليمية التي تشير إلى اهتمام الصديق τ باستمرارية التعليم والعناية به بجميع طرقه ووسائله.

أما في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ فبعد أن اتسعت رقعة البلاد وواصلت الجيوش الإسلامية فتوحاتها في كثير من البلدان ، وأدخلت التنظيمات وحضارات الشعوب الفارسية والرومية إلى الدولة الإسلامية ، علم τ بأن تلك العلوم والمعارف لابد لها أن تنتقل في يومٍ ما إلى عقول المسلمين ، وعاداتهم. لعلمه بأن المسلمين لن يتأثروا إلاّ بالعلوم النافعة والمعارف المفيدة وقد صقل القرآن الكريم عقولهم ، وهذبت السنة الشريفة أفئدتهم فلا تتفتح إلاّ لمعالم الخير ومنابع النفع والفائدة . [3]

ولما كانت الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها أخذ بها فقد نقل أمير المؤمنين عمر τ التنظيمات والأعمال الإدارية [4] والعمل بها لما فيها من مصالح تعود على الإسلام والمسلمين.ومن أهم المنجزات التربوية في عهده τ :

1-وضع التاريخ الهجري، وذلك باتخاذ هجرة النبي ρ بداية التاريخ الهجري وكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة. [5]

2-نشر التعليم : لم تنحصر مهمته على تعليم الناس وتفقيههم في المدينة أو الجزيرة العربية فحسب ، وإنما تعدى ذلك إلى نشر العلم وإرسال المعلمين إلى البلدان المفتوحة ليعلموا الناس أمور دينهم وقد أرسل عبد الله بن مسعود τ إلى الكوفة ليعلم الناس فيها،

---

(1) **المرجع السابق** (ص 59).

(2) ناجي الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة**، دراسة تاريخية وصفية تحليلية، دار المنار، القاهرة، 1993م الطبعة الأولى (ص 144)

(3) محمد بن السيد الوكيل،**الحركة العلمية في عصر الرسول ρ وخلفائه**، دار المجتمع ،جدة،الطبعة الثانية،1409هـ (ص 44).

(4) كإنشاء الدواوين:ديوان الجند والخراج،والأموال،وكذا تنظيم الولاة على الولايات ومن ينوب عنهم،أما الأعمال الإدارية:فكانت في سك النقود،والحسبة ،والبريد،وتعين القضاة..وما إلى ذلك.

(5) محي الدين يحي بن شرف بن حزام، **تهذيب الأسماء،باب بدء التاريخ الهجري**،دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى، 1996م(47/1).

وكتب إليهم ((**إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد ρ من أهل بدر فاسمعوا وقد جعلت بن مسعود على بيت مالكم فاسمعوا فتعلموا منهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي**)) [(1)] .

3- تقديم الأعطيات والمكافآت للمعنيين : كان يجري عمر τ الأرزاق على معلمي الصبيان في المدينة بما يقدر خمسة عشر درهماً شهرياً لكل واحد منهم. [(2)] وقد قام بإنشاء المؤسسات التعليمية والتربوية كالكتاتيب والمجالس العلمية والاستفادة من كبار الصحابة في مختلف العلوم والمعارف ، وهذا يدل على مدى اهتمامه بالعلم ونشره بين الناس. [(3)]

4-بناء بيوت المكاتب : لقد أمر τ ببناء بيوت المكاتب في المدينة المنورة ، ونصب المعلمين لتعليم الصبيان وتأديبهم ، [(4)] وكان أمير المؤمنين عمر τ يولي اهتماماً كبيراً بتعليم أبناء المسلمين ، فأنشأ لهم المدارس القرآنية ، وأسس لهم المكاتب ، قد روى الإمام البخاري في الأدب أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ((**كان يمر على الصبيان في المكتب ويسلم عليهم**)) [(5)]

5-تقرير العطل السنوية : وهو أول من خصص للصبيان في المكاتب أوقاتاً محددة للراحة ، لقد كان معلمو الصبيان في ذلك الوقت يواصلون التدريس طيلة أيام الأسبوع، ولما عاد عمر τ من فلسطين بعد صلح بيت المقدس استقبله أهلها ، ومعهم الصبيان وكان يوم استقبالهم له يوم الأربعاء والخميس ، وصَدْرٍ يوم الجمعة فجعل عمر بن الخطاب τ هذه الأيام هي راحة الصبيان في المكاتب. [(6)]

لقد سار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ على نهج وسيرة الرسول ρ وأبي بكر τ في التربية والتعليم في المسجد وذلك لجلوسه مع المسلمين في المسجد ، ليعلمهم ويذكرهم ، كما أنه أصبح التعليم في المسجد يأخذ شيئاً من طابع القصص التربوي الهادف

---

(1) صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ينظر: محمد بن الحاكم النيسابوري،**المستدرك على الصحيحين**، تحقيق:محمد بن عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى،1411هـ (438/3).

(2)أكرم العمري، **عصر الخلافة الراشدة،مرجع سابق**(ص 293-298) .

(3) ناجي الأنصاري،**التعليم في المدينة المنورة،مرجع سابق**(ص 147) .

(4) محمد الوكيل،**الحركة العلمية في عصر الرسول ρ وخلفائه**، مرجع سابق(ص 47).

(5) محمد بن إسماعيل البخاري،**الأدب المفرد**، باب السلام برقم (1044)،(359/1).

(6) عبد الحي الكتاني الفاسي،**التراتيب الإدارية**، دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د-ت) (293/2).

المشتمل على التوجيه والإرشاد فأول من قصَّ في مسجد رسول الله ρ تميم الداري τ [1] حين استأذن عمر τ أن يقص في المسجد ، ويُذَكِّر الناس بالله فأذن له. [2]

وفي عهده τ ظل الصحابة -رضوان الله عليهم- يتخذون المسجد النبوي الشريف مقراً للتعليم ، فيجلسون حلقاً يقرؤون القرآن الكريم ، ويتدارسون العلم فيما بينهم. [3]

واستمرت مسيرة التربية والتعليم والتأديب في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان τ في مسجد الرسول ρ مؤدياً رسالته الدينية والتربوية على أكمل وجه ، ومن المهام الجليلة التي كانت في عهده إعادة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد باتفاق الصحابة –رضوان الله عليهم- ووُزِّعت أربعة منها على الأمصار ، وبقيت نسخة في المدينة ، كما احتفظ الخليفة عثمان بن عفان τ بنسخته التي عرفت بمصحف الإمام ، وسمي رسمه بالرسم العثماني. [4]

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب τ فكانت الكتاتيب تقوم بدورها في تعليم الصبيان القراءة والكتابة وكذا الحلقات العلمية والوعظية التي كان يتصدرها كبار الصحابة –رضوان الله عليهم-لتعليم الناس وتفقيههم بما يحتاجونه من أمور دينهم ، كما كان عليه الأمر في عهد الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ψ وقد سبق عرض تلك الصورة التي عرضها الصحابي الجليل أنس بن مالك τ عن أدب المتعلمين مع معلميهم وكذا احترامهم لما يمحونه من الآيات القرآنية بماء طاهر ووضعه في مكان طاهر حتى لا تُوطأ بالأقدام أو ينالها شيء من الامتهان سواء بقصد أو بدون قصد .

إن هذه الصورة الرائعة لتعطي التصور الواضح ، والتعبير الصادق عما في نفوس المتعلمين من إجلال وتقدير تجاه ما يكتب في الألواح من آيات قرآنية ، وألفاظٍ محترمة، ووضعها في أماكن مخصصة معدةٍ لذلك ، كما أنها تدل على انتظام الكتاتيب وأماكن تعليم الصبيان في عهد الخلافة الراشدة.

---

(1) تميم بن أوس بن حارثة بن عديّ بن الدار أبو رقية الداريّ، مشهور في الصحابة ،كان نصرانياً،قدم المدينة،فأسلم سنة تسع من الهجرة ، انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان τ وتوفي فيها. ينظر: ابن حجر العسقلاني،**الإصابة في تمييز الصحابة،مرجع سابق**(ص 184/1).

(2) رواه بن أبي شيبة، في **مصنفه**، ، تحقيق:كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الأولى ،1409هـ باب في إتيان القصاص ومجالستهم ومن فعله برقم(26188)(ص 290/5).

(3) محمد الوكيل،**الحركة العلمية في عصر الرسول ρ وخلفائه**، مرجع سابق(ص 48).

(4)أكرم العمري، **عصر الخلافة الراشدة،مرجع سابق** (ص 305).

وفي زمنه τ نشأ علم النحو إذ **((لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجاً ، وأقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منه الإعراب الذي هو حُلِّيها والموضح لمعانيها ، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، وتثقيفها لمن زاغت منه))** [1] إن الذي عليه أكثر أهل اللغة أن النحو أُخذ عن أبي الأسود الدؤلي-رحمه الله- [2] وأنه أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ [3] وأنه كان مدفوعاً برغبته الجامحة للحد من فشو اللحن وانتشاره ، وقد قيل إن الأمر الذي دفعه إلى ذلك ابنته حينما قالت : **((ما أشدُّ الحرِّ ! ، فقال لها : إن كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك. قالت : إنما تعجبت من شدة الحرّ ، قال : أو قد لحن الناس ؟ فأخبر بذلك علياً τ فأعطاه أصولاً بنى منها ، وعمل بعده عليها))** [4] وقيل السبب في وضعه النحو ماروي أنه جاء قومٌ إلى زياد [5] فقالوا : **((أصلح الله الأمير! توفي أبانا وترك بنون .. فقال زياد : توفي أبانا وترك بنون ! أُدع لي أبا الأسود فقال له : ضع للناس العربية))**[6] وقيل إنه كان استأذنه في وضع كتاب في النحو ، فنهاه ، فلما سمع هذا أَمَرَه بوضعه . [7] .

---

(1)محمد بن الحسن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1984م (ص 11)،.

(2) أبوالأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن الدئل ، أول من أسس العربية وفتح بابها كان من الملازمين لأمير المؤمنين علي τ مصاحباً له ،شهد معه الجمل وصفين وأكثر مشاهده أصيب بالفالج في البصرة وتوفي سنه تسع وستين.ينظر:علي بن يوسف القفطيّ،**إنباه الرواة على أنباء النحاة**، مرجع سابق(ص 48/1).

(3) الحسن بن علي السيرافي: **أخبار النحويين والبصريين**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى 1405هـ (ص34) .

(4) عبد الرزاق بن فرَّاج الصاعدي، ***أصول علم العربية في المدينة*** بحث محكم صدر في مجلة الجامعة الإسلامية،بالمدينة المنورة ،العددان(106،105)، 1418/1417ه ،(ص 302).

(5) زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب، وهو المعروف بزياد بن أبيه، ولد عام الفتح، وقيل : عام الهجرة، ليس له صحبة ولا رواية، تولى البصرة لمعاوية، توفي 53هـ . ينظر: يوسف بن عبدالله عبدالبر، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، مرجع سابق (567/1).

(6)الحسن بن علي السيرافي: **أخبار النحويين والبصريين**، مرجع سابق (ص34).

(7) علي بن يوسف القفطيّ: **انباه الرواة على أنباء النحاة،مرجع سابق** (50/1).

والروايات في بسط تلك الأقوال وترجيحها وافرة عند المهتمين بأصول علم العربية وتاريخ نشأتها.

لقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ كثيراً بالعلم والمتعلمين ، ووضع قواعد وآداب للمتعلمين استفاد منها المهتمين بمجال التربية والتعليم من ذلك مارواه كميل بن زياد النخعي [1] قال أخذ علي بن أبي طالب τ بيدي ، فأخرجني إلى ناحية الجبَّان [2] ، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال : **((يا كميل بن زياد ، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك : الناس ثلاثة ، عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاةٍ، وهمج رعاعٌ ، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق العلم ، يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالإنفاق يا كميل : ومحبة العلم دين يدان به ، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد موته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل : مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ...)).** [3]

وأثر عنه أنه قال أيضاً : **((إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تُعَنِّتْه في الجواب ، ولا تلحَّ عليه إذا كسل ، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تشير إليه بيدك ..ولا تغتابنَّ عنده أحداً ، ولا تطلبنّ عثرته ، فإن زلّ انتظرت أوبته ، وقبلت معذرته ، وأن توقره ، وتعظمه لله ، ولا تمش أمامه ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ، ولا تتبرمنَّ من طول صحبته ، فإنما هو بمنزلة النخلة ، تنتظر ما سقط عليك منها منفعة ، وإذا جئت فسلم على القوم ، وخَصَّه بالتحية ، واحفظه شاهداً وغائباً ، وليكن ذلك كله لله ، فإن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله تعالى ، وإذا**

---

(1) كميل بن زياد النخعي صاحب علي τ روى عنه عباس بن ذريح، وعبد الرحمن بن زياد قال ابن حبان:((كان من المفرطين في علي τ ممن يروي عنه المعضلات منكر الحديث جدا تُتُقى روايته ولا يحتج به ووثقه ابن سعد وابن معين)) ينظر:شمس الدين الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**،تحقيق:علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى،1995م(502/5).

(2) **الجبان** : الصحراء ، ينظر:**المعجم الوسيط،مرجع سابق** (106/1)

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد،مرجع سابق**(376/6)

مات العالم، انثلمت في الإســـلام ثلمة إلى يوم القيامة ، لا يســـدها إلاّ خلف مثله، وطالب العلم تشيعه الملائكة في السماء .)) . [1]

إن هذا التوجيه التربوي من خليفة المسلمين علي τ يعطي دلالة واضحة على أن فكرة التأديب بدأت تســـتحوذ على اهتمام الخلفاء ، بل ويمكن القول أن علياً τ ركَّز على القضـــايا التعليمية والتربوية وحدد الإطار العام لمفهوم التأديب حتى جاء من بعده من الخلفاء ، واستفادوا من تلك الوصايا والتوجيهات وجعلوها في حيِّز التطبيق.

ويستلخص مما سبق أن الحركة التعليمية في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ψ وجدت اهتماماً بالغاً، وعناية فائقة لاعتمادها على أصول ثابتة من الكتاب والسنة، وقد تعلم الكثير من أبناء الصحابة -رضوان الله عليهم- القراءة والكتابة ، وأتقنوا المعارف والعلوم المتنوعة ، وقاموا بنشر العلم في جميع البلدان الإسلامية التي فتحت ، ويبدو أن الهدف العام للتعليم في عصر صدر الإسلام هو تعليم المسلم أمور دينه ونبذ ما كان عليه من الجاهلية والشرك حتى يعبد الله Y على بصيرة وهدى . قال تعالى : [♊⚟♠❄⚟ ☺⇨✡🕮🖅🖎⑤ ⬂✞⌧✠❦⑤ ⚴❖⑤⬆♠⬀♊·✞☹⑤ ⬁⬂✡⌫"✡⑨⌖✦ 🗊✡⬇✡○⁋❄⌖⬋ ✠⓿⌖∀⌖➔ ♒⑥⌖❄←☹✞⑤ ❁↑⌖⊙🙵✡⌖⌖⑩ ◆⬂✞⌫⌖⬀ 🖳⑥⌖∀⌖➔ ☺⇨✡🖅🖎⑤ ⌖⓿⁋❄❄⌖♌♊❄⑨♠✦⌖➔ ✍⬂✡⓿⌖⬁⌖❄⑨⬃✞❄❸🖎⑤ ⌖⓿✡∀ ♒⑥⌖❄←☹✞⑤ ♊✠◉♊✸♠⮙🖫⌧🖎⑤] [2]

ومعنى الآية أن الله تعالى: ((يقول لرســـوله ρ إلى الثقلين الإنس والجن آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شـــريك له، يدعو إلى الله بها على بصـــيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ρ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي.

وقوله : **{**⌖⓿⁋❄❄⌖♌♊❄⑨♠✦⌖➔ ☺⇨✡🖅🖎⑤**}** أي وأُنَزِّه الله وأُجله وأعظمه وأقدسه عن أن يكون له شريك أو نظير أو عديل أو نديد أو ولد أو والد أو صاحبة أو وزير أو مشير تبارك وتقدس وتنزه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً **))** [3] **.**

---

(1) ناجي محمد الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة،مرجع سابق** (ص 156).
(2) سورة يوسف الآية(108).
(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ،مرجع سابق (425/2) .

وأن يتخلَّق بأخلاق القرآن الكريم ليكتسب المباديء السلوكية الحميدة فقد كان العرب يسمون الرجل الذي يجيد القراءة والكتابة ويحسن الرمي والعوم ((بالكامل)) [1] وكانت الانطلاقة التعليمية من المسجد النبوي الشريف الذي يعد الجامعة الأولى في الإسلام التي خرّجت الكثير من العلماء والمحدثين والمؤدبين على مر العصور والأزمنة.

- **التأديب في العهد الأموي من (41هـ - 132هـ) :**

لقد صار تعليم الأولاد والاهتمام بتربيتهم وتأديبهم مَظْهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية إذ نمت فكرة التأديب وأخذت طريقها إلى البسط والانتشار في العصر الأموي بصورة تدعوا إلى التأمل ، خاصة عند الخلفاء وعلية القوم إذ اهتموا باستقطاب المؤدبين من مختلف الأمصار لتأديب أبنائهم.كما أنهم أولوا الوصايا التربوية الموجهة لمؤدبي أبنائهم اهتماماً بالغاً ، من أجل تعليمهم ، وتهذيب سلوكهم ، وإعدادهم لتولي مقاليد الأمور في المستقبل، وذلك بعد أن انتقل زمام الحكم من نظام الشورى في عصر صدر الإسلام إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية ، ومن جاء بعدهم .فبدأ الخلفاء عندئذ في تهيئة أبنائهم لتولي مقاليد الحكم ، وذلك بتعليمهم العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة ، وتأديبهم بالآداب السلطانية ، مما دفعهم إلى استقطاب المؤدبين، [2] وتم توجيههم وتوصيتهم ضمن أطر عامة للرؤية التربوية التي يريدونها لتنشئة أبنائهم تنشئة نابعة من خبراتهم وتجاربهم الشخصية.

ولقد كان الخلفاء والولاة في بني أمية من أعظم الرجال علماً وخلقاً ، ومن أكثرهم خبرة بشؤون إدارة الحكم ، وكانوا يشترطون في تولي القيادة إثبات القدرة والكفاءة. ولإدراك الخلفاء أهمية قيادة الأمة فقد كانوا يسعون إلى تربية أولادهم تربية خاصة باذلين مافي وسعهم حتى يكونوا جديرين بما كُلفوا به من منصب قيادي هام، ولهذا اختاروا لهم أفضل المؤدبين ، وأكمل المربين. [3]

---

(1) محمد بن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى،مرجع سابق** (ص 604/3).
(2) سهام الفريح، ***أدب الوصايا في العصر الأموي***بحث محكم صدر في مجلة المورد،العدد الثالث ،1984م.دائرة الشؤون الثقافية والنشر،بغداد (ص 23).
(3) محمد الصالحية، ***مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي***، **مرجع سابق** (ص 41).

وكان مؤدبو أبناء الخلفاء يختارون من الفقهاء والعلماء المؤهلين تأهيلاً عالياً ، والذين سمت منزلتهم بين الناس ، حتى إن الكثير منهم كان له أثره الواضح في سير سيرة الخلفاء من بني أمية ، وقد بلغت التربية التي قُدِمت لهم المستوى الرفيع من التفوق والامتياز كما تؤكد الدلائل والبراهين. (1)

ومن هنا بات التأديب جزءاً من سياسة الدولة خاصة وأن الخلفاء ، قاموا بتحديد الأهداف والغايات والتي يتم من خلالها إعداد نماذج مؤهلة تتحمل مسؤولية قيادة الدولة سواء على مستوى القيادة أو الإمارة أو الوزارة أو غير ذلك ؛لتكون هذه النماذج مثالاً في التعليم والنباهة وسداد الرأي، وحسن التعامل مع الغير ، ويتضح ذلك من خلال تلك الوصايا التي قدمها خلفاء بني أمية وأعيانهم لأبنائهم ومؤدبيهم ، والتي يستتشف من خلالها الخطوط العريضة لمعالم الأهداف التعليمية للدولة وكذا المناهج والطرق التي تخدم تلك الأهداف. (2) وأما ما يتعلق بمستوى التعليم الذي كان يقدمه المؤدبون في قصور الخلفاء والولاة فهو نوع من التعليم الأوليّ أو الابتدائي غير أن المنهاج التعليمي لأبناء الخلفاء ، فقد كان يشارك في إعداده الآباء والمؤدبون (3) كما سبق بيانه في المناهج التعليمية للتأديب. والذي مهد لاستقرار ظاهرة التأديب في العصر العباسي الأول بشكل واضح وجليّ .

لقد رسمت المناهج التعليمية التي وضعها المؤدبون خطوات واضحة سار عليها المتأدبون مما أحدث انعكاساً جلياً في حياتهم وسائر شؤونهم كما عُرف ذلك عن الأمين والمأمون وغيرهما. ، ولا يتم ذلك إلاّ في مجتمع متقدم نال من الرقي والازدهار الشيء الكثير كما وسمت بذلك الدولة العباسية.

---

(1) **المرجع السابق** (ص 39)

(2) وصية معاوية بن أبي سفيان τ ، ووصية عتبة بن أبي سفيان،ووصية عبد الملك بن مروان،ووصية عمر بن عبد العزيز –رحمهم الله-..وغيرهم لمؤدبي أبنائهم. أمين الكخن وآخرون، ***المبادىء والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم***،بحث محكم صدر في المجلة التربوية، الكويت،العدد الثاني عشر،مارس(1987م) (ص 104-107).

(3) أمينة أحمد حسن: ***رسالة المعلم في الإسلام، ومدى فهم المعلمين لها في العصر الحديث*** ، مرجع سابق (ص25).

الفصل الثالث

منـهج التـأديب في العـصر العـباسي الأول

المبحث الأول:أنــواع التـأديـب والغرض منـه:

المطلب الأول: التـأديب الـمعنـويّ.

المطلب الثاني:التــأديب الـحسـيّ.

المطلب الثالث: الغرض من التأديب.

المبحث الثاني: خصــائــص التــأديـــب:

أولا: الأصالة في المرجعية .

ثانيا:التكامل في المحتـوى.

ثالثا:الاعتدالية في المطالب.

رابعا: الإمكانية في الأداء.

المبحث الثالث: أســاليب التـأديـب:

أولاً : أسلوب القـــــــدوة .

ثانياً : أسلوب القصص.

ثالثاً : أسلوب ضــرب الأمـثال.

رابعاً :أسلوب التـــــــدرج

خامساً: أسلوب التلقين والتكرار .

المبحث الرابع:وسـائط التـأديـب:

أولاً:الكـتــاتيـــب.

ثانياً:المســـاجــد .

ثالثاً:قصــور الخـلفاء.

رابعاً:مـنازل الـعلماء.

خامساً:البــــوادي .

المبحث الأول:
أنـواع التأديب والغرض منه

إن الاهتمام بإعداد الشخصية السوية والعناية بالتنشئة الصالحة للناشئ هو محل عناية المؤدِّبين وكذا علماءالتربية المسلمين عبر العصور المختلفة، ومن هنا يظهر دور المؤدِّب في تأديبه الصبية وتربيته لهم منذ نعومة أظافرهم إلى أن يبلغوا سن النضج والبلوغ. وفي هذا يقول الزرنوجي – رحمه الله – : ((**ويُحتاج في التعلم والتفقُّه إلى جِدّ الثلاثة ، المتعلم ، والأستاذ ، والأب إن كان في الأحياء**)).[1]

ويعتبر التاديب التربوي من المبادئ التربوية التي أوصت بها التربية الإسلامية وأكَّدت ضرورتها وأثرها في تربية الصبيان وتأديبهم ، ذلك أن طبائع البشر تختلف في درجة الاستجابة للمؤثرات التربوية ، فالبعض يتعظ بالموعظة ، أو بالترغيب أو الترهيب، أو بالحوادث والعبر التي يشاهدها أو يسمعها والبعض لا يستجيب لتلك المؤثرات التربوية ، ولا ينفع معه إلاّ العقوبة البدنية.[2]

وبالرغم من تنوِّع أساليب التأديب إلاّ أن الناس يتفاوتون في درجة التأثُّر ، فالبعض يستجيب للعذل واللوم ، أو التقريع ، أو عدم الرضا عنه ، وجميعها أساليب معنوية، بيد أن البعض منهم لا يتأثر إلاّ بالعقاب البدني مباشرة كالضرب مثلاً .

وهذا يدل على أهمية التعرف على أنواع العقوبة ، وأنها ليست محصورة في الألم البدني ، بل هي أنواع ودرجات ، ولكل منها أثر وتأثير مناسب لاختلاف طبائع الأفراد.[3] وقد تتنوع العقوبات التربوية بما يحقق للمؤدِّب اختيار الأسلوب الأمثل لطبيعة المتأدب والتدرج في ذلك فيما دون العقوبات التعزيرية والحدود الشرعية.

ومن هنا يمكن القول بأن التأديب التربوي ينقسم إلى قسمين :

1. التأديب المعنوي .
2. التأديب الحسي .

---

(1) برهان الدين الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعلم** ، مرجع سابق (ص56)
(2) خالد بن حامد الحازمي ، **أصول التربية الإسلامية** ،مرجع سابق(401) .
(3) المصدر السابق (402)

المطلب الأول:التأديب المعنوي: (1)

ويقصـــد به الباحث تلك المعارف الأولية والقيم التي تغرس في الصـــبية العلوم ، كحفظ القرآن ، والسـنن ، والإلمام باللغة العربية ، وحسـن التعبير والخطابة أو تغرس القيم الإيمانية أو الخلقية التي ينشـــدها المجتمع ويَتَطَلَّعُ إليها ولي أمر المتأدب كإقامة الصـــلاة، والتدريب على الصوم ، والاتصاف بالصدق ، والتحلي بالأخلاق الحميدة والصفات المثلى، ومن ذلك وصية الخليفة العباسي المأمون عندما سمع اللحن من بعض أبنائه فقام بوصيتهم قائلا : ((**أي بنَيَّ ما على أحدكم أن يتعلم العربية ، يصـلح بها لسـانه، ويفوق أقرانه ، فيقيم بها أوَدَه ، ويزين بها مشـــهده ، ويقللُّ حجج خصـمه بمسـكتات حكمه؟ ، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ، أيود أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته**)). (2)

ويشير الجاحظ إلى المعنى نفسه من خلال مجموعة من الوصايا ضمَّنها في بعض كتبه ومؤلَّفاته ، إلاّ أن أهمها في هذا الجانب هو ما جاء في رسالة المعلمين ، التي اشتملت على الكثير من النصائح والتوجيهات الموجهة إلى المعلمين على وجه الخصوص التي ترسم لهم المنهجين التعليمي والسلوكي، وتحدد لهم طبيعة عملهم . ومنها قوله في تعلم النحو : ((**وأما النحو فلا تشـــغل قلبه منه إلاّ بقدر ما يؤديه السـلامة من فاحش اللحن ، ومن مقدار جهل العوام من كتاب إن كتبه ، وشـعر إن أنشـده وشـئ إن وصـفه ، وما زاد عن ذلك فهو مشـغلة عما هو أولى به ، ومذهل عما هو أردُّ عليه منه من رواية المثل والشـاهد ، والخبر الصـادق والتعبير البارع**)) (3) . فالجاحظ في هذه الفترة لا يريد من المؤدب أن يرهق ذهن الصـــبي عند تدريسه النحو في البحث بجميع موضوعاته وذكر غربيه وشواذه ، وإنما يكتفي في تعليمه بما يحميه من اللحن في القول والكتابة (4) .

---

(1) قُدِّم التأديب المعنوي على التأديب الحسي نظراً لما تقتضيه العملية التربوية والتعليمية .
(2) سهام الفريح ،***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول***، مرجع سابق(72)
(3) **المرجع السابق** (75)
(4) سهام الفريح، **الوصايا في الأدب العربي القديم**، مرجع سابق (ص170).

وكذلك وصية هارون الرشيد لمؤدب ابنه الأحمر إذ يقول فيها : ((**... أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، ... ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها**))[1] .

ومن صور التأديب المعنوي للطفل الإرشاد إلى الخطأ بالنصح والتوجيه وهو من الأساليب المهمة التي وردت عند المختصين في مجال التربية و التعليم امتثالاً لقول النبي ρ ((**الدين النصيحة ثلاثاً**)) قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : ((**لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم**)) [2] ولما لهذا الأسلوب من التأثير الحسن في نفوس الأطفال .

فالمؤدِّب المخلص هو الذي يعمل جاهداً على توجيه الصبيان وجهة الخير والحق وتجنيبهم مزالق الخطر ، ومكامن الخطأ ، بالنصيحة المؤثرة الهادفة والكلمة الطيبة .[3]

إن نصح المؤدِّب يساعد كثيراً على تصحيح بعض الأخطاء التي قد يقع فيها الصبي ، من إساءة أدب بقول أو فعل ، أو عدم التحلي بالأخلاق الفاضلة ، أو القيام بسلوكيات غير لائقة . ويصف أحد العلماء التربويين خطوات التعامل مع الصبيان إذا بَدَرت منهم بعض السلوكيات الخاطئة والتي تحتاج إلى تقويم فيقول :((**وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعزَّ أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه ، والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان ويبسط عذره في بعض الأحيان ويوقفه المعلم على ما صدر منه بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسف ، قاصداً بذلك حسن تربيته ، وتحسين خلقه** وإصلاح **شأنه**..)) [4] وعليه فإن الواجب على المؤدب الابتعاد عن توجيه الأوامر والنواهي كـ(افعل ولا تفعل) للصبيان فإن ذلك يعيق العملية المنشودة للتأديب ، كما أن عليه أن يلاحظ حين قيامه بأمر المتأدب أو نهيه أن يجذب انتباهه أولاً ، ثم يحاول أن يفهمه الأمر بلغة سهلة يدركها مع مراعاة الدقة والوضوح ، مبيناً له أن هذا الأمر يؤذيه أو يؤذي الآخرين ، فالطفل إن عومل بهذه الطريقة

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة، مرجع سابق** (ص163/3) وابن طباطبا،**الفخرى في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187).
(2) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة، ، (ص1/ 74) برقم (55) .
(3)عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين** ، دار هجر للنشر والتوزيع،أبها ،الطبعة الأولى ،1422هـ (57).
(4)بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، مرجع سابق (49-50).

فإنه في الغالب يستجيب لما وُجِّه إليه .(1) ومما يؤكد هذا المعنى وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه إذ يقول : ((.. **وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تخرق فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة..**)) .(2)

والشدة لا تعني - عند المهتمين بمجال التربية والتعليم من علماء المسلمين- الخروج عن الرفق واللين والإساءة إلى المتعلم بما يحرجه أو يؤذيه ((فيتعيَّن عليه ألاَّ يشتم من استحق الأدب من الصبيان وكثيراً مايفعل بعض المؤدِّبين هذا وهذا حرام)) (3) . وربما تؤدي المبالغة في الشتم إلى القذف فيوجب الحدّ . (4) ومن الضوابط الواجب مراعاتها عند استخدام العقاب ما يلي :

- عدم استخدامه في كل حين ، وإنما في الأوقات التي يحتاج إليها المتعلم .
- البدأ بالنصح والإرشاد والتوجيه قبل استخدام الشدة والترهيب .
- التغافل عن الخطأ من أول وهلة إذا لم يكن الخطأ فاحشاً .
- تنبيه المتعلم عن الوقوع في الخطأ لأول مرة ، ثم تقبيح الخطأ في نظره لئلا يعاوده مستقبلاً . (5)

كما أن على المؤدِّب أن يراعي الفروق الفردية بين الأطفال ، فإنهم ليسوا على درجة واحدة من التأثر بالنصيحة والتوجيه ؛ الأمر الذي يتطلب تنوع الوسائل التربوية تبعاً لطبيعة كل فرد منهم، فبعضهم تكفيه الإشارة لتحسين سلوكه وتقويم اعوجاجه، والبعض الآخر لا ينزجر إلا بصريح التأنيب أوبعبارات اللوم أو التهديد بإيقاع العقوبة البدنية .(6)

ولهذا أشار ابن جماعة – رحمه الله - إلى خطوات التدرج في إرشاد الطفل المخطىء إذ يقول : ((...**فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة ، فلا حاجة إلى صريح العبارة،**

---

(1)عطا الله بن قسيم الحايك ، **قبسات من التأديب التربوى عند المسلمين** ،مرجع سابق(58)
(2)سهام الفريح ،**الوصايا في الأدب العربي القديم** ، مرجع سابق (ص163).
(3) ابن الحاج العبدري ، **المدخل** ، مرجع سابق (325/2).
(4) **المرجع السابق** (325/2)
(5) عبد الله بن عبد الحميد محمود ،**إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية** ، مكتبة الغرباء الأثرية ،المدينة النبوية، الطبعة الأولى ،1415هـ (288).
(6)عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوى عند المسلمين** ،مرجع سابق(58)

وإن لم يفهم إلاّ بصـــريحها أُتي بها وراعى التدرج في التلطف ويؤدِّبه بالآداب الســـنية ويحرضه على الأخلاق المرضية ويوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية)).[1]

ومما يؤكد هذا المعنى وصية الخليفة هارون الرشيد للإمام الأصمعي- رحمه الله - إذ يستشف منها جانب الإرشاد والتوجيه للخلفاء وذلك من قوله : ((**يا عبد الملك، أنت أعلم منا ونحن أعقل منك ، فلا تعلمنا في ملا ، ولا تســـرع إلى تذكيرنا في خلا، واتركنا حتى نبتدئك السـؤال ... وانظر إلى ما هو ألطف في التأديب ، وأنصـف في التعليم ، بأوجز لفظ غاية التقويم**)) [2] .

ويرى كثير من الباحثين التربويين أن العقاب قد لا يســاهم في تغيير ســلوك الناشــئ على النحو المرغوب فيه ، وباقتناع منه بخطأ موافقه .

فالإكثار من العقاب واللوم والتوبيخ قد يجعل الطفل يعتاد عليه ، فلا يؤثر فيه، ولا يجعله يرعوي عما يقع فيه من أخطاء .[3]

يقول الغزالي –رحمه الله- في شأن توجيه الطفل المسيئ : ((**ولا تكثر القول عليه بالعقاب في كل حين ، فإنه يهون عليه ســـماع الملامة ، وركوب القبائح ، ويســـقط وقع الكلام في قلبه**)) [4] .

وعليه فإن الناصح الصادق ، هو الذي لا يتوخى مصلحة شخصية دنيوية ، مادية لنفسه ، بل يهتم بمصلحة الطفل ، ولذلك وجب على المؤدِّب الناصح أن يُنزِّه نفسه أثناء أداء واجبه التربوي عن كل ما يَقْدَح في شـخصــه أو يشـين أخلاقه .[5] ووصـايا العلماء للمؤدِّبين وكذا الخلفاء لمؤدبي أولادهم تندرج ضـــمن هذا الســياق ،إذ المقصـــود منها بيان المســـلك الصــحيح لتأديب الصــبية وتقويم اعوجاجهم وتعديل ســلوكهم من خلال الخبرات والتجارب التربوية التي اســـتفادوها عبر ممارســـاتهم التعليمية أو التربوية ، وهو ما يجعل النصـــح والتوجيه له دلالته التربوية ؛ لأنه ينطلق من رصــيد علميّ مخزون بتطبيقات تربوية مقننة . فحينما يُوصي الخليفة هارون الرشيد مؤدِّب ابنه الأمين قائلاً : ((**وإن ولد الرجل مهجة قلبه ، وثمرة فؤاده، وهو ذا أســـلم إليك ابني محمداً بأمانة الله فلا تعلمه ما يفســـد عليه دينه،**

---

(1) بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،مرجع سابق**(50)
(2) سهام الفريح ،***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ،مرجع سابق***(69)
(3) عبد الحميد الصيد الزنتاني ،**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ،مرجع سابق(182)
(4) **المرجع السابق** (182)
(5) عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين** ،مرجع سابق(61)

فلعله أن يكون للمسلمين إماماً)) [1] فإنما ينطلق مما لامســه في حياته الإدارية والتعليمية يوم أن كان يخضع لعملية التأديب والتقويم .

ولقد كان الخلفاء والخاصـــــة من الوجهاء والوزراء يُوكِلون أمر اختيار المؤدِّبين لأحد العلماء الأجلاء ، كما فعل ذلك الخليفة هارون الرشيد حينما أوكل إلى الكسـائي -رحمه الله- أمر اختيار مُؤدِّبٍ لبنيه وذلك بعدما أصيب بِوَضَحٍ [2] في وجهه ، إذ قام الكسائي-رحمه الله- بوصية الأحمر قائلاً : ((**هل فيك خيرٌ ؟ قال:نعم ، قال:قد عزمت أن استخلفك على أولاد الرشيد ، فقال الأحمر:لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ، فقال الكسائي : إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسـألتين في النحو ، وثنتين من معاني الشـعر وأحرفٍ من اللغة، وأنا أُلَقِّنُكَ في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم ، فقال : نعم**)) [3] فكان الأحمر يتردد على الكسائي كل عشية ويأخذ عنه مايحتاج إليه أولاد الرشيد ، ويغدو عليهم فيعلمهم .

وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرة أو مرتين ، فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر ويرضاه .[4]

إن دل هذا على شـيء فإنما يدل على مدى الانطلاقة من مبدأ تجربة ناجحة سـابقة في التأديب ، وهو مَسْلكٌ تربوي تعليميّ يتوارثه العلماء والمؤدِّبون خلفاً عن سلف رغبةً في انتشار الخير وبقائه ووصوله إلى المتأدبين من أبناء الخاصة والعامة وقد ورد في الأثر أن الدين النصيحة .

المطلب الثاني:التأديب الحسي :

ويقصـد الباحث بالتأديب الحسـي: المهارات التي يكتسـبها المتأدب إما بالعادة أو التدريب والمران ، وتشـمل تلك المهارات على النطق والسَّـماع والأداء والكتابة وطريقة الجلوس ، وكيفية إمسـاك القلم ، والسـباحة ، وركوب الخيل ... وغير ذلك من المهارات والأنشطة المختلفة، مع متابعة ذلك بمثوبات أو عقوبات تساعد في تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التأديبية ، ويلاحظ مما سـبق أن التأديب لا ينحصـر في عملية العقوبات والتي

---

(1) سهام الفريح ،**الوصايا في الأدب العربي القديم ،مرجع سابق**(164)
(2) **الوضح**:بياض في الجلد وهو البرص . ينظر:ابن منظور ،**لسان العرب، مرجع سابق**(634/2).
(3) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ،مرجع سابق**(8/13).
(4) سعيد الديوه جي ،**التربية والتعليم في الإسلام ،مرجع سابق**(57)

تتمثَّل في الزجر ، أو التهديد بالإيذاء ، أو عدم التشجيع ... فقط بل تتعداه إلى كل عملية غَرَضُها تقويم أداء الصبي نحو الأمثل سواء على مستوى النطق أو الكتابة أو الفهم أو الحفظ والاسترجاع ، وكذا المهارات والأنشطة البدنية المختلفة وما إلى ذلك من التحلي بكريم الخصال وحميد الخلال .

وقد اهتم المؤدِّبون في العصر العباسي بهذا الجانب ومن ذلك وصية هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه الأمين إذ يقول: ((**يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهْجة نفسه وثمرة قلبه، فصّير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة. فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تخرق فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة**)) [(1)]

وهناك وصية أخرى إلاّ أنها في العصر الأموي ولكنها تفيد كشاهد فيما ذُكر وهي وصية الخليفة عبد الملك لمؤدِّب ابنه : ((**إني قد اخترتك لتأديب ولدي وجعلتك عيني عليهم وأميني فاجتهد في تأديبهم ، ونصيحتي فيما استنصحك فيه من أمرهم ، علمهم كتاب الله** Y **حتى يحفظوه ، وفقههم على ما بيَّن الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه ، وخذهم من الأخلاق بأحسنها ،ومن الآداب بأجمعها ، وروِّهم من الشعر أعفه ، ومن الحديث أصدقه وجنبهم محادثة النساء ومخالطة السفهاء ، وخوِّفهم بي ، وأدبهم ، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك**))[(2)] ، وكذا وصية الحجاج بن يوسف[(3)] لمؤدِّب بنيه : ((**علمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم**)) [(4)] . ويُلْحَظُ أن

---

(1) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة، مرجع سابق** (ص163/3) وابن طباطبا،**الفخري في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187).

(2) محمد عيسى الصالحية ،***مؤدِّبو الخلفاء في العصر الأموي ،مرجع سابق***(49)، ومين بن بدر الكخن، وآخرون ، ***المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم ،مرجع سابق***(106)

(3) هو الحجاج بن يوسف بن ثقيف ،أبو محمد الثقفي ، ولد الحجاج في سنة تسع وثلاثين، كان له دور بدمشق،ولاه عبد الملك الحجاز ،فقتل ابن الزبير ثمّ عزله عنها وتوفي سنة خمس وتسعين بواسط . ينظر:إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية ،مرجع سابق**(131/5) دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د-ت) وما بعدها.

(4) أمين بن بدر الكخن، وآخرون ، ***المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي***

الحجاج بن يوسـف الثقفيّ قد أكد في وصـيته على النواحي العملية والمهارية في إعداد الناشـئين وهي السـباحة والكتابة التي لاغنى للمتعلم عنها ، وقدّمها على غيرها من المناهج التعليمية .[1]

والمتأمل في الوصـايا السـابقة يجد حرص الخلفاء على قيام المؤدِّب بتقويم الأداء والسلوك والتحلي بالقيم الحميدة في ضوء ما تنادي به العملية التعليمية .

ومن صـور التأديب الحسـي ما كان تقويماً بالزجر والهجر [2] فإذا اسـتنفذ المؤدِّب كافة الطرائق والأسـاليب التأديبية من نصـح وإرشـاد، وتوجيه وهجر وتهديد، فإنه يلجأ إلى العقاب الجسـدي أو الإيلام البدني إذ يقصـد به إحداث ألم حسـيّ عن طريق الضـرب ، أو تكليف التلميذ أن يكون على أوضـاع غير مريحة فترة من الزمن ، أو تكليفه القيام بعمل مرهق ممل طويل ، أو حرمانه من الترويح والإيناس أو غير ذلك مما يترك ألماً مؤقتاً أو دائماً صـغيراً أو كبيراً يكون الباعث على التفكير في مثل هذه العقوبات هو حرص المؤدِّب أوالمعلم على مصـلحة أبنائه الطلاب ، وعلى الرغم من إيقاع تلك العقوبات على المتعلمين فإن الشـفقة والعطف والرحمة تشـوبها. وهذا يدل على أن القصـد من ذلك تقويم المتأدب وتعديل سلوكه نحو الأمثل وليس الأمر للتشفي والانتقام.[3]

وقد جاء في وصية الخليفة هارون الرشيد للأحمر حين طلب منه ((**...ألاّ يدع ساعة تمرّ دون أن يغتنم فائدة تفيده من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، وألا يمعن في مسـامحته، فيسـتحلي الفراغ ويألفه، ويقوِّمه ما استطاع بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليه بالشدة والغلظة**))[4]

هذا وقد أخذ المهتمون بـالتـأديب بمبدأ التدرج في تـأديب المتعلمين وذلك بتعليق السوط في البيت ورؤية الصبيان له فإنهم يسارعون إلى تصحيح أخطائهم ، ويتسابقون إلى الالتزام بتقويم أخلاقهم وتعديل سلوكهم ، فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ρ أمر بتعليق السوط في البيت . لذلك يستحسن وجود السوط أو

أولادهم،مرجع سابق(107)

(1) **المرجع السابق** (107)

(2) للتعرّف على المزيد من أنواع التأديب الحسـي وبيان صـوره وعرض أمثلته ينظر : خالد الحازمي ،**أصـول التربية الإسـلامية** ،مرجع سـابق(405-406) والمنتدي الإسـلامي ،**المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية** ، مرجع سـابق(111)ومابعدها ، و نذير حمدان ، **في التراث التربوى دراسـات نفسـية تعليمية تراثية**، مرجع سابق (91-109). و محمد نور سويد ،**منهج التربية النبوية للطفل**، مرجع سابق (1/243-253).

(3) نذير حمدان ،**في التراث التربوى ،دراسات نفسية تعليمية تراثية** ،مرجع سابق(104)

(4) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (3/254)

العصـــا في البيت ؛ لتخويف المتأدب به حتى لا يتعمّد الخطأ أو المعاندة ، فإن لم تجدِ الطريقة الأولى فإن على المؤدّب أن يأخذ بالطريقة الثانية وهي شـــد أذن المتعلم ، وتعد أول عقوبة جسـدية ينال منها إذا ما قوَّم سـلوكه وهذّب أخلاقه ،إذ بهذه المرحلة يتعرّف على ألم المخالفة ، ومرارة العصـيان والمعاندة ،لذا اسـتحق شـدَّ الأذن وهذا منهج نبوي تربوي مسـتفاد من حديث عبد الله بن بســر المازنيّ τ [1] : ((**قال بعثتني أمي بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بأذني وقال : ((يا غدر !))**)) [2]

فإن لم تصـلح معه الطريقة الثانية فعليه بآخر العلاج وهو العقاب البدني مع ضـرورة الأخذ بقواعده وشروطه ، ومنها :

1. أن لا يضــرب الصــبي قبل أن يبلغ العاشــرة من عمره وهذا ما تؤكده السـنة النبوية لحديث ا بن عمر τ قال : قال رسول الله ρ : ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبعٍ واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**))[3] .
2. ينبغي أن لا يكون الضـرب للتشـفِّي ، لأن ذلك يؤدي بالمؤدب إلى مجاوزة الحدِّ في ذلك .
3. أن يكون الضـــرب غير مبرح ، وهو الذي لا يكســـر عظماً ، ولايشـــين جارحة ، وكضرب المؤدِّب غلامه للتعليم والأدب . وقد سئل الإمام أحمد عن ضرب المعلم الصــبيان؟ فقال : ((**على قدر ذنوبهم ويتوقى بجهده الضــرب**)) . [4] يقول الهيتمي-رحمه الله- : ((**ويشـترط أيضـاً في جواز التعزير للمعلم ، أن يظنه زاجراً له من غير ضرب مبرح**)). [5]

---

(1) عبد الله بن بُسر المازنيّ ،أبو صفوان السلميّ روى عن النبي ρ ولأبويه وأخويه صحبه، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة ، وقيل بحمص ،سنة ثمان وثمانين للهجرة. ينظر : ابن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، دار الفكر ،1409هـ (281/2-282).

(2) أخرجـه ابن مـاجـه في **ســـنـنـه** : كتـاب الفتن، بـاب الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر برقم 4010 (1329/2) وقال البوصيري في **مصباح الزجاجة عن زوائد ابن ماجه**، نشر دار الكتب الإسلامية (د.ت) (243/3): إسناده حسن.

(3)أخرجه أبو داود في **ســـننه** ،كتاب الصــــلاة ،باب : متى يؤمر الغلام بالصــــلاة ،برقم (459) ،(133/1) وصححه الألباني في صحيح الجامع (1023/1) برقم (5868).

(4) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،مرجع سابق (113/5)

(5) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، **تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**، مرجع سـابق (ص80) وجمعة محمد فرج، ***تأديب الصـغير في الشـريعة الإسـلامية*** ،مجلة الدعوة الإسـلامية،ليبيا،العدد الخامس عشر،1998م .

4. ألاّ يوقع المؤدِّب الضرب إلا على قدر الذنب ، وقد بيَّن ذلك القابسي إذ يقول : ((**ولا يوقع الضرب إلاّ قدر ذنب بيِّن**)) [1]

5. أن يتولى المؤدِّب إيقاع العقوبة بنفسه ولايترك ذلك لأحد من الصبيان؛ لكي لا يحدث نوعاً من العداوة بين المتعلمين .

6. أن يتجنّب عند إيقاع العقوبة الأماكن التي تُحْدِثُ ضرراً أو أثراً من تشويه أو مرض أو غائلة ونحو ذلك ، وأن يكون مُفَرَّقاً لا مجموعاً ويتقي الوجه والمقاتل[2].

7. أن لا يزاد على عشر ضربات لقوله ρ : ((**لا يجلد فوق عشر جلدات إلاّ في حدٍّ من حدود الله**)) [3] فلا يزاد على العشر في التأديبات التي لا تتعلق بمعصية ، كتأديب الأب ولده الصغير .[4]

8. أن تكون آلة الضرب الدُّرة أو الفلقة رطبة لينة حتى لا يتضرر من يعاقب بها ((**وينبغي أن يكون عود الدرة رطباً مأموناً**)) [5] .

فهذه الشروط كلها تحيط عملية العقاب البدني بسياج من الأمن حتى لا يحدث للمتأدِّب أي ضرر ، ولا يخرج الضرب عن معنى التأديب الذي وضع لأجله .[6]

ومما تجدر الإشارة إليه أن عقوبة الضرب قد تجاوزت عامة المتأدبين إلى الخاصة من أبناء الخلفاء والوزراء فالجميع في ذلك سواء، ولقد روي أن أحد مؤدِّبي الأمين قد ضربه بعودٍ فخدش ذراعه ، ثم جلس الأمين مع أبيه إلى الطعام فتَعَمَّد أن حَسَرَ عن ذراعه ، فرآه الرشيد فسأله، فقال ضربني مؤدبي فبعث إليه الخليفة هارون الرشيد وسأله : ((**ما**

---

(1) أحمد فؤاد الأهواني ،**التربية في الإسلام** ، مرجع سابق (ص152) و حسن ملا عثمان ،**الطفولة في الإسلام، مكانتها وأسس تربية الطفل** دار المريخ للنشر ،الرياض ،1402هـ (ص144).

(2) ويقصد **بالمقاتل** هنا المواضع والأجزاء الحساسة في جسم الإنسان والتي تؤدي إلى الوفاة أو الإعاقة بنوعيها الدائمة أو الجزئية كالرأس والوجه والبطن، والمذاكير ... ونحو ذلك .

(3) أخرجه البخاري ،في **صحيحه**، كتاب الحدود، باب : كم التعزير والأدب ،برقم (6456)، (2512/6)

(4) ابن حجر العسقلاني ،**فتح الباري** ،تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي وآخرون، دار المعرفة ،بيروت ،1379هـ (12/ 178).

(5) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ،**تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**، مرجع سابق (ص80) و أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية ،نظمها ،فلسفتها ،تاريخها** مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،الطبعة السادسة ،1978م ،(ص273).

(6) أحمد فؤاد الأهواني ،**التربية في الإسلام** ،مرجع سابق (ص153)

بـــال محمد يشكوك ؟ فقال : غلبني خبثاً وعــرامة [1] . **فقال الرشيد : اقتله ، فــلأن يموت خير من أن يَمُوق** [2] **))** [3] .

ومن العقوبات النفســـية التي كان يمارســـها بعض المؤدِّبين حرمان التلميذ من الترويح التربوي ، وتعد ســـابقة تربوية مجدية في كثير من حالات التأديب ، فيقول الأحمر: **((وكنت كثيراً ما أشــدد عليه (أي الأمين) في التأديب ، وأمنعه من الســاعات التي يتفرَّغ فيها للهو واللعب))** .[4]

والمؤدِّبون في العصر العباسي الأول قد أشاروا إلى ضرورة الالتزام أثناء عملية التأديب بهذه الضـوابط ، ومن ذلك وصـية الخليفة هارون الرشـيد للأحمر إذ يقول : **((ولا تمرّن بك ســـاعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تخرق فتميت ذهنه، ولا تمعن في مســامحته فيسـتحلي الفراغ ويألفه، وقَوِّمْه ما اسـتطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة))** [5] .

وهكذا فإن النظام التأديبي المتمثل في العقوبات يقوم على أســـس تربوية إيجابية يلاحظ فيها تقويم الطالب ، ودفع قدرته إلى كســـب المعرفة والتهذيب ، كما يحاول معالجة المشـكلات المتعلقة بالمتعلمين ويبحث عن أسـبابها ودافعها ، ويقتصـر في العقوبة الحسـية على مالابد منه بعد اسـتنفاد ســائر الوســائل التأديبية التي تتجدد وتنمو فروعها من تجارب المعلم الذاتية والعملية .[6]

ويتضح مماسبق أن استخدام التأديب بنوعيه المعنوي والحسي في تربية الناشئة منهج تربوي يتســم بالأصــالة المرجعية ، وأن الفترة العباســية لم تخرج عن هذا المســـار التربوي الإسلامي المرسوم لها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء من سلف هذه الأمة .

المطلب الثالث : الـغـرض مـن الـتأديب:

إن الغرض من التأديب هوالإرشــاد والإصــلاح ، لا الزجر والانتقام؛ ولذا حرص المرَبُّون المســلمون على معرفة طبيعة الصــبي ومزاجه قبل الإقدام على معاقبته وشـجعوه

---

(1) **عرِم الطفل** : إذا خَبُثَ وكان شريراً . **المعجم الوسيط** ،مرجع سابق(597/1)
(2) **الموق** : الحمق في غباوة . **المعجم الوسيط** ،مرجع سابق(2/ 892)
(3) أحمد شلبي ،**التربية الإسلامية ،نظمها ،فلسفتها ،تاريخها** ،مرجع سابق (ص272)
(4) نذير حمدان ،**في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية** ،مرجع سابق (ص109) .
(5) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،مرجع سابق (254/3)
(6) نذير حمدان ، **في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية** ،مرجع سابق (ص109)

على المشاركة في إصلاح الخطأ الذي يقع فيه ، وأجمعوا على أن الغرض من تأديب النشء هو تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس ، والتعويد على الآداب الحسنة، والفضائل الحميدة حتى يعيش حياة طيبة ويتحلى بأدب الدين والدنيا . (1) ولذلك نادوا باتخاذ كل وسيلة لتأديب الصبيان وتهذيبهم من الصغر حتى لا يكون هناك حاجة إلى عقابهم في الكبر .(2)

يقول أحد المهتمين بالتربية : ((**إنه من الضروري البدء بتهذيب الطفل ، وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام ، وقبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة التي يصعب إزالتها ، إذا تمكنت في نفس الطفل أما إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلى العقاب فإنه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة والحذر ، فلايؤخذ الوليد أولاً بالعنف وإنما بالتلطُّف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم العبوس أو ما يستدعيه التأنيب ، وذلك وفق كل حالة خاصة ولكن إذا أصبح من الضروري الالتجاء إلى الضرب ، ينبغي ألاّ يتردد المربي على أن تكون الضربات الأولى موجعة ، فإن الصبي يُعد الضربات كلها هَيِّنَة ، وينظر إلى العقاب نظرة استخفاف ، ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلاّ بعد التهديد والوعيد ، وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر مطلوب في نفس الطفل**)). (3)

وفيما سبق إشارة واضحة إلى ضرورة العناية بتربية الطفل تربية سوية منذ السنوات الأولى من طفولته ، والعناية تأديبه ؛ روى أنس بن مالك τ عن الرسول ρ أنه قال : **((أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم))**.

ويستنبط من هذا الحديث بيان لأمر النبي ρ إلى كل مؤدّب ، حمَّله الله تلك الأمانة ، أن يقوم بإكرام ولده مادياً ومعنوياً ، بالكلمة الطيبة ، وحسن التوجيه والاستجابة لميوله وتلبية رغباته المختلفة النفسية والجسمية والعقلية بما يوافق مقتضى الدين الإسلامي (4) .

يقول الغزالي – رحمه الله – : ((**اعلم أن الطريق إلى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُوِّد**

---

(1) **المقصود بأدب الدين** : أن يكون متصلاً بالله طائعاً له يرجو رحمته ويخاف عقابه ملتزماً بالدين منهاجاً وسلوكا، **وأدب الدنيا :** أن يكون مُعَدّاً إعداداً قوياً في جميع النواحي الدينية والعلمية، والاجتماعية، والنفسية والصحية . مع تسخير- ما وهبه الله من- تلك الطاقات المختلفة في خدمة الإسلام والمسلمين .

(2) محمود الحاج قاسم ،***القواعد الأساسية في التربية والتعليم الإسلامية*** مجلة الرسالة الإسلامية ،وزارة الأوقاف في العراق ،العدد (112) ،1398هـ (ص58).

(3) **المرجع السابق** (ص58)

(4) عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين** ،مرجع سابق(ص31)

الخير وعلمه ، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة ، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك . وصيانته بأن يُؤدِّبه ، ويُهَذِّبه ، ويعلِّمه محاسن الأخلاق ، ويَحْفَظه من قرناء السوء)). [1]

إن صــلاح الطفل ، وتهذيب نفســه بالأخلاق ، والعادات الإســلامية ، هو الطريق لصــلاح الأفراد والمجتمعات ، واســتقامتهم على المنهج الإســلامي القويم لا ســيما وأن ((**والطفل الصـغير يولد مزوداً بقدرةٍ فائقة على اكتسـاب ما يُلْقَى إليه من خير أو شـر ، وإن كان هو مَيَّالاً إلى الخير أكثر منه إلى الشـــر ؛ لأنه مفطورٌ على حب الخير ، إلاَّ أنه يحتاج إلى التوجيه والتأديب**)) [2] .

وهذا يدل على مدى عناية السلف الصـالح بالتأديب التربوي ، وتوجيه الصـبيان إلى أفضـل الأسـاليب لفهم السلوك المستقيم ، كما أرشدوهم إلى تطبيقه في حياتهم وممارسـاتهم اليومية [3] يقول أحد العلماء لولده ((**يابُنَيَّ لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليّ أن تتعلم ســـبعين باباً من أبواب العلم**)) [4]

ومما تقدم يتضـح أن التأديب بنوعيه المعنوي والحسِّـي وسـيلتان مهمتان تهدفان إلى بناء شـخصـية الطفل حيث يكتسـب المتأدب القيم والمبادئ والمهارات والمعارف النافعة مع متابعة ذلك بالوقاية فإن لم تُجدِ فلا بُدَّ من العلاج المُتَمَثِّلِ بالعقاب البدني أو الإيلام الجسدي.

---

(1) أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين ،** مكتبة المشهد الحسيني ،القاهرة، (د- ت) (62/3).

(2) عدنان صـــالح باحارث ،**مســؤولية الأب المســلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، دار المجتمع للنشــر والتوزيع،جدة ،الطبعة الثانية ،1412هـ (ص163).

(3) عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين ،**مرجع سابق (ص32) .

(4)ابن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،مرجع سابق** (ص3)

المبحث الثاني:
خصائص التأديب

يتميز التأديب بعدد من السمات والخصـائص التي تميزه عن غيره. فالتأديب ينبثق من منهج تربوي متكامل مسـتمد من المنهج ا لإسـلامي، الأمر الذي جعله صـالحاً لكل أجناس البشر وفي كل زمان وآن ، وهذه الخصـائص تُبرز أصـالة التأديب المنبثق من منهج التربية الإسـلامية مع سـلامة مصـدره وضـمان نجاحه وتحقيق أهدافه في إعداد الفرد الصـالح في مجتمعه والمصلح في نفسه ودينه .

ومن تلك الخصائص ما يلي :

أولاً : الأصالة في المرجعية :

من أظهر السمات البارزة سمة الربانية وهي الأصالة في المرجعية ، والقصد منها أن أحكام الإسـلام وتوجيهاته مصـدرها الأصـلي من الله تبارك وتعالى وليسـت نابعة من أهواء البشر وهذا ما يميز التأديب عن غيره من النظريات الوضعية التي مصدرها الهوى والآراء والشبهات .

وتتحدد الربانية في المنهج التأديبي في الهدف الذي يقوي الصـلة بالله تبارك وتعالى، والربانية في المصــــدر تنبثق من وحي الله Y لنبيه محمد ρ .[1] وبهذا فإن الأصـــالة في المرجعية تعطي قوة للعملية التربوية.

وبعبارة أخرى فهي تطبع المتأدب بالتدين ، فيصـدر بعدئذ في تصـرفاته وتصـوراته عما شـــرعه الله وأراده ، وحينئذ يتوافق نموه النفســـي والاجتماعي والروحي مع متطلبات الفطرة التي خلقـه الله عليهـا؛ قـال تعـالى : ﴿⇨✗⌖↗♊︎ℊ⌖➔ ⇨♊︎⌂✡⍉✞☹⑥⌖❄➷
☺⇨✡⌨⑤ ⇨⓿⌖●◻◷✡➷ 🕮⑥♉︎❄❄✍”❄✡◗⌖ ✠◖▦⚐✡•⌫✡⌦
②⌖① 🕮⑥⌖↗♊︎”❄✞⌫⌖➦ ⇨▪⑥⚐✞❄◗⌦⑤ ⌖●⇨◷⌖❄➷ ⍄✡❷⚐✞⌦⑤
⇨✗✡⌦✍✞○ 🕮☺⇨✡⌨⑤ ♑︎▩🖫⌫⌖✡⌦ ⇨⍉▦✡•⇔❄⑨⌖❸
⌖●⌖❄❻♊︎❀☹✞⑤ ✈⌖◖✡♑︎❄✞⌦⌖➔ ⇧⌂✈✡”❄⌖⌀🖫⌦⑤ ◗◖▦⚐✡•⌦⑤

---

(1) يوســف القرضـــاوي ، **الخصـــائص العامة في الإســـلام** ، مؤســـســـة الرســـالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1405هـ(ص39).

⑤✍⌦◑✞🏱⑥▪✠ ①✞② ▦❄✞⮪♊⌫✞⮙♦⬆➲✞}[1]، ويسعى التأديب إلى غرس مفهوم الربانية وتنميتها في المتأدبين يقول الغزالي -رحمه الله- : ((**اعلم أن الطريق إلى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك ، وصيانته بأن يؤدبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء**)) [2]

وتبرز الأصالة في المرجعية كسمة ظاهرة في عملية التأديب من خلال استعراض وصايا الملوك والخلفاء لمؤدبي أولادهم، والتي يوجهون فيها أولئك المؤدِّبين إلى العناية بالجانب الديني علماً وعملاً لتحقيق الربانية المنشودة ، باعتبارها خاصية من خصائص التأديب الذي يجعل مصادر الدين الإسلامي محتوى تعليمياً يحقق أصالة المرجعية والمعبر عنها بالربانية .

ومما يؤكد ذلك ما ورد في وصية الرشيد إلي الأحمر مؤدِّب ولده حيث يقول : ((**... اقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وعلمه السنن ...**)) [3] ، وكل هذا مما تتحقق به الربانية في أسمى وأبهى صورها حيث إن مَن تعلم القرآن الذي هو كلام الله عز وجل وعرف آثار الربانيين من السلف الصالح وتعلم السنن حري بأن يكوِّن المتعلم ربانياً حقا وهو ما ينشده كل مسلم .

وفي وصية أخرى من الرشيد كذلك إلى مؤدب ولده الأصمعي إذ يقول: ((**وإن ولد الرجل مهجة قلبه ، وثمرة فؤاده ، وهو ذا أسلم إليك ابني محمداً بأمانة الله فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه**)) [4] ويستفاد من هذه الوصية مدى اهتمام الرشيد بابنه وأوصى مؤدب ابنه بأن يقوم بالرعاية والاهتمام بالتربية وا لتعليم والتأديب فلا يعلمه ما يفسد عليه دينه .

فالأصالة في المرجعية إذن سمة من أبرز سمات التأديب وأهمها في مصدرها ومحتواها التعليمي.

ثانياً : التكامل والشمول :

---

(1) سورة الروم، جزء من الآية (30).
(2) أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ، مرجع سابق (62/3).
(3) سهام الفريح ، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص68)
(4) **المرجع السابق** (68)

وتعني هذه الخاصية الشمول في كل مناحي حياة الإنسان وجوانبه الدينية والاجتماعية .

ويتسم التأديب في التراث التربوي الإسلامي بسمة التكامل بكل ما تحمله من معنى، إذ يكتنفه شمولية الأساليب وتعدد الوسائط التي تتيح الخيارات أمام من يقوم بالعملية التربوية والتأديبية .

ومن أبرز ما تُستجلى به سمة الشمول في عملية التأديب التكامل في الهدف المنشود منها ، حيث لا يقتصر هدف التأديب على الجانب الديني فقط بل يتعداه إلى الجوانب الأخرى كالتعليمية والأخلاقية والمهارية والجمالية ، كما يبرز الشمول في المحتوى التعليمي الذي يقدم للمتأدبين فهو لايقتصر على المناهج التي تقدمه الكتاتيب العامة بل يتعداه إلى الانفتاح المعرفي على العلوم الأخرى والمهارات السياسية والآداب العامة، كالقراءة والكتابة والهجاء، والمهارات الحركية مثل ركوب الخيل والمرامحة والمبارزة، وكل ما ينمِّي جوانب شخصية المتأدب العقلية والجسمية والنفسية التي تستهدفهم بغرض تربيتهم وتأهيلهم في مواجهة الحياة العملية والمستقبلية.

وتتضح سمة التكامل من وصايا الخلفاء للمؤدّبين كما في وصية الخليفة هارون الرشيد للكسائي إذ يقول فيها : ((**فروّنا من الأشعار أعفها ، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق ، وذاكرنا آداب الفرس والهند**)) (1)، فهذه الوصية تدل على التنوع الذي تتمتع به عملية التأديب، فهو لايقتصر على الأشعار والأحاديث بل يتجاوز ذلك إلى آداب الأمم الأخرى وما جرى لهم من قصص وأخبار مما يبين معنى التكامل في هذا المنهج التأديبي، والشمول في التأديب يتعدى الأساليب المتبعة، وهذا ما يُلحظ في أخبار المؤدِّبين مع مؤدَّبيهم وقد أُثر أن أحد المؤدبين اعتاد أن يكرر الحديث على الأمير موسى الهادي في القابلة حتى يحفظه ، وهذا هو أسلوب التكرار في التعليم وهو ما تنادي به التربية المعاصرة.

أما الأصمعي فقد كان يستخدم الوسائل التعليمية في تأديبه، فكان يأتي بالفَرس لمجلس هارون الرشيد ليسمي أجزاء الفرس كما سمعها من البادية، و كذلك استعمل المؤدِّبون الحوارات المفتوحة ليستفيد منها المتأدبون كما فعل الأحمر مع الكسائي (2)، وكذلك مناظرة

---

(1) سهام الفريح ، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (68).
(2) محمد عيسى صالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص 71).

سيبويه مع الكسائي في المسألة النحوية المشهورة [1] كل هذا وغيره يدل على سمة التكامل في التأديب وشمولية الهدف والمواد التعليمية والأسلوب .

ثالثاً : الاعتدالية في المطالب.

ويقصد بخاصية الاعتدالية في المطالب التوسط بين طرفين متقابلين أو متضادين ، بحيث لا ينفرد أحدهما ، ويطرد الطرف المقابل وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله ويحيف عليه [2] .

وتتحقق الاعتدالية بين مطالب الإنسان الجسمية والروحية فلا يطغى جانب على جانب آخر.

فالمنهج التربوي متوازن في جميع مناحي وجوانب الحياة الإنسانية، متوازن في مطالبه وما يهدف إليه . وتبرز خاصية الاعتدال في عملية التأديب من خلال وصايا الخلفاء، فقد كان هارون الرشيد يوصي الأحمر ويرشده إلى التوازن في أمور شتى ؛ إذ يقول: ((**وامنعه الضحك إلا في أوقاته .... ، ولاتمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه .... ، ولاتمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة**)) [3]

فهذه الوصية تبين ما يتحلى به منهج التأديب من سمة التوازن والاعتدالية ، فيأمره بأن يؤدبه على التوازن في الحياة بأن لا يقضيها في اللهو والضحك فينشأ ماجناً بطالاً محباً للضحك ومؤثراً له ، ولا أن يمنعه من الضحك في أوقاته حتى لا يكون عبوساً لا يفترّ ثغره ببسمة ، كما ينبهه إلى استغلال وقته فلا يدع ساعة تمر إلا ويغتنمها ولكن بشكل متوازن حتى لا يؤدي ذلك إلى الخرق به والزيادة عليه فيموت ذهنه ويطفئ ذكاؤه ، ويأمره كذلك بالتوازن في أساليب التأديب فيتدرج معه بدءاً بالملاينة والملاطفة مع أخذه بالشدة والغلظة بشروطها وضوابطها.

رابعاً: الإمكانية في الأداء .

(1) عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، **مجالس العلماء** ، مرجع سابق (ص 9-10).
(2) يوسف القرضاوي ، **الخصائص العامة للإسلام** ، مرجع سابق (ص 127).
(3) سهام الفريح ، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص69).

إن المنهج التربوي الإسلامي يتسم بالواقعية من خلال الحقائق الموضوعية المتوافقة مع الفطرة البشرية ومع القدرات الإنسانية لا مع تصورات عقلية مجردة أو مثاليات لا مكان لها في حياة الإنسان.

فالتأديب التربوي يطالب بما يكون في طاقة الإنسان ووسعه ولا يكلفه ما لا يطيق ؛ قال تعالى: { ①⌖② ▦❄♠✎✞⌫✡⊳✍⇧ ⑤✎✍♠⇨☺ ←❄⌖✐❄□⅄◐⑥ ⑤✖*♠①✞⊳② ➔♠✦⇔✎⌖↗⌖⑥🕮 } [1]لأنه من المسلّم به أن الإنسان له طاقة وقدرات محدودة خلقه الله I بها فلا يستطيع أن يجاوزها .

إن التأديب التربوي واقعي في هدفه وما يسعى إليه من تنشئة المتأدب التنشئة الإسلامية وبناء الجانب المعرفي الذي لا يسع مثله أن يجهله ، وتنمية جوانب الآداب العامة والخاصة والمهارات الحركية التي يحتاجها ويلزمه ممارستها وإتقانها.

وتعتبر مهنة التأديب من أسمى المهن التعليمية إلا أن ذلك لا يخرجها عن طور الواقعية ، أو إمكانية الأداء بما يكلفه به المتأدب .

كما أن عملية التأديب واقعية في محتواها التعليمي فلا تتطلب من المتأدب ما هو صعب المنال بالنسبة إليه .

والتأديب الممكن أداؤه بأساليبه من خلال القصص التربوية وضرب الأمثال والتدرج في التأديب ... ووسائطه كالقيام بتأديب أبناء الخلفاء في المجالس العامة كالحلق العلمية والمساجد ومنازل العلماء [2] ، فلا يُتعامل مع المتأدب من أبناء الخلفاء والملوك والقادة بما يُعامل أبناء العامة لما يرجى لهم من القيام بالأمور بعد ذلك .

والباحث يقصد التركيز على بعض الجوانب التي يحتاجها أبناء الخلفاء أكثر من غيرهم في مجال الحكم والإدارة وإلا فالواجب العدل بين جميع المتأدبين سواء كانوا من أبناء الخلفاء والعامة ؛ لأن التأديب حق مشترك للجميع .

ومن التطبيقات لسمة الواقعية في التأديب ما ورد في أخبار بعض المؤدِّبين ومنها أن شرقي بن القطامي كان يعيد الحديث مراراً على المهدي [3]، فإعادة النص على المتأدب

---

(1) سورة الطلاق ، جزء من الآية (7).
(2) أحمد محمد نور سيف ، **من أدب المحدِّثين في التربية والتعليم** ، مرجع سابق (ص 52).
(3) محمد عيسى صالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (71).

دلالة على أن ما يُطلب من المتأدب لا يكون دفعة واحدة بل يتدرج في ذلك حتى يستوعبه ويحفظه بشكل جيد ، مما يدل على الإمكانية في الأداء.

وقد أثر أن أحد المؤدبين اعتاد أن يكرر الحديث على الأمير موسى الهادي في القابلة حتى يحفظه ، وهذا هو أسلوب التكرار في التعليم وهو ما تنادي به التربية المعاصرة.

وعليه فإن التأديب التربوي قد تميَّز بخصائص عامة متمثلة في أصالة المرجعية وتكامل المحتوى ، وكذا الاعتدالية في المطالب وإمكانية الأداء ؛ الأمر الذي جعل التأديب يحظى بالاهتمام الكبير والمكانة السامقة في مجال التربية والتعليم .

المبحث الثالث:
أســاليب التـــأديب

يعتبر التأديب التربوي ضرورة ملحة في إعداد الناشئة إذ بصلاحهم يصلح المجتمع ، إلا أن نجاح التأديب يرتبط بتنوع الأساليب التي تعتبر في غاية الأهمية للمؤدِّب حتى يقوم بتربية الأطفال وتأديبهم ، لما في ذلك من تحقيق الأهداف التربوية الفاعلة ، ومن تلك الأساليب التأديبية التي اتخذها المؤدِّبون ما يلي:

أولاً : أسلوب القـــدوة

إن التأديب بالقدوة من أحد الأســاليب التأديبية المؤثِّر في النفوس ، ولا يبالغ إذا قيل إن أسلوب القدوة يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثِّرة في العملية التأديبية ، وأسلوب القدوة هو الأســـلوب الناجع تحول الكلمات إلى مواقف ، وتترجم العبارات إلى ســـلوكيات وأخلاق حسنة ، تتربى عليها النفوس تربية صحيحة مؤثِّرة .(1)

- تعريف القدوة :

القدوة في اللغة : القَدْوُ : أصل البناء التي يتشعب منه تصريف الاقتداء ، يقال : قِدْوة وقُدوة لما يُقْتدى به، والقُدوة ، والقِدْوة : الأسوة .(2) وعلى هذا فالقدوة تعني الأسوة والأصل الذي يُقْتَدى به ، أي اســـم من اقتدى بـه . قال تعالى : [⌖➲⑥✞℘ ♊•❄⌖℘✞⌲⌦ ♌➔⌖⓿❄⌖⅄⌖☙ ♎🡅⌖🡅❄♊✦☼☺⑤ ☺⇨✡🖎✍⑤ ✡℘🡅⧫✦⌖⊙ ⌚ ⬄➢☼⌖✞⌦ ⌖⮘⬄🡅❄⌖”🖫⌦✍⑤⌖➔ ⌖☺⇨🖎✍⑤ ⚘⑤🡅⧫♋⬄⭘⌖❄⌖ ⌖➲⑥✞℘ ⓿⌖⅄⌲✡⌦ ⑤♉⊙🙢✡❻✞℘ ☺⇨⌖🖎✍⑤ ⌖⭘⌖⚙✞⭘⌖➔ ⌖⭘❄✡·☙②①✍⑤] (3) وهـذه الآيـة الكريمة أصل كبيرٌ في التأسي برسول الله ρ في أقواله وأفعاله وأحواله . (4)

(1)خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1418هـ (ص199).
(2) ابن منظور ،**لسان العرب مرجع سابق**(171/15)
(3) سورة الأحزاب ،الآية (21)
(4)إسماعيل بن كثير ،**تفسير القرآن العظيم ،مرجع سابق** دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الأولى،1417هـ (3/416).

يقول ابن حزم [1] – رحمه الله – : ((**من أراد خير الآخرة ، وحِكمةَ الدنيا ، وعدل السِّيرة ، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها ؛ فليقتدِ بمحمد رسول الله ρ وليستعمل أخلاقه ، وسِيره ما أمكنه**)) .[2]

أما تعريف القدوة في الاصطلاح : فهي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل ، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالاً حسِّياً مشاهداً ملموساً يُقتدى به . وقد يكون مثالاً حاضراً في الذهن بأخباره وسيره ، وصوره مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير ، وقصص ، ومن أنباء وأقوال أو أفعال .[3]

كما عُرفت القدوة بتعريف آخر فقيل أنها ((**أنموذجٌ مثالي واقعي يجمع بين الإيمان والاعتقاد والوعي والرشد والنضج ، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح يقتدي به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً**)) [4] .

ويرى الباحث أن أفضل التعريفات الاصطلاحية للقدوة هي أنها ((**مثال من الكمال النسبي المنشود ، يثير في النفس الإعجاب ، فتنجذب إليه انجذاباً شديداً، وتتأثَّر به تأثيراً عميقاً ، يرسخ فيه القناعة التامة به ، والحب الكامل له**)).[5] لما لهذا التعريفات من خصائص :

أولا: أن هذا التعريف على الرسول الكريم ρ فهو على مستوى البشر أعظم منزلة وأعلاهم قدرا، حيث كانت حياتهم ρ مثار إعجاب العدو والصديق، مما جعل القلوب الصادقة في بحثنها عن الحق تنجذب إليهم وتحبه وتتأثر به، لكونها قد اقتنعت أنه أكرم الخلق في سيرته وسريرته .

---

(1) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبومحمد الظاهري الإمام ، ولد بقرطبة سنة 384هـ عالم الأندلس في عصره، توفي سنة 456هـ . ينظر : أحمد بن محمد بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مرجع سابق (13/3) .

(2) علي بن أحمد بن حزم ،**الأخلاق والسير** ،تحقيق : إيفار رياض وآخرون دار ابن حزم ،بيروت ،الطبعة الأولى،1421ه (ص91).

(3) عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين ، **من أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل** ، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى ، 1416هـ (ص15)

(4) صالح بن يحيى الزهراني ، ***قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية*** ،رسالة دكتوراة غير منشورة ،من جامعة أم القرى , كلية التربية ،مكة المكرمة ،1425ه . (ص46)

(5)خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ،مرجع سابق(200)

ثانيا : أن الاقتداء به ρ والســـير على منهجه هو النجاة الحقيقية للعبد من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، فقد أمرنا بطاعته و امتثال أمره .

أهمية القدوة في عملية التأديب :

يعد أسـلوب القدوة من أهم أسـاليب التأديب؛ إذ تسـاهم بشـكل فاعل في بناء جوانب شخصية الطفل المسلم مثل الجانب الإيماني والصحي والخلقي والاجتماعي والعقلي والنفسي ، ولا تقتصر أهمية القدوة على مرحلة الطفولة فقط ، بل تشمل جميع مراحل النمو التي يمرّ بها الفرد المسلم ، ولكل إنسان في هذه الحياة قدوة إما أن تكون حسنة أو سيئة، وذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسـان التي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة خاصـة الأطفال الصـغار ، فهم أكثر تأثراً بالقدوة إذ يعقد الطفل في سـنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح ، وأن آبائهم أكمل الناس وأفضلهم ، ولهذا فهم يقلدونهم ويقتدون بهم .(1)

ويبدأ التقليد عند الأطفال عادة منذ السـنة الثانية تقريباً ، ويبلغ التقليد غايته في سـن الخامسة أو السادسة ، ويستمر معتدلاً حتى الطفولة المتأخرة . ولاشك أن هذا التقليد يبين محبة الأولاد لآبائهم ، ليس نابعاً عن خوف أو خشية ، بل هو ميل حقيقي قد امتلك واستهوى قلوب الصغار نحو أولياء أمورهم .(2)

وأما قدوة الطفل في المدرسة فهو المعلم ، فلا يصلح أن يحثَّ على التحلي بالآداب الإسـلامية والتخلق بها ويعمل على خلافها ؛ لأن المعلم هو في الحقيقة مربياً أولاً ثم مؤدِّباً ومعلماً ، وعليه فإنه ينبغي أن يكون قدوة حسـنة لتلاميذه وطلابه ، ليؤدِّي المسـؤولية الملقاة على عاتقه وهي تربية التلاميذ وتهذيب سـلوكهم ، ثمَّ تعليمهم العلوم المفيدة ليسـتفيدوا منها في حياتهم المستقبلية .(3)

فإذا قال المعلم قولاً أو أرشـد المؤدِّب المتعلم أمراً حسـناً أو نهاه عن فعل قبيح فإنه لابدّ من أن تترجم تلك الأقوال والمعاني إلى أعمال واقعية تمارس في الحياة اليومية ، إذا لو خالف المؤدِّب قوله فعله وقع في المحذور. يقول الله تبارك وتعالى : [

---

(1) عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين ، **<u>مرجع الآباء في تربية الأبناء</u> ، دار طيبة للنشـر، الرياض، الطبعة 1419هـ** (ص232)
(2) **<u>المرجع السابق</u>** (232-233)
(3) **<u>المرجع السابق</u>** (ص232)

⌖➢✡⌧ ⚴⑤⇧⬧⬮❄⌖⋎⑤③⇩ ⌖⏇▦✡❍⏵✞⌧⬊⑤ ⑥⌖⬈⭢⬧❄▦☹✞⑥⌖▭❄❄⌖▦

⑥☯❄❷◻❄⬀⌖⋎ ⌖⊙⬧⋊❄⌖❀ ☎▤⏇ ⌖⊃⇧⬧❄⌫❄⌖⬂◻❄⬀⌖❄❸ ②⌖① ⑥⌖⋎ ⬈✕⇧✡⌧⇧⬧⬀⌖❄❸

⌖⬩⬮✡⬀ ☺⇨✡⬀⬊⑤ ⊃☹✞⑤ ⚴⑤⇧✡⌧⇧⬧⬀⌖❄❸ ②⌖① ⑥⌖⋎ ⬈✕⇧⬧❄⌫⌖⬂◻❄⬀⌖❄❸] [1]

فالصبي لابد له من قدوة حسنة في أسرته ووالديه ؛ لكي يتشرَّب منذ صباه المبادئ الإسلامية والقيم النبيلة . والمتعلم لابدَّ أن يرى القدوة الحسنة في معلمه ليقتنع بما يتعلمه ، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك الإيجابي أمر واقعي ممكن التطبيق ، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لاتكون إلاَّ في تطبيقه . [2] يقول أحد السلف لمؤدِّب ولده: ((**ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت** ..)). [3]

ويتضح من هذه الوصية على أهمية القدوة الحسنة في مجال التأديب ، لأن المتعلمين يرون أن الخلق الحسن عندهم هو ما صنعه المؤدِّب والخلق المشين ما تركه ، وفي هذا تأثير واضح على المتأدب فينبغي أن يتقي الله فيهم . [4]

إن طبيعة المتعلمين هي محاولة تقليد الذين يحبونهم ويحترمونهم ، ويتقمَّصون شخصيتهم كالوالدين والمعلمين ، لذا كان من الأحرى والأجدر بهما أن يكونا قدوتهم في ذلك المصطفى محمد ρ في أقوالهما وأعمالهما . قال الله تعالى : [♊⬩❄⌖⬀✞⏵⌧

♎⬆⌖⇧❄♊✦✡☹⑤ ☺⇨✡⬀⬊⑤ ✡⬀⇧⬧✦⌖⊙ 🕐 ⬄➢✡⬂✞⌧ ⌖⊃⑥✞⬀

⌖☺⇨⬀⬊⑤ ⚴⑤⇧⬧♋⬄❍⌖❄▦ ⌖⊃⑥✞⬀ ⏇⌖⮙⏵✡⌧ ♌➔⌖⬮❄⌖⮝⌖⬿

☺⇨⌖⬀⬊⑤ ⌖❍⌖❀✞❍⌖➔ ⌖❍❄✡⬞②①⬊⑤ ⌖⪡⬄⇧❄⌖”🖫⌧⬊⑤⌖➔

⑤♉⊙⬀✡❻✞⬀] [5]

---

(1) سورة الصف الآية (2-3)

(2) عبدالرحمن النحلاوي ،**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** دار الفكر ،دمشق، الطبعة الأولى ،1399هـ (ص230) .

(3)أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية ،نظمها فلسفتها ،تاريخها** ،مرجع سابق (ص60).

(4)عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين، **مرجع الآباء في تربية الأبناء ،مرجع سابق**(ص235) و صالح علي أبوعراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، الدار الصولتية للتربية، الرياض، الطبعة الأولى ، 1424هـ (ص73-74).

(5) سورة الأحزاب ، الآية (21)

وشخصية المؤدِّب من أهم الشخصيات التي يتأثَّر بها المتأدب في بيئة التأديب إذ تعتبر الصورة المثالية التي يودُّ أن يقلدها ويحاكيها نظراً لقصور إدراكه في التمييز بين ماهو حسن وقبيح فقد يقلد بعض الصفات الذميمة يظنُّها حسنة فيقع في المحذور .

ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام : ((**يؤتى بالرجل يوم القيامة و فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول :بلى ،كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه**)) (1) وسبب هذا التحذير الشديد من مخالفة القول للعمل ما يمكن أن تسببه هذه المخالفة من ضرر نفسي بالمقتدي ، خاصة الأطفال الذين لا يعقلون. فالطفل((**الذي ينشأ وهو يظن أن والده مرآة في عبادته وأمور دينه يكون أصعب الأطفال طراً في استمالته إلى الدين**)) . (2)

لقد أكَّد علماء التربية (3) على ضرورة كمال شخصية المعلم المتمثل بالتحلِّي بالصفات الحميدة والأخلاق السامية ، والاستزادة من مناهل العلم والمعرفة بصفة مستمرة وصورة دائمة .(4) ويعد المعلم المحرِّك الأساسي والقوي لدفة المنهج التربوي ، وعليه يتوقف نجاح المنهج أو فشله في الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات ، لذا يحرص كل معلم على أن يكون هادياً مَهْدِيَّاً ، وأن يكون قدوة صالحة يطابق مظهره مَخْبَرَه ويخاف الله ويخشاه في السر والعلن لا يخالف قوله فعله ولا ظاهره باطنه ، فلا يأمر المتعلمين بأمر مالم يكن أول العاملين به ، ولا ينهاهم عن شيء مالم يكن أول التاركين له لتثمر تربيته ويزهو توجيهه .(5)

ومادام أن أهم الوظائف والمسؤوليات الملقاة على عاتق المعلم بناء شخصيات المتعلمين الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم وقدوتهم ، وجب عليه أن يكون مثلاً للخلق

---

(1) أخرجه مسلم في **صحيحه :** كتاب الزهد والرقائق ، باب : عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله برقم (2989) (4/ 2290) .

(2) عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين ،**من أساليب التربية الإسلامية ،مرجع سابق** (ص17)

(3)ينظر على سبيل المثال : أحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية** ،ومحمد بن عطية الإبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها** ،وأحمد بن فؤاد الأهواني ،**التربية في الإسلام** .

(4) فخرية جميل الطائي ، ***تنشئة الطفل الاجتماعية الخلقية في ظل الإسلام*** ، مجلة آداب المستنصرية ،كلية الآداب المستنصرية ،بغداد ، العدد السادس ،1402هـ ،(ص354).

(5)عبد الله بن عبد الحميد ،**إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية** مرجع سابق (ص47) .

الحسن والتصرّف السليم والعمل الصالح في جميع المواقف داخل الحقل التعليمي وخارجه . (1)

ولقد تنبه السلف الصالح –رضوان الله عليهم – إلى هذا الأمر وأهميته إذ يقول أحدهم لمؤدِّب ولده : ((**ليكن أول إصلاحك لبني صلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت**)) (2) . فهو ينصح أولاده بإصلاح نفسه أولاً ليكون قدوة حسنة لهم ؛ فإنه في نظرهم مثلهم العالي ، ينظرون إليه بعيونهم ، ويحاكونه في أقواله ، يستحسنون ما يفعل ، ويستقبحون ما يترك(3) . كما أن الأطفال لا يدركون المعاني المجردة بسهولة ولا يقتنعون بها بمجرد سماعها من المؤدِّب أو المعلم بل لا بُدَّ من المثال الواقعي المشاهد .

والخلاصة أن المؤدب ((أمام تلاميذه هو الذي يقوِّمهم ويؤدِّبهم ويعلمهم ، وقد كفلت له طبيعة وظيفته أن يكون قيِّماً عليهم ، موجهاً لهم ، ومن ثم وجب أن يقوم بهذا الدور الخطير بأمانة وإخلاص ، وقد أصبح للتلاميذ قدوة ، فإذا تخلَّى عن رسالته أفسد جيلاً وخان أمته ، وضيع حياته الدنيا سدى ، وفي الآخرة له عذاب عظيم)).(4)

وبهذا يظهر أهمية القدوة الصالحة ، التي تمتثل في فعل الأوامر والاستجابة لها ، والبعد عن النواهي والزجر عنها في المنهج التأديبي.

ثانياً : أسلوب القصص :

إن أسلوب القِصة أحد أساليب التأديب المؤثِّرة لا سيما القصص التربوية الهادفة ((**ذلك أن الأسلوب التربوي الفاعل الذي يعرض حدثاً من الأحداث ، له بداية ونهاية ، يتخلله مواقف وحلقات تثير الانتباه ، وتحرُّك العواطف ، وتوقض الحس ، فما يكاد ينتهي موقف من مواقف هذا الحدث ، أو حلقة من حلقاته ، إلاَّ والنفس تتلهف لمعرفة النتيجة فتأخذ النفس من كل موقف عبرة ، ومن كل حلقة ذكرى ، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبرة والعظة التي سيقت القصة من أجلها))** (5) .

---

(1) **المرجع السابق** (ص47)
(2) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها**،مرجع سابق (ص78)
(3) محمد بن عطية الإبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، مرجع سابق (ص141)
(4) أبو حامد محمد الغزالي،**أيها الولد المحبّ**، تحقيق: عبد الله أبو زينة دار الشروق ، بيروت، الطبعة الأولى،1975م(ص65).
(5)خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإسلامية ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** مرجع

ويرى المتخصِّصون في المجال التربوي أن أهم الأسباب التي تجعل القصة مؤثِّرة في نفوس المتعلمين لما تُحْدِثه من أثر عميق في الجانب الوجداني والعاطفي والعقلي معاً ، فتجذب القصص التربوية العواطف وتأسِرُ بروعة حَبْكِهَا الوجدان وتشد الأذهان فيتفاعل معها السامع ، ويسعى في تقمُّص بعض شخصياتها ، ويحسّ بإحساسها ، ويستشعر انفعالاتها ، فيرتبط نفسياً بالعواطف التي يواجهها ، فيسعد بسعادتها ، ويحزن لحزنها ، وهذا ما يؤثِّر في قيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه وتصرفاته .[1]

ويعد أسلوب القصص من الأساليب التربوية التأديبية المحببة إلى نفوس المتأدبين، حيث تحلق بفكر الناشئة وتوسع مداركهم وتدفعهم نحو الإبداع الخيالي إلى مزيجٍ من الحوار والأحداث والترتيب الزمني والقدرة على وصف الأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة .[2]

● تعريف أسلوب القِصَص :

القصص جمع قصَّة ، والقصِّة في اللغة مأخوذة من قصَّ ((أثره .. يقال : اقتصَّ أثره ، وتقصَّص أثره ، والقصِّة الأمر والحديث ، واقتص الحديث رواه على وجهه)) [3] ، وجاء من معاني القصة في لغة الخبر ، فالقصص ((الخبر المقصوص ، والقاص الذي يأتي بالقصَّة على وجهها)) [4] .

وتأتي القصَّة بمعنى **((اتباع الخبر بعضه بعضاً ، أي بمعنى المتابعة ، وتعني أيضاً حكاية نثرية تستمدُّ من الخيال أو الواقع أو منهما معاً ، وتبنى على قواعد معينة من الفنّ الكتابي)).**[5]

سابق(ص247).

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني ،**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، مرجع سابق (217ص).

(2)صالح بن يحيى الزهراني ، ***قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية*** ،مرجع سابق (ص52)

(3) محمد بن أبي بكر الرازي ،**مختار الصحاح ،مرجع سابق** (ص473)

(4) ابن منظور ،**لسان العرب ،مرجع سابق** (7/ 74)

(5) **المعجم الوسيط ،مرجع سابق** (740/2)

ويعرف البعض القصة بأنها ((**اختيار وتنسيق ، واختيار لحادثة أو عدة حوادث تبدأ وتنتهي في زمن محدود ، وتصور غاية معينة ، وتساق جزئياتها سياقة معينة لتؤدي إلى تصوير هذه الغاية ، وتنسيق لتلك الحوادث**)) [1] .

ويرى الباحث القصة بأنها : ((حادثة وقعت لها بداية ونهاية ، مرتبطة بأسباب ونتائج ، تتخللها دروس وعبر ، يهفو إليها السمع ، وينجذب إليها الذهن ، ويتحرَّك لها الفؤاد ، ويتأثر منها الوجدان)) [2] .

- أهمِّية أسلوب القصص في عملية التأديب :

تبرز أهمية القصص التربوي في تسيير عملية التأديب وفق المنهج السليم وغرس القيم وتأكيدها في نفوس المتعلمين ، إذ أنها تمتاز بمخاطبة العقل وتحريك العاطفة معاً، فهي تجذب انتباه المستمع أو القارئ إلى المتابعة والتأمل والتفكير ، وفي الوقت ذاته تثير انفعالاته كالخوف ، والرجاء والترقب ، فالمشاركة الوجدانية لا تنقطع حينما نستمع إلى القصة ، حيث يندمج المستمع أو القارئ في جو القصة حتى يعيش ويتنقّل بانفعالاته إلى مسرح الأحداث ، وهنا يكون التأثير أعمق ، والموعظة أبلغ . [3]

ويمكن للمؤدِّب أن يستغل القصص النبوي في تربية الناشئة على الخصال الحميدة والقيم السامية ، وما أجمل أن يقص المؤدِّب على المتعلمين ما قصَّه النبي ρ على أصحابه ليغرس فيهم قيمة الرحمة مثلاً ، فقد روى عنه ρ أنه قال : ((**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر**

---

(1)صالح بن يحيى الزهراني ،***قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية*** ،مرجع سابق (ص53)

(2)خليل بن عبد الله الحدري،**التربية الوقائية في الإسلامية ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، مرجع سابق(ص248).

(3)صالح بن يحيى الزهراني ،***قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية*** ،مرجع سابق (ص56)، وصالح علي أبوعراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، مرجع سابق (ص79-80).

فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا : يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجراً فقال في كل كبدٍ رطبةٍ أجر)). (1)

إن هذا الحديث النبوي وغيره من الأحاديث المتمثلة في القَصَــَص النبوي كفيلة بأن يستفد منها المؤدِّب ليغرس معاني الرحمة والتسامح في نفوس المتأدبين إذ ما استغل أحداثها ، وأبدع في عرضها للناشئة ،واستنبط منها المواعظ والعظات والمقاصد التربوية .

ومن الوصايا التي تشير إلى ذلك وصية الخليفة هارون الرشيد إلى الكسائي إذ لم تكن في تأديب ابنائه وإنما أوصاه بما يطرحه عليه من أخبار وقصص وسير الحكماء والمعمرين قائلاً : **((ياعلي بن حمزة قد أحللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك ، فروِّنا من الأشعار أعفّها ، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق ، وذاكرنا بالآداب الفرس والهند ، ولا تسرع علينا الرد في ملأ ، ولاتترك تثقيفاً في خلاء)).**(2)

ففي هذه الوصية يحدِّد الرشيد للمؤدِّب الصفات والمزايا التي يجب أن يتحلى بها من يقوم بتأديب وتلقين أبنائه ، إذ يأمروه بأن يختار من الأشعار أعفها ،ومن الأخبار والسير ما ينمي الخلق الحسن والسلوك السليم في الناشئة ، ثم تزويدهم بأخبار وسير وقصص الأمم الأخرى ؛ لأن فيها الكثير من العبر والمواعظ .(3)

ويعتبر القصص التاريخي من إحدى أساليب التأديب السياسي التي حرص عليها خلفاء بني العباس وقاموا بالاعتناء بها فحين أمر المنصور الشرقي القطامي بتأديب المهدي طلب منه أن يُعنى بالأخبار والسير ، فوضع الشرقي " كتاباً " في التاريخ والأنساب للمهدي ، كما أمره أن يأخذ بأيام العرب ودراسة قصصهم وأخبارهم . وقد اعتاد بعض الخلفاء أن يسمع القصص من مؤدِّبيهم(4) ، سواء أكان قصصاً تاريخياً أم سياسياً ، وتحفظ كتب الأدب العديد من أخبار المؤدِّبين القصاص الذين كانوا يقدمون القصص والأخبار والسير لأبناء

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء (165/2) برقم (2363) .
(2) سهام الفريح ، **الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق(ص69)
(3)المرجع السابق (ص69)
(4) كالشرقي القطامي الذي كان يقص على الخليفة المهدي حديث الغريين اللَّذَيْن كانا نديمي ملك الحيرة فقتلهما ساعة شربه فلما صحا من سكره ندم أشد الندم، وكذا أحمد بن أبي خالد إذ اعتاد أن يقرأ القصص على الخليفة المأمون. ينظر : محمد عيسى الصالحية ،***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ،مرجع سابق(ص66)

الخلفاء بشتى الوسائل والأساليب ممارسة أو درساً حتى بات أسلوب القصص والأخبار والسير مادة أساسية في تأديب الخلفاء وأبنائهم .[1]

ثالثاً : أسلوب ضرب الأمثال:

إن من الأساليب التأديبية التي تساعد على إصلاح النشء وتهذيب سلوكهم وغرس القيم الحميدة في نفوسهم أسلوب ضرب الأمثال ((**ذلك الأسلوب التربوي الأمثل الأمثل في حمل النفس على الخير أو تحذيرها من الوقوع في الشرّ عن طريق تقريب المعنى الذي ربما يغيب عن الذهن في صورة قريبة من الحسِّ تسحضرها العقول ، وتتصورها الأفهام كل ذلك في قوالب أدبية ، وأساليب بلاغية ، تخاطب الوجدان والعقل على حدٍّ سواء**)) .[2]

لقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بضرب الكثير من الأمثال التي من مقصدها التأثير على النفس لتنجذب إلى فعل محامد الخصال والبعد عن سفاسفها .

- تعريف الأمثال :

الأمثال في اللغة جمع مَثَل والمَثَلُ : ((هو الشيء الذي يضرب مثلاً فيجعل مثله))[3] ، وذُكر بأنه ((كلمة تسوية ، يقال : يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُه ، كما يقال : شِبهُه ، وشَبَهُه . والمثل ما يضرب به من الأمثال ، ومثل الشئ أيضاً صفته))[4] ، وجاء من معاني المثل في اللغة النِّد ، والنظير ، والشبيه .

أما المثل في الاصطلاح: ((**فهو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس ، سواء كانت تشبيها أو قولاً مرسلاً، وهذا الضابط أليق بتعريف المثل في القرآن**))[5]

---

(1)محمد بن عيسى الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ،مرجع سابق(ص67)

(2)خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإسلامية ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ،مرجع سابق(ص227)

(3)محمد بن أحمد الأزهري ،**تهذيب اللغة** ، مرجع سابق (95/15).

(4)إسماعيل بن حماد الجوهري ،**الصحاح** ،مرجع سابق (168/5).

(5) مناع بن خليل القطان ،**مباحث في علوم القرآن** مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الثالثة 1421هـ (ص283).

يقول ابن قيِّم الجوزية في تعريف المثل بأنه : ((**تشـــبيه شـــئ بشـــئ في كلمة ، وتقريب المعقول من المحســـوس ، أو أحد المحســـوســـين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر))**. [1]

ومن خلال ما سبق عرضه عن المثل فإنه يتبيَّن بأنه أسلوب من أساليب الكلام يُؤتى به لعرض حقيقة من الحقائق أو الربط بين أمرين أحدهما غائب عن الذهن والآخر محسوس مُتَخَيَّل في الذهن ، وذلك لتقريب ما غُيِّب عن الذهن من المعاني بصورة بلاغية موجزة تنفذ إلى أعماق النفس مثيرة للعواطف والوجدان . [2]

- مــعنى ضــرب الأمثــال :

يأتي ضرب الأمثال في القرآن الكريم على أربعة معانٍ :

1) الانتشـــار والـذيوع ، وهـذا المعنى المســـتنبط من قولـه تعـالى : [✠¤♊⊙☺☺✞②⇳✍⑤ ⬂✡⮲ ⌖⮌⬆⬧⑩✠●◻✪⌖❄▦ ⌖⮌➔⬧●⌖·⑤③⇩⌖➔ ☒☺⇨✡✍⑤ ✠⬂◻✪⌖❄⮲ ⓿✡⮟ ⌖⮌⬆⬧⬅⬀⌖❄❷♊⑨⌖❄▦] [3]

2) وقد يكون بمعنى نصــبه للناس لإشــهاره ، لتســتدل عليه خواطرهم ، كما تســـتدل عليــه عيونهم على الأشـــيـــاء المعروضـــــة ، ومنــه قولــه تعــالى [✞⏵▩⌖♋🖫⌧✍⑤ ☺⇨⬧✍⑤ ⇧⑦✠●◻✪⌖❄▦ ⇨⬋✡⌧✍✞○✞⬋ ⬧•⌖❄⑩✈⌖◎⌧✍⑤ ⑥✈⌖⮟✞☹⑥⌖❄⮲ 🕮⌖⬂✡◷⸮❄⌖❄⑨🖫⌧✍⑤⌖➔ ⑥⌖⮟ ⑥❄✈⌖⮟☹✞⑤⌖➔ ♉⇩✍💻⑥⌖✐⬧♑ ⇧⑧⌖⬃🖫○⌖”⌖❄⮲ ⏲ ⇧❺✡⬂♊⮙⌖”⌖❄⮲ ⇨▪⑥⏵✞⓿⌧✍⑤ ⬧⬀⌖✐⓿⌖❄▦ ☺⇨⬧✍⑤ ⇧⑦✠●◻✪⌖❄▦ ⇨⬋✡⌧✍✞○✞⬋ ✠🕮¤♊⊙☹✞②⇳✍⑤ ⑤✍⇳②☹✞⮟♊❻❄⌖⑥⬋⌖] [4] أي ينصب منارهما ، ويوضح أعلامهما .

---

(1) محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ،**الأمثال في القرآن** ،تحقيق : ســعيد الخطيب، دار المعرفة ، بيروت ،1981م (ص173).

(2)خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإســلامية ومدى اســتفادة المدرســـة الثانوية منها** ،مرجع سابق(ص228-229)

(3) سورة المزمل ، جزء من الآية (20)

(4) سورة الرعد الآية (17)

3) بمعنى صنعه وإنشاؤه وهو مأخوذٌ من ضرب اللبن ، وضرب الخاتم . [1]

4) بمعنى الوصف ، قال تعالى : [⭐⇨⭘⯎⇨⑦ ⑤✍⭘🕯⇨☺ ⮟⯎❻⯎④⑦] [2] أي وصف وبيَّن [3] .

ويرى الباحث أن جميع المعاني السابقة ذات دلالة متقاربة لمعنى ضرب الأمثال ، فالأمثال سريعة الانتشار ، ومما يؤكد ذيوعها وانتشارها بين الناس ، وكذا اشتهارها على ألسنتهم تكرار كثير من الأمثال وتناقلها بين الأفراد في مختلف المجتمعات وقد صنف علماء المسلمين العديد من المؤلفات في هذا المجال كالإمام الترمذي رحمه الله كتابه الأمثال من الكتاب والسنة وكذا الميداني في مجمع الأمثال وغيرهما . وفي الوقت ذاته فإن إحكام صنعة الأمثال قبل إنشاءها شرط لتأثير على المستمع ، وأما دلالة إسقاطها على الوصف والبيان فمقصوده أن المثل يُجلي الحقيقة البعيدة ويصفها وكأنها تُرى رأي العين . يقول أحد التربويين : **((إن الأمثال لها شأن كبير في إبراز خبيئات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيَّل في صورة المتحقِّق ، والمتوهَّم في معرض المتيقَّن ، والغائب وكأنه شاهد))** [4] .

- أهمية إِسلوب ضرب الأمثال على عملية التأديب :

يعد أسلوب ضرب الأمثال أحد الأساليب التأديبية المهمة والمؤثرة في نفوس المتأدبين ويبرز أهميته لكونه يتخذ طابعاً خاصاً سواء في إصابة المعنى بدقة ، أو في إيجاز اللفظ مع فصاحته ، أو في أداء الغرض الذي سيق من أجله . وقد اشتمل القرآن الكريم على أكثر من أربعين مثلاً يبرز الصورة الغائبة في صورة المحسوس المعقول الذي يستقر في النفوس والأذهان، وقد أكَّد المولى Y على أهمية ضرب الأمثال لتربية النفوس [5] فقال I :

---

(1) محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ،**<u>الأمثال في القرآن</u>** ،مرجع سابق(ص97)
(2) سورة النحل، جزء من الآية (75)
(3) محمد بن جرير الطبري ، **<u>تفسير الطبري</u>** ، دار الفكر ،بيروت ،1405هـ (14 / 149)
(4)صالح بن يحيى الزهراني ،***<u>قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية</u>***، مرجع سابق (ص63).
(5) صالح علي أبوعراد، **<u>مقدمة في التربية الإسلامية</u>**، مرجع سابق (ص80-81).

✖▪⑥✄✞⓿⌫✡⌦ ⑥♦➚♠⑩✖❍❑✪♦❄← ♠✍⁋❄♦❄❻⌶✓✞☺②⇳✍⑤ ♦✓🖫⌫✡❸♦➔]
[1] [➚✗➔♠❍✄✞✎♦✐♦❷♦▦ ⌶⍃♠➚✄✞⌫♦⬁✞⌦

وقـــال جـــل وعـــلا: [♦➔❸❄✡⌫🖫✓ ⇨ ⑤✍⇳②☺✞✓⌶❻❄♦❄⁋✍⇧
✖▪⑥✄✞⓿✡⌫⌦ ⑥♦➚♠⑩✖❍❑✪♦❄← ✖✍▪⑥✄✞⓿✡⌫⌦ ⑥♦✓♦➔ ⑥♦➚✡⌫✡✐⌶⬁♦❄▦ 💻
[2] ♦ ➲⬆♠⩓✡⌫⁋❄♦⬁🖫⌦✍⑤] ②✄✞①♠✖⑤

يقول أحد العلماء : ((**إن من تدبير الله لعباده أن ضـــرب لهم الأمثال من أنفســـهم لحاجتهم إليها ، وليعقلوا بها ، فيتركوا ما غاب عن أبصـــارهم وأســـماعهم الظاهرة ، فمن عَقِل الأمثال سَمَّاه الله تعالى في كتابه عالماً))**. [3]

إن ضـــرب الأمثال أســـلوب مؤثِّر في تنشـــئة المتأدبين على الخصـــال الحميدة والقيم الســـامية ((**لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشـــاعر ، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشـــرية إذا ما اســـتعمل بحكمة ووعي في الظرف المناســـب نفســـياً لحالة الفرد الذي يجعله مهيأ للتأثير بعمليتي الاســـتهواء والإيحاء [4] اللتين تتضـــمنهما التشـــبيهات والأمثال المضـروبة))** [5] وورود العديد من الأمثال المضـروبة والتشـبيهات في القرآن الكريم والسـنة النبوية مما تؤكِّد على أهميتهما في مجال التأديب والتعليم .

ولقد كان النبي ρ في كثير من الأحيان يســـتعين على توضـــيح المعاني التي يريد بيانها بضـــرب الأمثال ، مما يشـــاهده الناس بأبصـــارهم ، ويتذوقونه بألســـنتهم، ويقع تحت حواســـهم وفي متناول أيديهم ، وفي هذا الأســـلوب تيســـير للفهم على المتعلم ، واســـتيفاء تامٍ لإيضاح ما يرغّبُ في فعله أو يحذر من الوقوع فيه .

---

(1) سورة الحشر الآية (21)
(2) سورة العنكبوت الآية (43)
(3) محمد بن علي الترمذي ،**الأمثال من الكتاب والسنة** ، مكتبة دار التراث ،القاهرة ،(د ـ ت) (ص2) .
(4) **الإيحاء أو الاستهواء هو**: انتقال الأفكار ((الإدراكات)) من شخص إلى آخر أو انتقال الأفكار والآراء من مؤثر إلى متأثر . ينظر: محمد مصطفى زيدان: **معجم المصطلحات النفسية والتربوية**، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية 1404هـ (ص191).
(5) عبد الحميد الصيد الزنتاني ،**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ،مرجع سابق(210)

فعن أبي هريرة τ قال قال رسـول الله ρ : **((إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه))** (1)

وضـرب ρ مثلاً يقرِّب المعنى إلى أذهان الصـحابة ψ، فمثَّل الشـخص الذي يحفظ القرآن ، كمثل صاحب الإبل المقيَّدة إن جعلها مقيَّدة استطاع أن يمسكها ، وإن أطلق رباطها صعب عليه مسكها . فعن ابن عمر - رضي الله عنهما – أن رسول الله ρ قال : **((إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت))**.(2)

وضـرب ρ مثلاً بين المؤمن والمنافق كما في الحديث المروي عن أبي موسـى الأشـعري τ قال : قال رسـول الله ρ : **((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر))** (3)

ويتضـــح مما ســـبق أهمية التأديب للمتعلمين بضـــرب الأمثال، وقد كتب عمر بن الخطاب τ كتاباً وبعث به إلى سـاكني الأمصـار وهو : **((أما بعد فعلموا أولادكم السـباحة والفروسية ، ورووُّهم ماسَار من المثل وحَسُنَ من الشعر))** . (4) ، وهذا الكتاب يتضمن منهاجاً تربوياً تأديبيا مبكراً وضع لتعليم الصبيان .

أما في العصر العباسي فكانت وصية الخليفة هارون الرشيد أكثر الوصايا تفصيلاً ، إذ تناولت العديد من المواد والمناهج التعليمية التي لاغنى للمتأدب من تعلّمها، فهو يطلب من الأحمر مؤدِّب ابنه ، أن يعلمه قراءة القرآن ويعرِّفه الآثار ، وأن يروي له أروع الأشعار وأجمل القصيد المشتملة على الحكم النافعة والأمثال السائرة عن العرب لأن ذلك ينمّي الهمة

---

(1) متفق عليه : أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب التفسير، باب قول الله : ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب (484/2) برقم (3426) ومسلم في **صحيحه** : كتاب الفضائل، باب : باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغتة في تحذيرهم مما يضرهم ، (1789/4) برقم (2284) واللفظ لمسلم.

(2)متفق عليه : أخرجه البخاري في **صـــحيحه** : كتاب فضـــائل القرآن، باب : اســـتذكار القرآن وتعاهده ،برقم "4743" (1920/4) ،وأخرجه مسـلم في **صـحيحه** : كتاب صـلاة المسـافرين، باب : باب فضـائل القرآن وما يتعلق به ،برقم "789" (543/1) .

(3)أخرجه البخاري ،**في صحيحه** ، كتاب الأطعمة، باب : ذكر الطعام ، برقم "5111" (2070/5)

(4) أحمد شلبي ،**التربية الإسلامية ،نظمها ،فلسفتها ،تاريخها** ،مرجع سابق(ص55).

ويقوي العزيمة ، ويُهَذِّبُ النفس ، ويثبِّت العقل ، بما يحويه من تجارب نافعة وخبرات مفيدة .

وفي هذا الشأن يوصي الرشيد مؤدِّب ابنه فيقول : ((**يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهْجة نفسه وثمرة قلبه، فصّير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة. فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه** ...)). [1]

ومما سبق يتبين أن أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التأديبية الناجحة والمؤثِّرة في تأديب المتعلمين وتهذيب أخلاقهم وغرس القيم السامية في نفوسهم إذا أحسن المؤدِّب استعمال هذا الأسلوب التربوي وذلك باستخدام الأمثال السهلة والميسرة التي يستوعبها المتأدبون ويفهموا مقاصِدها .

رابعاً : أسلوب التـدرج:

تعريف أسلوب التدرج :

التدرج في اللغة : مأخوذ من دَرَجَ دَرْجَاً ودُرُوجَاً وتَدَّرُجَاً مشى وتقدم شيئاً فشيئاً.[2] يقال : أدْرَجْتُ العليل تَدْرِيجاً إذا أطعمته شيءاً قليلاً وذلك إذا نَقِه حتى يَتَدرَّج إلى غاية أكله .[3]

أما في اصطلاح المختصين في التربية ((**فيقصد بالتدرج الارتقاء التصاعدي في إكساب معالي الأمور**)) [4] ، لأن النفوس تنفر عن ترك المألوف ، وتستصعب الإلمام بكل الأمور ، ولهذا فإنه من الأساليب التأديبية الناجحة في اكتساب الفضائل والبعد عن الرذائل . [5]

- أهمية أسلوب التدرج في التأديب .

إن أسلوب التدرُّج أحد الأساليب التأديبية المهمة والمؤثرة في نفوس المتأدبين وقد جاء الشرع مراعياً لأسلوب ا لتدرج؛ ومن أمثلة ذلك: أن القرآن الكريم نزل منجماً حسب

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر ،مرجع سابق** (254/3)
(2)**المعجم الوسيط ، مرجع سابق** (1/ 277)
(3)ابن منظور ، **لسان العرب ، مرجع سابق** (2/ 267)
(4)خالد بن حامد الحازمي ، **أصول التربية الإسلامية** ، مرجع سابق (272)
(5) **المرجع السابق** (272)

الوقائع والأحداث . قالت عائشة - رضي الله عنها - في نزول القرآن : **((أول ما نزل منه سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا : لاندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا ، لقالوا : لاندع الزنا أبداً))** (1)

قال ابن حجر – رحمه الله – : ((**أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار ، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ولهذا قالت : ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لاندعها أبداً ، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف**)). (2)

ولقد استعمل أسلوب التدرج في التشريع الآلهي كما في تحريم شرب الخمر (3) ، والبعد عن الزنا لحديث عائشة -رضي الله عنها- المذكور آنفاً .

وقد استخدام رسول الله ρ أسلوب التدرج في تربية أصحابه ψ ، وتوجيهه عليه الصلاة والسلام لتنشئة الأبناء على الصلاة ، وتعويدهم عليها منذ بداية السن السابعة وحتى العاشرة ،وهي السنة التي يتمّ تناولهم بالعقاب الحسيّ إذا لم يلتزموا بأدائها ، قال ρ: ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**))(4)

ويستنبط من الأثر السابق التدرج في تأديب الأبناء على إقامة الصلاة ، حيث إن الرسول ρ أمر أولياء الأمور بأن يحثوا أبناءهم على الصلاة وهم أبناء سبع سنين، والضرب عليها إذا لم يستجيبوا لأدائها وهم أبناء عشر، وهذا يدل على الأخذ بمبدأ التدرج .

---

(1)أخرجه البخاري ، في **صحيحه**، باب : تأليف القرآن ، برقم " 4707 " (1910/4)
(2) ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري ، مرجع سابق** (40/9)
(3) ينظر: القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، في تفسير الآية (67) من سورة النحل ،والآية (219) من سورة البقرة ، والآية (43) من سورة النساء ، والآية (90) من سورة المائدة . فقد ذكر التدّرج في التشريع الإلهي لتحريم الخمر والسمو بالنفس الإنسانية إلى أفضل الأحوال .
(4) أخرجه أبو داود في **سننه** : كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة رقم الحديث (495) (332/1) والترمذي في **سننه**: كتاب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة برقم (407) (259/2) وصححه الألباني في **صحيح سنن الترمذي** (129/1).

وبهذا يتضح أن التأديب منهج تربوي متدرج ، فإذا بدر من الصبيان بعض العادات السيئة والخصال المشينة فإنه يجب على المؤدِّب أن يستخدم أسلوب التَّدرُّج في تصحيح تلك الأخطاء وتعديلها.

ومن التطبيقات العملية لأسلوب التَّدرج وأنه مبدأ تأديبي سائدٌ عند مؤدِّبي العصر العباسي الأول وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدب ابنه الأمين إذ يقول : ((.. **أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، ... وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة**)) .[(1)]

قوله : ((، **وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته)) ولاشك أن في هذا تدريجا سياسيا؛ إذ يكمن ذلك في بيان الخليفة وتمرسه على حبك الخطاب وبيانه وذلك عند صدور القرار وكذا التقليل من الضحك وكثرة المزاح لعدم ملائمة ذلك للخليفة .**

وهي كما تظهر تعنى بالتدرج المنهجي التعليمي والسلوكي والسياسي ، وترسم للمؤدِّب طبيعة عمله ، وتبين كيفية تدرجه في تقويم سلوكه وتهذيبه بالتوجيه واللطف والملاينة ، وإلاَّ فليأخذه بالشدة والغلظه .[(2)]

وكما في قصة الكسائي حينما اختار علي الأحمر لتأديب أبناء الخليفة هارون الرشيد مما يدل على الأخذ بمبدأ التدرج في التلقُّن والتلقين إذ قال له : ((**قد عزمت أن اسْتَخْلِفَكَ على أولاد الرشيد ، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ، فقال الكسائي: إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وثنتين من معاني الشعر وأحرفٍ من اللغة ، وأنا أُلَقِّنُكَ في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم ، فقال : نعم**)) [(3)] فجعل الأحمر يختلف إلى الكسائي كل عشية ويَتَلَقَّن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقِّنهم .

كما ينبغي للمؤدِّب أن يكون قدوة حسنة للمتأدِّبين ، وأن يقوم على تأديبهم وتعليمهم بالتدرج مبتدأ بقراءة قصار السور من القرآن الكريم وتعويد المتأدبين على قراءتها ، وهذا الأمر درج عليه المهتمون بتربية أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة في الماضي والحاضر

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مرجع سابق** (254/3)
(2) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق*** (ص68)
(3) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (8/13).

في جميع الأقطار والأمصار ، لما في ذلك من رسوخ الإيمان في النفوس ، وصفاء القلوب ، وسلامة الجوارح . ثم ينتقل إلى تعليم الصبيان الحديث وعلومه ، ويؤدِّبهم برواية القصص وأخبار الأمجاد ، وسير الأبطال ، ثم بذكر أجمل ماقالته العرب من روائع القصيد والأشعار المشتملة على الحكم والأمثال النافعة ..وغير ذلك من المنهج التأديبي السائد آنذاك .

وفي الفقرة الأخيرة من الوصية يشير الخليفة هارون الرشيد باستخدام أسلوب الرفق واللين ، فإن لم يستجب لها ((فعليك بالشدة والغلظة)) هو ما سبق إيضاحه وبيانه في المبحث الأول من هذا الفصل . والله تعالى أعلم .

خامساً : أسلوب التلقين والتكرار :[1]

تعريف التلقين :

التلقين في اللغة : مأخوذ من لقن : اللَّقْنُ: مصدر لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُه لَقْناً،وكذلك الكلامَ ، وتَلَقَّنه : فَهِمه. ولَقَّنَه إِياه: فَهَّمه . وتَلَقَّنته : أَخذته لَقانِيَةً. وقد لَقَّنني فلانٌ كلاماً تَلْقيناً : أَي فَهَّمَني منه ما لم أَفْهَم . والتَّلْقِين : كالتَّفْهِيم. وغلامٌ لَقِنٌ: سريعُ الفهم .[2]

تعريف التكرار :

وأما تعريف التكرار عند اللغويين : مأخوذ من كَرَّرَ الشيء أَعاده مرة بعد أُخرى ، والكَرَّةُ: المَرَّةُ، والجمع كَرَّات ، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث إِذا رَدّدته عليه .[3]

ويُعرَّف التكرار عند بعض المختصين في التربية بأنه: ((إعادة ما سبق دراسته ويكون لتثبيت ما حفظ في العقل ، ولتسهيل المادة الدراسية ، وزيادة فهم التلاميذ ، ولزيادة المعلومات ببعضها ببعض ، وربط المادة الدراسية بالمواد الأخرى ، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من معلومات قد تكون جديدة)).[4]

وكما هو المعلوم أن المؤدِّب إذا أراد تعليم المتأدب العلوم والمعارف النظرية والتطبيقية كالقراءة وكيفية النطق السليم للأحرف الهجائية ، وكذا تَعَلُّم إمساك القلم،

---

(1) قام الباحث بدمج أسلوبي التلقين والتكرار في موضع واحد ، لما تقتضيه العملية التربوية والتعليمية؛ إذ لابد لعملية التأديب من تلقين المتأدب المعارف والعلوم النظرية أو التطبيقية التلقين ومعاودة التكرار، لذا ارتُئي دمجهما في موضع واحد لدلالة ما ذُكر .

(2) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مرجع سابق (390/3)

(3) المرجع السابق (135/5)

(4)حليمة علي أبو رزق ، **توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل** ، الدار السعودية للنشر جدة ، الطبعة الأولى ، 1420هـ (ص218).

واســـتخدام المحبرة ، وكيفية رســـم الأحرف والكتابة ، فإنه يقوم بتلقين المتأدب الحروف وتكرار كتابتها حتى يُفْهَمَ ذلك منه فهماً صـــحيحاً نطقا وكتابة؛ نتيجة للتلقين والمعاودة ((وتعتمد عملية التعلم في طريقة التلقين على المعلم وحده دون مشـاركة ذاتية فعَّالة من المتعلم ، فالمعلم يقوم بتلقين تلاميذه وإخبارهم المعلومات والمعارف ، ويشـرح لهم الحقائق ، ويقوم بإجراء التجارب والاختبارات التي تفسرها)) [1] .

وبالرغم من أن المعلم في هذا الأسـلوب هو المؤثر الوحيد في العملية التعليمية ، وأن المتعلم لايتعدى كونه مُتَلَقِّياً ، إلا أن أسـلوب التلقين والتكرار يراعيان تزويد المتأدبين الناشئين بالمعارف والمعلومات والحقائق التي تستقى عن طريق السماع والنقل ، ولا تحتاج إلى التحليل أو المناظرة والمحاورة ، وذلك مثل الوقائع التاريخية ، والظواهر الجغرافية ، وغير ذلك .[2]

أهمية أسلوب التلقين والتكرار في عملية التأديب:

لقد أولى المؤدِّبون هذا الأســلوب العناية الفائقة في تعليم أبناء الخلفاء وذلك بتلقينهم العديد من المبادئ الأساسية والعامة المتعلقة بأمور الدين والدنيا [3].

ويعد أسلوب التكرار من الأسـاليب التأديبية المهمة والمؤثرة في مجال التربية والتعليم، ((وخاصــة في المواضــيع التي يشـوبها الغموض ولاتتضـح إلاَّ بمزيد من الإيضـاح والتفسـير المكرر حتى يَسْتوعب حقائقها ، ويَفْهم جوانبها ويَعِي ماترمي إليه)) . [4]

وهناك العديد من المواقف الكثيرة التي لاغنى في تعلمها عن اســتعمال أســلوب التكرار حتى ترسـخ في أذهان المتعلمين مع مراعاة مسـتوى ذكائهم وقدراتهم العقلية ، مثل استخدام القواعد والمبادئ الأسـاسية لمختلف العلوم والمعارف النقلية والعقلية كالرياضيات والجبر وعلوم اللغة والعروض .. ونحوها . [5]

---

(1) عبدالحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق (ص 472)
(2) **المرجع السابق** (ص472)
(3) تلقين المتأدب أمور الدين كتعليمهم قواعد الإســلام، وقواعد الطهارة ، والحدود وكيفية إقامتها ، وتلقينهم الدعوات الصــالحة من حمد لله I والثناء عليه وشكره وتسبيحه واستغفاره ... وغير ذلك من المعلومات والتوجيهات الدينية . أما تلقينه بالأمور المتعلقة بالدنيا كتعُّلم القواعد الأســاسـية للآداب الاجتماعية ، ومعرفة كيفية التعامل مع الآخرين ، وما إلى ذلك .
(4) عبدالحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق (ص479)
(5) المرجع السابق (ص479).

ومن أروع الأمثلة التي تدل على اهتمام السـنة النبوية بأسـلوب التلقين هي تلك الكلمات التي لقَّنها رسـول الله ρ لعبد الله بن عباس –رضـي الله عنهما - إذ جمع فيه خيري الدنيا والآخرة . فعن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال : كنت خلف رسول الله ρ يوماً فقال : ((**يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**)) (1)

وأما عن عناية القرآن الكريم بأسـلوب التكرار فكثيراً ما ذكر الله Y في كتابه العزيز قصص الأنبياء والرسل مع أممهم في أكثر من موضع كما في قَصَصَ وأخبار أولي العزم من الرسل، وشعيب وصالح وهود ... - عليهم السلام – كما هو مدَّونٌ ومبسوطٌ عند أهل الاختصاص من المفسرين والمؤرِّخين في كتبهم ومصنَّفاتهم .(2)

ومن اهتمام السنة النبوية بأسلوب التكرار فقد كان النبي ρ يكرر في تعليمه للمسلمين ، وتوجيههم ، فلا يعجل عليهم حتى يعوا عنه ما يقول ، ويفهموا ما يطرحه عليهم ، ويستوعبوا ما يوجههم إليه ويتيقَّنوا مما يأمرهم به . (3)

فعن أنس τ عن النبي ρ أنه : ((**كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاًحتى تفهم عنه، وإذا أتى عليهم سلم عليهم ثلاثاً**)) (4) . وقد ذكرت العلة من ذلك في الحديث، وهي الفهم والاستيعاب .

ومما يدل على أهمية أخذ المؤدِّب بمبدأ التكرار في العملية التأديبية ما ذكر الزرنوجي – رحمه الله – بقوله : ((**ولابُدّ لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره ، فإن ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك**)) . (5) وقال في

---

(1)أخرجه الترمذي في **جامعه** : كتاب صفة القيامة، بابٌ برقم (2516) (667/4) قال : هذا حديث حسن صحيح.

(2) على سبيل المثال في كتب التفسير : **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، و**جامع البيان في تفسير القرآن**، للقرطبي، **وفتح القدير** للشوكاني ، **وتفسير الكريم الرحمن** ، للسعدي . أما كتب التاريخ فينظر على سبيل المثال : **البداية والنهاية** لابن كثير ، **تاريخ الأمم والملوك** ، للطبري ، **السيرة النبوية** ، لابن هشام، .

(3) عبدالحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق (ص480) وصالح علي أبوعراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، مرجع سابق (ص81-83).

(4) أخرجه البخاري ، في **صحيحه** ، كتاب : العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه فقال: ألا وقول الزور فما زال يكررها وقال ابن عمر قال النبي ρ : هل بلغت ثلاثاً، (48/1) برقم "95".

(5) برهان الدين الزرنوجي ، **تعليم المتعلم طريق التعلم** ، مرجع سابق (ص58)

موضـــع آخر مرغباً في الِجدّ والمواظبة والهمة : **((ياطالب العلم فاجتهد بالليل والنهار ، فإن تحصيل العلم بالجَهْدِ والتكرار ، وأن لكل شيء آفة ، وآفة العلم ترك الجهد والتكرار))** [1]

ولاتخرج طرائق التعليم عند مؤدِّبي خلفاء العصر العباسي عن مثيلاتها في العصر الأموي ، من تلقين وتكرار واسـتقراء إلى غيرها من الأمور ، والذي يبدو للباحث أن أغلب الوصايا التي وجَّهها الخلفاء لمؤدِّبي أبنائهم سواء في العصر الأموي أو العباسي لا تخلو من إشارة أو إلماحة إلى الأخذ بأسلوب التلقين والتكرار . فعندما يوصي الخليفة هارون الرشيد مؤدّب ابنه بقوله : ((... **أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوّه الأشعار، وعلمه السنن ..))** فلا شـــك أن في تعليم المؤدِّب لتلك العلوم والمعارف تلقيناً وتكراراً للمتـأدِّب وذلك لأن الموقف التعليمي يقتضي ذلك .

وكذا ماجاء في وصية الكسائي لتلميذه علي بن المبارك الأحمر: ((**هل فيك خيرٌ ؟ قال : نعم ، قال : قد عزمت أن اسْـتَخْلِفَكَ على أولاد الرشـيد ، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ، فقال الكســـائي : إنما يحتاجون في كل يوم إلى مســـألتين في النحو وثنتين من معاني الشـــعر وأحرفٍ من اللغة ، وأنا أُلَقِّنُكَ في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم ، فقال : نعم))** .

فجعل الأحمر يختلف إلى الكسائي كل عشية ويَتَلَقَّن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فَيُلَقِّنُهُم ويؤدِّبهم .[2]

وجاءت في إحدى الوصـايا تشير إلى الأخذ بأسلوب التلقين والتكرار إذ يقول فيها: ((**علمهم كتاب الله Y حتى يحفظوه ، وقفهم على ما بيَّن الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه ، وخذهم من الأخلاق بأحسـنها ،ومن الآداب بأجمعها ، وروِّهم من الشـعر أعفه ، ومن الحديث أصدقه ... وخوِّفهم بي ، وأدبهم ، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك))**. [3]

---

(1)<u>المرجع السابق</u> (ص60-61)

(2) ياقوت الحموي ، **<u>معجم الأدباء ، مرجع سابق</u>** (13/7-9)

(3) محمد عيســى الصــالحية ***<u>مؤدِّبو الخلفاء في العصــر الأموي ،مرجع ســابق</u>***(49)، وينظر: أمين بن بدر الكخن، وآخرون ، ***<u>المبادئ والمناهج التربوية من وصــــايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم ، مرجع سابق</u>***(ص106)

وذُكر أن شـــرقي القطامي كان يعيد الحديث مراراً للخليفة المهدي حتى يحفظه ويستوعبه، كما اعتاد أحد مؤدِّبي الخليفة موسى الهادي أن يعيد عليه الحديث في القابلة حتى يحفظه .(1)

ومما سبق يتبين أن أسلوب التلقين والتكرار متلازمان في العملية التعليمية إذ لا غنى للمتأدب عنهما أثناء ممارسته لعملية التأديب، لما يتضمناه من اكتساب الجانب العلمي والمعرفي .

وعليه فإن القدوة والقصـــص وضـــرب الأمثال والتدرج والتلقين والتكرار من أهم الأساليب التي يحتاجها المؤدِّب في العملية التأديبية .

---

(1) محمد عيسى الصالحية ، ***<u>مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول</u>*** ، مرجع سابق (ص71)

المبحث الرابع:
وســائط التـــأديب

لقد أولى المسلمون منذ اللحظات الأولى العناية الفائقة والاهتمام البالغ بالأوساط التعليمية ، والمؤسسات التربوية (1) ، فكانت أولى المحاضن التربوية التي استفاد منها الرعيل الأول من الصحابة –رضوان الله عليهم– دار الأرقم بن أبي الأرقم τ حيث كان النبي ρ يجتمع بالصحابة –رضوان الله عليهم – يُعلّمهم تعاليم الإسلام ، ويتلو عليهم الآيات البيِّنات مُفصِّلاً وشارحاً لهم ما قد يخفى عليهم من إعجاز المعاني،وبديع البيان ، لتنشرح صدورهم وتَنْفُذ إلى صميم قلوبهم فيفهمون المراد من محكم الكتاب ، أما المتشابه منه فقد كانوا يفهمونه بتوجيه الرسول ρ وإيضاحه لهم بتقريب المعاني وبسطها(2)، فأصبحوا بعد ذلك دعاة لهذا الدين القويم في أرجاء المعمورة. قال تعالى: [
□❶⌖♋✠●□❄❄·☼☺⑤ ❅→❄❄⚐✞∀☼☺⑤ ⌖⊙♊&❄⌖· ⇔➢♦❷⬇☼♌
♑⭍➔♦●♊⬀⌖⮝🖫⌧✍⑥✡⑩ ⌖⮌➔♦●♦∀🖫☺⑥⌖❄❸ ✠▪⑥⚐✞⬇✡⌫⌧
⌖⮌🡅♦⬇✡□∀⬉♦❄❸⌖➔ ✠●⌖✽⬇♦⮝🖫⌧✍⑤ ✠⬆⌖⮫ ♐×⇔🡅❄⌖⬈♊⬇⌖❄❸⌖➔
✍⑥✡⑩] (3) .

وتعددت الوسائط التعليمية والتربوية التي تُعْنى بتأديب الصبيان والعناية بهم ، فمنها ما هي مخصَّصة لتأديب أبناء الخلفاء وعِلية القوم ،**كقصور الخلفاء**، أو **البوادي** التي تسهم في تكوين البناء الجسميّ السليم وتنمية الملكات اللغوية (4)، مع توفير كافة احتياجات المتأدب من لوازم مادية ومعنوية ، كما أن هناك وسائط تعليمية أخرى تقوم بتأديب وتعليم

---

(1) حسن عبد العال،**التربية الإسلامية في القرن الرابع،مرجع سابق** (ص181).
(2)إبراهيم بن محمد الخضير ،**إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين**مطابع الأمل ،الرياض،الطبعة الأولى، 1425هـ ، ،(ص6) .
(3) سورة آل عمران جزء من الآية(110).
(4)جرت عادة العرب والمهتمين بتربية أبنائهم منذ العصر الجاهلي بإرسال أبنائهم إلى المراضع في البوادي والقرى من أجل الرضاعة والتنشئة على كريم الأخلاق، ونبيل الصفات، واكتساب الفصاحة من أهلها ،تعلم الفروسية وضروب الرياضة ،وقد أخذت السيدة حليمة السعدية النبي ρ إلى روابي بني سعد وأرضعته ،ونشأ بها إلى أن شبّ وترعرع . والقصة مبسوطة في كتب التاريخ والسير. ينظر: عبدالملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1974م (148/1)، صليحة رحمة الله : ***الطفل عند العرب***، مجلة المؤرخ العربي، مجلة فصلية، العدد 26، السنة الحادية عشرة ، 1405هـ (ص189-190).

أبناء العامة في **الكتاتيب، والمساجد والجـوامع ، ومنازل العـلماء** ... وغيرها. ولقد أثمرت تلك المؤســـســـات التربوية نتائج ملموســـة في نفوس المتأدبين ؛ لأنها لم تكن تهتم بالجانب المعرفي فحسب ، بل كانت تهتم بتأديب النشء وتهذيب سلوكهم [1].

وعندما هاجر الصحابة – رضوان الله عليهم - من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية تاركين وراءهم أهليهم وأموالهم ، اسـتجابة لأمر الله وأمر رسـوله ρ وحفاظاً على دينهم ، فأصـبح المسـجد المحضـن التعليميّ الأسـاسـيّ لاسـتيعاب المسـلمين وتلقينهم شـرائع الدين ، والنظر في مشكلاتهم والسعي لإيجاد الحلول لها، والإجابة على استفتاءاتهم وتساؤلاتهم [2] . ولم تقتصـــر وظيفة المســـجد على أداء العبادات ، بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بالتعليم والعناية بالتأديب [3] .

ونظراً لعناية منهج التربية برعاية و بتأديب الصـــبيان وتهذيب ســـلوكهم فقد تكونت نواة مباركة وبذرت نبتة طيبة تعد المكان الأول لتعليم الصـــبيان مباديء القراءة والكتابة وحفظ قصـــار الســـور من القرآن الكريم ،حتى أصـبحت فيما بعد مؤســســـة تعليمية لا غنى لأفراد المجتمع عنها ألا وهي " الكتاتيب "، ومع التقدم الحضـــاري الذي حققته التربية الإسلامية في العصر العباسي بدأت هناك مؤسسات تربوية أخرى **كدور الحكمة** في بغداد والقـاهرة، وقرطبـة وطليطلـة ... وغيرهـا تُعْنَى بتنشـــيط الحركـة العلميـة والفكريـة ، والاضـــطلاع بحركة التصـــنيف والترجمة ، وتنمية ملكة البحث والمناظرة المحاورة ، ثم ظهرت فيما بعد المدارس النظامية ، وكان من أشـــهرها المدرســـة النظامية في بغداد والتي أنشئت في عام (457هـ (على يد نظام الملك فعرفت بالنظامية [4].

ولقد ظهرت فيما بعد مؤسسات للتربية والتعليم فرضتها ظروف العصر وما تحقق في المجتمع من تقدم علمي وازدهار ثقافيّ كالملتقيات الأدبية في قصـــور الخلفاء ومجالس الوجهاء ، والتي كانت تعقد بها حلقات للعلم منتظمة يحضرها العلماء المتخصصون في أفرع المعارف والعلوم المختلفة للمباحثات العلمية والمناظرات النافعة [5]، وكذا **منازل العلماء** والتي تعد

---

(1) سعيد إسماعيل علي،**معاهد التربية الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م(ص127).
(2) حسن عبد العال،**التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، مرجع سابق(ص181)
(3)**المرجع السابق**، (ص182)
(4) عبد القادر بن محمد النعيمي ،**الدارس في تاريخ المدارس،مرجع ســـابق** و بدر الدين بن جماعة ،**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ،مرجع سابق(ص213) .
(5)حسن عبد العال،**التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، مرجع سابق (ص183)

بمثابة ((**معاهد علمية متخصصة يرتاد إليها قاصدوها من طلبة العلم المتخصصين في فروع العلم المتعددة من كل مكان**)) [1].

وفيما يلي يورد الباحث تعريفاً موجزاً عن أهم وسائط التأديب في العصر العباسي الأول:

1. الكـتاتـيـب.
2. المساجد والجوامع.
3. قـصور الخلـفاء .
4. منـازل العـلماء .
5. البـوادي .

أولاً:الكـتاتـيب

الكتاتيب جمع ((**كُـتَّاب**)) بضم الكاف وتشديد التاء نسبة إلى الكتابة وهو ((**مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن**)) [2] ومثله في المعنى ((**المَكْـتِب**)) بفتح الميم وكسر التاء ((والمُكْتِب)) بضم الميم وكسر التاء هو الذي يعلم الكتابة [3] .

وقال صاحب تهذيب اللغة : ((**الكُتَّاب :اسم المكتب الذي يُعَلَّم فيه الصبيان**)) وقال المبرد[4] : ((**المَكْتَبُ:موضع التعليم ، والمُكْتِب:المعلم ، والكُتَّاب:الصبيان**))[5]

ويعد الكُتَّاب من أقدم المعاهد التعليمية وجوداً في عصر الجاهلية وصدر الإسلام ،ومما يؤكد ذلك ما ذُكر عن ورقة بن نوفل [6] ابن عمَّ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد –

---

(1)عبد الغني عبود ،**في التربية الإسلامية** دار الفكر العربي ،القاهرة ،الطبعة الأولى، 1977م(ص113).

(2) **المعجم الوسيط، مرجع سابق** (775/2).

(3) محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح** ، مرجع سابق (ص562).

(4) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ،أبو العباس الأزدي البصري إمام في النحو واللغة والأدب ،ولد بالبصرة سنة عشر ومائتين للهجرة، له مصنفات من أهمها: الروضة، المدخل في كتاب سيبويه وغيرهما، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالكوفة. ينظر : ياقوت الحمويّ ، **معجم الأدباء،مرجع سابق** (111/19).

(5) محمد بن أحمد الأزهري ، **الصحاح**، مرجع سابق (151/10)

(6) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ρ اختلف في إسلامه، قال ابن حجر : وفي إثبات الصحبة له فيه نظر . وفي أصح ما قيل عنه أنه توفي قبل دعوة النبي ρ للناس إلى الإسلام، والعلم عند الله . ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مرجع سابق (634/3).

رضـي الله عنها –: ((**كان يكتب بالعبرانية فكان يكتب من الإنجيل ما شـاء الله له أن يكتب**)) [1] ويبدو أنه تعلم في صغره الكتابة في الكتاتيب .

وكان الأوس والخزرج ممن اشـــتهروا بالقراءة والكتابة[2] فقد ذكر ابن عبد البر-رحمه الله- [3]:**أن رسـول الله ρ أمر عبد الله بن سـعيد بن العاص أن يعلِّم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً**[4] . وروي عن عبادة بن الصامت τ أنه قال : ((**علمت ناساً من أهل الصـــفة الكتابة والقرآن ...**)) [5] والذي يظهر أن الكتابة والقراءة كانتا منتشرتين في المدينة النبوية و مكة المكرمة، وقد اهتم المســـلمون في المدينة بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ،ففي غزوة بدر لما أَسر المسلمون جماعة من قريش وكانوا أكثر من سبعين رجلاً أراد هؤلاء فداء أنفســهم بالمال فقبلت الفدية من الأميين وجعلت فدية الكتبة منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة [6].

وعندما شَـعَر المهتمون بمجال التعليم الحاجة الماســة إلى التوســع في نشــر الدين وتزويد أبناء المســلمين بالثقافة والمعرفة سـعوا إلى إنشـاء معهد تربويّ تعليمي يُعْنى بتعليم الصـبيان مباديء العلوم والمعارف الأسـاسـية كالقراءة والكتابة وحفظ قصـار سـور القرآن ،فانبرى لتأييد الفكرة وتنفيذها رجال مخلصـون من العلماء والحكام ، فجندوا أنفســهم وبذلوا أموالهم في ســبيل نشــر العلم واســتقطاب العلماء .[7] إيماناً منهم بقـــــول لله تعالى: [

[illegible]

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء مرجع سابق** (115/2).

(2) محمد بن سعد البصري ،**الطبقات الكبرى** مرجع سابق (613/3)

(3) يوســف بن عبد البر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلســي القرطبي،المالكي صـــاحب التصـــانيف الفائقة،ولد سنة ثمان وستين وثلاث مئة ، توفي سنة ثلاث وستين وأربع مئة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء ،مرجع سابق**(153/18)

(4)يوسف بن عبد البر ،**الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، مرجع سابق (920/3)

(5) رواه ابن ماجة في **سننه**، باب الأجر على تعليم القرآن برقم (2157) (730/2).

(6) محمد طاهر الكردي، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، تحقيق:عبد الملك بن دهيش،، دار خضـــر، بيروت، الطبعة الأولى،1420هـ(25/6) و محمد بن سعد البصري ،**الطبقات الكبرى، مرجع سابق** (22/2)

(7) محمد عطية الإبراشـي،**التربية الإسـلامية وفلاسـفتها،مرجع سـابق** مكتبة عيسـى الحلبي، مصـر، الطبعة الثالثة، 1395هـ (ص73).

✦⊃⬆✡⌫✦⋏♊✍❄✦❸ ❻✦⋏✡❿ ♦☺⇨☺⇨♦✉✍❺✦➔ 🕮⌧❶✍❄❄✦♋✦⊙✦· [♍⊙🙵✡❾✦·] [1]

وقد انتشــرت الكتاتيب في الأمصـــار وأصــبح بناؤها من أجلِّ الأعمال التي يتنافس عليها المخلصون من رجال التربية والتعليم [2] .

ولقد نشـــط التأديب في الكتاتيب منذ العصـــر العباســـي في مختلف مناطق الجزيرة العربية وفي المدينة النبوية على وجه الخصـــوص حيث شـــهدت الكتاتيب العناية والرعاية من قِبل القائمين عليها ، والمهتمين بتربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الصالحة [3].

يقـــــول ابن قتيبة [4] : ((**ومن المعلمين علقمة بن أبي علقمة** [5] **مولى أم المؤمنين عائشـة – رضـي الله عنها – كان يروي عنه مالك بن أنس – رحمه الله – وكان له مكتب يـــعـــلـــم فـــيـــه الـــعـــربـــيـــة والـــنـــحـــو والعروض ، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور**)). [6]

وهذا يعني أن الكتاتيب بالمدينة النبوية في العصـــر العباســـي قد انتظم أمرها والتحق التلاميذ بها بصـــورة مرتبة ، وذلك لعناية الناس بتعليم أولادهم ، واهتمام العلماء والمؤدِّبين بالتربية والتعليم ، وما تتطلبه الحياة من وجود المتعلمين آنذاك [7] .

لقد كـان التعليم في الكتـاتيب يســير على الطريقـة المعهودة في التعـامـل مع المتعلمين ، ونبذ الفرقة والعنصـرية لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ، وأسودهم وأبيضـهم،

---

(1) سورة المجادلة الآية (11)

(2) سعيد إسماعيل علي، **معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق** (ص159)..

(3) ناجي الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة ،مرجع سابق**(ص193)وما بعدها.

(4) هو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،وقيل المروزي ،صاحب التصانيف نزيل بغداد ،صنف وجمع وبعُد صيته، كان رأساً في علم اللسـان العربي،والأخبار وأيام الناس . ينظر: الذهبي ،**سير أعلام النبلاء ،مرجع سابق** (296/13)

(5)علقمة بن أبي علقمة واســمه بلال المدني مولى عائشـــة، قال ابن معين وأبو داود والنســائي: ثقة . وقال أبو حاتم: صـــالح الحديث لا بأس به ،وقال ابن سـعد: مات في أول خلافة المنصـــور وله أحاديث صـــالحة، وكان له كتَّاب يعلم النحو والعربية والعروض . ينظر: أحمد بن علي بن حجر العســـقلاني ، **تهذيب التهذيب** ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1404هـ (244/7).

(6) سليمان العايد ،**المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ،مرجع سابق** (ص139)

(7)ناجي محمد الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة ،مرجع سابق** (ص194).

كلهم سـواسـية ينهلون من منهل واحد ، ويتعلمون تحت سـقف واحد ، في جو مفعم بالإخاء والمودة والوئام وهذا ما تميَّز به التأديب في الكتاتيب عن غيره من الوسـائط التعلمية الأخرى [1].

وبعد استقصاء للمصنفات التي اهتمت بدراسة الوسائط التعليمية عند المسلمين قديماً [2] تبين للباحث أن الكتاتيب كانت تنقسم إلى قسمين:

أحدها:خاص **بتعليم القراءة والكتابة** ، و هذا النوع كان موجودا من قبل انتشـار الإسلام.

أما النوع الآخر من الكتاتيب فقد اختص بتعليم القرآن الكريم ومباديء الدين الإسـلامي وبعض علوم اللغة والأدب .

ومما تجدر الإشـارة إلى أن الإدارة المُحْكمة كانت موجودة في الكتاتيب من خلال الدقة في التنظيم وحسن التنسيق حيث كان المؤدبون يتولون ذلك أثناء تعليمهم للصبيان [3]. فبِجانب تلك الكتاتيب التي اتخذت في المساجد أو ألصقت بها هناك كتاتيب أخرى أنشئت في مباني مستقلة تعنى بتعليم الأيتام ، أو أطفال أبناء المسلمين الفقراء الذين لم يكن في وسع ذويهم إرسالهم إلى الكتاتيب لتعليمهم بأجر أو إحضار مؤدبين يعلمونهم في بيوتهم [4] ، فقد أولى المهتمون التأديب والتعليم في العصر العباسي بإنشاء هذا النوع من الكتاتيب وأوقفوا الأوقاف الكثيرة للصرف عليها رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب ، وحرصاً على نشر العلم ، وقد أطلق على هذا النوع من الكتاتيب **((مكاتب الأيتام))** أو **((مكاتب السبيل))**. [5]

ولم تكن الكتاتيب في الغالب داراً متعددة الغرف والفصـول كما هو الحال اليوم في دور الحضانة ورياض الأطفال ، وإنما كانت غرفة واسعة أو غرفتان متوسطتان

---

(1)**المرجع السابق** (ص194).

(2) ينظر على سبيل المثال: أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، مرجع سابق (ص44-49) ناجي محمد الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة**، مرجع سابق(ص195) و مريزن عسيري ،**الحياة العلمية في العراق**، مكتبة الطالب الجامعي ،مكة المكرمة، الطبعة الأولى ،1987م(ص219) و سعيد إسماعيل علي، **معاهد التربية الإسلامية**، مرجع سابق (153-136).

(3)إبراهيم الخضير ،**إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ،مرجع سابق** (ص38).

(4)سعيد إسماعيل علي ،**معاهد التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص162) وما بعدها.

(5) محمد عبد الله الزركشي ، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1384هـ. (ص327)

على الأكثر متواضعة الفرش والأثاث تتسع لعدد من الأطفال يشرف عليها المعلم أو النقيب. (1)

والذي يبدو أنه لم تكن هناك سن محددة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم ، وإنما كان الأمر متروكاً لتقدير آباء الصبيان ، فإذا وجدوا أن الطفل بدأ في التمييز والإدراك ذهبوا به إلى الكتَّاب وكان ((**للقوم في التعليم سيرة بديعة وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية فإذا حذقه كله أو حذق منه ما قدِّر له ، خرج إلى المقريء فلقنه كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو حزباً ..**)). (2)

ومما يدل على أن الكتاتيب كانت وسائط للتأديب ما أشار إليه القابسي- رحمه الله – بقوله : ((وينبغي للمعلم أن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ويضربهم إذا كانوا بني عشر ، وكذلك قال الإمام مالك رحمه الله ، في نص الحديث المروي عن النبي ρ ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**)) ويستنتج من أمر الأولاد بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين أن سن التعليم يبدأ منذ ذلك الوقت . وكان الصبي في الغالب يرسل إلى الكتَّاب أو يجلس إلى مؤدِّب يؤدِّبه فيما بين الخامسة والسابعة من عمره.(3)

ويبدو أنه لم تكن هناك مدة محدودة للفترة التي يقضيها الطفل في الكتَّاب وإنما يرجع ذلك إلى مدى استيعابه وقابليته للتعلم (4) . غير أن هناك إشارات إلى تحديد مدة الدراسة في الكتَّاب تتراوح مابين السن الثانية عشرة والرابعة عشرة كحد أقصى ، فالصبي إذا استمر بالمكتب حتى سن البلوغ دون أن يحفظ القرآن فإنه يُصْرف ليحل محله أحد الصبية قال القابسي –رحمه الله- : ((**وينبغي للمعلم أن يحترس بعضهم من بعض إذا كان فيهم من يخشى فساده ، بمناهزته الاحتلام ..**)) (5) وهذا يدل على أن غالبية الصبيان لم يكونوا يمكثون في الكتَّاب حتى سن الاحتلام وسبب ذلك أن التعليم فيه يقتصر على تلاوة القرآن

---

(1) محمد أسعد طلس ،**التربية والتعليم في الإسلام** دار العلم للملايين ،بيروت، (د-ت) ،(ص77- 78).
(2) محمد عطية الأبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق** (ص73).
(3) أحمد فؤاد الأهواني،**التربية في الإسلام**، مرجع سابق (ص59) .
(4) **المرجع السابق** (ص 58).
(5) **المرجع السابق** (ص59) محمد علي محمد المرصفي وآخرون: **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين**، مطابع الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، 1410هـ (ص22) .

وحفظه ، فإذا بدأ الصبي تعلمه في السادسة مثلاً فإنه يحتاج إلى أربع أو خمس سنوات ليتم حفظ القرآن وهو المعروف بالختمة أو الحذقة عند المغاربة والأندلسيين[1]

وهناك الكثير من أبناء المسلمين قد ختموا القرآن في العاشرة من أعمارهم كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما والإمام الشافعي رحمه الله وغيرهم ، ولا يؤخذ النابغين مقياساً في الحكم على العامة وأوساط الناس . فإذا قُدر النابغة النبيه الذي يحفظ القرآن في العاشرة من عمره ، فإن المتوسط في النُبْغِ والنباهة يستطيع أن يحفظه في الثانية عشرة ، أما المتأخرون فإنهم يحتاجون إلى زمن أطول ، وهذا هو السبب في تأخر بعض الصبيان في الكتاتيب إلى سن الاحتلام .[2]

ولم يكن حفظ القرآن جميعه واجباً على كل الصبيان ، بل جرى العرف أن من أحب استظهار كتاب الله كله بقي مع المعلم أو المؤدب حتى يحفظه، ومن أحب أن يترك الكتَّاب قبل استكمال جميع القرآن فله ذلك .[3] .

يقول القابسيّ – رحمه الله - : ((**وأما الصبي علم حتى تدانى من الختمة فأراد الخروج من عند المعلم إلى معلم آخر أو إلى صنعة أو إلى ما أحب الانتقال إليه**)). [4]

ومن هنا يمكن القول أن الصبي يبقى في الكتَّاب حتى السن الثانية عشرة أو مادون ذلك ، إذا اعتبرنا أن سن الالتحاق بالكتَّاب هي السادسة ، وسن الخروج هي الحادية عشر فإن هذه المرحلة من التعليم كانت تشغل خمس سنوات ، وهو ما يقابلها المرحلة الابتدائية في العصر الحاضر .

وأما عن مواعيد الدراسة في الكتاتيب فكانت أيام الأسبوع وِحدة متكاملة للتعليم،حيث تبدأ الدراسة بشروق الشمس من يوم السبت وينتهي عصر يوم الخميس ، وكان يوم الجمعة هي الراحة الأسبوعية لصبيان الكتَّاب[5] ، يقول الإمام القابسي رحمه الله ((**أما تخلية الصبيان يوميّ الخميس والجمعة ، فهذا يجري على حسب عرف الناس أو (المؤدب) وإن كان قد عُرف من شأن المعلمين ، فهو كما عرف من شأنهم في يوم الجمعة**

(1) أحمد فؤاد الأهواني،**التربية في الإسلام**، مرجع سابق (ص 60)
(2) **المرجع السابق**، (ص 60)
(3) **المرجع السابق**، (ص 60)
(4) **المرجع السابق**، (ص 60)
(5)حسن عبد العال، **التربية الإسلامية في القرن الرابع ،مرجع سابق**(ص 185)

..)) [1]. وهو ما ذهب إليه ابن الحاج – رحمه الله - بقوله: **((وانصراف الصبيان وراحتهم في الأســبوع أمر لا بأس به ،بل ذلك مســتحبٌ...فإذا اســتراحوا يومين في الجمعة نشــطوا لباقيها هذا إلى جانب أن المعلم ينبغي له أن يصرف الصبيان لغذائهم ،ويترك لهم مع ذلك وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم))**[2] وقد عُرِفَتِ الراحة أيضاً في عيديِّ الفطر والأضحى، وفي يـــوم **" الختمة "** فقد كان الصبي يحصل على إجازة يوم واحد حين يختم القرآن الكريم ، وعلى هذا جرى العرف في ذلك العصـر .[3] يقول القابســيِّ -رحمه الله- **((وإنما الإذن في الختم اليوم ونحوه))** [4].

ولعل الأمر في تقرير أوقات الراحة عند المربين المســـلمين لئلا يلجأ الصـــبي إلى التخلص من التعليم بالهرب أو استخدام الحِيَل ؛ نتيجة الإنهاك الجسميّ والعقليّ بسبب التعليم المستمر والتحصـيل الدائم ، وقد بين علماء المسـلمين أن إرغام الصـبيّ على التعلم بصـفة مسـتمرة سـبب لموت قلبه وإبطال ذكائه وتنغيص عيشــه مما يجعله يطلب الحيلة للخلاص منه .[5]

ولحفظ النظام في الكتاتيب فإن المربين يرون بعدم السماح للمؤدِّب الغياب عن المكتب البتة مادام الصبيان فيه، لأنهم لا يميزون ، فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره ، ويسوسهم بعقله ويؤدِّبهم بكلامه .[6]

وعليه فإن الكتاتيب والحلق القرآنية تعد من أقدم الوسائط التأديبية لتأديب الصبيان على وجه العموم وتأديب أبناء العلية من الوجهاء والوزراء على وجه الخصوص.

<u>ثانياً:المـــساجد والجـــوامع</u>

---

(1)علي بن محمد القابسي، **<u>الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مرجع سابق</u>** (61/2 أ).

(2) حســـن إبراهيم عبدا لعـال ، **<u>فن التعليم عنـد بـدر الـدين بن جمـاعـة</u>** ، مكتـب التربيـة العربي لـدول الخليج،الرياض،1405هـ (ص76)

(3) حسن عبد العال، **<u>التربية الإسلامية في القرن الرابع ،مرجع سابق</u>**(ص 185)

(4) علي بن محمد القابسـي، **<u>الرســالة المفصـلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مرجع ســابق</u>** (61/2ب)

(5) محمد جمال الدين القاسمي، **<u>موعظة المؤمنين</u>**، مرجع سابق (ص280-281).

(6)حسن إبراهيم عبدا لعال ،**<u>فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ،مرجع سابق</u>**(ص76).

يرتبط تاريخ المسلمين ارتباطاً وثيقاً بالمسجد ، ولهذا فالحديث عنه حديث عن المكان الرئيس لنشر العلوم الشرعية [1] . وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته واستمرت كذلك على مرَّ السنين والقرون ، وفي مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع ، ولعل السبب في جَعْل المسجد مركزاً لنشر العلم ذلك أنَّ التعليم في بداية الإسلام يعنى بالعلوم الدينية التي تشرح تعاليم الدين الحنيف ، وتوضح أسسه وأحكامه، وأهدافه التي تتصل بالمسجد أوثق اتصال [2] ، يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : { [illegible] } [3] ((مع أن المساجد لله لا يذكر فيها إلا الله فإنه تجوز القسمة فيها للأموال ، ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المساكين، وكل من جاء أكل، ويجوز حبس الغريم فيها، وربط الأسير والنوم ، وسكنى المريض فيها، وفتح الباب للجار إليها وإنشاد الشعر فيها إذا عري عن الباطل)) [4] بل إن المسلمين في عصورهم الأولى وسّعوا مهمة المسجد ، فاتخذوه مكاناً للعبادة ، ومعهداً للتعليم ، ودارا للقضاء، وساحة تُجمع فيها الجيوش ، ومنزلاً لاستقبال الرسل والسفراء [5]وكان أول مسجد أُنشئ في الإسلام مسجد قباء ، ويقال أن فيه نزلت الآية الكريمة [6] [[illegible]] [7] .

ويُعد المسجد من أهم وسائط التأديب والتعليم في الإسلام اكتسب أهميته ومكانته في نفوس المسلمين من الدور الذي يقوم حيث تؤدى فيه العبادات وينشر العلم ويوجه المسلمون

---

(1)أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص102).
(2)**المرجع السابق** (ص102).
(3) سورة الجن ، الآية (18) .
(4) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، مرجع سابق ، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1372هـ (22/19) .
(5) المرجع السابق (ص102)
(6) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق (405/2) .
(7) سورة التوبة الآية (108)

من خلال توعيتهم وإرشادهم وبخاصة في المدة التي سبقت نشأة المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي ، وقد أسس النبي ρ بعد هجرته إلى المدينة مسجده الشريف و كان يجلس مع أصحابه – رضوان الله عليهم – يفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن الكريم ، لينالوا بذلك خيريّ الدنيا والآخرة .(1)

وكان المسجد النبوي أول مكان اتخذ لنشر العلم ولتعليم المسلمين قراءة القرآن وأصول الكتابة ، وتعاليم الدين الإسلاميّ ، وقد كانت المساجد في عهد النبي ρ وخلفائه الراشدين ψ مراكز تهذيبية ومعاهد تعليمية تاريخية كان لها الأثر الكبير في نشر الوعي الديني الصحيح ، وبث روح المعرفة في نفوس المسلمين .(2)

وبعد ذلك انتشر بناء المساجد في العالم الإسلامي وتعددت حلقاتها ومهامّها حيث أعدت لاستقبال طلاب العلم ، وتعليمهم دون مقابل غنيهم وفقيرهم على حد سواء ، وكان يقوم ببناء تلك المساجد والجوامع الحكومات أو الأخيار من رجال العلم والأثرياء في المجتمع، ويبقى المسجد نبراساً يضيء للناس طريق حياتهم وموردًا ثرا ينهلون منه العلم والمعرفة(3) .

ومما يدل على أن المساجد كانت وسائط تأديبية للخلفاء وأبنائهم يتلقون فيها مختلف العلوم الشرعية، ما روي أن الخليفة أباجعفر المنصور كان ممن درس القرآن الكريم والفقه وسمع الحديث في مساجد الكوفة بالعراق، كما أنه حضر مجلس أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وغيرهما لأخذ علوم العربية والأدب ورواية الشعر (4) .

ويستخلص مما سبق أن المسجد يعد المؤسسة التعليمية والملتقى التربوي النافع؛ إذ اتخذه الرسول ρ وأصحابه ψ من بعده مركزاً لنشر العلم والمعرفة بين أبناء المسلمين ، وقد ظهرت العلوم والمعارف المختلفة في رحاب المسجد قبل أن تظهر المدارس ودور الحكمة والمكتبات والأربطة وغيرها من روافد التعليم إلى الوجود في القرون التالية من تاريخ

---

(1) سعيد الديوه جي، **التربية والتعليم في الإسلام ،مرجع سابق،** (ص61) و محمد علي محمد المرصفي وآخرون: **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين**، مرجع سابق (ص23-24).
(2) إبراهيم بن محمد الخضير، **إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين ،مرجع سابق**(ص 9).
(3)حسين أمين، ***المسجد وأثره في تطوير التعليم***، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية جامعة دمشق، العدد الخامس،1410هـ (ص7).
(4) محمد عيسى الصالحية: ***مؤدبو الخلفاء في عصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص 166).

التربية الإسـلامية ، وعن المسـاجد والجوامع تفرعت بقية معاهد التربية والتعليم كدور الحكمة والمدارس في العصور المتأخرة [1].

ثالثاً:قـصور الخـلفاء

لقد اتسم النظام التعليمي في العصر العباسي الأول باليسر والمرونة ، فلم يتقيَّد بمكان معين في نشر الثقافة والتعليم ، فكانت تعقد الحلقات العلمية في قصور الخلفاء يحضرها الطلاب الراغبون في العلم والأدب ، وكذا الأساتذة والعلماء ، للانتفاع بما يستمعون من المناظرات والمناقشات العلمية والأدبية [2]. ولقد شجع ذلك النظام على حسن استيعاب العلوم بالبحث الفردي والاتصال الوثيق بين المعلم والمتعلم كما ساعد على الإفادة من ذلك النظام انعقاد حِلَقِ العلم وإلقاء الدروس بصفة عامة في دور العلماء عامة و في قصور الخلفاء ووجهاء القوم من الوزراء والقادة بصفة خاصة[3]حيث يُدْعى العلماء للمناظرة والنقاش العلمي بحضرةالخلفاء .

ولهذا يذكر المقري [4] : ((**أن الخواص من فقهاء الأندلس كانوا يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بحاضرة ملوكهم ذوي الهمم في العلوم أو في قصور الحكام وسراة القوم**)).[5]

لقد كانت المنتديات الأدبية للخلفاء مخصصة لعِلْية القوم من العلماء والأدباء ، ولها تقاليد خاصة تجب مراعاتها ، فالداخل على مجلس الخليفة يجب أن يكون نظيف الملبس ، حسن السَّمت، يجلس في المكان المناسب له ، لا يجيب إلاّ إذا سئل ، ولا يرفع صوته ، وعليه أن يتعلم حسن الاستماع كما يتعلم حسن الكلام ، وأن يمهل المتكلم حتى يتم حديثه ، وأن يتجنب الألفاظ البذيئة ، ولا يكثر القهقهة [6] .

---

(1) ينظر: حسين أمين ، **المدرسة المستنصرية** ،(د- ن) ،بغداد ،1960م (ص14) ، وسعد مرسي وآخرون: **تاريخ التربية والتعليم**، عالم الكتب، القاهرة 1974م (ص153)، وأحمد أمين: **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة العاشرة (د.ت) (ص253).
(2) محمد عطية الأبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق**(ص85).
(3) إبراهيم الخضير،**إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين، مرجع سابق**(ص45)
(4)أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المالكي ،الأشعري التلمساني ، مؤرخ ،وأديب ولد بتلمسان سنة (992هـ (توفي في القاهرة سنة (1041هـ (.ينظر: عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين ،مرجع سابق**(248/1).
(5)إبراهيم الخضير، **إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين، مرجع سابق**(ص45)
(6)محمد عطية الأبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق**(ص 86).

وهذا يدل على أن المجالس العلمية تُعقد في قصـــور الخلفاء ، و تُعد وســيطاً تربوياً وتأديبياً يثري الفكر التربوي، ولا يقل شأنه عن تلك الخدمات التي تقدمها المؤسسات التعليمية ، وبخاصـــة أنها لم تقتصـــر في مجال محدد بل تطرقت إلى معارف متنوعة وعلوم مختلفة كالتفسـير والحديث والتشـريع الإسـلامي والفلسـفة وعلوم اللغة والأدب وغيرها من مجالات الثقافة الإسلامية[1] . وبهذا يتضح الاهتمام الملحوظ في قصور الخلفاء اهتمامهم بتلاقح الأفكار ونقدها وتقويمها ، كما أنها ساهمت في الرفع من شأن التأديب والسمو بمكانته .

لقد كانت المناهج التعليمية عند المســلمين على مر العصـــور تتغير تبعاً لمســتقبل المتعلمين وما ينتظرهم من مهام .[2] لذلك وُجد نوع من التعليم الابتدائي بقصـــور الخلفاء، والعظماء من أعيان الدولة ، ليجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمُّل الأعباء التي سينهضون بها في المستقبل .[3]

ويعتقد أن هذا النوع من التعليم يرتبط إلى حد ما بالنظام التعليميّ في الكتاتيب ، إذ أن كلا منهما مهمته تغذية الصبيان بالثقافة والمعرفة ، ومساعدتهم على اكتساب الأدب، وتهذيب الســلوك؛ بَيْدَ أن التأديب في القصـــور يتســع ويتجاوز هذا الحدّ ، فالمنهاج التعليمي في قصـــور الخلفاء يحدده المؤدِّب وقد يشـــاركه ولي أمر المتأدب ليكون ملائماً لابنه[4] ، والمعلم هنا لا يســمى معلم الصــبيان أو معلم الكتَّاب ، وإنما يطلق عليه لفظ ((المؤدِّب)) وقد ((**اشتق اسم المؤدّب من الأدب والأدب إما خلق وإما روايـة** [5] ، **وقـد أطلقوا كلمـة مؤدِّب على معلمي أولاد الملوك إذ كـانوا يتولون الناحيتين جميعاً**)) [6] ثم إن المتعلم هنا يتلقى العلم حتى يجاوز عهد الصبا وينتقل من

---

(1)**المرجع السابق** ،(ص45)
(2)أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق** (ص58)
(3)عبد الله عبد الدائم ،**التربية عبر التاريخ، مرجع سابق**(ص147)
(4)**المرجع السابق**، (ص 147)، و محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص57)وما بعدها، و فيصـــل عبدالله مقادمي ، **التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة تنظيمه والإشـــراف عليه**، مطبوعات نادي مكة الأدبي، 1404هـ (ص65)، وسعيد الديوه جي: **التربية والتعليم في الإسلام**، مرجع سابق (ص6).
(5)والمقصـــود من ذلك هو أن المتعلم لابد عليه أن يكتســـب أدباً معرفياً كأن يُعلم طريقة الكتابة الصـــحيحة ،أو طريقة النطق السـليم ،أو يتحقق من أداء سـلوك عملي صـحيح، وذلك كأن يؤدَّب كيفية الحديث مع معلمه، وكيفية الجلوس في الحلقات. وما إلى ذلك من النواحي التطبيقية والعملية في التأديب .
(6)أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق** (ص58) محمد علي محمد المرصفي وآخرون: **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين**، مرجع سابق (ص29).

مستوى التلميذ المتلقي في الكتَّاب إلى مستوى الطالب أو الدارس في حلقات المساجد وقصور الخلفاء .[1]

ويتميز هذا اللون التأديبي بأن المؤدب يُخَصَّصُ له جناح في القصر يعيش فيه غالباً، ليكون إشرافه على المتأدب أحكم وأشمل [2] .

يقول أبو العباس ثعلب [3]: ((**أقعدني محمد بن عبد الله بن طاهر** [4] **مع ابنه طاهر**[5] **، وأفرد لي داراً في داره وأقام لنا وظيفة،**[6] **فكنت أقعد معه إلى أربع ساعات من النهار ثم أنصرف إذا أراد الغداء ، فنما** [7] **ذلك إلى أبيه ، فكسا البهو والأروقة، وضاعف ما كان يعد من الألوان ، فلما حضر وقت الانصراف انصرفت ،فَنُمِي ذلك إليه ، فقال للخادم الموكل بنا : قد نُمي إليّ انصراف أحمد بن يحيى فظننت أنه يستقل ما يُحْضر إليه ولم يستطب الموضع فأمرنا بتضعيفه ثُم نمي إلي أنه انصرف فقل له : أبيتك أبرد من بيتنا ؟ أو طعامك أطيب من طعامنا ؟.... فلما عرَّفني الخادم ذلك أقمت فكنت على هذه الحال ثلاث عشرة سنة**)).[8]

أما المنهاج التعليمي لأبناء الخلفاء فإنه يلتقي في أسسه العامة بمنهاج التعليم الذي وضع لجميع الصبيان ، مع بعض الحذف أو الإضافة استجابة لتوجيه ولي أمر المتأدب وتمشياً مع الرغبة في إعداد هذا الصبي إعداداً خاصاً يتناسب مع الأهداف والمسؤوليات التي ستواجهه في مستقبل حياته.

---

(1)عبد الله عبد الدائم ،**التربية عبر التاريخ ،مرجع سابق**(ص147)

(2) سعيد الديوه جي ،**التربية والتعليم في الإسلام ،مرجع سابق**(ص103)و محمد عيسى الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول***، مرجع سابق(ص 47) و محمد الإبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق**(ص139)

(3)أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني ، مولاهم النحوي اللغوي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة ،ولد سنة مائتين ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين ، ينظر: ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (103/5).

(4) محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أبوالعباس، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل، وكان فاضلاً أديباً جواداً، توفي سنة 253هـ . ينظر : الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق (7/13).

(5) لم أقف على ترجمته .

(6)**وظيفة**: أي ما يقدر من طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين . ينظر: **معجم الوسيط، مرجع سابق**(1042/2)

(7) **نما** بالتخفيف:البلاغ على وجه الإصلاح وطلب الخير، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب ،مرجع سابق**(342/15)

(8)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق**(125/5).

ومن أروع الوصايا التي ساعدت في تشكيل المنهاج التعليمي وتحديد معالمه هي التي وضعها الخليفة هارون الرشيد بين يدي الأحمر النحوي مؤدب ابنه الأمين ليسير بضوئها ويعمل على تحقيقها يقول : ((**يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهْجة نفسه وثمرة قلبه، فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة. فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة**))[1] .

وقد خطا العباسيون في هذا المجال خطوات واسعة ، فأنشأوا في قصورهم مدارس خاصة يلتحق بها أولاد الملوك وعلية القوم وسراتهم ، ويسير المؤدبون في تثقيف هؤلاء الصبيان وتربيتهم تربية خاصة تساعد في إعدادهم لخدمة الخلفاء وتمكنهم من شغل المناصب المهمة في الدولة .[2]

الأمر الذي جعل مهمة التأديب مهمة سامية ورفيعة ،تضع من يتسم بها ويشغلها في مكانة عالية وتلقِي عليه المهابة والإجلال والتقدير من مختلف فئات المجتمع وطبقاته .[3]

رابعا: منازل العلماء:

على الرغم من توافر الأوعية المعرفية والثقافية في مختلف الوسائط التعليمية من مساجد وكتاتيب وقصور الخلفاء ودور الحكمة إلى غير ذلك من أمكنة التأديب إلا أن منازل العلماء تظل المورد الثّر للعلوم والمعارف مما أتاح الفرصة للعديد من العلماء والمفكرين بأن يهيئوا منازلهم للتربية والتعليم [4].

---

(1) ابن خلدون ، **المقدمة ، مرجع سابق** (ص541)و المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مرجع سابق** (254/3)
(2) محمد عطية الأبراشي ،**التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق**(ص142).
(3) أحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص61).
(4) سعيد إسماعيل علي ، **معاهد التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص513).

لقد ظهر التأديب التربوي بدءاً بالمنازل منذ ظهور الإســـلام ، إذ تُعد من أوائل الأماكن التي تلقى المســلمون فيها تعليمهم قبل نشـــأة المســـاجد ، فلقد اتخذ الرســـول ρ دار الأرقم بن أبي الأرقم τ مركزاً علميًّاً يلتقي بأصـــحابه –رضـــوان الله عليهم- ليعلمهم مبادئ الإســلام ،وليبين لهم محاســنه ، ويقرئهم ما نزل عليه من آيات القرآن الكريم ، كما أنه عليه الصــلاة والســلام كان يجلس بمنزله ويســتقبل المسلمين الذين يلتفون حوله يستفتونه فيفتيهم ويســـألونه فيجيبهم فكان خير معلم ومرب للأمة [1] . قال تعالى:[⌧✞⦰⧫•♊ ✓⧫⓿⧫✈

⇨❺⧫⬀⧫❄⓾ 🖫❍⌘💣⑤ ⧫➲🙵✡⓿✡✓♊⬉💧⮙🖫⌧🙇⑤ ⬂✞⌧⧫⮫ ☺⇨💧📭🙇⑤

⬄⮚⌘⬈✡⮙💧❄⮰⇦☹✞⑤ ⬄⓿✡✈✓ 🕗②①🠝💧✚⧫⦿ ⬄⮚⌘⬈”✡⮳

📫✡⬉✡❷⬗❄❄⧫▦⑤③⇩ ⬄⮚⌘⬈♊”✞⌧⧫⮫ ☠⑤🠝💧❄⌧♊❷⧫❄▦

💧⮚💧⬈💧⮙⮒✡⌧⧫⬀💧❄▦⧫➔ ⬄⮚⌘⬈”⮒✡❀⧫◎💧❄▦⧫➔

➲💣⌘⑤⧫➔ ⧫➔⧫⮙♊✹✡🙢🖫⌧🙇⑤⧫➔ ⇨⑧⬗❄⧫❄❷✡⬊🖫⌧🙇⑤

[🕉➲🙵✡⑨💧✈✓ ⬥⬁⬗❄✞⌧⇨✩ ⬂✡⮰✞⌧ 💧⬁♊⑨⧫❄⬂ ⓿✡✓ ☠⑤🠝💧❄⇦⑥✞⦰ [2] .

إن لمنازل العلماء وبيوتهم دوراً بارزاً في نشــر العلم وتوســيع دائرة التعليم ، فكانت الدروس المنتظمة تلقى في بيوت العلماء ، ولقد أعدت تصـــاميم بنائها لتلائم تلك الحلقات العلمية .[3] وأثر عن بعض المهتمين بالعلم أنهم كانوا يقفون على أبواب العلماء والفقهاء يستفسرونهم عن مسائل قد تشكل عليهم ليسمعوا منهم ما يزيل تلك الإشكالات ويوضح لهم ذلك الغموض ، بل وربما عقدت المجالس وألقيت الدروس عند عتبة الباب ، حيث يجلس الطلبة مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه وذلك لرغبة الطلبة في علمه ولضيق منــزله .[4]

.

(1) صـــفي الرحمن المباركفوري ، **الرحيق المختوم**، مرجع ســـابق ، دار القلم ، بيروت، الطبعة الثانية (د.ت) (ص89) وأحمد شـلبي ،**تاريخ التربية الإسـلامية ،مرجع سـابق**(ص67)، وفيصـل عبدالله مقادمي ، **التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه**، مرجع سابق (ص62).

(2) سورة آل عمران ،الآية (164)

(3) سامي الصقار ، **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم** دار المريخ ،الرياض ،1401هـ (ص71).

(4) وقد حدث ذلك للإمام أحمدبن حنبل مع أبي نعيم ، وحصـل ذلك لإبراهيم الحربي مع عارم بن الفضـل ،حيث جرى الحديث والتباحث في عدد من المسائل العلمية عند أبواب المنازل. ينظر: **المرجع السابق** (ص96)

ومن هذه المجالس العلمية : مجلس القاضي المحاملي الذي كان يعقده في منزله [1] حيث كانت تُبحث فيها المسائل الفقهية، وقد استمر هذا المجلس حتى بعد وفاته . وظل معروفاً باسم (مجلس المَحَامليّ) حتى القرن الخامس الهجري[2]. ومثله مجلس اللغة لإبراهيم الحربي[3]والذي يعد معهداً لغوياً ، ولم يفقد ثعلب النحوي [4] إبراهيم الحربي في مجلس لغة ولا نحو منذ خمسين سنة [5] ، وكان منزل الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله – ملتقى لعلماء بغداد والوافدين إليها ، كما كان يقصده عدد كبير من الطلبة[6] ، وممن اتخذوا من بيوتهم مكاناً للتعليم الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – فقد درَّس أول الأمر في المسجد النبوي ،ثم صار درسه بعد ذلك يلقيه في بيته ، وقد التزم في تدريسه السمت والسكينة والوقار ، والابتعاد عن لغو الحديث ، وعدم الخوض فيما لا علم له فيه ، وكان يرى لزاماً على طالب العلم أن يتحلى بالأدب والسمت والوقار ، والبعد عن كل مشين [7].

وكان الإمام مالك – رحمه الله – إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيَّب ولبس ثياباً جدداً ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ، وكان يقول: ((أحب أن أعظم حديث رسول الله ρ)).[8] ويروى أنه نصح بعض أولاد أخيه ، فقال له: ((**تَعَلَّم لذلك العلم الذي عَلِمْتَه السكينة والحلم والوقار**)) وكان يقول:((**حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعاً آثار من مضى ، وينبغي لأهل العلم أن يخلو أنفسهم من المزاح ، وبخاصة إذا ذكروا العلم**)). وكان يقول أيضاً: ((**من آداب العالم أن لا يضحك إلاّ متبسماً**))[9] .

---

(1) الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد الضبي ،البغدادي المَحَاملي، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ، محدث، مؤرخ توفي سنة ثلاثين وثلاث مئة. ينظر: الذهبي ،**سير أعلام النبلاء** ،مرجع سابق(258/15)

(2) سامي القصار ،**تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم ،مرجع سابق**(ص71).

(3)إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي صاحب التصانيف ولد سنة ثمان وتسعين ومئة ، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين في أيام المعتضد . ينظر: الذهبي ،**سير أعلام النبلاء ،مرجع سابق** (356/13).

(4)أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ،مولاهم البغدادي صاحب التصانيف ،ولد سنة مائتين . توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . الذهبي ،**سير أعلام النبلاء ،مرجع سابق**(5/14)

(5)الخطيب البغدادي ،**تاريخ بغداد ،مرجع سابق**(6/ 33)

(6) سامي القصار ،**تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم ،مرجع سابق**(ص72)

(7) سعيد إسماعيل علي ،**معاهد التربية الإسلامية ،مرجع سابق** (ص516)..

(8) بدر الدين إبراهيم بن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** مرجع سابق (ص31).

(9)محمد أبو زهرة ،**الإمام مالك** دار الفكر العربي ،القاهرة ،1952م(ص58).

ولما كان درسه في المسجد النبوي كان يستمع إليه من شاء من الناس على مختلف طبقاتهم ومداركهم ، وبعد أن ينتقل إلى بيته يختص بتدريس أصحابه أولاً ، ثم يأذن للعامة يجيئون إليه ويحدثهم ، ولعل الذي دفعه إلى ذلك هو أنه يريد أن يخاطب كل طائفة بما تطيق من العلم ، فأصحابه الملازمين له يدركون من المسائل الفقهية ، ويحفظون من الأحاديث النبوية الشيء الكثير ، فيستطيع الشيخ أن يعلو بهم فيعطيهم من العلم على قدر هممهم ، بخلاف العامة فإنهم لا يدركون خلاف المسائل ودقائقها فيحدثهم بما تدركه عقولهم، فإن العلم الذي لا يفقهه المتلقي قد يفتنه في دينه ،إذ يدركه على غير وجهه ، فَيَضِل أو يبني عليه ما ليس ذا صلة به فيهلك .[1] وجاء في الأثر المروي عن علي بن أبي طالب τ أنه قال : ((حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟!)) [2].

ومما يدل على أن لمنازل العلماء دوراً في تأديب أبناء الخلفاء وتعليمهم ما رُوي ((أن ابناً للخليفة المهدي حضر مجلس شريك القاضي – رحمه الله - [3] وهو يلقي الدرس على طلابه ، فاستند إلى الحائط، وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه ، فأعاد عليه ،فلم يلتفت إليه فقال : كأنك تستخفّ بأولاد الخلفاء ؟! قال : ((لا ، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يُضَيِّعوه)) قال : فجثا على ركبتيه ، ثمَّ سأله فقال شريك : ((هكذا يطلب العلم – يعني الحديث –)) .[4]

فهذه بعض الأمثلة التي توضح ما كان يلقى من الدروس والعلوم المختلفة في بيوت العلماء ، وهي تعطي فكرة عامة عن نشاط الحركة العلمية والثقافية في منازل العلماء .

خامساً: البوادي :

كانت العرب في الجاهلية يفتخرون بلغتهم العربية ، ويقدرونها حق التقدير ، ويتأثرون كثيراً بالأدب العربي من شعر و نثر وخطابة ؛ فكان الرجل يعد مثقفاً مادام ينظم الشعر أو يكتب النثر ، وكانت عواطفهم جيَّاشة تتأثر بالأدب تأثراً عميقاً ، فالقصيدة

---

(1)**المرجع السابق** (ص519) .
(2) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموه (217/1).
(3) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي صدوق يخطىء كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ، : أحمد بن حجر العسقلاني ، **تقريب التهذيب** ،تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 1406هـ ، (266/1)
(4) أحمد محمد نور سيف ، **من أدب المحدِّثين في التربية والتعليم** ، مرجع سابق (ص52)

الحماسية أو الخطب الانفعالية تقودهم للحرب ، وأبيات العفو والتسامح تميل بهم إلى الصفاء والإخاء والسلم .[1]

وبعد أن ظهر الإســـلام زاد اهتمامهم بالعربية ، فقد كان القرآن الكريم في أرقى درجات البلاغة العربية [2].

لقد اسـتمرت اللغة العربية فصـيحة خالية من الخطأ ، حتى صـدر الإسـلام ، إلاّ أن اتصـال العرب بغيرهم من الأعاجم وذلك بسبب انتشـار الفتوحات الإسلامية وزيادة الحركة التجارية، أدى إلى سريان اللحن في أوساطهم .

لقد كان الوقوع في اللحن من العربي معيباً إذ يعد خطأ لا يغتفر وزلة لا تمحى [3] . فقد رُوي أن رجلاً لحن بحضـرة النبي ρ ،فقال الرسول ρ لأصـحابه: **((أرشـدوا أخاكم))** [4] .

وتكاد تنطق عبارة الحديث بأن هذا اللحن هو أول لحن ســـمعه النبي ρ ومن ثَمَّ دعا إلى ضـــرورة التصـــدي له ، إذ لو كان اللحن معروفاً عند العرب قبل ذلك لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه [5] .

لقد كانت اللغة العربية الصـحيحة تؤخذ عن أهل البادية بالمحاكاة والتلقين والاسـتماع [6] . وبعد أن انتشـر اللحن في المدن الإسـلامية اتخذ أهل البادية والقرى من أماكن عيشـهم مكاناً للتعليم والتأديب [7] . حتى إن كثيراً من المتأدبين من أبناء الخلفاء أُرسـلوا إلى البوادي للتأديب وتعلم العربية ورواية الشـعر والأدب ، إضـــافة إلى اكتســـاب الأخلاق الأصـيلة ، والعادات الحميدة، وكل ما يتصـل بحياة البادية من فروسـية وشـجاعة ومروءة وكرم [8] . يقول

---

(1)محمد عطية الإبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق** (ص107)

(2)**المرجع السابق** (ص107).

(3)أحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص97).

(4) أخرجه الحاكم في **المســـتدرك على الصـــحيحين** ، ، باب تفســـير حم السـجدة ،برقم(3643)، دار الكتب العلمية،بيروت ،الطبعة الأولى ،1411هـ (477/2). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(5) عبد الرزاق بن فرّاج الصـــاعدي، **أصـــول علم العربية في المدينة**، بحث محكم نشــر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 28، العددان 105، 106، 1471هـ(ص281)، خالد بن حامد الحازمي: **الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية**، دار الزمان، المدينة المنورة الطبعة الأولى 1416هـ (ص14-16).

(6) محمد عطية الإبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق**(ص108)

(7) أحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص99) .

(8) سهام الفريح ،***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول* ،مرجع سابق**(ص72) .

أحد الباحثين: ((**ومن الثابت أن أبا جعفر المنصور قد أرضع في البادية ، وعاش مع البدو ، فقويت صحته ، واعتاد الشدة والخشونة والصبر على شظف العيش، وتعربت لغته وفصح منطقه ، وحفظ أقاصيص العرب ، وحفظ شعرهم وأمثالهم وحكمهم ونوادرهم**))[1]

وبهذا يتبين أن البادية كانت وسيطاً تأديبيا ومركزاً تعليمياً يقصده الخلفاء لتأديب أبنائهم وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة وتعليمهم اللغة العربية الخالصة من شوائب العجمى ، حتى إن بادية الشام كانت مدرسة لتعليم أمراء بني أمية، فإليها أوفدوا أبناءهم بغية تعليمهم اللغة العربية الفصحى، وتذوق فنون الشعر والأدب. [2] ولم يقتصر هذا الأمر على الأمراء الأمويين فحسب ، بل شمل أبناء الخلفاء العباسيين ، فكان أبو العباس السفاح[3] وأبو جعفر المنصور والمعتصم بن هارون الرشيد وغيرهم قد أرسلوا إلى البادية لغرض التأديب.[4]

ولم تكن البوادي مخصصة في تعليم اللغة العربية لأبناء الخلفاء وعلية القوم فحسب ، بل صدها كثير من العلماء والأدباء والفقهاء منهم:

(1) الخليل بن أحمد –رحمه الله- ت(170هـ (فقد سأله الكسائي مرة من أين علمك هذا ؟ فأجاب: ((**من بوادي الحجاز ونجد وتهامة**)) [5] وهذا يدل على تلقيه للعلم والأدب في تلك البوادي والهجر.

(2) بشار بن برد -رحمه الله- ت(176هـ) [6] قيل له مرة : ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلاّ وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه ، وإنه ليس في شعرك ما يشك فيه **!!**.

قال : ((**ومن أين يأتني الخطأ؟ ولدت ههنا ، ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل، ما فيهم أحد يعرف كلمة من خطأ ، وإن دخلت إلى نساءهم فنساؤهم**

---

(1) محمد عيسى الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ،**مرجع سابق**(ص49).

(2) أحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية** ،**مرجع سابق**(ص100)، نذير حمدان: **في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية**، مرجع سابق (ص37).

(3) محمد عيسى الصالحية ،***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ،**مرجع سابق**(ص48).

(4) **المرجع سابق** (ص49)وأحمد شلبي ،**تاريخ التربية الإسلامية ، مرجع سابق** (ص100)

(5) أحمد شلبي **تاريخ التربية الإسلامية ،مرجع سابق**(ص100)

(6) بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء، الضرير الشاعر المشهورمن أول مرتبة الشعراء المجيدين ، وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ، وبلغه أن بشاراً هجاه وشهد قوم له أنه زنديق فأمر المهدي بضرب عنقه فضرب ضرب التلف فمات وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة . ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان ، مرجع سابق** (271/1) .

أفصح منهم، وأيفعت[1] **فأبديت**[2] **إلى أن أدركت. فمن أين يأتني الخطأ ؟))** [3] ولاشك أن في هذا النص دلالة واضحة تبين عن نشأته وتأدبه في بوادي بني عقيل وربوعهم وذلك لأخذه للعربية .

(3) الإمام الكسائي – رحمه الله – ت(189هـ (فقد ذهب إلى الخليل بن أحمد وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة ، فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ قال: **((من بوادي الحجازِ ونجدٍ وتهامة))**، فخرج إلى البادية وتعلم فيها ، وقد انفد خمس عشرة قِنّيِنَةً من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له هَمٌّ غير البصرة والخليل [4] . وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وقد جعله الرشيد مؤدباً لابنه الأمين .[5]

(4) الإمام الشافعي – رحمه الله – ت(204هـ (قال: في وصف حياته الأولى: ((**ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هُذيلاً في البادية أتعلم كلامها ، وآخذ طبعها ، وكانت أفصح العرب ، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم ، وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار ، وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب))**. [6]

(5) الأصمعي – رحمه الله – ت(215هـ (: راوية العرب ، صاحب النحو واللغة والأدب ، والغريب وأخبار العرب ، يحكي عن نفسه ويقول: **((حفظت ستة عشرة الآف أرجوزة))** خرج إلى البادية وتعلَّم فيها ولقد كان الأصمعي بحراً في اللغة لا يعرف مثله. [7] .

وبهذا يتبين أن اللغة العربية الفصحى وحدها هي اللغة السائدة في البادية . الأمر الذي جعلها إحدى وسائط التأديب التي تعقد بها الحلقات العلمية والأدبية يحضر إليها

---

(1) **أيفعت**: أيفع بمعنى ارتفع. يقال أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام . ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق (415/8).
(2) **أبديت** : أي خرجت إلى البادية وتأدبت فيها . **المرجع السابق** (67/14).
(3) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية ، نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، مرجع سابق** (ص100)
(4) ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ،مرجع سابق**(ص169)
(5) محمد عطية الإبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق** (ص109)
(6) ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ،مرجع سابق**(17 / 284)
(7) جمال الدين القفطي ،**انباه الرواة على انباه النحاة ،مرجع سابق**(ص 201)

الراغبون في المعرفة والأدب ليرووا أجود الشعر ويقرأوا سيرة العرب وتاريخ وقائعهم ، وحياة أبطالهم السابقين .[1]

ومما سبق يظهر بجلاء أن وسائط التأديب في العصر العباسي الأول تشتمل الكتاتيب والمساجد وقصور الخلفاء وكذا منازل العلماء والبوادي إذ تسهم تلك الوسائط التأديبية في بث المعارف وإيصالها إلى المتأدبين، الأمر الذي جعل لها أعظم الأثر في ارتقاء العملية التربوية والتعليمية .

(1) محمد عطية الإبراشي، **<u>التربية الإسلامية وفلاسفتها ،مرجع سابق</u>**(ص 109)

]الفصل الرابع
المؤدِّبون في العصر العباسي الأول

المبحث الأول : مفهوم المؤدِّب وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم المؤدِّب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : الفرق بين المـؤدِّب والمعـلِّم .

المبحث الثاني :أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي الأول، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي الأول .

1. الشرقي القطامي.تـ(155هـ(
2. معاوية بن يسار. تـ(170هـ(
3. المفضل الضبي .تـ(170هـ(
4. علي الكسائي .تـ(189هـ(
5. علي الأحمر .تـ(194هـ(
6. يحيى اليزيدي.تـ(202هـ(
7. محمد بن المستنير .تـ(206هـ(
8. يحيى الفراء .تـ(207هـ(
9. عبد الملك الأصمعي.تـ(210هـ(

المطلب الثاني : أصناف المؤدِّبين .

1. مؤدِّبو الخاصة .
2. مـؤدِّبو العـامة .

المطلب الثالث : صفـات المؤدِّبين.

1. الصفات الذاتية .
2. الصـفات المـهنية .

المبحث الأول :
مفهوم المؤدِّب

المطلب الأول : مفهوم المؤدِّب في اللغة واصطلاح التربويين :

مفهوم المؤدِّب في اللغة :

جاءت في قواميس اللغة العربية ومعاجمها [1] مادة أدَّب يُؤدِّب تأديباً :((أي راضه على محاسن الأخلاق)) [2] والمؤدِّب : اسم فاعل لمن يقوم بمهنة التأديب [3] .

وذكر بعضهم: أن المؤدِّب لقب يلقب به من يُختار لتربية الناشئ وتعليمه .[4] وقد نقل الجاحظ من أمثال العامة قولهم : ((أحمق من معلم كتَّاب)) [5] .

وعليه فإن المؤدِّب يطلق على معلم الصبيان أو معلم أبناء العامة .

ولعل السبب في ذلك اختلاط معلم العامة مع الصبية وأحداث السن من سفهاء الأحلام في الكتاتيب والحِلق القرآنية مما جعله يتأثَّر بهم فتقِلَّ حكمته ، ويضعف رأيه .وكذا أورد الجاحظ قولهم: ((الحمق في الحاكة والمعلمين والغزَّالين)) ثم علَّق الجاحظ بقوله : ((والحاكة أقل وأسقط من أن يقال لهم حمقى ، وكذلك الغزَّالون ، لأن الأحمق هو الذي يتكلَّم بالصواب الجيِّد ثم يجئ بخطأ فاحش، والحائك ليس عنده صوابٌ جيِّد في فِعال ولامَقال إلاَّ أن يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء)).[6]

وتعميم الجاحظ العامة عند إيرادهم الأمثال ووصفهم لمعلمي ا لكتاتيب بأنهم حمقى فيه نوع من الإجحاف بمكانة المعلمين والحط من قدرهم، والحق أن يقال أن معلمي الصبيان على صنفين في ثقافاتهم، فمنهم أصحاب الثقافة العالية امتازوا بتعليم القرآن وإجادة الشكل والهجاء وعلم النحو واكتساب مهارة الحساب وإنشاد الشعر وفنون الأدب، وآخرون لا يحسنون من تعليمهم إلا

---

(1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مرجع سابق (206/1)، والرازي، **مختار الصحاح ، مرجع سابق (4/1)**، و**المعجم الوسيط، مرجع سابق (9/1)**.
(2)**المعجم الوسيط ، مرجع سابق (9/1)**
(3) لمعرفة المزيد عن مصطلح التأديب وبيان مفهومه ونشأته، يراجع : (ص63) وما بعدها من الرسالة.
(4) أمين بدر الكخن ، وآخرون ، ***المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدِّبي أولادهم*** ، مرجع سابق (ص102)
(5) عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د – ت) (139/1).
(6)**المرجع السابق (ص140/1)**

القراءة والكتابة، ولكثرة اختلاطهم مع الصبيان، وسفهاء العامة والأحلام، ولكثرة اختلاطهم مع الصبيان، وسفهاء العامة؛ الأمر الذي دفعهم بوصف معلمي الكتاتيب بأنهم حمقى .

أما في الاصطلاح :

فإن المؤدِّب يطلق على الذي يزاول مهنة التأديب، واختلف فيمن يُؤدِّب على رأيين:

<u>الرأي الأول في تعريف المؤدِّب عند اصطلاح المشارقة</u> :

يطلق المؤدِّب على الذي يقوم بتأديب الخاصة سواء أكانوا من أبناء الخلفاءأو من أبناء علية القوم. وقد أشار الجاحظ إلى هذه الطائفة بقوله : ((**والمعلمون عندي على ضربين:منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة،ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة))** [(1)] إذاً فالمؤدِّبون عند المشارقة : هم معلمو أبناء الطبقة العليا من الأمراء والوزراء وعلية القوم والأعيان ، الذين امتازوا بسعة الاطلاع في الثقافة الإسلامية والعربية وثقافة حضارات الأمم والشعوب السابقة ، إلى جانب تعمُّقِهم في ضروب العلم والأدب ، وتقاليد الملوك ، وكلام الحكماء والفلاسفة القدماء ، وتأهليهم لتولي زمام الدولة وإدارة شؤونها، وقد اختصوا بتربية وتأديب أبناء الخلفاء وولاة العهد وغيرهم من أبناء الأسرة الحاكمة وكبار مرافقيهم .[(2)]

<u>الرأي الثاني في تعريف المؤدِّب عند اصطلاح المغاربة والأندلسيين</u> :

وبعد النظر في مدوَّنات التراث التاريخي والأدبي فقد تبيَّن للباحث اتساع دائرة مصطلح المؤدِّب وبيان مفهومه عند المهتمين بمجال التربية والتعليم لدى المغاربة والأندلسيين .

فالمؤدِّب عندهم يطلق على الذي يقوم بتأديب أبناء العامة في حلقات المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم القراءة والهجاء والكتابة وتلقينهم أصول ومبادئ الدين كالصلاة والطهارة وآداب قضاء الحاجة وما إلى ذلك في مراحل دراستهم الأولى، وإذا ما تقدَّم بهم العمر فإنهم يعنون بالعلوم العربية والأدب والخط ورواية الشعر واستظهار المنظومات في مختلف العلوم والفنون . وكثيراً ما يوجد في مصادر الترجمة قولهم : ((ومن الذين اختصوا بتأديب العظماء أمثال (فلان بن فلان) الذي له حظ من علم العربية ، حسن التلقين ،

---

(1) عمرو بن بحر الجاحظ،**<u>البيان والتبيين</u>**، مرجع سابق(140/1)

(2) أمين بدر الكخن، وآخرون، ***<u>المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدّبي أولادهم</u>***، مرجع سابق (ص103)

تنافسه الملوك ، فلم يؤدِّب إلاّ الجلة [1])) .[2] وقولهم : ((أمّا فلان بن فلان فقد لزم التأديب في داره بقرطبة)) وقولهم : ((وكان فلان عروضياً نحوياً ، يؤدِّب الصبيان ويقفهم على حدود العربية)) [3] .

الرأي الثالث :

إن المتأمل في تراجم مؤدِّبي المغاربة والأندلسيين [4] يجد فيها ما يدل على أن التأديب ليس خاصاً بأبناء الجلة والعظماء والخلفاء ، كما هو الحال عند أهل المشرق . [5] ولم يكن التأديب خاصاً بأبناء علية القوم ، بل تجاوز ذلك إلى تأديب الصبيان في الكتاتيب وتعليمهم في حلق المساجد ودور تحفيظ القرآن ، ويطلق على كل من يمارس تأديب الصبيان من عامة وخاصة بالمؤدِّب، وصناعته تسمى تأديباً؛ ولهذا اختلف مصطلح التأديب عند المشارقة عن المغاربة والأندلسيين.[6] ، وعليه فإن الباحث اختار هذا التعريف نظرا لشموليته ومناسبته لموضوع البحث.

المطلب الثاني :

الفرق بين المؤدِّب والمعلم .

لقد تطرّق العلماء والمربون المسلمون الذين أسهموا في تدوين التراث التربوي الأصيل في الماضي والحاضر،حيث تحدّثوا عن جوانب **التأديب والمؤدِّبين** ، وتكررت في مصادرهم ألفاظ متعددة كـ((**المعلم**)) و ((**المؤدِّب**)) و ((**المُكتِب**)) وغيرها . وتنفرد لفظة ((**مُكْتِب**)) أو ما شابهها مثل : مُؤدِّب كُتَّاب ، ومُعلم كتّاب ،ومُعَلم هجاء ، مُؤدِّب مَكْتب ، في تحديد الدور الذي يقوم به من أطلق عليه أحد هذه المصطلحات تحديداً دقيقاً . وليس من السهل وضع حد فاصل بين لفظتي ((**مُؤدّب**)) و ((**معلم**)) إلا إذا استعملت لفظة ((**مؤدِّب**)) في الدلالة على من يعلم أبناء الخاصة ، بخلاف لفظة ((**معلم**)) فإنها تطلق على من يقوم بتعليم أبناء العامة كما هو المعلوم عند علماء التربية والتعليم [7] .

---

(1) أبناء الجلة أي العظماء . ينظر : **المعجم الوسيط**، مرجع سابق (ص131/1).
(2) الزبيدي ، **طبقات النحويين واللغويين ، مرجع سابق (ص277)**
(3) سليمان بن إبراهيم العايد ، ***المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية*** ، مرجع سابق (ص139)
(4)كأبي عبد الله محمد الأصفر، وأحمد بن نعيم ، ومحمد بن إسماعيل ،.. وغيرهم .ينظر : الزبيدي ، **طبقات النحويين ، مرجع سابق (ص287-292)**
(5) سليمان العايد ، ***المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية*** ، **مرجع سابق (ص135)**
(6) **المرجع السابق (**ص137).
(7) محمد الجميل ، ***آراء ابن الحاج في تعليم الصبيان ،دراسة مقارنة*** ، مرجع سابق (ص22) فقد ذكر أقوالاً لعلماء المسلمين: ابن سحنون ، والقابسي ، وابن الحاج العبدري مايدل على أن المعلم يطلق على من يقوم بتعليم

ولعل المرجح أن مؤدِّب أبناء العامة لم يكن أقل في المستوى العلمي من مؤدِّب أبناء الخاصة ، وإن كان تميز مؤدِّب أبناء الخاصة قائماً على الشهرة في تخريج المتأدبين في الغالب .

أما لفظة ((**معلم**)) فإن عدم استعمالها في تدريس أبناء العامة يربطها بلفظة ((**مُؤدِّب**)) إلى مدى ثم تفترق اللفظتان ، إذ توحي لفظة ((**معلم**)) بتفاوت بين أبناء الحرفة الواحدة ، كما توحي باتخاذ تلك الحرفة طوال الحياة ، بينما تشهد الشواهد على أن المؤدِّب قد يتحَّول إلى حرفة أخرى – أو يتابع عمله - بعد مدَّة التأديب [1] .

وعليه فقد اتضح للباحث أن المعلم : **هو الشخص الذي يتولى تعليم الصبيان من أولاد العامة في المساجد والكتاتيب، القرآن الكريم، ومباديء القراءة والكتابة في المراحل الدراسية الأولى.**[2]

أما المؤدِّب : فهو الذي **يُنْتَدَبُ لتعليم أولاد الخاصة وتأديبهم ، لتأهيلهم علمياً وشَخْصِيَّاً لإدارة أمور الدولة، وتولّي زمامها .**

وبهذا يتضح أن المعلم هو الذي يمتهن التعليم في الكتاتيب والمساجد والأماكن التي يرتادها أبناء العامة كـ((الحلق القرآنية ، وحلق المساجد ، وتدريس العامة في المنازل العلوم والفنون المختلفة)) وغيرها .[3] بخلاف المؤدِّب الذي يتولى تأديب وتعليم ولاة العهد من أبناء الخلفاء ، لذا كان يُنْتَقى لأداء هذه المهمة خيرة رجال العصر علماً وأدباً وخلقاً .[4]

العامة .

(1) إحسان عباس ، ***التعليم في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري*** مجلة الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن (د – ت) (59/1)

(2) سعيد الديوه جي، **التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق (ص**103) و سليمان بن إبراهيم العايد، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم اللغة العربية***، مرجع سابق (ص89)

(3)حسن عبد العال، **التربية الإسلامية في القرن الرابع ،** مرجع سابق (ص163)

(4)ضيف الله يحيى الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، مرجع سابق (ص**176)

المبحث الثاني :

أشهر المؤدِّبين في العصر العباسي الأول :

إن مما يحمد لخلفاء العصر العباسي الأول وأمرائهم اهتمامهم بأهل العلم والفضل وبخاصة المؤدبين، فقد اشتهر عدد من المؤدبين في هذا العصر ، فكان لهم دور مبرز في بناء الحياة العلمية والعملية للمتأدبين .

ومن هنا تجدر الإشارة بذكر أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول:

1. الشرقي القطامي:

اسمه ونسبه وكنيته :

هو الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك من بني عمرو بن امرئ القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف ، المعروف بالشرقي القطامي ، والشرقي لقبه ، و القطامي لقب أبيه ، وكنيته أبو المثنى الكلبي [1].

قيامه بالتأديب :

عُرِف الشرقي القطامي برواية الأخبار وعلم الأنساب إلا أنه كان ضعيفا في رواية الحديث .

أخذ علوم اللغة العربية والأدب حتى اشتهر تأديبه بذلك . وكان من عناية الخليفة أبي جعفر المنصور بابنه المهدي أن استقدم إليه الشرقي بن القطامي ليعلمه الآداب ويؤدِّبه بها ، لما سمع عنه معرفته بعلوم اللغة العربية ، والأنساب ، وروايته للقصص والأخبار ، وممارسته للتأديب، ولكن الخليفة المنصور قبل أن يعهد إليه بالمهمة ، سأله : علام يُؤتى المرء ؟ فقال : **((أصلح الله الخليفة ، على معروف قد سلف أو مثله يؤتنف** [2] **أو قديم شرف أو علم مطرَّف...))** [3] .
تولى تأديب المهدي بعد أن استقدمه المنصور سنة اثنتين وأربعين ومائة [4] .

---

(1) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، مرجع سابق (278/9) .
(2) ائتنفه بمعنى ابتدأه واستقبله . ينظر : **المعجم الوسيط**، مرجع سابق (30/1) .
(3) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، مرجع سابق (278/9).
(4) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص52) .

وفاته:

توفي الوليد بن الحصين المعروف بشرقي القطامي سنة ثمان وخمسون ومائة للهجرة [1] .

2. معاوية بن يسار

اسمه وكنيته ومولده :

هو معاوية بن عبيد الله بن يسار يكنى بأبي عبيد الله الأشعري مولاهم ولد سنة مائة للهجرة[2] .

قيامه بالتأديب :

كان رحمه الله خَيِّراً فاضلاً عابداً من أهل طبرية من بلاد الأردن، وكان المهدي يُعَظِّمُه ولا يُخَالِفُه في شيء يشير به عليه إذ كان كاتبه ووزيره .

وقد اشتغل بكتابةالحديث والبحث في علومه وفنونه، وكان ثقة كثير العلم، وكذا في رواية الشعر والأدب، وتشير المصادر إلى أنه مارس التدريس ؛ إذ كان معلماً قبل الاتصال بالخليفة أبي جعفر المنصور [3] .

كما اهتم –رحمه الله- بمهنة التأديب، فكان عارفا بتأديب أبناء الخاصة لما وهبه الله Y من براعة في الأسلوب والأداء، كما امتاز بحسن التدبير وبُعْدٍ في النظر .

ولقد كان معاوية بن عبيدالله رحمه الله يعمل كاتباً عند الخليفة المهدي ، وكانت لهذه الملازمة أثر تربوي في تكوين شخصية الخليفة المهدي وطبيعة العلم الذي أدَّبه به ، الأمر الذي جعل المهدي محباً للحديث مولع بعلومه، حافظاً له [4] .

ويتضح أثر تأديب معاوية للمهدي من خلال ما قاله أبوجعفر المنصور : **((أتلومني في اصطناع معاوية ، وقد كنت اجتهد بأبي عبد الله – يعني المهدي -**

---

(1) الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ، مرجع سابق (278/9).
(2) **المرجع السابق**(3/ 196)، صلاح الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مرجع سابق (149/5) .
(3) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص52).
(4) **المرجع السابق** (ص52)

أن ينزع عنه لباس العجم ، فلا يفعل ، فلما صحبه معاوية لبس لباس الفقهاء)) [(1)].

ويستشف مما ذكر تأثير العالم معاوية بن عبيدالله على الخليفة المهدي يوم أن كان وليا للعهد وتكوين الجانب العلمي في تزويده بمختلف المسائل الفقهية وحل القضايا المتعلقة بالفقه .

وكان هذا اعتراف من الخليفة المنصور بفضائل معاوية بن عبيد الله وتأثيره على ابنه المهدي وتكوين شخصيته العلمية و المظهرية.

وفاته :

وذُكر أن الجسور امتلأت يوم وفاته فلم يَعبر عليها إلاَّ من تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين وكانت وفاته ببغداد وقد دفن في مقبرة قريش سنة مائة وسبعين .[(2)] وكان من خيار الوزراء، صاحب علم وفضل ورواية وعبادة وصدقات [(3)] .

3. المفضل الضبي :

اسمه ونسبه وكنيته:

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم ،من بني ثعلبة بن السيد بن ضبَّه، يكنى بأبي عبد الرحمن النحوي من أهل الكوفة.

قيامه بالتأديب :

اشتهر العالم النحوي المفضل الضبي برواية الأدب ونظم القصائد والأشعار، وكان مُلِّمَاً بفرائد اللغة وغريبها، عالماً بأخبار العرب وأيامهم ، وقيل : إنه أوثق من روى الشعر عن الكوفيين.

وقد كان من أشهر المؤدِّبين في عصره لما اتسم بالجودة في الأسلوب والبراعة في الأداء، والخبرة في مجال التربية والتأديب . ولقد ظفر به الخليفة أبو جعفر المنصور- بتهمة

---

(1) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق** (3/ 196-197).

(2) **المرجع السابق (196/13)**

(3) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص52)

اشـــتراكه مع أحد العلويين الذين ثاروا على الدولة العباســـية – وعفا عنه وألزمه بتأديب ابنه المهدي، فعمل مؤدِّباً له [1].

مكانته العلمية ومصنفاته:

كان من أكابر علماء الكوفة ، أديباً، لغوياً، عالماً بالأخبار والشـــعر والعربية. وللمفضل الضبي مؤلفات عديدة منها : كتاب الاختيارات ، ومعاني الشعر، وكتاب الأمثال ، والمفضـليات وهي أشـعار مختارة جمعها للمهدي [2] . وقد احتوت موضـوعات شـملت جملة من الحِكَم والأمثال وسِـيَر الماضـين وأخبارهم المتضـمنة لمكارم الأخلاق ، وكريم السجايا وحميد الخصال لغرض تكوين شخصيته وإثراء لغته .[3]

وفاته :

توفي العلامة المفضـل الضـبي سـنة سـبعين ومائة للهجرة، وقيل سـنة أربع وسـتين ومائة والله أعلم.

4. علي الكسائي.

اسمه ونسبه وكنيته :

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز بن عثمان الكســـائي يكنى بأبي الحســـن الأسدي الكوفي، مولى بني أسد نزيل بغداد.

قيامه بالتأديب:

لقد كان الإمام الكسائي – رحمه الله – ممن وُسم بالتأديب ، واكتسب به مالاً كثيراً، وكان سخياً جميل الأخلاق .[4]

---

(1) محمد بن إسحاق بن النديم : **الفهرست** ، مرجع سابق (ص102).
(2) المرجع السابق (ص102)
(3) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص53)
(4) علي بن يوسف القفطي ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، مرجع سابق (273/2)

وقد عمل مؤدِّباً للرشيد والأمين من بعده [1] ، وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من بين المؤدِّبين إلى طبقة الجلساء والندماء والمؤانسين لجلالة قدره وعظيم فضله . ويقال أنه تعلم العربية على كبر وذكروا قصته في ذلك .[2]

يروي الكسائي عن نفسه ويقول : ((أحضرني الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة في السنة الثالثة من خلافته ، فأخرج إليّ محمداً الأمين وعبد الله المأمون كأنهما بدران ، فقال : امتحنهما بشئ ؟ فما سألتهما عن شيء إلاَّ أحسنا الجواب فيه ، فقال لي كيف تَراهما ؟ فقلت :

أرى قَمري أُفْقٍ وفرعي بشامةٍ [3] يَزِينُهُما عرقٌ كريم ومَحْتِدُ
[4]

يَسُدَّان آفاق السماءِ بهمةٍ يُؤيِّدها حزمٌ ورأيٌ وسُؤْددُ
سَلِيلَيْ أمير المؤمنين وحَائِزَيْ مَوَارِيث ما أبقى النبيُّ محمدُ
حياةٌ وخصبٌ للولي ورحمةٌ وحربٌ لأعداءٍ وسيفٌ مهندُ

ثم قلت : فرعٌ زكا أصله ، وطاب مَغْرِسُه ، وتمكنت فروعه ، وعذبت مشاربه ، آواهما ملِكٌ أغرٌّ ، نافذ الأمر ، عظيم الحلم ، أَعْلَاهُمَا فَعَلَوَا ، وسما بهما فَسَمَوَا ، فهما يَتَطَاوَلانِ بِطَوْلِه ،ويستضيئان بنوره ، وينطقان بلسانه فأمتع الله أمير المؤمنين بهما، وبلَّغه الأمل فيهما ، فقد تفقدتهما فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طرفي النهار)).[5]

وهذا يدل على أن الخليفة هارون الرشيد قد استقدمه لتأديب ولديه الأمين والمأمون ويستشف ذلك من قوله : ((فقد تفقدتهما فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طرفي النهار)). ومما يؤكد ممارسة الكسائي مهنة التأديب لدى أبناء الخليفة هارون الرشيد ما روي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال أخبرنا المفضل قال : جاءني رسول الرشيد يوم الخميس بكرا فقال لي أجب، فدخلت عليه ومحمد عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركا وهو يطارح محمداً و المأمون معاني القرآن ، فسلمت فرد وقال : اجلس ، فجلست فقال لي: كم

---

(1)كمال الدين الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، مرجع سابق (ص69)**،و ضيف الله الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، مرجع سابق (ص177)**.
(2)ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ،مرجع سابق (176/19)** وما بعدها.
(3) **البشام**:شجر طيب الريح يستاك به.محمد بن أبي بكر الرازي **مختار الصحاح ،مرجع سابق**،مكتبةلبنان،بيروت،1999م(ص46).
(4)**المحتد** : الأصل والطبع . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب ، مرجع سابق (ص139/3)**.
(5) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (173/13)**

اسم في سيكفيكهم الله ؟ قلت: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين أولها اسم الله تبارك وتعالى لا إله إلا الله ، والثاني اسم النبي ρ ، والثالث اسم الكفرة ، فالياء والكاف متصلتان بالسين لله جل وعز والياء والكاف متصلتان بالهاء للنبي ρ ، والهاء والميم للكفرة . فقال كذا أخبرنا الشيخ وأشـــار بيده إلى الكســـائي ، والتفت إلى محمد فقال له : أفهمت؟ فقال: لقد فهمت يا أمير المؤمنين . قال : فاردد ذلك علي . فرده فقال : أحسنت ...)) [(1)]

ومن المواقف التي تدل على نباهة الكسائي وفطنته وكياسته وحسن تصرفه ، وكذا إلمامه بعلوم العربية . ما حُكي من أنه كان عند المهدي مؤدِّبٌ يؤدِّب الرشيد ، فدعاه المهدي يوماً وهو يَسْـتَاك فقال له : كيف الأمر من السـواك ؟ قال: اسـتك يا أمير المؤمنين **!** فقال المهدي : ((**إنا لله وإنا إليه راجعون**)) ثم قال : التمســوا لنا من هو أفهم من ذا ؟ فقالوا :رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة ، قدم من البادية قريباً فكتب بإشخاصه من الكوفة ، فساعة دخل عليه، قال : يا علي بن حمزة ، قال: لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف تأمر من السـواك ؟ قال : سُـك يا أمير المؤمنين ، قال : أحسـنت وأصـبت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم)).[(2)]

ولم تكن علاقة المؤدِّبين بمن يؤدبونهم علاقة تأديب وتعليم فحســـب ، بل هي في أصــلها علاقة تَسُــودها المحبة ، وتُظِلُّها الرحمة ، ويَكْسُــوها الوِدّ ، ويُرَفْرِفُ عليها الحُنُو والعطف ، وتَصْحَبها الاحترام والتقدير ، والنصح والإخلاص ، كما كان الإمام الكسائي – رحمه الله - يحظى من الخليفة هارون الرشـيد وأولاده - بالتقدير والاحترام وفي مقابل ذلك فهو يُكِنُّ لهم التعظيم والتبجيل .

ومما يدل على قوية تلك العلاقة ومتانتها ((أنه في ذات يوم أشـرف الرشـيد على الكسـائي وهو لا يراه ، فقام الكسـائي ليلبس نعله لحاجة يريدها فابتدرها [(3)] الأمين والمأمون ، وكان مؤدَّبَهُما فوضــعاها بين يديه ، فَقَبَّلَ رُءُوسَـهُمَا وأَيْدِيَهُمَا ثم أقسـم عليهما ألاَّ يُعَاوِدَا ، فلما جلس الرشـيد مجْلِسـه قال: أيُّ الناس أكْرَمُ خَدَماً ؟ قال : أمير المؤمنين -أعزه الله- قال : بل الكسائي يخدمه الأمين والمأمون وحدَّثهم الحديث)) .[(4)]

---

(1) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاج ، **مجالس العلماء**، مرجع سابق (30-31)
(2)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**174/13) و علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (2/ 259)
(3) **ابتدر** :أسرع وبادر كلاً منهما ليسبق صاحبه إليهما . محمد بن أبي بكر الرازي ، **مختار الصحاح ، مرجع سابق (ص**37)
(4) ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ، مرجع سابق (ص** 193/13)

فيظهر من ذلك ما يتحلى به المؤدبون من العطف والمودة والرحمة ، ومن المتأدبين الاعتراف والشكر والإجلال.[1]

مكانته العلمية ومصنفاته:

يُعد الكسائي أحد الأئمة في النحو واللغة ، وأحد السبعة القرآء المشهورين ، ومن رواة الحديث . وقد صنف – رحمه الله – العديد من المؤلفات كمعاني القرآن ، والقراءات ، وكتاب العدد، ومقطوع القرآن وموصوله ، وكتاب الحروف ، وكتاب اختلاف العدد ، وكتاب النوادر الكبير ، والأوسط ، والصغير .وغيرها . [2]

وفاته :

توفي - رحمه الله – بصحبة الخليفة هارون الرشيد ببلدة الري في سنة تسع وثمانين ومائة ، وقيل : ثمانين ومائة ، وقيل : ثلاث وثمانين ومائة ، ومعه أحد الفقهاء ، فقال الرشيد : ((**اليوم ذهب الفقه والعربية**)) [3] .

5. علي بن المبارك الأحمر

اسمه وكنيته :

هو علي بن المبارك الأحمر يكنى بأبي الحسن [4].

قيامه بالتأديب :

يعد علي بن المبارك الأحمر ممن اشتهر بمهنة التأديب، فقد قال أحد العلماء واصفا مكانته في التأديب: ((**لم يصر إلى أحد قط من التأديب ما صار إليه**)) [5] .

وقد اعتنى الأحمر بتأديب الأمين ، وذلك عندما أصيب الكسائي – رحمه الله - بالوضحِ في وجهه وبدنه كَرِه الخليفة هارون الرشيد ملازمته لأولاده ، فأمر أن يَرْتَادَ [6]

---

(1) سليمان العايد ، ***المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ، مرجع سابق (ص***110)
(2) ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ، مرجع سابق (ص**202/13)
(3)ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ، مرجع سابق (ص**13 /168) و علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على أنباه النحاة** ، مرجع سابق (ص268/2)
(4) علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على أنباه النحاة** ، مرجع سابق (313/2)
(5) **المرجع السابق** (314/2).
(6) **ارتاد** : ويطلب ويختار الأفضل ، **ابن منظور** ، **لسان العرب مرجع سابق (ص**187/3).

لهم من ينوب عنه ممن يرتضـــي به ، وقال : ((إنك قد كبرت ونحن نحب أن نُوَدِّعَكَ [1] وَلَسْـــنَا نَقْطَعُ عنك جَارِيَك [2] ،فَجَعَلَ يُدَافعُ بذلك، ويَتَوَقّى أن يأتيهم بِرَجُلٍ فيغلب على مَوْضِــعِهِ ، إلى أن ضُـيِّقَ عليه الأمر وقيل له : إن لم تأتنا أنت من أصــحابِك برجل ارتدنا نحن لهم مَنْ يَصْلُحُ ، وكان قد بَلَغَه أن سيبويه [3] يُرِيدُ الشُّخُوصَ إلى بغداد ، فَقَلِقَ لذلك، ثم عزم على أن يُدْخِلَ إلى أولاد الرشـيد من لا يخشــى ناحيته ، فقال للأحمر : هل فيك خيرٌ ؟ قال : نعم ، قال : قد عزمت أن اسْتَخْلِفَكَ على أولاد الرشيد ، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ، فقال الكسـائي : إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسـألتين في النحو وثنتين من معاني الشــعر وأحرفٍ من اللغة ، وأنا أُلَقِّنُكَ في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم ، فقال : نعم .

فلما ألحوا عليه قال : قد وجدت من أرْضَـاه ، وإنما أخّرْتُ ذلك حتى وَجَدْتُهُ وأسْمَاهُ لَهُم . فقالوا : إنما اخترت لنا رجلاً من رجال النوبة ولم تأتِ بأحدٍ متقدمٍ في العلم ، فقال : ما أعرف أحداً في أصـحابي مثله في الفهم والصـيانة ، ولسـت أرضــى لكم غيره ، فأُدْخِلَ الأحمرُ إلى الدار وفُرِش له البيت الذي فيه بِفَرْشٍ حســـن .[4] فجعل الأحمر يختلف إلى الإمام الكسائي كل عشية ويَتَلَقَّن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيؤدِّبهم ويعلمهم ، وكان الإمام الكسـائي – رحمه الله - يأتيهم في الشــهر مرة أو مرتين فَيَعْرِضُـوُنَ عليه بحضرة الرشيد ما عَلَّمَهُمُ الأحمر ويرضاه ، فلم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحوياًُ ، وعُرف بالأدب والتأديب حتى قُدِّمَ على سائر أصحاب الكسائي ، ولم يكن قبلُ له ذكر ولا يُعْرَف .[5]

مكانته العلمية ومصنفاته:

---

(1) **الدعة** : رغد العيش والراحة والمعنى : أن نريحك ونجعلك في دعة ورغد في العيش. **المرجع السابق**(381/8).

(2) ما يجرى عليك من مال أو مكافأة كالهبات والأعطيات ونحوهما .

(3) سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر يكنى بأبي بشر البصري مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، إمام النحو حجة العرب، أخذ النحو عن الخليل ويونس وغيرهما . وقيل عاش اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل نحو الأربعين . ينظر : الحسن بن عبدالله السيرافي، أخبار النحويين والبصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم البعض، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام ، القاهرة، الطبعة الأولى 1405هـ (63-64).

(4) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (8/13).

(5) **المرجع السابق** (9/13)

كان علي بن الأحمر يتعاهد شـيخه الكسـائي ويتلقَّى النحو عنه حتى قوي وتمكَّن وقد تميَّز – رحمه الله - بالفطنة والحرص والذكاء إضـافة إلى العلم والفضـل والأدب[1]. يقول الكسائي : ((ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة)) وهذا يؤكد مدى تقدُّمه في النحو واتساعه في الحفظ [2].

لقد صنَّف علي بن المبارك الأحمر مصنَّفات لغوية منها : كتـاب التصريف ، وكتاب تفنن البلغاء .[3]

وفاته :

توفي علي بن المبارك الأحمر بطريق مكة سـنة أربع وتسـعين ومائة . [4] وكان – رحمه الله – موسوعة في العلم والفضل والأدب .

6. يحيى اليزيدي :

اسمه وكنيته :

يحيى بن المبارك بن المغيرة ، مولى بني عدي بن عبد مناف ، يكنى بأبي محمد العدويّ اليزيدي[5].

قيامه بالتأديب :

مارس اليزيدي التأديب إذ كان مؤدِّباً لأولاد يزيد بن المنصـور - خال المهدي – فلقِّب باليزيدي نسـبة إليه، ثم اتصـل بالخليفة هارون الرشـيد فجعله مُؤدِّباً لابنه المأمون ، وكان الإمام الكسائي يومئذٍ مؤدِّب الأمين ،[6] وبينه وبين الكسائي معارضة بسبب تأديبهما الأخوين [7]، وكان في أيام الخليفة هارون الرشـيد مع الكسـائي ببغداد يقرئان الناس القرآن في مسجد واحد [8] .

---

(1) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (ص5**
(2) **المرجع السابق (ص2/ 313)**
(3)**المرجع السابق (11/13)**
(4)علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على أنباه النحاة ،** مرجع سابق (317/2)
(5) اتهم بالميل إلى الاعتزال ، ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (30/20)**
(6) كمال الدين الأنباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، مرجع سابق (ص77)**
(7) ينظر: الحسن بن عبدالله السيرافي، أخبار النحويين والبصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم البعض، مرجع سابق (ص56).
(8) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (31/20)**

ويبدو أن شهرته اللغوية وإلمامه بقواعد التأديب وأصوله كان سبباً في اتصاله بالمهدي وكذا هارون الرشيد وقد استمر مؤدِّباً للأمين والمأمون [1] .

مكانته العلمية ومصنفاته:

عرف الإمام يحيى بن المبارك اليزيدي – رحمه الله – بعلمه وتميّزه بالقراءات وعلوم اللغة العربية وحفظه للأحاديث، وكان ثقة عالماً ، سكن بغداد وحدَّث بها ، ومن مصنَّفاته : كتاب الوقف والابتداء ، والمقصور والممدود ، وكتاب النوادر في اللغة ، والمختصر في النحو ، فقد ألفه لبعض ولد المأمون ، وكتاب النقط والشكل ، وغيرها .

وفاته :

توفي الإمام أبو محمد اليزيدي –رحمه الله– في سنة اثنتين ومائتين للهجرة في خلافة المأمون . [2]

7. محمد بن المستنير .

اسمه وكنيته :

هو محمد بن المستنير بن أحمد البصري النحوي ، يكنى بأبي علي اللغوي ، نزيل بغداد المعروف بـ(قطرب) [3] .

قيامه بالتأديب :

عمل قطرب مؤدِّباً لأبناء أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي تـ(225هـ) [4]وكان ابنه الحسين بن قطرب يؤدِّبهم فيما بعد ، ويُذْكرُ أن الخليفة هارون الرشيد اختاره لتأديب

---

(1)محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق (ص***549)

(2) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**31/20)

(3) **قطرب** : اسم دويبه لا تزال تدب ولا تفتر، ويقال أن سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته إياه في الأسحار، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية لأخذه عن النَّظَّام مذهبه. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (ص**53/19) و الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق (ص**298/3)

(4) القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي مصنف الإكمال ، ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وكان إماماً عالماً ثبتاً حافظاً نحوياً مجوداً شاعراً مبرزاً، توفي سنة سنة خمس وعشرين ومائتين . ينظر : الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مرجع سابق (ص422/12)

ولده الأمين لسترته وعفافه ،[1] وهو أول من وضع المثلث في اللغة ويعرف بمثلث قطرب
.

مكانته العلمية ومصنفاته:

كان الإمام محمد بن المستنير البصري قطباً في علوم اللغة والعربية ، وكان له شعر من أجود ماقيل ، حريصاً على الاشتغال بالعلم ، وكان يبكر في أخذ النحو من سيبويه قبل حضور أحد من تلامذته ، فإذا خرج رآه على بابه فقال له : ((ما أنت إلا قطرب ليل)) فلقب به [2]

كما أنه اهتم بالتأليف فله ما يربو على عشرين مُؤلَّفاً في معارف مختلفة وفنون متنوعة فمنها : كتاب معاني القرآن ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب العلل في النحو ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب المثلث في اللغة وإن كان صغيراً لكن له فضيلة السبق في تأليفه ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب الأصوات ، وكتاب الصفات ، والأضداد ، وكتاب خلق الإنسان ... وغيرها .[3]

وفاته :

توفي الإمام محمد بن المستنير رحمه الله ببغداد سنة ست ومائتين للهجرة .

8. يحيى الفراء

اسمه ونسبه وكنيته :

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ، المكنى بأبي زكريا الفرَّاء مولى بني أسد من أهل الكوفة[4] .

قيامه بالتأديب :

كان العالم النحوي يحيى بن زياد الفراء مؤدِّباً مبرزاً تميَّز بالخبرة والمهارة وحسن الأداء . ويحكى عنه أنه لما عزم الاتصال بالخليفة المأمون لتأديب بنيه إذ جاءه أحد المؤدِّبين

---

(1) إبراهيم بن محمد البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** ، تحقيق : محمد سويد، دار إحياء العلوم ،بيروت ، الطبعة الأولى، 1408هـ (ص640).

(2)صديق بن حسن القنوجي ، **أبجد العلوم** ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1978م (41/3).

(3) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (53/19)

(4) الذهبي ،**سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (10 /118)

المقربين لدى الخليفة المأمون [1] يقول : فرأيت صورة أديب ، وأبهة أدب فجلست إليه وفاتشته [2] عن اللغة فوجدته بحراً، وعن النحو فشاهدته نسيج وَحْدِهِ ، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وفي النجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً ، فقلت له : مَن تكون؟ وما أظنك إلاَّ الفراء ! ، فقال : أنا هو ، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين فأمر بإحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله به . [3]

لقد اختار الخليفة المأمون الإمام يحيى بن زياد الفراء لتأديب ولده العباس وتعليمه إذ كان يدرسه النحو .[4]

وكان الخليفة المأمون قد وكَّل يحيى بن زياد الفراء للقيام بمهمة تأديب ابنيه وتلقينهما النحو فأراد الفراء أن ينهض لقضاء بعض حوائجه ، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدِّمانه له ، فتنازعا أيهما يقدمه ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منها فرداً فقدَّماها، وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر ، فرفع إليه ذلك الخبر، فوجه إلى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال له : ((من أعز الناس ؟ قال : ما أعرف أعزَّ من أمير المؤمنين ، قال : بلى ، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين ، حتى رضي كل واحد أن يقدم له فرداً . قال : يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما من ذلك ، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها ، وأكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها . وقد يروى عن ابن عباس: أنه أمسك للحسن والحسين ψ ركابيهما حين خرجا من عنده ، فقال له بعض من حضر، أتمسك لهذين الحدَثَيْن ركابيهما وأنت أسن منهما ؟ قال له : اسكت يا جاهل ! ، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذو الفضل .

فقال له المأمون : لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوماً وعتباً وألزمتك ذنباً ، وما وضَعَ ما فعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبَيَّن عن جوهرهما ، وقد بيَّنتْ لي مَخْيِلة الفِراسة بفعلهما ، فليس يكبر الرجل وإن كان كبيراً عن ثلاث ، عن تواضعه لسلطانه

---

(1) هو ثمامة بن أشرس النميري المعتزلي ، أحد الفصحاء المتكلمين ، وكان له اتصال بالرشيد ، ثم المأمون بعده ، وكان ذو نوادر وملح ؛ وله أتباع يسمون بالثمامية . توفي سنة 313هـ . ينظر : علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (19/4)

(2) **فتشته** : سألته واسقصيت منه وباحثته . ينظر : أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، دار الفكر (د.ت) (461/2).

(3) علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (ص19/4) ، و ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (20 / 12)

(4)ضيف الله يحيى الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية** ،مرجع سابق (178)

، ووالده ، ومعلِّمه العلم ، وقد عوّضتُهما بما فعلاه عشرين ألف دينار ، ولك عشرة الآف درهم على حسن أدبك لهما)) .[1]

ولاشك أن هذا النص يدل على مكانة العالم يحيى بن زياد الفراء لدى الخليفة المأمون مما جعل الخليفة أن يقدم مكافأة مالية على حسن تأديبه لابني الخليفة.

مكانته العلمية ومصنفاته :

كان يحيى بن زياد الفراء من أبرع الكوفيين وأعلمهم فقيهاً عالماً بالخلاف، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها متضلِّع في علم الكلام والفلسفة[2] ، كان هو وعلي بن المبارك الأحمر من أشهر أصحاب الكسائي، ثقة إماماً. [3] .

وقد سئل الكسائي أي الرجلين أعلم بالنحو الفراء أو الأحمر ؟ فقال : ((الأحمر أحفظ وهذا أعلم بما يخرج من رأسه)) [4]

لقد اعتنى يحيى بن زياد الفراء بالتأليف والتدوين ، فمن مصنفاته:كتاب الفاخر ، وكتاب آلة الكاتب ، وكتاب الجمع والتثنية في القرآن ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب اللغات ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب المقصور والممدود،وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب الحدود الذي ألفه بأمر من المأمون. وغيرها

وفاته :

توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة فرحمه الله رحمة واسعة . [5]

9. عبدالملك بن قريب الأصمعي:

---

(1) علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (19/4) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق (**14 / 151)

(2) لقد تأثر الفراء بعلم الكلام والفلسفة وكان يميل إلى الاعتزال . ينظر: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، مرجع سابق (12/20).

(3)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**10/20) و علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (12/4)

(4) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاج ، **مجالس العلماء**، مرجع سابق (ص163).

(5) ياقوت الحموي ،**معجم الأدباء ، مرجع سابق**(13/20) كمال الدين ، الأنباري ،**نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، مرجع سابق (ص**94)

اسمه ونسبه وكنيته :

هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصـــمع بن مُظَهِّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس الباهلي ، المكنى بأبي سعيد الأصمعي(1) .

قيامه بالتأديب:

كان الإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي – رحمه الله – بحراً في اللغة كثير الترحال إلى البوادي يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها (2) ، عرف برواية القصص عن أخبار الأولين والآخرين ، وقد مارس تأديب أبناء الخلفاء، إذ كان ملماً بطرائق التأديب ومناهج المؤدبين ، وذا كفاءة وخبرة ومهارة ومرجعية . اســـتقدمه الخليفة هارون الرشـــيد وضـــم إليه الأمين والمأمون مؤدِّباً لهما (3) ليأخذا منه العلم والأدب .

مكانته العلمية ومصنفاته:

كان الأصـــمعي إماماً في اللغة والنحو والغريب والأخبار من أهل البصـــرة ، قدم بغداد في أيام الرشيد، يقول عن نفسه : ((**أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة**)) وكان من أهل السنة ، ولا يفتي إلاّ فيما أجمع عليه علماء اللغة ، ويقف عما ينفردون عنه ، ولا يجيز إلاّ أفصح اللغات (4).

وعُد الأصـــمعي رحمه الله من المكثرين في التصـــنيف والتأليف جامعاً بين فرائد اللغة وأســـرار الأدب، ومن مصـــنفاته: كتاب خلق الإنســـان ، وكتاب الأجناس ، وكتاب الأنواء ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب الخيل ، وكتاب الأضـــــداد ،وكتاب الأخبية والبيوت ، وكتاب النوادر ، وكتاب المقصـــــور والممدود ، وكتاب الســـــلاح ، وكتاب اللغات، وكتاب القلب والإبدال ، وكتاب معاني الشعر ،.... وغير ذلك .

وفاته:

---

(1) علي بن يوسف القفطي، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (198/2) ، الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد ، مرجع سابق** (10 / 411)
(2) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص57) .
(3) ضيف الله يحيى الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية** ، مرجع سابق (ص178) ، و محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص57)
(4) جلال الدين السيوطي ، **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة** ، المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت، (د-ت) (113/2).

توفي عبد الملك بن قريب الأصمعي - رحمه الله - سنة عشر ومائتين للهجرة، وقيل سنة خمس عشر ومائتين وقيل ست عشرة ومائتين. (1)

المطلب الثاني : أصـناف المؤدِّبين .

لقد اهتم المربون قديماً وحديثاً بنشـر التعليم بين أفراد الأمة في كل مكان من بلاد المسـلمين ، كما أبرزوا أهمية الطفولة في البناء التربوي من حيث التكوين العقلي والعلمي، والخلقي ، والجسمي ، والنفسي ، وفي إطار تلك الاهتمامات المتنوعة فقد توسعوا في معرفة أصناف المؤدِّبين الذين يمارسون عملية التأديب والتعليم ، وتشير بعض الدراسات التربوية إلى أن المؤدبين يصنفون على صنفين (2) :

الصنف الأول : مؤدبو الخاصة .

الصنف الثاني : مؤدِّبو العامة .

فمؤدِّبو الخاصة : هم الذين يتولّون تعليم وتأديب أبناء الخلفاء والوجهاء، وذلك باتباع إجراءات منهجية واضـحة من خلال تحديد المنهاج التعليمي لتلبية حاجات المتأدِّبين العقدية والسـلوكية والنفسـية والصـحية ، وكذا الأخذ بالطرائق المثلى للتأديب ، لأنهم يعملون على تأهيل شـخصـية تتولى مقاليد الأمور وتأخذ بزمام الدولة ؛ لذا كان لزاما أن يزودوا بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى بهم إلى درجة علمية وقيادية في مجتمعهم (3) ومما يؤكد اهتمام النساء بمجال التعليم والتأديب ورود كثير من الإشارات التي تبين ذلك والمتأمل في المدونات التراثية يعلم يقيناً أن للنسـاء دوراً فاعلاً في تنشـيط عملية التأديب ولعل ذلك راجع إلى أنهن كن يتعلمن في الكتاتيب ، كما أن العادة جرت على تعليمهن القراءة والكتابة داخل البيوت والدور ، وقد كان أحد العلماء (4) يجلس في تعليم طلبته إلى صـلاة العصـر، فإذا كان بعد العصر دعا بِنْتَيْه وبنات أخيه وحفيداته، ليعلمهن القرآن والعلم(5).

---

(1) علي القفطي ، **انباه الرواة على أنباء النحاة ، مرجع سابق (**2 /202).
(2) محمد فارس الجميل، **المصطلحات التعليمية في الأندلس خلال خمسة قرون**، مرجع سابق (ص157-164)، وإحسان عباس، **التعليم في الأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري** ، مرجع سابق (ص59-65) , أحمد بدر، **التعليم في المغرب العربي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين**، مؤسسة آل البيت مآب ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (ص97) وما بعدها .
(3) محمد الصالحية ، ***مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص64)
(4) هو عيسى بن مسكين تـ(275هـ(
(5) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص332-333)

لقد اهتمت النساء المسلمات اهتماماً كبيراً في تلقي المعارف المختلفة والفنون المتنوعة والتعمق في العلوم الدينية ليعرفن تعاليم الدين وليَنْعَمْن برواية أحاديث الرسول ρ .

وقد نتج عن هذا بروز عدد من الصحابيات – رضي الله عنهن – فكن كالقدح المعلَّى في روايتهن لأحاديث المصطفى ρ تقول أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنها وعن أبيها – : ((**نعم النساء نساء الأنصارلم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**)). [1]

وأقبلت النساء على رواية الحديث إقبالاً عظيماً ، مما جعل بعض المحدثين يعقدون في مصنفاتهم جزءاً يوردون فيه رواياتهن عن الرسول ρ ، وعنهن روى أعلام الدين وأئمة المسلمين ، ولقد كُن على ثقافة عالية وبخاصة في العلوم الدينية ورواية الحديث .[2]

ومما يدل على دقة النساء في الرواية والحفظ أن الحافظ الذهبي رحمه الله اتهم أربعة آلاف من المحدِّثين ولكنه قال عن المحدِّثات: ((**وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها**)) [3] .

ومن الأسماء التي تجدر الإشارة إليها لما لها من إسهام واضح سرى عبر قناة التأديب والتعليم، ومنهن :

1. **نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** τ : وكانت راوية محدِّثة من خيرة المحدثات في عصرها ، وكان يجلس في حلقتها مشاهير العلماء والمجتهدين، ولَمَّا دخل الإمام الشافعي – رحمه الله – مصر حضر إليها وسمع منها الحديث .[4]
2. **كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم أم الكرام المروزية** ، حدثت بصحيح البخاري بمكة وسمعت عن عدد من المحدِّثين ، وكانت عالمة تضبط كتابها، سمع منها الحافظ أبو بكر

---

(1) أخرجه ابن خزيمة في **صحيحه** ، تحقيق : محمد مصطفي الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1390هـ باب : باب غسل المرأة من الجنابة والدليل على أن غسلها كغسل الرجل سواء ، برقم ((248))

(2) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص336)

(3) محمد بن أحمد الذهبي ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق : علي محمد معوَّض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995م (7/ 465).

(4) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص336)

الخطيب صحيح البخاري وكان لها أكبر الأثر في تكوين شخصية هذا العالم . حدّث عنها جملة من العلماء والمحدثين. توفيت كريمة بنت أحمد المروزية بمكة المكرمة سنة خمس وستين وأربعمائة .[1]

3. **زبيدة زوجة الرشيد** : تكنى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور العباسية والدة الأمين محمد بن هارون الرشيد وكانت عظيمة الجاه والمال لها آثار حميدة في طريق الحج، جدّها المنصور وهو الذي لقّبها بزبيدة وكان في قصرها من الجواري نحو من مئة جارية كلهن يحفظن القرآن الكريم وكان المأمون يبالغ في إجلالها ، تنظم الشعر وتناظر الرجال في شتى المناحي الثقافية والفكرية ، يتسم شعرها بالجودة والرقة . توفيت سنة ست عشرة ومئتين للهجرة .[2]

4. **حفصة بنت الحاج الركوني** : شاعرة أديبة من أهل غرناطة ، مشهورة بالحسب والأدب ، أستاذة وليت تعليم النساء وتأديبهن في دار المنصور بن أبي عامر جيدة البديهة رقيقة الشعر ولها رسائل شعرية في الأدب . توفيت بمراكش سنة ست وثمانين وخمسمائة للهجرة .[3]

5. **مريم بنت يعقوب الأنصاري** ، أديبة شاعرة ، جزلة مشهورة بالعلم والفضل ، سكنت إشبيلية ، وكانت تعلِّم النساء الأدب عمرت طويلاً ولها مقطوعات أدبية رائعة ومما قالته :

وما يرتجى من بنت سبعين حِجةٍ	**وسبع ، كنسج العنكبوت المهلهل**
	وتمشي بها مشي الأسير المكبَّل

فهذه بعض أسماء النساء اللواتي برزن في مجال التعليم والتأديب في المشرق والمغرب والأندلس في العصر العباسي ولهن إسهامات تربوية وتعليمية واضحة في تأديب

---

(1) ابن نقطة، محمد عبدالغني، **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد** ، طبعة مجلس دار المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ، 1404هـ (324/2)
(2) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مرجع سابق (241/10)
(3)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، مرجع سابق (10 /219)
(4) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص340)

وتعليم بنات جنسهن ، وقد ذُكرن تجوُّزاً كما هو نهج المغاربة والأندلسين المتوسعين في مصطلح المؤدبين . وورودهن في هذا المقام على سبيل المثال لا الحصر .

أما مؤدِّبو العامة : فهم الذين يتولَّون تأديب الصبيان من أولاد العامة في المساجد والكتاتيب، وتعليمهم القرآن الكريم، ومبادىء القراءة والكتابة في المراحل الدراسية الأولى ، ويستعمل الصبيان في تعليمهم هذا ألواحاً خشبية يخطون عليها مايتعلمونه ثم يمحونه بعد حفظه ؛ وتشير المصادر إلى أن هذه المبادئ الأولية في التعليم كان لا يقوم بها إلاّ معلم واحد ، وطريقة التلقين هي الغالبة على هذا النوع من تأديب أبناء العامة وتدريسهم ، إذ يقرأ المعلم شيئاً فيقوم التلاميذ بترديده وتكراره حتى يحفظوه. وهذا لا يقتصر ذلك على تلقينهم الآيات القرآنية ، بل يتجاوز ذلك إلى القراءة وإنشاد الشعر ، والترسل ، وأخذهم بقواعد العربية ، وتجويد الخط والعناية به . [1]

وكثيراً مايرد في كتب تراجم المغاربة والأندلسيين قولهم : ((وكان مؤدِّباً بالنحو ، عالماً باللسان مبرزاً في الشعر أديباً بليغاً ، أدب أولاد الأمير ...)) [2]

وقولهم : ((... وكان من أهل قرطبة ، كان عالماً بالإعراب موصوفاً بالعدالة ، أدَّب أولاد الخليفة ...)) [3] وقولهم أيضاً : ((وكان الغالب عليه العربية ، وكان فقيهاً إماماً موثوقاً ، أخذ كتاب سيبويه رواية عن النحاس ، وكان يجيد النظر دقيق الاستنباط حاذقاً بالقياس ، أدَّب أولاد الملوك ، واستأدبه أمير المؤمنين الناصر لابنه المغيرة)) [4] .

وقد فرق الجاحظ بين مؤدِّبي الخاصة من أبناء الملوك ومؤدبو العامة بقوله : ((والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة))[5] .

---

(1) إحسان عباس ، ***التعليم في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري*** ، مرجع سابق (ص61) و أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص57)

(2) محمد بن عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس** ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، 1982م (ص430).

(3) **المرجع السابق (ص**430)

(4) **المرجع السابق (ص**430)

(5) عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين** ، مرجع سابق (140/1)

ولعل من الممكن أن يلحق بمؤدِّبي أبناء العامة أولئك المؤدِّبات اللواتي يعلمن النســاء مبادئ الدين وأصول القراءة والكتابة مع تحفيظهن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الكتاتيب والدور وقد جرت العادة في ذلك منذ ظهور الإســلام ، واســتمرت هذه الســنة متبعة جيلاً بعد جيل ، حتى كان الخلفاء والأمراء يعلمون بناتهن في داخل القصور ويجلبون لهن المعلمات والمؤدِّبات .[1]

ويستخلص مما سبق بيانه في معرفة أصناف المؤدِّبين أنهم على قسمين :

- مؤدبو الخاصــة ، وهم الذين يتولّون تعليم وتأديب أبناء الخلفاء والوجهاء، وذلك باتباع إجراءات منهجية واضحة من خلال تحديد المنهاج التعليمي لتلبية حاجات المتأدِّبين لجميع جوانبهم العقدية والسـلوكية والنفسـية والصـحية ، وكذا الأخذ بالطرائق المثلى للتأديب ، لأنهم يسـعون لتأهيل شـخصـية ليسـت عادية تتولى مقاليد الأمور وتأخذ بزمام الدولة لذا عليهم أن يزودوهم بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى بهم إلى درجة علمية وقيادية في مجتمعهم .
- مؤدبو العامة : وهم الذين يتولون تعليم الصــــبيان من أولاد العامة وتأديبهم في المساجد والكتاتيب، القرآن الكريم، ومبادىء القراءة والكتابة في المراحل الدراسية الأولى وإذا ماتقدَّم بهم العمر فإنهم يعنون بالعلوم العربية والأدب ، والخط ورواية الشعر واستظهار المنظومات في مختلف العلوم والفنون .

المطلب الثالث :
صــفات المؤدِّبين .

يعتبر المؤدِّبون من أبرز أركان العملية التربوية والتعليمية ، ولهم دور فاعل في البناء التربوي للأفراد في مجتمعاتهم ، إذ يقومون بتعليم أبناء الخاصــة من الخلفاء والأمراء أمور الدين والدنيا ، وتوجيههم إلى مافيه صلاح دينهم ودنياهم.

ولاشك أن عملية التأديب والتعليم لاتتم على الوجه الأكمل مالم يشاركها المؤدِّب إذ يعد حجر الزاوية والركن الأساس الذي يرتكز عليه في العملية التأديبية .

---

(1)أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، مرجع سابق (ص332) ، و أحمد فؤاد الأهواني ، **التربية في الإسلام** ، مرجع سابق (ص104)

ولهذا فقد جرت عادة الخلفاء - وعلية القوم من الأمراء والوزراء – على تربية أولادهم تربية خاصة تناسب ما يؤمِّلونه فيهم من النبوغ والقيادة ، ويحتاج إليه مجتمعهم من الفروسية ، والقدرة على الحجاج والبيان ، والاعتماد – بعد الله - على الذات منذ الصغر؛ لتأهيلهم لتولي مقاليد الدولة والأخذ بزمامها ، لهذا كان اتجاههم إلى التأدُّب وطلب المؤدِّبين أمراً ضرورياً.(1)

ولذلك فإن على المؤدِّبين أن يتحلو بالصفات الحسنة ، والآداب الفاضلة والأخلاق السامية والتي تتناسب مع شرف العلم الذي يحملونه ومكانتهم العالية في المجتمع ، حتى يؤدُّوا دورهم كمؤدِّبين لأبناء الخلفاء على أكمل وجه وأحسن حال .

إن ممارسة مهنة التأديب والتي يقوم بها المؤدِّب كغيرها من الممارسات التعليمية إذ تخضع لمقاييس ومعايير بموجبها يتم من خلالها اختيار من يقوم بعملية التأديب ، وغالباً ما يُصَنِّفُ الباحثون هذه المعايير إلى معيارين :

1. معيار ذاتي .
2. معيار مهني.

ويقصد بالمعيار الذاتي : هي تلك الصفات الشخصية التي اكتسبها المؤدِّب أو كان مفطوراً عليها من أخلاق فاضلة وسمات حسنة وقيم رفيعة تؤهله لممارسة مهنة التأديب بكل ثقة وثبات .

أما المعيار المهني فالمقصد منه : ما تتطلبه مهنة التأديب من كفاءات وقدرات وخبرات تؤهل المؤدِّب لممارسة مهنة التأديب بكل قدرة وكفاءة وخبرة .

وعليه فإنه من الممكن تحديد صفات المؤدِّبين على نوعين :

النوع الأول: الصفات الذاتية .

لقد عني العلماء المسلمون وروَّاد التربية والتعليم بالمؤدِّبين والمتأدِّبين عناية عظيمة لما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات ، فلا أحد ينكر ما للمؤدِّبين من تأثير واضح داخل الموقف التربوي ، إذ يعدون القدوة للمتأدبين يوجهونهم إذا انحرفوا، ويهدونهم إذ ضلُّوا ويقوِّمونهم إذا حادوا عن الطريق ، ويكمِّلون شخصيتهم ، ويصقلون مواهبهم ، ويهذِّبون أخلاقهم (2) ، ولهذا فقد ارتأى علماء التربية الإسلامية أن المؤدِّبين يحملون رسالة مهمة جداً

---

(1) سليمان العايد ، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية*** ، مرجع سابق (ص86-87).
(2) عبد الله عبد الحميد ، **إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية** ، مرجع سابق (ص28)

في حياتهم وعليهم أن يتسموا بالصفات الحسنة والخصال النبيلة مما يساعدهم في نقل المعرفة للمتأدِّبين ، وتشكيل اتجاهاتهم ، وتوجيههم وإرشادهم أملاً في تكوين شخصيتهم ، والسعي نحو الأمثل عبر قناة التأديب . (1)

ولهذا فإن المتأمل في تاريخ الخلفاء في العصر العباسي الأول يجد حرص الخلفاء على مؤدِّبي أبنائهم وذلك بأن تتوفَّر فيهم جملة من السمات والصفات الشخصية إذ كانوا يؤمِّلون في المؤدِّب بيانه، وأدبه ، وقدرته على الحديث ، ومنطقه السليم ، وكانوا يعدوِّن هذا من أهم مقوماته وأقوى الأسباب في نجاح عملية التأديب (2) .

كما أنهم كانوا يحرصون على كمال خُلُقِ المؤدِّب وجمال خَلْقِه ، لما في ذلك من أثر واضح على حسن منطق المتأدِّب، ومما يدل على ذلك ما روي أن الإمام الكسائي – رحمه الله - بعد ما أصيب بوضحٍ في وجهه وبدنه كَرِه الخليفة هارون الرشيد ملازمته لأولاده ، فأمر أن يَرْتَادَ لهم من ينوب عنه ممن يرتضي به فجاء بتلميذه الإمام علي بن المبارك الأحمر فأخذ يؤدِّبهم بدلاً عنه .

فالمؤدِّب لابد له من أن يكون سليم الحواس ، مُهذَّب الشكل ، مهتماً بمظهره ؛ لأنه يقوم بمهمة التأديب وهذا مما يقتضي منه التفاعل والتأديب بجميع حواسه وجِمَاعِ ذاته ليُؤثِّر بعلمه كما يُؤثِّر بسلوكه ومظهره ، وقد رُوي عن الجاحظ أنه قال : ((**ذُكرت عند المتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري ، فأمر لي بعشرة الآف درهم وصرفني**))(3) ، واستبعاد المتوكل للجاحظ كمؤدِّب لأولاد الخليفة على الرغم مما كان يتمتع به من سعة في العلم وثقافة عالية في مختلف العلوم والفنون ، وكذا إلمامه بأساليب وطرائق التأديب يدل دلالة واضحة على أهمية الكمال الخلقي والخَلقي ومدى تأثير ذلك على المتأدب؛ إذ المتأدب يتأثر بمظهر مؤدبه العام وحركاته وسكناته وألفاظه وسلوكه الذي يبدو أكثر مما يتأثر من غيره ، ولهذا كان ينبغي أن تتوافر لديه صفات بدنية مظهرية تتمثل في صحة الجسم ولياقة البدن وقدرة الجسم على احتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل وعلى تحمل المشاق والمتاعب الجسمية، وامتلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في

---

(1) يحى حسن مراد ، **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين** ، مرجع سابق (ص249)
(2) سليمان بن إبراهيم العايد ، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية*** ، مرجع سابق (ص91)
(3) ابن خلكان ، **وفيات الأعيان ، مرجع سابق (553/1)**

العمل وفي النوم والغذاء والملبس والخلو من الاتجاهات الضارة بالصحة وسلامة السمع والنطق وحسن الهيئة وما إلى ذلك .[1]

كما أنهم كانوا يهتمون بالفطنة والكياسة والبراءة من الحمق والنَّواكة [2] وحسن التصرف في القول ومعرفة مواضع الكلام ، وما يليق ومالايليق ، مع مراعاة المقام في الخطاب ، لما في ذلك من أثرٍ على المتأدِّب ، ومما يشير إلى ذلك ما أُورد في قصة الخليفة المهدي أنه دعى يوماً مؤدِّب ابنه الرشيد، فقال له وهو يَسْتَاك: كيف الأمر من السواك ؟ قال: استك يا أمير المؤمنين ! فقال المهدي : ((**إنا لله وإنا إليه راجعون**)) ثم قال : التمسوا لنا من هو أفهم من ذا ؟ فقالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة ، قدم من البادية قريباً فكتب بإشخاصه من الكوفة ، فساعة دخل عليه، قال : يا علي بن حمزة ، قال: لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف تأمر من السواك ؟ قال : سُك يا أمير المؤمنين ، قال : أحسنت وأصبت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم)).[3]

ويروى ((أن الخليفة المأمون سأل الإمام اليزيدي عن شئ ، فقال : لا ، وجعلني الله فداءك ، يا أمير المؤمنين ! فقال : لله درُّك ! ما وضعت واوٌ موضعاً قط في لفظٍ أحسن منها في لفظٍ مثل هذا ، ووصله بعطية سنية))[4]

والخلاصة من ذلك فإن الصفات الذاتية المتمثلة في الأدب والبيان ، والقدرة على الحديث ، وسلامة المنطق ، وكذا الحرص على كمال خُلُقِ المؤدِّب وجمال خَلْقِه ،والاتسام بالفطنة والكياسة والبراءة من الحمق ، وحسن التصرف في القول ومعرفة مواضع الكلام، وما يليق ومالايليق ، مع مراعاة المقام في الخطاب لمن أهم الصفات الذاتية التي يجب على المؤدِّب أن يتحلى بها ، وينعكس هذا التأثير على المتأدب في صفاته وسماته وشخصيته.

النوع الثاني : الصفات المهنية .

---

(1) محمود قمبر ، ***المؤدبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي ، مرجع سابق (ص***166)، وسراج محمد وزان ، **التدريس في مدرسة النبوة** ، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 132، السنة الحادية عشرة ، 1413 (ص145-146)

(2) **النُّوكُ:** بالضم : الحُمْق ، النَّوَاكة: الحماقة. ورجل أَنْوَكُ و مُسْتَنْوِك أَي أَحمق ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب ، مرجع سابق (**501/10)

(3)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**174/13) و علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (2/ 259)

(4) علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (ص33/4)

إن من اهتمام الخلفاء والأمراء وعلية القوم من الوزراء اختيار المؤدِّبين لأبنائهم فقد كانوا يحرصون على توفُّر الصفات المهنية فيمن يتولى تأديب أولادهم فمن تلك الصفات :

1. إجازة الكفاءة من جهة رسمية أو عالم خبير :

كان الخلفاء والأمراء يتخذون لهم مستشاريين من كبار العلماء والمتمرسين في مجال التربية والتأديب ؛ ليُسْدُوا لهم النصح والتوجيه وكل ما من شأنه رفعة العلم وأهله، إذ كانوا يستعينون بهم في اختيار الكفاءات والخبرات في مجال التأديب ولما للمؤدِّب من دور بارز في تكوين المتأدِّب وتأهليه.

وتعتبر هذه الإجازة أو التزكية التي يحظى بها المؤدب كشهادة علمية ، وتأهيل تربوي وتأديبي تصدر من خبير مارس التأديب ويتحمل مسؤولية تقديمها ، ولهذا فقد كانت تقبل تلك التزكيات من كبار العلماء والمؤدِّبين دون أي اعتراض . (1)

ومما يدلل على ذلك تزكية الإمام الكسائي التي منحها تلميذه علي بن المبارك الأحمر – رحمهما الله – عند الخليفة هاورن الرشيد لتأديب أولاده بعد أن أصيب الكسائي بوضح في وجهه وعزم أن يترك تأديبهم ، فقال : ((**قد وجدت من أرْضَاه ، وإنما أخّرْتُ ذلك حتى وَجَدْتُهُ وأسْمَاهُ لَهُم**)) وقوله: ((**ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصيانة ، ولست أرضى لكم غيره**)) (2) ولاشك أن قوله ذلك إجازة كفاءة وتزكية من عالم خبير متمرِّس لمهنة التأديب لتلميذه الأحمر مما جعل الخليفة هارون الرشيد يقبله ويرضى به كمؤدِّب لبنيه .

2. الغزارة العلمية ومجموع الخبرات السابقة :

لقد دلَّت بعض الدراسات التربوية (3) أن من أهم العوامل المؤثِّرة في تحسين العملية التربوية والتأديبية الاتساع المعرفي لدى المؤدِّب والمتمثل في الغزارة العلمية وتنوُّعها،وكذا الخبرات السابقة المكتسبة نتيجة الممارسة والتجربة (4) . لما لذلك من دور و اضح

---

(1) يوسف علي إبراهيم العريني ، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين** ، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1416هـ (ص98). و محمود قمبر ، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية** ، مرجع سابق (ص234).

(2) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**8/13).

(3)محمود قمبر ، ***المؤدِّبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي*** ، مرجع سابق (ص166) ، ويوسف علي إبراهيم العريني ، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مرجع سابق** (ص98).

(4) عبد المجيد نشواتي ، **علم النفس التربوي** مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، 1419هـ (ص234-235).

وملموس يعود صداه إلى المتأدب فلقد حرص الخلفاء على أن يختاروا لتأديب أولادهم الصفوة من العلماء والمؤدِّبين ممن اشتهروا بالاتساع العلمي ، والخبرة السابقة في مجال التأديب ، فالمؤدِّب الذي يتمتع بسعة العلم وتعدد المعارف وتنوع العلوم والفنون لاشك أنه باستطاعته تكوين متأدِّب متكامل في جميع جوانبه الدينية والعلمية والنفسية والجسمية ، والاجتماعية وتأهيله لما يسند إليه من مهام مستقبلية من إدارة للدولة وتولي مقاليدها.

فالمؤدِّبون الذين مارسوا التأديب وكانت لهم شهرة في المجال التأديبي بسبب ما يملكون من غزارة علمية وخبرات سابقة ، غالباً ما كانوا يُفَضَّلُون على غيرهم من المبتدئين في مهنة التأديب .

ووصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه الأحمر ما يشير إلى الغزارة العلمية التي كان يتَّسم بها علي بن المبارك الأحمر من تنوّع في العلوم واختلاف في المعارف والفنون، وما يمتلكه من خبرات سابقة نتيجة ممارسته لعملية التأديب . يقول هارون الرشيد موجهاً له الوصية : ((**.. أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها ، من غير أن تخرق فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه**)) [1] .

وفيها دلالة على أن الغزارة العلمية التي كان يتسم بها المؤدب (الأحمر) إذ يلحظ ذلك من قوله : ((**أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، ورووه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه**)) إن معرفة الأحمر لهذه العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة تدل دلالة واضحة على تمكنه وعزارة علمه. ومن المعلوم أن التمكن من المادة العلمية من أبرز الصفات المهنية اللازمة لكي يفي المؤدب بمطالب التأديب ومسؤولياته [2] ، فالمادة العلمية تمثل عاملاً أساسياً لأي موقف من مواقف التأديب، وتعتبر وسيلة لعملية التربية شأنها شأن أي وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم [3] .

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق (ص 254/3**)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، مرجع سابق (163/3)، وابن طباطبا، **الفخرى فى الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187).
(2) سراج محمد وزان ، ***التدريس في مدرسة النبوة*** ، مرجع سابق (ص129) .
(3) **المرجع السابق** (ص127) .

3. اجتياز الاختبارات بكفاءة وقدرة :

لقد كان الخلفاء وأعيان الدولة من الوزراء في بعض الأحيان لا يكتفون بما يسمعونه عن المؤدِّب المشار إليه لتأديب أبنائهم ، مهما كانت سمعته العلمية والخُلُقِيَّة تنالان حظواً من الإجلال والتقدير ، ومهما امتدحه المستشارون والمقربون ، فإنهم يحرصون على اختيار مؤدِّبي أولادهم بأنفسهم لاستشعارهم بخطورة هذه المهمة التي ستناط بهذا الذي سيصبح قدوة لأبنائهم ، لأنهم مؤدِّبون ومعلمون مرشدون وموجهون[1] . فإذا وثِقُوا في كفاءتهم وتأكدوا من عِلْمِهم عَهَدوا إليهم بالتأديب وأجزلوا لهم في الأعطيات.

ومما يدل على ذلك ما روي في قصة الخليفة المهدي أنه دَعى يوماً مؤدِّب ابنه الرشيد، فقال له وهو يَسْتَاك : كيف الأمر من السواك ؟ قال: استك يا أمير المؤمنين ! فقال المهدي : ((**إنا لله وإنا إليه راجعون**)) ثم قال : التمسوا لنا من هو أفهم من ذا ؟ فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة ، قدم من البادية قريباً فكتب بإشخاصه من الكوفة ، فساعة دخل عليه، قال : يا علي بن حمزة ، قال: لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف تأمر من السواك ؟ قال : سُك يا أمير المؤمنين ، قال: أحسنت وأصبت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم)).[2]

وهكذا حل الإمام الكسائي – رحمه الله - محل ذاك المؤدِّب الذي لم يحسن الجواب بعد إجراء الاختبار مما يدل على عدم أهليته وأنه أحق بتأديب أبناء الخليفة من ذاك الذي لم يحسن الجواب.[3]

4. الإنتاج العلمي والتخصصي في التأديب :

لقد اشتهر كثير من المؤدِّبين بتصنيف وتأليف عدد من المصنَّفات العلمية والتأديبية بطلب من أولياء أمور المتأدِّبين وهذا يدل على اهتمامهم وتقديرهم بالمؤدِّبين وبما يقومون به من تأديب وتعليم . وفي كثير من الأحيان تكون تلك المصنَّفات وسيلة مهمة في التقدير

---

(1) يوسف علي إبراهيم العريني ، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين** ، مرجع سابق (ص99)
(2)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**174/13) و علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة على انباه النحاة** ، مرجع سابق (2/ 259)
(3) محمود قمبر ، ***المؤدّبون وصنعة التأديب دراسة في التراث التربوي الإسلامي*** ، مرجع سابق (ص167)

والاختيار للقيام بتدريسها على أكمل وجه ، وبهذا يكون المؤدِّب أعلم الناس بتدريس مؤلفاته وما تضلَّع فيه من مجال التأديب والتعليم .[1]

والمتأمل في تراجم المؤدِّبين يجد اهتمامهم بالتأليف والتصنيف وذلك بناءً على أمر من الخليفة أو من تلقاء أنفسهم ، كما قام المفضَّل الضبي مؤدِّب المهدي بتأليف المفضَّليات له إذ جمع فيها جملة من الأشعار المختارة وأدَّبه بها [2] ، وكذا الخليفة أبوجعفر المنصور حين ضمَّ ابنه المهدي إلى المؤدِّب الشرقي بن القطامي أمره بأن يضع له كتاباً في الأخبار والسير والأنساب فوضع الشرقي بن القطامي كتاباً في التاريخ والأنساب .[3] وكذا الإمام يحى بن زياد الفراء – رحمه الله - مؤدِّب العباس بن المأمون ، إذ أمره الخليفة المأمون بأن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب ، وأمر أن يفرد في حجرة من حجر الدار ، ووكل به جواري وخدم ليقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه، ولا يتشرف قلبه إلى شيء حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له وراقين وألزمه الأمناء والمثقفين، فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين.

ومن الملاحظ أنه كان يقدم للعالم خلال تفرغه للبحث العلمي حاجاته من ورق وأدوات كتابة ونساخ وخدم وكل ما يوفر له من وسائل الراحة لممارسة عمله في التصنيف والبحث والنتاج العلمي [4] .

ويرى الباحث أن هذه المصنَّفات وغيرها - مما قام بتأليفها وتصنيفها ثلة من المؤدِّبين المبرّزين في هذا المجال - إما أن تكون قد وضعت أساساً مقرراً للمحتوى التأديبي ليسهل على المتأدِّب مراجعة ما درسه في يومه ، أويستعان بها في تأديب الأمراء ، وبقدر ما تكشف تلك المؤلفات عن دائرة اهتمام المؤدِّبين والفنون التي برعوا فيها ، فإنها تحدد بجلاء الإطار العام للمنهاج الذي يتبعه المؤدِّب في تعليمه لأبناء الخلفاء . [5]

وعليه فإن الصفات المهنية المتمثلة في إجازة الكفاءة من جهة رسمية أو عالم خبير ، أو الغزارة العلمية ومجموع الخبرات السابقة، أو اجتياز الاختبارات بكفاءة وقدرة وكذا

---

(1) محمود قمبر ، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية** ، مرجع سابق (ص234)
(2)محمد بن إسحاق بن النديم ، **الفهرست** ، مرجع سابق (ص102) .
(3)محمد بن عسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق (ص***66)
(4)محمد منير سعد الدين، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، مرجع سابق** (ص 132).
(5)محمد بن عسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق (ص***70)

الإنتاج العلمي والتخصصي في التأديب من أهم الصفات المهنية التي يجب على المؤدِّب أن يكتسبها ؛ لكي يسهل عليه الانخراط في سلك التأديب والتعليم. (*)

(*) للاستزادة في معرفة الصفات الذاتية والمهنية للمؤدِّبين يرجع إلى المؤلفات التالية :

- دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، محمود قمبر.
- مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، علي بن إبراهيم الزهراني.
- المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية ، سليمان العايد.
- الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، يوسف العريني .
- آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، يحى حسن مراد .
- إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية ، عبد الله بن عبدالحميد .
- فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، حسن عبد العال .
- أصول التربية الإسلامية ، خالد الحازمي .
- الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي ، علي مهاما ساموه .

الفصل الخامس

الآثار الإيجابية للتأديب في العصر العباسي الأول

المبحث الأول : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب الديني (العقدي).وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: أثره على المتأدِّب في حفظ القرآن الكريم والتخلق به

المطلب الثاني: أثره على المتأدِّب في توسيع مداركه لفهم كتاب الله Y .

المطلب الثالث: أثره على المتأدِّب في رواية الحديث ومجالسة المحدِّثين .

المطلب الرابع: أثره على المتأدِّب في محاربة الانحرافات العقدية .

المبحث الثاني : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب العلمي (المعرفي). وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول:أثره على المتأدِّب في رفع مستواه العقلي والفكري.

المطلب الثاني:أثره على المتأدِّب والارتقاء به في الجانب العلمي .

المطلب الثالث:أثره على المتأدِّب في ظهور التأليف والتصنيف والترجمة .

المبحث الثالث: أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الأخلاقي والاجتماعي . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:أثره على المتأدِّب في غرس القيم الأخلاقية وتنميتها .

المطلب الثاني:أثره على المتأدِّب في تحسين أسلوب التعامل مع أفراد المجتمع .

المطلب الثالث:أثره على المتأدِّب في ضبط السلوك الاجتماعي .

المبحث الرابع : أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانبين الصحي والجمالي . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :أثره على المتأدِّب في تغيير النظرة نحو الترويح التربوي .

المطلب الثاني:أثره على المتأدِّب في رفع مستوى الوعي الصحي .

المطلب الثالث:أثره على المتأدِّب في تنمية الذوق الشعري والأدبي .

المبحث الأول
أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب الديني (العقدي)

المطلب الأول
أثره على المتأدِّب في حفظ القرآن الكريم والتخلق به

إن القرآن العظيم كلام الله ، وهو المنزَّل على نبينا محمد ρ وأنه آخر الكتب السماوية وخاتمها وأفضلها وأشملها ، وهو المهيمن عليها ، فيه الهدى والشفاء ، والنور والضياء ، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة ، والقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدُّم العلمي إلاَّ رسوخاً في الإعجاز وبياناً للعالمين ، فكان النبي ρ يبلغه لصحابته فيفهمونه ويعملون بمقتضاه ، وفي ذلك يروي الصحابي الجليل جندب بن عبد الله [(1)] ويقول : ((**كنا مع النبي ρ ونحن فتيان حزورة [(2)] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً**)). [(3)]

ولقد كان – عليه الصلاة والسلام – يفسِّر لهم الآيات ويبيِّن ما قد يلتبس بهم أو يشكل عليهم، فعن عقبة بن عامر [(4)] τ قال : ((**سمعت رسول الله ρ يقول وهو على المنبر :[➔⌖⑤☺✞⇗✡❄❄•♦✈➔⑤☠ ⌧✞↗♦➢ ∀⌖✈⑥ ⑤✍✦♊❷❄⌖⌚✞⬁♊❄❷♦⍓ ∀✈✡⬆ ✎❄♦⬆⌖✈↑•] [(5)] ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**)) [(6)]

---

(1) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، أبو عبد الله وقدينسب إلى جده فيقال : جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ثم البصرة . ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، مرجع سابق (248/1)

(2)**حزورة** : جَمْع حَزْوَرٍ وحَزَوَّرٍ ، وهو الذي قارب البلوغ ، والتاء لِتأنيث الجمع . ينظر ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مرجع سابق (380/1)

(3) رواه ابن ماجة في **سننه** ، المقدمة ، باب: في الإيمان ، برقم "61" (ص23/1) والطبراني في **المعجم الكبير** (158/2) برقم (1652) وقال البوصيري في **زوائد ابن ماجه** (12/1) : إسناده صحيح رجاله ثقات.

(4) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني ، الصحابي المشهور ، روى عن النبي ρ كثيراً من الأحاديث روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان شاعراً كاتباً مات في خلافة معاوية τ سنة ثمان وخمسين . ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، مرجع سابق (489/2)

(5) سورة الأنفال ، جزء من الآية (60)

(6) أخرجه مسلم ، **في صحيحه** ، كتاب الإمارة، باب : فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ، برقم

وعن عبد الله بن مسـعود τ قـال : ((لمـا نزلـت [⑤♋⌧✞⊳○✡▦⋂⌖

⇩③⑤♈⌖❄⌖✿♠♠⑤☠ ➔⌖⌧✞⌂♊ ▦❄⌖⌧☒⑨✡⅄♠❄❄♠▭⑤☠

⑤⌘✉▦⅄⌖❄⌖ⓘ⌖✿♠⌖⌧⌂ ⑩✡◷◷✡☒⌧⌂⌖ ⑤✡☺➔⚐⌧✞❄❄♇▭✉⌘♠✂⇨

⌧✞⍐♠➢ ⑤♋⇳②☺✞♈♊⋂♠ ➔⌖⬋♠➢ ♈♠⌖⇸⍐♊❷❄⌖•♠➔➲⌖] [1] شـق ذلك على أصحاب رسـول الله ρ ، وقالوا : أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسـول الله ρ : إنه ليس بـذاك ، ألا تسـمـع إلـى قـول لـقـمـان لابـنـه [⇨☺ ⑤✉⌘×⇗ ⑤♋⌧✱✡⊳❄●⇔☙⇨

⌧✞⌖◷◷✡☒⌧⊡" ⌖⌖◷◷✡"⌧♍ [2]])). [3]

ولقد حرص الصـحابة ψ على تلقِّي القرآن الكريم من رسـول الله ρ وحفظه وفهمه والعمل بما جاء فيه ، فكان ذلك مما شرَّفهم وأعلى منزلتهم ، وفي ذلك يقول أنس بن مالك τ : ((... **كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فينا**)) يعني عَظُم . [4]

ولهذا اهتم المسـلمون قديماً وحديثاً بالقرآن الكريم ، فعكفوا على تلاوته وترتيله وفهمه وحفظه وتحفيظه ، ثم عمدوا إلى تدوينه وجمعه، [5] حيث كان رسول الله ρ أفصح العرب ، فقد قرأ القرآن الكريم مع استحضـار التفهم والتدبر للمعاني واستشـعار الخشـية والرهبة ... كل ذلك امتثالاً منه ρ لأمر الله Y الذي يدعو إلى اتباع الطريقة القويمة التي ينـبـغـي أن يُـقـرأ بـهـا كـتـاب الله Y ، قـال تـعـالـى : { ➔⌖⊙⌖❸✡⊳♌⌘ ⑤♋⌧⊟⊘♠●⇔⇩③⑤➲⌖ ❸❄⌖●❸□❄✡"④⏱ }[6] وهو إرشـاد وامتثال يلزم جميع المؤمنين التالين للقرآن الكريم اتباعها ، [7] قال الله تعالى :[➔⌖①⌖② ❸❄⌖⍯♊⑩⌖♌♊

⑩✡⑥♋⌧⊟⊘♠❄●⇔⇩③⑤➲⌘ ♈✡⋂ ♌❄⌖⌖❄⑨♊♌⌘ ⑤⌖☺➲ ▦❄♠⊘❄□✪⌖⬂❖◆

⑤⌘✉⌖❄"♊⌘⇨ ➔⌖☙♊❄"♠⇖✍♠✋ ➔⌖♌❄♠♌ ⊙➔⌖⑦♑☺ ○⌘·♊⇐✡⬂

"1917" ، (ص1522/3)

(1) سورة الأنعام ، جزء من الآية (82)

(2) سورة لقمان ، جزء من الآية (13)

(3) متفق عليه ، واللفظ للبخاري ، **في صحيحه** ، : باب لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، برقم "4498" (ص1793/4)

(4) رواه أحمد ، في **المسند** ، مرجع سابق برقم "12236" (120/3)

(5) منَّاع القطان ، **مباحث في علوم القرآن** ، مرجع سابق (ص9-10)

(6) سورة المزمل، جزء من الآية (4).

(7) عبد اللطيف فايز دريان، **التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين** ، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى ،1420هـ (ص10).

ﭽ] [1] وعن قتادة τ [2] قال : سألت أنس بن مالك τ عن قراءة رسول الله ρ فقال: ((**كان يمدّ صوته بالقرآن مداً**)). [3]

ومن هنا اهتم علماء المسلمين وكذا المهتمين في مجال التأديب والتعليم من المؤدِّبين بالقرآن الكريم تَعَلُّماً وتعليماً ، ويظهر ذلك جليّاً عنايتهم واهتمامهم بكتاب الله وتفسيره وبيان معانيه ، وشرح غريبه لأبناء الخلفاء والطبقة العليا من الأمراء والوزراء ، ولقد تضافرت جهود المؤدِّبين والعلماء وانصبت كل اهتماماتهم بالعناية والاستفادة من كتاب الله Y تدريساً وتحليلاً وعرضاً وتلقيناً وأداءً ، فنتجت عن تلك الجهود والاهتمامات مجموعة من العلوم المتنوعة والمهارات المختلفة والدراسات المعمَّقة ساعدت في التكوين العلمي والمعرفي لدى نفوس المتأدِّبين مما أدى إلى بروزهم في مختلف المجالات العلمية والإدارية والسياسية .

والمتأمل في مجمل الوصايا الموجَّهة من الخلفاء إلى مؤدِّبي أبنائهم أو أولياء الأمور إلى أبنائهم يجد اهتماماً بالغاً وعناية فائقة بحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه ، ومما تجدر الإشارة إليه وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه الأمين إذ يقول: ((**يا أحمر، ... أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن ...**)).[4]

فهذه الوصية تدل على منهاج التعليم ونوعية التأديب التي كان يطلبها خلفاء ذلك العصر لأبنائهم ، كما أنها تلمح إلى مدى اهتمامهم بالجانب التعليمي وخاصة قراءة القرآن الكريم وحفظه ، وتدبر معانيه إذ يستحسن لأبناء الخلفاء أن يكونوا مُلِمِّين بكتاب الله وعلومه؛ لأنه أشرف العلوم مكانة وأرفعه قدراً ومنزلة .[5] ولأن العلوم الأخرى تنبني عليه

---

(1) سورة طه الآية (114)

(2) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد الأوسي ، مشهور يكنى أبا عمر والأنصاري ، قال البخاري : له صحبه ، وقال الخليفة وابن حبان وجماعة : شهد بدراً ، روى عن النبي ρ أحاديث، توفي في خلافة عمر τ عاش خمساً وستين سنة . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، مرجع سابق (226/3)

(3) أخرجه البخاري ، **كتاب فضائل القرآن** ، باب مد القرآن ، حديث برقم (4758) (ص1924/4).

(4) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، مرجع سابق (163/3) ، وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187).

(5) سهام الفريح ، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق*** (ص68)

وتؤصل به ويفهم من ذلك أن اختيار المؤدِّب يقوم على معيار حفظ كتاب الله تعالى والإلمام بقواعد ترتيله وفهم معانيه وحسن أدائه .

كما أن هناك وصية جامعة لطاهر بن الحسين (1) لابنه عبد الله (2) لما ولاه الخليفة المأمون على مصر قال فيها : ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لاشريك له ، وخشيته ومراقبته Y ومزايلة سخطه ، .. وليكن أول ما تُلزم به نفسك ، وتنسب إليه فعلك المواظبة على ما فرض الله Y عليك من الصلوات الخمس ، والجماعة عليها بالناس قبلك ، وتوابعها على سننها من إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله Y فيها ، ورتل في قراءتك ، وتمكن من ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصرف فيه رأيك ونيتك ، واحضض عليه جماعة من معك ..**)) إلى أن قال : ((**... وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله Y ، وتقواه ، وبلزوم ما أنزل الله Y في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه، وائتمم ما جاءت به الآثار عن رسول ρ ، ثم قم فيه بالحق لله Y ..**)) إلى أن قال: ((**.. وآثر الفقه وأهله ، والدين وحملته ، وكتاب الله Y والعاملين به ، فإن أفضل ما يتزين به المرء الفقه في الدين ، والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله Y، فإنه الدليل على الخير كله ،والقائد إليه والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها**))(3).

ولقد اشتملت هذه الوصية جوانب تربوية هامة ممثلة في التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وجملة من الآداب الدينية تكمن في الاستعانة بالله Y في قضاء الحوائج واللجوء إليه واستخارته عند نزول الكرب والمدلهمات ، كما أنها تدعو إلى تقوى الله Y في

---

(1) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الأمير كان شجاعاً كريماً عالماً خطيباً مفوهاً ، شاعراً ، القائم بنصر خلافة المأمون، وهو الذي انتزع بغداد والعراق من يد الأمين حتى سار بجيش إليه فحاصره وقتله ، مات على فراشه سنة سبع ومئتين . ينظر : الذهبي ، **سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (10 /108)

(2) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، الأمير العادل ، أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر ، تأدب وتفقه ، لهيد في النظم والنثر ، قلَّده المأمون مصر وإفريقية ثم خراسان، توفي سنة ثلاثين ومئتين وله ثمان وأربعون سنة . ينظر: الذهبي ، **سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق** (ص684/10)

(3) محمد بن صالح الخزيم ، **المرشد المبين في أدب البنين،** دار الوطن للنشر ،الرياض، الطبعة الأولى،1420هـ (ص355-356) ووردت الوصية بصيغة أخرى باختلاف في الألفاظ واتفاق في المضمون وهي "وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه، ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه، وآثر الفقه وأهله، فإن أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه". ينظر : محمود شاكر سعيد ، **وصايا الآباء في تربية الأبناء،** دار أسامة للنشر ، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ (ص212) .

الســــر والعلن ،وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، والعناية بأهل الفقه بالدين وكذا الاهتمام بكتاب الله بالبداءة به في كل أمر، وحسن ترتيله ، والعناية به، وتقدير أهله؛ لما لهم من خاصية عظيمة ومكانة سامية في الدنيا والآخرة .

ولم تكن العناية بحفظ القرآن الكريم والاهتمام به تلاوة وحفظاً وأداءً أمراً محدثاً في العصــر العباســي، بل كان ذلك الاهتمام وتلك الرعاية في العصــور الســابقة ، ففي العهد الأموي كان الخلفاء يوصــون مؤدِّبي أبنائهم ومما يشير إلى ذلك وصية أحد الخلفاء موجهاً لمؤدِّب ولده : ((**علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ..**)). [1]

فهنا ينصـــح ولي الأمر مؤدِّب أبنائه بأن يعوّدهم الصـــدق ، وهي العناية بالجانب الأخلاقي ، كعنايته واهتمامه بتحفيظهم وتعليمهم القرآن الكريم .[2]

وأما عن تأديب أبناء العامة كالتأديب في الكتاتيب فإن المتأدِّب يحظى من الإجلال والتقدير والتبجيل من قبل العامة والخاصة ، لحفظه كتاب الله Y كما أنه يُقدَّم لأداء الصلوات وأمِّ المصـــلين في التراويح وقيام الليل في المســـاجد والجوامع ؛ إكراماً له وإجلالاً وامتثالاً لأمر الرســـول الكريم ρ : **((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة ســـواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ...))** [3] .

ومما سبق بيانه يتضح أن للمؤدِّب أثراً واضحاً وملموساً على المتأدِّب في حفظ القرآن الكريم وفهمه وتدبر معانيه ، وكذا التخلق به والامتثال بأوامره وترك نواهيه ، وهذا ماينبغي أن يتحلَّى به كل مسلم ومسلمة .

المطلب الثاني:

أثره على المتأدِّب في توسيع مداركه لفهم كتاب الله Y .

---

(1) أمين بدر الكخن ، وآخرون ، ***المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدِّبي أبنائهم*** ، مرجع سابق (ص105).

(2)للاســتزادة يُرجع إلى : أمين بدر الكخن ، وآخرون ، ***المبادئ والمناهج التربوية من وصـــايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدِّبي أبنائهم*** ، محمد بن صالح الخزيم، **المرشد المبين في أدب البنين** ، محمود شاكر سعيد ، **وصايا الآباء في تربية الأبناء.**

(3) أخرجه مسلم ، في **صـحيحه** ، كتاب المساجد ومواضـع الصـلاة، باب : من أحق بالإمامة ، برقم "673" (465/1)

إن مدارسة القرآن الكريم ومعرفة معانيه والعمل بأحكامه يُسهم في توسيع المدارك لدى المتأدِّب لفهم كتاب الله Y ، ومعرفته بالعلوم المساعدة وإتقانه لها؛ كعلوم اللغة العربية ، والأدب ، وأصول الفقه ، والتفسير وأصوله ، وكذا أخبار الأمم وقصصهم ، وغريب الألفاظ وشـروح المعاني ، الأمر الذي جعل تلك العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة تساعد على تكوين الملكة الفكرية وتنمية القدرات العقلية لدى المتأدِّبين .

ومما يَظْهَرُ أن الطبقة العلمية التي سعت إلى تلقين العربية وتعليمها من المعلمين والمؤدِّبين كان لهما قصب السبق في مجال التأديب والتعليم ، ونشر أصول العربية والتحلي بآدابها ، وتثقيف أبناء الخلفاء، ويتمثل ذلك في إبراز مكانة المؤدِّبين الذين ألَّفوا واشتهروا بروايات شعرية أو نثرية وكان لهم أثر علمي وعملي في تنمية الحركة اللغوية ، وإحياء ما فصُح من اللغة ، وحَسُنَ من التراكيب ، وحلا من الأساليب ، وتوظيف ذلك كله في لغة من الحياة الأدبية ، من خلال منهجٍ شاملٍ في التربية اللغوية. [1] وما كان هذا العمل إلاَّ التفافة إلى الماضي، وانطلاقة نهضة في أمة سبقتها حركة إحياء لأسس حضارتها ومقوماتها وخصائصها ، ومن هذه الأسس والمقومات والخصائصِ اللغةُ العربية التي تمثل رابطاً للتراث، وتمثل ظاهرة من ظواهر الوحدة وخاصية من خواص الرقي الفكري والاجتماعي [2].

ولقد جرت عادة العرب – وخاصة الكبراء منهم - على تربية أولادهم تربية خاصة ، تتناسب مع ما يؤمِّلونه فيهم من النبوغ والقيادة ، وما يحتاج إليه مجتمعهم من الفروسية ، والقدرة على المحاجة والبيان ، ورباطة الجأش والجرأة الأدبية ، والاعتماد -بعد الله Y - على الذات منذ الصغر، ولهذا نجد حاضرة العرب تحرص على إرسال أبنائها إلى البادية تسترضع لهم المراضع ، وتبحث عن الظئر التي لها أثر في خُلُقِه وتكوينه ، كما هو المعلوم من قصة حليمة السعدية [3] ، وكذا الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله- فقد تأدَّب على هذا وكانت البادية وسطاً علمياً ومكاناً لتأديبه ، يقول عن نفسه : ((**ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هُذيلاً في البادية أتعلم كلامها**

---

(1) سليمان العايد ، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم العربية*** ، مرجع سابق (ص84)
(2) **المرجع السابق** (ص84)
(3) ابن هشام، **السيرة النبوية، مرجع سابق** (ص148).

، وآخذ طبعها ، وكانت أفصح العرب ، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار ، وأذاكر الآداب والأخبار وأيام العرب)). [1]

وقد كان له من الشأن في اللغة والأدب والحديث والفقه ما هو معروف لدى طلبة العلم وأهله، ومبسوط في الكتب ، وذُكِر في خبر لقياه مالكاً أنه قال : ((**ابتدأت أن أقرأ عليه (يعني الموطأ) ظاهراً ، والكتاب في يدي ، فكلما تهيَّبت مالكاً ، وأردت أن أقطع أعجبه حسن قراءتي وإعرابي ، فيقول : يا فتى ، زد حتى قرأته في أيامٍ يسيرة))** [2] ، وقد عُدَّ الإمام الشافعي - رحمه الله - إماماً في العربية يحتج بلغته .[3]

ومما يدل على أن الإلمام بالعلوم المساعدة تساعد على فهم كتاب الله وتقوم بتوسيع للمدارك والأفهام ما جاء في وصية هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه الأمين إذ يقول فيها : ((**يا أحمر... أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه...)).**[4]

وتعد وصية الخليفة هارون الرشيد هذه هي أمُّ الوصايا في العصر العباسي لما حوته من معاني سامية ومبادئ نبيلة وخصال حميدة ، ففيها تلقين المتأدِّب القرآن الكريم ابتداءً ، لأنه أشرف العلوم على الإطلاق ، وبه يتحقق صلاحه في الدنيا وفوزه في الآخرة ، ثم فيها أمره بتقديم العلوم والمعارف المساندة لفهم كتاب الله Y من شرح للغريب، وإيضاح للمعاني وتفسيرها ، والتي تساعد في توسيع مدارك المتأدِّب وتفتيق ذهنه وعقله. ومما سبق يتجلَّى أن الاهتمام بعلوم اللغة العربية والتفسير والأصول ، وعلوم الحديث كان لها الأثر الكبير على الحركة العلمية التي تستوجب التأمل وتدعو إلى التفكر، وتُسهم في توسيع مدارك المتأدِّب لفهم كلام الله Y .

المطلب الثالث :
أثره على المتأدّب في رواية الحديث ومجالسة المحدثين

---

(1)ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (17 / 284)
(2)**المرجع السابق** (17/ 284)
(3) سليمان العايد ، ***المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم اللغة العربية*** ، مرجع سابق (ص86).
(4) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، مرجع سابق (ص163/3) ، وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187)،

لقد اهتم الصـــحابة ψ وكذا التابعون ومن تلاهم من العلماء – رحمة الله عليهم أجمعين - على حفظ أحاديث النبي ρ وتناقلو ها جيلاً بعد جيل لما لها من أثرٍ بالغٍ على العبادات والأخلاق والمعاملات ، فتفاصيل حياة النبي ρ وملامح شخصيته ، وشمائل سيرته ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العملية ، لأنهم مأمورون بالاقتداء به في حياتهم الخاصة والعــامــة . قــال تعــالى: [⌧⧫⧫⬧⧫ ⌚ ⬄➢☼⧫⌧ ⧫⊃⑥⧫ ♊•❄⧫⧫⧫⌧ ⧫⊃⑥⧫ ⧫⧫⧫⌧ ♌→⧫⧫❄⧫⧫⧫ ♎↑⧫⧫❄♊✦☼☺⑤ ☺⇨☼⑤ ⧫⧫❄☼⑤ ⧫⧫⬄⧫❄⧫⌧⑤⧫➔ ⧫☺⇨⑤ ⑤⧫⬧⬄⧫❄ ⧫⧫❄⧫⧫➔ ⑤☺⇨⧫⑤ ⑤⧫⧫⧫] [1] كما أنهم مأمورون بطاعته ، يقول الله تـــعـــالـــى : [⧫➔ ⧫⑥⧫⧫➔ ⬧➢☼⧫⧫❄❸⑤③⇩ ⬧⧫⧫✦⧫⧫⌧⑤ ⬧⬉❄❄♊⧫⧫ ⬄➢☼⧫⧫⧫❄← ⑥⧫⧫⧫➔ ⬧⬇➔⬧⬧⧫❄ ⧫❄⧫⑥←⧫➚⬧⧫⑤] [2] لذا توجهت همة المحدِّثين إلى العناية بطالب الحديث وإعداده وتهذيبه وتأديبه ، وصقل مواهبه ،وكل ذلك يتناول إعداد روحه وعقله ،لأن في ذلك تكاملاً لشخصيته ، واعتدالاً لمزاجه ، وتصفية لروحه والأخذ بمعالي الأمور ، والترفع عن سفسافها .[3]

والحديث النبوي الشريف الذي يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، فهو المبيّن للقرآن الكريم والمُفَصِّـــل للأحكـام المجملـة الواردة فيـه ، والمقيِّد للمطلق، والمُخَصِّــصُ للعام ، والمقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب ، ولا يمكن أن يتكامل تصـــور الإسلام وفهمه بدون تعقل ما جاء في الحديث النبوي الشريف .[4]

ونظراً لأهمية الحديث النبوي فقد عني علماء المســـلمين بحفظه وفهمه ، وشـــرح معانيه ودراســـته دراســـة وافية ، وكذا احترام أهله وتقديرهم ، حتى اســـتمر هذا الاهتمام متوالياً على مر العصور يتعاقبه الأجيال جيلاً بعد جيل .[5]

---

(1) سورة الأحزاب ،الآية (21)
(2) سورة الحشر الآية (7)
(3) أحمد محمد نور سيف، **من أدب المحدِّثين في التربية والتعليم** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي، الطبعة الثالثة ، 1423هـ (ص23).
(4) أكرم ضياء العمري ، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** ، مرجع سابق (ص20).
(5) **المرجع السابق** (ص20).

ومما يدلل على وجوب احترام العلم والعلماء وخاصة المحدِّثين تقديراً لعلمهم ومكانتهم ما رُوي : ((**أن ابناً للخليفة المهدي حضر مجلس شريك القاضي – رحمه الله -** [1] **وهو يلقي الدرس على طلابه ، فاستند إلى الحائط، وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه ،فلم يلتفت إليه فقال : كأنك تستخفّ بأولاد الخلفاء ؟! قال : ((لا ، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يُضَيِّعوه)) قال فجثا على ركبتيه ، ثمَّ سأله فقال شريك : ((هكذا يطلب العلم – يعني الحديث –))** .[2]

ومن الأمور التي أولاها العلماء والمؤدِّبون اهتماماً ورعاية حتى أخذوا يوصون تلامذتهم ومؤدَّبيهم إصلاح النية ، واحترام ما يتعلمونه من أحاديث المصطفى ρ ، وتوجه القلب إلى الله I في جميع الشؤون وسائر القضايا ، ذلك لأن مهمة التحديث ترمي إلى أمر عظيم وهو التجرد عن النظر في الملذات ، والرغبة فيما عند الناس من أطماع دنيوية، وإخلاص القصد لله وحده لا شريك له في تعلُّم الحديث وتعليمه ، وهذا يَتَطَلَّبُ تنقية النفس من حظوظها البشرية ، وتوطينها على الإخلاص لله – تبارك وتعالى – واحترام العلم وتقدير أهله ، وألاَّ يبتغي من تعلمه ذلك غرضاً دنيوياً ، من طلبٍ للجاه والتطلع إلى المنصب وأنه هو الأمل والغاية .

وقد جاء الوعيد على ذلك فيما رواه أبو هريرة τ قال : قال رسول الله ρ : ((**من تعلم علماً مما يبتغي وجه الله ، لا يتعلمه إلاّ ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**)). [3]

فإصلاح النية والقصد ، غرض أساسي عند المحدثين في طلب الحديث ، وكذا عند سائر العلماء عند تعليمهم العلوم الشرعية المختلفة ، ولذلك افتتح الإمام البخاري – رحمه الله - وغيره كتبهم بحديث عمر بن الخطاب τ ((**إنما الأعمال بالنيات**)) [4] ليستشعر

---

(1) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي صدوق يخطىء كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً ، فاضلاً ، عابداً ، شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين . ينظر : أحمد بن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 1406هـ ، (266/1).

(2) أحمد محمد نور سيف ، **من أدب المحدِّثين في التربية والتعليم** ، مرجع سابق (ص52) .

(3) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين** ، مرجع سابق ، كتاب : العلم ، برقم "288" (ص1/ 160) وقال : هذا الحديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(4) متفق عليه : أخرجه البخاري في أول **صحيحه** كتاب بدء الوحي (2/1)، ومسلم ، في **صحيحه** ، كتاب

طالب الحديث والمهتم بعلومه وروايته في أول الطريق اصطحاب النية الخالصة لله في الطلب ، ليبارك له في سعيه ويعظم له أجره ، ويوفقه في مقصده ، وتسهل عليه أموره ، وليكن دائماً في معية الله وحفظه تحوطه الملائكة وتضع له أجنحتها رضاً بما يصنع وتدعو له بالحفظ والتوفيق .[1]

ومما يدل على عناية الخلفاء العباسيين واهتمامهم برواية الحديث ، ومجالسة المحدِّثين ما رُوي أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور كان من أحسن رواة الحديث تحدِيثاً ، إضافة إلى اهتمامه بأهل الحديث، وكثرة مجالسته إياهم، حيث يتردد على مجالس العلماء والمحدِّثين في مساجد البصرة وبغداد .[2]

وذكُر عن الخليفة هارون الرشيد أنه سمع الحديث من مالك بن أنس وغيره، وروى عنه الإمام الشافعي، وغيره – رحمهم الله أجمعين – بأنه كان يحب الحديث وأهله .[3]

وكان أبو جعفر المنصور يدخل البصرة متكتماً ، ويجلس في حلقة أزهر بن سعد السمان الباهلي ، وهو راوٍ للحديث و صاحب نوادر ، وكانت له العديد من المطارحات مع أبي جعفر بعد تولّيه الخلافة . [4]

لقد كان لتعلم الحديث ومجالسة المحدِّثين والرواية عنهم أثرٌ بالغٌ تدل على مدى اهتمام الخلفاء بالحديث ومداومة الحرص على سماعه وروايته مما يؤكِّد أن هناك أثراً واضحاً في نفوس المتأدِّبين وقد ظهر ذلك بوضوح عند الخليفة المهدي الذي أصبح بفعل التأديب راوية للحديث .[5]

الإمارة ، باب قوله ρ : " إنما الإعمال بالنيات " برقم (1907) من حديث عمر بن الخطاب τ .

(1) ويدل على ذلك حديث أبي الدرداء τ عند الترمذي في سننه : كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة: ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ..)) (ص 609) برقم : (2682) وصححه الألباني في صحيح الجامع:(1079/2) برقم : (6297) .

(2) محمد عيسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق*** (ص 49) و جرجي زيدان ، **تاريخ آداب اللغة العربية** دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د-ت) ، (326/1).

(3) عبد الرحمن بن سنبط قنيتو الأربلي ، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك** ، مرجع سابق (ص107)

(4) محمد عيسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول ، مرجع سابق*** (ص 64-65).

(5)عبد الرحمن الأربلي ، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك** ، مرجع سابق (ص188) ، و محمد عيسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص64)

ومن الوصـــايا التي تشـــير إلى اهتمام الخلفاء وحثِّ المؤدِّبين على تأديب أبنائهم بأحاديث النبي ρ الذي تشمل صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة . يقول هارون الرشيد لمؤدِّب ابنه الأمين عندما أوكل إليه أمر تأديبه : ((**يا أحمر... وعلمه السنن ..**)) [1]

فيُلحظ من هذه الوصـــية العناية والاهتمام من قبل الخلفاء لأبنائهم بالجانب الديني المتمثِّل في قراءة القرآن الكريم وحفظ السنة المشرفة ، ولقد أدى هذا إلى تمكن المتأدِّبين في هذا الجانب وخاصـــة معرفة العلوم الدينية ، كالقرآن الكريم وعلوم الحديث والســـنة النبوية .

المطلب الرابع:

أثره على المتأدِّب في محاربة الانحرافات العقدية

إن المرحلة الأولى من حياة الإنسان والتي يطلق عليها المختصون من علماء النفس ((مرحلة الطفولة)) تعتبر من أهم مراحل النمو الإنساني ؛ لأنها تعتبر الأساس في تكوين شخصيته [2]، فإذا تربى الطفل على أسس التربية الإسلامية الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فإن ذلك ينعكس على سلوكه وشخصيته ولاشك أن هذا البناء قائم على أســـاس قوي متين لا تزعزعه الرياح العاتية ولاتلعب فيه التيارات المنحرفة ، بل يقف أمامها ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي [3] .

ويسعى التأديب التربوي إلى بناء الإنسان المسلم بناءً متكاملاً من جميع جوانبه العقدية ، والنفسية والاجتماعية ، والأخلاقية ، ويعد الجانب العقدي من أهم الجوانب التربوية ؛ لأنها تربط الإنسان بالله I عن طريق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشـــره ، وتلك العبادات الخالصـــة لله Y هي التي تقرب العبد إليه I ، وعليه فغرس

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة،** مرجع سابق (ص163/3)، وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187) .
(2) علي الزهراني وآخر : **النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي**، دار الخضيري، المدينة المنورة، 1419هـ (ص116-123)، وعبدالرحمن بابطين: **مرجع الآباء في تربية الأبناء**، مرجع سابق (ص24) .
(3) عبدالرحمن بابطين: **مرجع الآباء في تربية الأبناء**، مرجع سابق (ص30)

التربية العقدية في نفوس المتأدِّبين هي الوسيلة الناجعة التي تربطهم بالله Y في كل لحظة من لحظات حياتهم [1].

لذا كان لازماً على المؤدِّبين ومن يعملون في مجال التربية والتعليم من المعلمين والمربين أن يسعوا إلى ترسيخ العقيدة السليمة في نفوس المتأدِّبين والمتعلمين ، وأن يقوموا بتقوية الوازع الديني لديهم لإحياء معاني الإيمان بالله Y وهذا ما يؤدي إلى تعديل السلوك وتقويمه ، ورفع المستوى القيمي والأخلاقي النابع من الصفات الحميدة ، والعادات النبيلة والتي تمارس في الحياة اليومية .[2]

وجاء التأكيد على النزعة الفطرية لدى الإنسان نحو التدين والإيمان به تبارك وتعالى القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ➔♦⑤⌧*❍○◘◘[⑤☺✞·♦○♦ ⊙♦⑩☼⇗ℊ⇨ ⊽☼⓿✍
⑩❄♦⓿☼⊵⇖ ⇩③⑤·♦⋖♦ ⊽☼⓿ ◷◔⇧⇗♦⬆⊙⌧⇙☼⊠♊
○♦⊙⌧➝▦❄❄♦➝❷❄♦⇗♦⇗♦⇔ ➔♦⑤✞☺✸◘⇗♦•♦⇙♦⇗♊ ⇗♦⌧✞⊵❖◆
⑩☼○♦⑩❄☼➝ℊ☼⇗♊✍ ⑤✞☺⌧✞⅄◘⓿⇧ ⑤✞☺⇚✐❄♦⅄☼⇗⌧⇗♊
⊗❄♦⑥⌧☼⬆⑤☠ ⑩❄♦⌧✞⊵◆✉ ✸♦⇗⌧•♊⇚♦⑥💻✉ ⑤☺× ❸❄♦ℊ♦⬆⌧☼⬆⑤☠
▦❄♦⬆♊⋖♦ ⑤♍⌧◘ℊ☼"♦❄ℓ⅄♦➝☼ ⑤*⌧⇚✞⇗⑥ ❀♦❄⓿♦➝⑥ ⇗♦⓿⇔
⇙♦❄ℓ○♦⑤ ⇗⇚❄♦❄ℓℊ☼⌧☼ℰ⊃♦] [3] .

يقول أحد السعدي رحمه الله : ((**أي أخرج من أصلابهم ذريتهم وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرنا بعد قرن، وحين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم {** ♦⑤✞☺✸◘⇗♦•♦⇙♦⇗ ⇗♦⌧✞⊵❖◆ ⑤✞☺⇚✐❄♦⅄☼⇗⌧⇗♊ ⑤✞☺⌧✞⅄◘⓿⇧ ⑩☼○♦⑩❄☼➝ℊ☼⇗♊✍ **} أي قررهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه ربهم وخالقهم ومليكهم . {** ⊗❄♦⑥⌧☼⬆⑤☠ ⑩❄♦⌧✞⊵◆✉ **} قد أقررنا بذلك ، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم ، فكل أحد مفطور على ذلك ، ولكن الفطرة قد تغيَّر وتُبدَّل بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة))**. [4]

---

(1) المرجع السابق (ص30)
(2) المرجع السابق (ص30-32)
(3) سورة الأعراف الآية (172)
(4) عبدالرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق (ص286) .

وقــال الله تــعــالــى [⌘⌂▦⚐✡•⌧✡⌧ ⇨♌♦↗♊♋♦➔ ♊⍓✡⚖✞☹⑥♦❄➷

♦⭘⇨⏲♦❄➷ ⬂✡❷⚐✞⌧✍⑤ ☺⇨✡✍✍⑤ ⇨⓿♦⭘◻⏲✡➷ 🕮⑥♉❄❄✐"❄✡⓿♦☙

♑▨🖫⌧♦☙✡⌧ ⇨⚖▦✡•⬄❄⑨♦❸ ②♦① 🕮⑥♦↗♊"❄✞⌧♦☝ ⇨▪⑥⚐✞❄⓿⌧✍⑤

⇧⍓✈✡"❄♦♐🖫⌧✍⑤ ♦⌂▦⚐✡•⌧✍⑤ ⇨♌✡⌧✍✞⭘ 🕮☺⇨✡✍✍⑤

②♦① ⌘▪⑥⚐✞⓿⌧✍⑤ ♦⭘♦❄❻♊❀☹✞⑤ ✈♦⌂✡⚖☝❄✞⌧♦➔

♦⊃⬆♦⮝✞⌧♊⬁♦❄▦] [1]

جاء في تفسير الآية : ((اتبع دين الحنيف واتبع فطرة الله ، وقيل معنى الآية : اتبعوا دين الله الذي خلق الناس له ، وسـميت الفطرة ديناً لأن الناس يخلقون له ، والخطاب بــ { ⇨♌♦↗♊♋♦➔ ♊⍓✡⚖✞☹⑥♦ }للنبي ρ أمره بإقامة وجهه للدين المستقيم ، ذلك الدين القيم أي ذلك القضاء المستقيم وقيل: ذلك الدين القيم أي دين الإسلام ، وهو الدين المستقيم))[2] .

ومن لطف الله I بخلقه أن هداهم بالفطرة إلى التدين ،لأن للعقيدة الصـحيحة أهمية تربوية بالغة في تشكيل الشخصية الإنسانية ، وطبعها بطابع التفاؤل وإشاعة الأمل فيها ، وإسـعادها وتقوية عزيمتها مما يجعل للفرد دوراً إيجابياً في صـنع حياته ، وبلوغ أهدافه، والمشاركة في خدمة جماعته وتحقيق غاياتها ، ورعاية مصالحها وصون تماسكها ووقايتها من عوامل التفكك والانحلال .[3]

وجاءت في السـنة النبوية ما يدل على أن الطفل مفطور على التدين لكن الوالدين هما اللذان يؤثران في تكوينه الفطري سلباً أو إيجاباً ؛ فعن أبي هريرة τ قال : قال رسول ρ : ((**ما من مولود إلاّ ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسـون فيها من جدعاء**))، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شـئتم : {

⇨▪⑥⚐✞❄⓿⌧✍⑤ ♦⭘⇨⏲♦❄➷ ⬂✡❷⚐✞⌧✍⑤ ☺⇨✡✍✍⑤ ⇨⓿♦⭘◻⏲✡➷

(1) سورة الروم الآية (30)،

(2) محمد بن أحمد القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** ، مرجع سابق (14/17-22) .

(3) عبد الحميد الصـيد الزنتاني ، **أسـس التربية الإسـلامية في السـنة النبوية** ، مرجع سـابق(ص316) وما بعدها.

[1] { 🕮☺⇨✡✍✎⑤ ♑⌧🖫⌫⧫♋✡⌦ ⇨⍓▦✡•⬄❄⑨⧫❸ ②⧫① 🕮⑥⧫⬈⌶”❄✞⌫⧫⬀

وهذا ما أثبتته وأكدته الدراسات والأبحاث التربوية والعلمية الحديثة [2] .

وتظهر أهمية التربية العقدية بالمتأدِّب وتحصينه من الانحرافات العقدية والسعي في تكوين شخصيته في الاهتمام بتلقينه منذ صغره كلمة التوحيد ، وتربيته على محبة الله I ومخافته ، وكذا غرس حب الرسول ρ في نفس المتأدِّب ، وتعليمه القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فكل هذه الأمور وغيرها تحفظه من الانحرافات العقدية والأخلاقية وتنقذه من الاضطرابات النفسية ... وغيرها فمن هنا تجلَّت أهمية تربية المتأدِّبين على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم لتتحقق لهم السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة . [3]

ويعتبر تأديب النشء على العقيدة الصحيحة من أسمى أنواع التربية التي يطالب بها المؤدِّبون لتأديب أبناء الخلفاء وابنائهم من الأمراء والوزراء ، لكونها تستهدف تزكية النفوس ، وترقية الأخلاق ، وغرس القيم الحميدة ، وتطهير البدن وتسخير قواه وقدراته في الخير والصلاح ، وتهذيب الغرائز والنوازع بالطرق المشروعة [4] .

فلا غرو أن يتأثر المأمون تأثيراً سلبياً بتوجيهات مجالسيه الذين أقنعوه بفكر الاعتزال يقول بخلق القرآن ويمتحن عليه، وفي المقابل ذكرت المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي المهدي كان جادّاً في متابعة الزنادقة وقتلهم واقتلاع جذورهم ، وذلك بعد ظهور المذاهب الفكرية المنحرفة التي انتشرت وراجت بين المسلمين ، فتصدى لهم الخليفة المهدي حيث كان شديداً على أهل الإلحاد والزندقة لا تأخذه في إهلاكهم لومة لائم، وذلك لحسن تأدبه بمذهب أهل السنة والجماعة [5] ، فكان لهذا العمل المبارك من الخليفة المهدي في محاربته الباطل منهجاً سديداً سار عليه بقية الخلفاء من بعده طوال العصر العباسي الأول [6]

---

(1)رواه مسلم ، في **صحيحه** ، كتاب القدر، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، برقم (2658) (4/ 2047)،

(2) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق(ص316) وما بعدها.

(3) عبد الرحمن البابطين ، **مرجع الآباء في تربية الأبناء ، مرجع سابق** (ص35)

(4) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، مرجع سابق (ص313)

(5) محمد بن علي بن طباطبا ، **الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، مرجع سابق، مكتبة ومطبعة محمد بن علي صبيح وأولاده ،الأزهر ، مصر ، (د-ت) (ص143)

(6) عبدالمنعم ماجد ، **العصر العباسي الأول** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1979م

. كما أنه لم يتوانَ في قتل بشار بن برد الذي كان يمدحه ويقربه ويؤنسه إذ كان مقدماً على جميع الناس؛ لاتهامه بالزندقة ويدين بالرجعة ويُكَفِّرُ الأئمة ، [1] وإمعاناً في استئصال شأفة الزندقة قام بجعل ديوانٍ خاصٍ لمتابعة أهل الزيغ والضلال والمبتدعة ، حيث كلف أصحابها بالبحث عنهم والتفتيش عن أوكارهم وأماكنهم ومحاكمتهم ، وأمر الجدليين من أهل البحث والمناظرة من المتكلمين والفلاسفة بوضع المؤلفات في الردِّ عليهم وكشف ضلالهم وتبيين بدعهم .[2]

ولقد سار من بعد الخليفة الهادي على نفس النهج التي ارتسمها له والده المهدي فلقد اشتد طلبه على الزنادقة فقتل منهم جماعة [3] ، ويؤثر عنه أنه قال : **((والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرف))** [4] وهذا يدل على الأثر الإيجابي الذي نتج عن التأديب . وكذا هارون الرشيد فقد استمر في معاقبة من يثبت عليه ذلك [5].

ومن الآثار الإيجابية ما سبق إيضاحه أن للمؤدِّبين أثراً إيجابياً على المتأدِّبين في محاربة الانحرافات العقدية المتمثلة في قمع الفتن وكيد الضُلاَّل من الزنادقة وأهل البدع ، فقد عاملهم المنصور والمهدي والهادي بمنتهى القسوة والشدة والبطش والفتك ، وقد نكلوا بهم أشد التنكيل .

أما المأمون والمعتصم والواثق فكان موقفهم المسايرة تنفيذاً لسياسة المعتزلة التي تأثروا بها إثر عملية التأديب .

وبهذا يتضح أن الاحتذاء بالمنهج النبوي في تأديب السفاح والمنصور جعلهم يتصدون لكل من يمس العقيدة الصحيحة أو ينال منها ،فلم تنجح حركة الزندقة في إيجاد أتباع لها في عهدهم إلاّ ما ندر ، وحتى حركة الراوندية التي نادت بالمنصور إلهاً مقدساً طمعاً في كسبه ومن ثم الانقلاب عليه ، جابههم بالشدة والعنف ، وقد اقتدى المهدي بوالده ، وكان موقفه من

(ص165)

(1) محمد بن عيسى الصالحية ، ***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص 78)

(2) **المرجع السابق** (ص78)

(3) عبد الرحمن الأربلي ، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك** ، مرجع سابق (ص106)

(4) محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مرجع سابق، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407هـ (612/4) .

(5)**المرجع السابق** (ص644/4)

الزندقة نتيجة طبيعية تعلمه المنهج الإسلامي القويم المرتشف من منبع القرآن الكريم والسنة المطهرة ،ولعل ذلك السبب يعود إلى اختيار المؤدِّبين .

ومن الآثار الإيجابية لدى المتأدِّبين لمنع الانحرافات الفكرية والعقدية : تحقيق التكامل النفسي لدى النشء بالإيمان واليقين ، ونظرته الايجابية للحياة ، وكذا التمسك بالعقيدة الصحيحة التي تولِّد التفاؤل ، والطمأنينة لدى المتأدِّبين ، وغرس الثقة والإقدام، وتجنيبهم الصراع النفسي الذي ينجم عن الشك والضلال والإلحاد ، بالإضافة إلى الاعتقاد الصحيح الذي هو مصدر لكثير من الفضائل والقيم والمباديء والمثل العليا التي تغرس في نفوس النشء منذ حياتهم الأولى ، كما أن الالتزام بالعقيدة الصحيحة ونبذ الأفكار المضللة تُقوي لدى الفرد الشعور بالمسؤولية والالتزام الذاتي النابع من نفسه سواءً أكان ذلك في حضور السلطة الخارجية ، أم أثناء غيابها ، وذلك يَكفل الدين تماسك المجتمع واستقراره ، ويضمن بقاءه واستمراره ، ويحافظ على تراثه ونظمه الصالحة ، ثم إن العقيدة الصحيحة تُلْزِمُ أفراد المجتمع الواحد بإقامة علاقاتهم الاجتماعية ، وتعاملهم على أساس قيم الحق والخير والعدل والنزاهة، والتسامح والتعاطف ، وبذلك تقوى العلاقة بين الأفراد ، من جهة وبينهم وبين الجماعة من جهة أخرى ، ويحدث التوازن المتكافيء بين الأفراد والجماعات ، بلا إفراط ولا تفريط ، وهو أساس سعادة الفرد والجماعة وتكافلهما ، وتبادل الخدمة النافعة بينهما .[1]

---

(1) عبدا لحميد الصيد الزنتاني ،**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق (ص317-318) .

المبحث الثاني :

أثر المؤدِّب على المتأدِّب في الجانب العلمي (المعرفي).

المطلب الأول

أثره على المتأدِّب في رفع مستواه العقلي والفكري .

يهتم منهج التربية الإسلامية بتربية جوانب شخصية الإنسان بعامة والجانب المعرفي بخاصة؛ وذلك ليكمل بناؤه من جميع الجوانب وبخاصة في تنمية الجانب العقلي .[1]

ولرفع المستوى الثقافي والمعرفي لدى المتأدِّبين فإنه من الواجب السعي إلى تنمية القدرات العقلية والتي تكمن فيها التأمُّل والتفكير والنظر وتنمية القدرة على التخيُّل والتصوُّر، إلى جانب تقوية الذاكرة وإعطائها القدرة على التحليل ، وإدراك العلاقات بفهم العظات واستخراج العبر التاريخية ، وربطها بواقع الحياة ، إلى جانب اهتمامها بتنمية القدرة على التعبير ، فهي تهتم بجميع نشاط العقل الإنساني .[2] والإنسان يُولَدُ مزوَّداً باستعدادات وقدرات عقلية متعددة يمكن أن تبلغ أقصى حدًّ لها من الجودة والاتقان والكمال إذا وجد الاهتمام الواعي والعناية التربوية السليمة والمجتمع الصالح .[3]

يقول ابن خلدون رحمه الله: ((**التعليم في الصغر أشد رسوخاً ، وهو أصل لما بعده**))[4] فاستغلال هذه الملكة في تأديب المتعلمين أصل من أصول التعليم وهدفاً من أهداف التنمية الفكرية لدى المتأدِّب .

---

(1) عدنان حسن صالح باحارث ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، مرجع سابق (ص305)

(2) محمود السيد سلطان ، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ** ، دار الشروق ، جدة ، 1403هـ (ص113-114).

(3)عبد الحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، مرجع سابق (ص418).

(4)ابن خلدون : **المقدمة** ، مرجع سابق (ص538)

إن الاهتمام والعناية بذلك هو السعي لتحقيق الوصول إلى الغاية الكبرى وهي معرفة الله Y وعبادته، فليس التفكير في الإسلام لمجرد التفكير فحسب ؛ ولهذا فقد أولى الشارع الحكيم الاهتمام بالعقل ؛ لأنه وسيلة للوصول إلى معرفة الله I إذ اقترن بالإيمان به [1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - [2] : ((**العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمّل العلم والعمل ، ولكنه ليس مستقلاًَ بذلك ، لكنه غريزة النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين ، فإذا اتصل به نور الإيمان كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنهار**)) [3] .

ولذلك فإن العناية بالتربية العقلية تتطلب الاهتمام بتثبيت العقيدة الصحيحة في نفسية المتأدِّب ، كما أنها تسعى إلى بناء الفكر وتوقُّد الذهن، وإعطائه على تمييز الفكرة التي تخدم الإسلام من التيارات الفكرية المنحرفة والدخيلة المناهضة للتصور الإسلامي ، وكما أنها تبثُّ روح العزة والأصالة لدى المتأدِّبين .[4]

لقد وهب الله Y الكائن بملكات وقدرات عقلية عظيمة ؛ كالذكاء ، والقدرة على الحفظ والتذكُّر ، والإبداع ، والفهم ، وغير ذلك، وهذه القدرات وإن كانت مكنونة في المتأدِّب منذ ولادته ، فإنها بحاجة إلى إظهار وتنميةٍ ، وإذا لم يكن هناك اهتمام بتلك القدرات العقلية وتنميتِها بالأساليب الصحيحة ، فإنها ربما تضعف فتذهب ، أو توجه وجهة غير صحيحة، فتنحرف وتضل؛ لهذا كان دور ولي أمر المتأدِّب مُهماً للغاية ؛ إذ هو المسؤول الأول عن تربية ولده وتعليمه وتوجيهه وتأديبه، والمحافظة على ما حباه به من قدرات وطاقات مختلفة يسعى إلى تنميتها وتوجيهها نحو الخير . [5]

وقد استخدم المؤدِّبون في ذلك أساليب متنوعة للكشف عن مواهب المتأدبين، فتركوا مجالاً للسؤال والحوار والمناقشة يتجلى ذلك بوضوح في وصية الرشيد لمؤدِّب أولاده

---

(1) علي خليل مصطفى أبو العينين ، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم** ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ (ص157).

(2) أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي، له تصانيف كثيرة، توفي سنة 728هـ ينظر: ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مرجع سابق (141/14) .

(3) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** ، مرجع سابق (338/3و339) .

(4) عدنان حسن صالح باحارث ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، مرجع سابق (ص306)

(5)**المرجع السابق** (ص309) .

الأصمعي حيث قال له : ((**يا عبدالملك، أنت أعلم منا ونحن أعقل منك، فلا تعلمنا في ملأ، ولا تسرع إلى تذكيرنا في خلا، واتركنا حتى نبتدأك بالسؤال، فإذا بلغت الجواب قدر الاستحقاق فلا تزد إلا أن نستدعي منك، وانظر إلى ما هو ألطف في التأديب، وأنصف في التعليم بأوجز لفظ غاية التقويم**)) (1) .

ويجب على المؤدِّب أن يطبق الأساليب الناجعة مع المتأدب لتنمية ذكائه والرفع من مستواه العقلي والتفكيري؛ كتكليفه القيام ببعض المتطلبات المنزلية ، أو الشؤون الخاصة به وكيفية إدارتها وغير ذلك من المهمات السهلة والميسرة، ويُتدرَّج معه من السهل إلى الصعب ؛ حتى ينمو ذكاؤه ويحسن تصرفه . كما أن المتأدب يحتاج إلى التعبير عن نفسه من خلال منحه فرصة الحديث ، والإبداء عن آرائه، والإجابة عن أسئلته -وإن كانت ساذجة- مع تعليمه كيف يختار السؤال ، وكيف يلقيه ؟ .

ولايمكن تحقيق ذلك إلاّ بتهيئة الفرصة للمتأدب بمخالطة الناس من الأقارب والأصدقاء والأتراب ، ولابأس أن يعود الطفل استقبال الضيوف ، وإدخالهم المنزل ، واستضافتهم ريثما يتجهَّز الأب ، إضافة إلى أنه يمكن توجيهه نحو الكتابة ، فيكلَّف بكتابة قصة قصيرة من مخيلته أو رسم لوحة فنية معبرة ونحو ذلك مما يساعد على رفع المستوى العقلي والفكري لديه .(2)

ويتجلى من استخدام الأساليب التربوية المساعدة لتنمية الذكاء ورفع العقل والتفكير ما جاء في وصية الكسائي للمؤدِّب علي الأحمرحين تولى القيام بتأديب أولاد الخليفة هارون الرشيد حيث قال له : ((**إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو وثنتين من معاني الشعر وأحرفٍ من اللغة ، وأنا أُلَقِّنُكَ في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم**))(3) .

ففي هذا النص الوصية بالتدرج المعرفي مع أبناء الخليفة في حجم ما يعطى لهم من مواد تعليمية ، وفيها إشارة إلى تدريب المؤدبين على استخدام هذه الأساليب التي تسهل العملية التعليمية وفيها دلالة واضحة على أن المؤدب الكسائي كان خبيراً بأحوال المتأدبين مراعيا لقدراتهم العقلية واستعداداتهم النفسية حينما قال له : **((إنما يحتاجون في كل يوم إلى**

---

(1) الماوردي: **أدب الدنيا والدين** ، مرجع سابق (ص74-75) .
(2) عدنان حسن صالح باحارث ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، مرجع سابق (ص312)
(3)ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق** (9/13) .

مسـألتين في النحو وثنتين من معاني الشـعر وأحرفٍ من اللغة)) ، كما أن النص يكشـف للمتأمل على أن عملية التأديب عملية واعية ترتسم أهدافا قد خطط لها سابقاً .

ولقد اهتمّ الخلفاء والأمراء العباسـيين بأهل العلم وأحسـنوا إليهم لأنهم كانوا من طلاب العلم ومحبّيه ، خاصـة وأن ((من شـروط الخلافة أن يكون الخليفة عالماً بالأمور الشـرعية ، ولذلك كان الخلفاء في الغالب عالمين بها يعقدون المجالس للنظر فيها ويقرِّبون الفقهاء والمحدِّثين ، وأبدوا مع ذلك رغبتهم في النحو واللغة والتاريخ لارتباط تلك العلوم ببعضها بعضاً ، ولما أقام الخلفاء العباسيون في العراق وأحاط بهم أهل العلوم الطبيعية والفلسفية والنجوم ، واطلعوا على تلك العلوم تاقت أنفسـهم بالعلماء والأدباء ..)) [(1)] ونبغ عدد من الخلفاء والأمراء العباسـيين ، وأحاط هؤلاء أنفسهم بالعلماء والأدباء ، واختاروا وزراءهم من المثقفين والعلماء .[(2)]

وفي وصية الكسائي للأحمر التي سبق ذكرها بيان إلى أن اختيار المؤدب يقوم على معيار الذكاء والفهم والفطنة ، ولذلك لما اختار الكسـائي الأحمر لتأديب أبناء الخليفة هارون الرشـيد واسـتحسـنه لهم من بين سـائر المؤدبين إذ قال : **((ما أعرف أحداً في أصحابي مثله في الفهم والصـيانة))**[(3)] وإنما يتم اختيار المؤدب ذو القدرات العقلية واسـتعدادات النفسـية المتميزة ؛ لأن عملية التأديب تسـتهدف فهم المتأدب ونبوغه وضـبط انفعاله وتوجيه ميوله، ولا يتأتى هذا إذا كان من يباشـر العملية التأديبية من الحمقى والنوكى كما أشـار الجاحظ إلى ذلك [(4)] .

ومما يوضـح أثر المؤدب على المتأدب في رفع مسـتواه العقلي والفكري ما ورد في وصـية الرشـيد إذ جاء فيها : ((**يا أحمر، ... أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه** ...)).

وفي هذه الوصـية تتمثل الحكمة والسـداد في الرأي ، كما أنها تشـير إلى العناية والاهتمام برفع المستوى العقلي والفكرى لدى المتأدِّب ، وذلك من خلال إقرائه القرآن الكريم ، ودراسـة التاريخ والأخبار، ورواية الأدب ونظم الشـعر ، ودراسـة اللغة

---

(1) جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م (187/3).
(2)محمد منير سعد الدين ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع** ، مرجع سابق (ص112).
(3) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء ، مرجع سابق (**8/13).
(4) عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين** ، مرجع سابق (139/1-140) .

والبلاغة، ومن اهتمام هذه الوصية بالجانب العقلي والفكري وإشارتها إليه فإنه يتجلّى أن للمؤدِّب تأثيراً إيجابياً على المتأدِّب في رفع مستواه العقلي والتفكيري .

المطلب الثاني:

أثره على المتأدِّب والارتقاء به في الجانب العلمي .

رفع الله -I- من شـأن العلم، ونوّه بعلوّ منزلة العلماء، وأعلى من مكانتهم؛ قال تعالى: {

⬄➢☼⛢⓿✡⮟ ⚘⑤⬆♦⓿⌖⮟⑤③⇩ ⇨⓿▦♑○⮱✞⌧✍⑤ ☺⇨♦✍⑤ ⌘♦✞➷⬄●❄⌖▦

⇨◰🖫⌫✡⬁🖫⌧✍⑤ ⚘⑤⬆♦❸➔☼☺⑤ ⌖⓿▦♑○⮱✞⌧✍⑤⌖➔

. [1]{... 🕮⌧❶✍❄❄⌖ღ⌖⊙⌖·

كما أشـاد الرّسـول -ρ- بالعلم، وأثنى على العلماء ؛ قال ρ : ((**...مَنْ سَـلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بهِ طَرِيْقًا إِلَى الجَنَّةِ))**.

وفي قـدر العلمـاء ومكـانتهم؛ قـال ρ : ((**... إن العُلمَـاء وَرَثـةُ الأَنْبِيـاءِ، وَالأَنْبِيَاءُ لمَ يُوَرِّثُوا دِينَـارًا وَلاَ دِرْهمًا، وَإِنّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ ، فَمن أَخذه أخذ بحظ وَافر))** [2].

والعلماء هم الذين يُبَصِّرون النّاس بطريق الحقّ، ويعلّمونهم أمور دينهم، ويرشدونهم إلى طريق الخير والفلاح، ويحذّرونهم من الشـرّ والفتن والشّـهوات والشّـبهات؛ فهم سـراج الأمة، ونبراسها [3] .

ولقد أمر الإسـلام بالتعليم في أول آية نزلت على رسـول الله ρ؛ حيث قال : {

⌖⛝✞⌫⌖· ⬀✡○⮱✞⌧✍⑤ ⇨⛒✡✈❄⑩⌖⊙ ✡◰♊✦✍⑥✡⑩ 🖫☺⑤⌖●🖫⛖✍⑤

☎🗏◑ ॐ⛝✞⌫⌖⮳ ⬄⓿✡⮟ ⌖⓿✍❄⌖⅄⇽②⌘♦*⇳✍⑤ ⌖⛝✞⌫⌖· ☎🗀◑

☎🗏◑ ♦⮘⌖●❄♊❄✞☺②⇳✍⑤ ⇨⛒✈♦❄⑩⌖⊙⌖➔ 🖫☺⑤⇨●◻❄❄⛖✍⑤

⇨◰⮱✞⌫⌖⮳ ☎🗐◑ ♑◰✞⌫⌖⛓🖫⌧✍⑥✡⑩ ⇨◰⮱✞⌫⌖⮳ ⬀✡○⮱✞⌧✍⑤

---

(1) سورة المجادلة من الآية (11) .

(2) رواه الترمذي في سـننه : كتاب العلم، باب ما جاء في فضـل الفقه على العبادة: (ص 609) برقم : (2682)
وابن ماجه في سـننه: المقدمة، باب فضـل العلماء والحث على طلب العلم، واللفظ له :(81/1) برقم:(223)
وصححه الألباني في صحيح الجامع:(1079/2) برقم : (6297) .

(3) علي مهاما ساموه: ***الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي***، مرجع سابق (ص74).

⑤⍁⇧✴◆✖②←⅄◆❄⁋◆∩◆ ◆⊽◆⑥ ⌧✞⍓♋Ⅱ❄◆⬃Ⅱ⌧✞➢⬄ }[1] . يقول السعدي رحمه الله : ((ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة خلقه للإنسـان ثم قال: {⑤⍁♐❄❄□●⇨⑤☹🖫 ⑤⍁⇧②☹✞❁Ⅱ❄●◆≺♦ } أي كثير الصفات، كثير الكرم والإحسان ➔◆⊙◆⑩❄♦✈☋⇨ واسع الجود الذي من كرمه أن علّم بالقلم فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والفؤاد ويسر له أسباب العلم ، فعلمه القرآن وعلمه الحكمة وعلمه بالقلم الذي به تحفظ العلوم وتضبط الحقوق وتكون رسلا للناس تنوب مناب خطابهم)) [2] .

قــال الله تــعــالــى : { ✸◆⬀✖•◆ ⑤⍁✍♦⇨☺ ⑤☹✞←❄✞⇾⇱♦♋ ①◆②💻 ⑤✴✖①✞⇾② ⬋♦⬆◆ ➔◆⑤⍁⌧🖫⅄◆⌧✞❄❄⁋▭▫✴✴✖⍼✞➔♦ ⑤✴✖⌧✞❄⁋⇱◆ ➔◆⑤☹✡⇾➔⌧✡⬆⑤♊ ⑤⍁⌧🖫♋✡⌧🖫⌧♑ ♐❄◆⑥💻▫✴✖⅄◆❄✍⑥ ⑩✡⑥⍁⌧🖫⌀✡⅄⇔⌚✡🕮 ①◆②💻 ⑤✴✖⌧✞❄⁋⇱◆ ⑤✴✖①✞⇾② ⬋♦⬆◆ ⑤⍁⌧🖫♋◆◎✖▦◎♦ ⑤⍁⌧🖫♐◆✸✡”⌧⇧ }[3] .

ففي الآية ((استشـهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشـهود عليه وهو توحيده، وهذا يدل على فضل العلم وأهله)) [4] .

وفي الحديث عن رسول الله -ρ- : ((**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ**)) [5].

قال بعض العلماء : ((يترتّب على هذا من الفقه أن مَنْ مُنّ عليه بأحد هذين الوجهين فليستبشر بالخير العظيم والفضل العميم؛ إذ أن الشارع -عليه السلام- قد جعل لك علامة على من أراده إليه للخير ويسره إليه وكيف لا تحق لهم البشارة وبهم يرسل الله الغيث ويرحم البلاد والعباد)) [6] .

---

(1) سورة العلق ، الآيات (1-5) .

(2) عبدالرحمن السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق (ص 889).

(3) سورة آل عمران ، الآية (18) .

(4) ابن قيم الجوزية: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1416هـ (50/1) .

(5) متفق عليه : رواه البخاري في **صحيحه**: كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين : (ص : 20-21) برقم : (71) ومسلم في **صحيحه**: كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة : (719/2) برقم : (1037).

(6) عبدالله ابن أبي جمرة الأندلسي، **بهجة النفوس** ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة (د.ت) (1 / 107) .

وعن أبي هريرة -τ - قال : قال رسول الله – ρ - : **((مَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقًا إِلَى الجَنَّةِ)).**

قال بعض الشراح : ((وفيه فضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم، والمراد بالعلم: العلم الشرعي)) [1].

ولقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله في ذلك فقال : باب العلم قبل القول والعمل[2]، للدلالة على أهميته، وبيان أن العمل لا يصح إلا بالعلم .

لقد بذل المسلمون في الصدر الأول للإسلام مجهوداً عظيماً في نشر العلم والتعليم ، وأنشأوا الدور العلمية ، وترجموا الكتب الفلسفية إلى العربية ، ودعوا المفكرين الذين لم يعتنقوا الإسلام ليسمعوا ويستفيدوا من علوم المسلمين، وعنوا كل العناية بالآداب والعلوم والفنون بطريقة لم يسبق لها مثيل من حيث الإيضاح والاختصار و الشرح والترجمة .

يقول أحد المستشرقين : ((**كان أمراء المسلمين في الأقاليم ينافسون الملوك ويناظرونهم في رعاية العلم والعلماء ، وكان من نتيجة تنشيطهم وتشجيعهم للعلماء أن انتشر الذوق العلمي في المسافات الشاسعة من بلاد الإسلام من سمرقند وبخارى إلى فاس وقرطبة ، ويروى عن وزير لأحد السلاطين أنه تبرع بمائتي ألف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ، ووقف عليها خمسة عشر ألف دينار سنوياً ، وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف ، لا فرق بين غني وفقير ، فكان فيها ابن السيد العظيم ،وابن الصانع الفقير على السواء ، وكانوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤونة دفع أجر التعليم ،ويعطون الأساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة ، وكانت المؤلفات الجديدة الأدبية تنسخ وتجمع سدّاً حاجة أهل العلم ، ورغبة الأغنياء في جمع الكتب**)) [3] .

وهذا يدل على مدى اهتمام علماء المسلمين بنشر العلم وتكوين الشخصية لدى المتعلم؛ حتى يكون نبراساً يحتذى به ، وقدوة حسنة يقتفى بها ، ولاسيما وإن للمؤدِّب تأثيراً على المتأدب في تكوين الشخصية العلمية في مختلف العلوم والمعارف كعلوم الحديث والفقه ، وأصوله والتفسير وأصوله .

---

(1) يحيى بن شرف النووي: **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى 1424هـ (9/17) .

(2) محمد إسماعيل البخاري : **صحيح البخاري**، مرجع سابق ، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ (1/ 37).

(3) محمد بن عطية الأبراشي: **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، مرجع سابق (ص63).

لذا توجهت همة المؤدِّبين إلى العناية بالمتأدبين منذ صـغرهم إلى الأخذ بقواعد التعلم وآدابه ليأخذوا العلم أخذاً صحيحاً ويبارك لهم فيه .

ولو استعرضـت المدونات الإسـلامية لوُجِدت الصـور المشـرقة في أخبار صـحابة رسـول الله ρ وفي أخبار التابعين ، وسـلف الأمة الصـالحين ، ولعُرف بذلك سـر العزّ الغابر، الذي دانت لسموه الأرواح قبل الأجساد ، واستكانت له القلوب قبل الأشباح [1].

يقول أحد المحدثين: ((ما استأذنت قط علي محدِّثاً، كنت أنتظر حتى يخرج إليّ، وتـأولـت قـولـه تـعـالـى : [﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾] [2])).

ومن التأثير الذي يلحظ على المتأدب أدبه حين اسـتماعه للحديث ، فقد درج المحدثون على إجلال المحدث وتوقيره ، وطبقوه في تعاملهم وتصـرفاتهم ، ليحتذي اللاحق بالسـابق ، وليتأسى المتعلم بشيوخه وأساتذته في تعامله معهم وتأدبه في مجالسهم شيوخهم [3] .

وهذا المنهج الأخلاقي الرفيع ، سـار عليه الصـحابة –رضـوان الله عليهم- ومن جاء بعدهم من سلف هذه الأمة .

روى أحد المحدثين أن ابن عباس رضـي الله عنهما أمسك بركاب زيد بن ثابت ψ ، فقال: أتمسك لي ، وأنت عم رسول الله ρ ؟ قال : إنا هكذا نصنع بالعلماء [4]، وأثر عن أحد الزهاد –رحمه الله – قال : ((**رُئي ابن عباس τ– ابن عم رسول الله ρ - يأخذ بركاب أبي كعب τ ، فقيل له:أنت عم رسول الله ρ ، تأخذ بركاب رجل من الأنصار ؟ فقال : إنه ينبغي للحبر – أي العالم - أن يُعَّظم ويُشَّرَف**))[5] .

وهذا التعظيم والتشـريف في أدب المحدثين مردُّه الاعتراف بفضـل العالم ، وإحلاله المحل اللائق به ، وإن كان من أهل الدنيا من يُكرّم للجاه والمال – وهي أعراض زائلة- إلا

---

(1) أحمد نور سيف : **من أدب المحدثين في التربية والتعليم**، مرجع سابق (ص43) .
(2) سورة البقرة الآية (46)
(3) أحمد نور سيف : **من أدب المحدثين في التربية والتعليم**، مرجع سابق (ص47) .
(4) الخطيب البغدادي: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السـامع** ، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ (188/1)
(5) **المرجع السابق** (188/1)

أن التكريم والإجلال للعلماء نابع عن محبة صـــادقة، واعتراف بفضـــل المكانة التي تبوأها العالم والمحدث بعلمه وفضله ، وقد يكون من الموالي أو الفقراء أو من عامة الناس.[1]

ومن الأدب الذي حرص عليه المحدثون في مجلس المحدث: الصمت والسكون [2] ففي الأثر أن النبي ρ إذا حدث أصحابه فكأنما على رؤوسهم الطير من صمتهم وسكونهم [3] ، وهذا يدل على الأدب الذي يتمثل به الصحابة من حسن الاستماع والصمت بين يدي النبي ρ . ومما يعكس أثر المؤدب الواضح على المتأدب والارتقاء به في السُّلم التعليمي، وإكسابه المعارف المتنوعة والعلوم المختلفة .

المطلب الثالث

أثره على المتأدب في ظهور حركة التأليف والتصنيف والترجمة

لقد ترك التكوين العلمي للمؤدبين أثراً في تثقيف أولاد الخلفاء مما جعلهم قادرين على تولي الخلافة ولم يقتصـــر الأمر على ذلك، بل تعدى ذلك الأثر إلى مشـــاركتهم في الحياة العلمية والثقافية السائدة آنذاك . كما أن مباشرة بعضهم بنفسه الإشراف على ما أُلف ودُوّن وتُرجم من العلوم كالمأمون وهارون الرشيد وغيرهما .

ولقد ظهرت العناية بترجمة الكتب في عهد هارون الرشـــيد، فأمر بنقل كل ما عَثَرَ عليه المسلمون من كتب اليونان وغيرهم إلى العربية [4].

إضـــافة إلى ذلك فإن هناك مجموعات من الكتب والدراســـات المختلفة جيء بها إلى بيت الحكمة حيث تمَّت ترجمتها أيضاً، وتعتبر مُجمَلُ هذه الكتب الفارسية، والهندية من أقدم ما توجّهت إليه عناية المشرفين على بيت الحكمة .

وكان بيت الحكمة يضـــم العديد من المصـــادر التي ألّفها العلماء والأدباء في اللغة والتاريخ والفقه وعلم الكلام و الملل والنحل، وبعض هذه الكتب ألفت بطلب من الخلفاء أنفسهم لكي توضع فيها . يقول العالم النحوي الأصمعي : ((**كان هارون الرشيد إذا نشط يرسل إلي ، فكنت أحدثه**

---

(1) أحمد نور سيف : **من أدب المحدثين في التربية والتعليم**، مرجع سابق (ص47-48) .
(2) **المرجع السابق** (ص49) .
(3) رواه ابن ماجة في **سننه** ، برقم " 3462" (ص345/5)
(4) محمد الخضري بك، **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**،مرجع سابق: (ص143)، و:شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**،مرجع سابق(ص112/3) ،و أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الخلافة العباسية**،مرجع سابق(251/3)،

حديث الأمم السالفة والقرون الماضية. فبينما أنا أحدثه ذات ليلة، فقال : يا أصمعي، أين الملوك وأبناء الملوك ؟ قلت: يا أمير المؤمنين مضوا لسبيلهم، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: يا مغني الملوك ارحمني يوم تلحقني بهم ، ثم دعا صالحا صاحب مصلاه فقال: انطلق إلى صاحب بيت حكمة فمره أن يخرج إليك ســير الملوك وائتني به ، فأخرج إليه الكتاب قال فأمرني أن أقرأه عليه ، فقرأت منه تلك الليلة ســتة أجزاء ... ثم أوصـــاه الخليفة بالذهاب إلى أبي البحتري للاستعانة به في كتابة ما كان بين آدم وسام بن نوح ولم يكن هذا مدونا في سير الملوك الذي يبدأ بسام بن نوح، فذهب إليه وأخبره بما أمر به أمير المؤمنين فأخذ كتاب المبتدأ ونسخاه منه هذا الجزء ونســقاه وجعلاه في عشــرة أوراق قُدّمت على ســير الملوك)) [1] ومما يدل على اهتمام المأمون بحركة التصنيف والتأليف والترجمة أن أرسل بعثة إلى القسطنطينية لإحضار المصــنَّفات في علم الكلام ،والهندســة، والطِّب ،وعلم الفلك، ولم تكن العناية بالترجمة مقصــورة على المأمون فحسب، بل عني جماعة من ذوي اليسار في عهده بنقل كثير من الكتب إلى العربية ،ومن هؤلاء محمد وأحمد، والحسن أبناء موسى بن شاكر المنجّم، الذين أنفقوا الأموال الطائلة في الحصــول على كتب الرياضــيات وكانت لهم آثار قيّمة في الهندســة، وعلم الفلك، وقد ظهرت في عهد المأمون طائفة من جهابذة علماء الرياضيّات من أمثال محمد بن موسى الخوارزمي، والذي يعدّ أول من درس الجبر دراسة منظّمة وجعله علماً منفصلاً عن علم الحساب.

وكان من أثر حركة الترجمة، أن اشــتغل كثيرٌ من المســلمين بدراســة الكتب التي ترجمت إلى العربية، وعكفوا على توضيحها، وتبينها، وتصويب أخطائها[2].

وعليه فإنه من الممكن القول بأن هناك تأثيراً واضــــحاً على المتأدب من خلال ظهور العديد من المؤلفات وترجمة الكثير من المصــــنفات ونقلها إلى العربية بغية إثراء المكتبات والدور العلمية بتلك العلوم والمعارف المتنوعة ؛ الأمر الذي عزز الدور الإيجابي من تنشيط حركة التأليف والتصــــنيف والترجمة وتفعيل دور التأديب من خلال التأثير الملحوظ على المتــأدب بوجــه عــام وفي جــانــب تــأثير المؤدب على المتــأدب في ظهور حركــة التــأليف والتصنيف والترجمة على وجه الخصوص .

---

(1) سعيد إسماعيل علي: **معاهد التربية الإسلامية**، مرجع سابق (ص423-424).

(2) محمد بن إسحاق ابن النديم، **الفهرست** ، مرجع سابق (304/7).

المبحث الثالث

أثر المؤدِّب على المتأدب في الجانبين الأخلاقي والاجتماعي

المطلب الأول

أثره على المتأدب في غرس القيم الأخلاقية وتنميتها .

إن تربية النشء على الأخلاق الفاضلة وغرس القيم الحميدة في نفوسهم لا يعني إهمال الجوانب الأخرى ، بل يدل على اهتمام المؤدبين بكل ما يتصـــل بالنشء في مختلف جوانب شخصيته؛ إذ أنه بحاجة إلى قوة في جسمه وعقله وروحه وعلمه ، لذا نجد أن الجانب الديني لا ينفصـل عن الجانب الأخلاقي ، لأن تعويد الناشـئة على الفضـائل الإنسـانية وإبعادهم عن ارتكاب الذنوب والمعاصـــي ، أو عامل قوي في تثبيت أســاس الإيمان والطهارة ودعمهما في كيان نفوسهم .[1]

لقد تضمن القرآن الكريم منهجاً جامعاً للأخلاق والآداب في جميع مجالات ونشاطات الإنسان ، فلم يترك جانباً منها إلاّ وكان له فيه توجيه وإرشاد .

ومن هذه التوجيهات القرآنية المباركة في مجال التربية الخلقية للأولاد، قول الله Y :

[➔⌖⌖↑▲⌖ ⌧⌖⑤✲⌖⌧●⌖▢ ⌖⌖⊙⑥⌖ ⌖⌧⌖⌖ ⇧⓿⌖⌖ ⌧⌖⌖⌖ ①②♑⌖Ⅱ⌖✡⌖ ⑩❁❂✿ ⊠⌖⌖⌖ ⑤⑧✡⌖⌖☺ ①⌖② ❸❁⌖✸Ⅱ⌖●⌖Ⅱ ⑩✡⑥⌖⌖☺✡⌖ ⑤⌖⑤⌖⌖⌖⌖ ⌖✡⌖⌖✡☺⇨⌖ ▢✡⌖⌖⌖ ♍] [2] . وقال ســبحانه وتــعـــالـــى : [⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⑤⌖←⌖⌖⌖⑥⌖ ⑤⌖⌖⊃ ❸⌖⌖⌖⇧ ⌖⌖⌖⑥⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⇨ ⌖⌖⌖⊠ ⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⊠ ⌖⌖⌖⌖⓿ ⌖ ⑤⌖⌖⑤ ⌖ ⑤⌖⌖Ⅱ ⌖⑤⊠⌖⌖⌖⌖⓿✡ ⌖ ⑤⌖⌖Ⅱ ⌖⌖Ⅱ❁●⌖⌖↑❁ ⑤⌖⑤⌖⌖Ⅱ⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖✡⓿✡ ⑩✡⌖⑥ ⑤⌖⌖⌖☺⌖ ⑤⌖⌖➔⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖☺ ⌖⌖☎ ⌖⑨✡⌖⊙♍ ⌖⌖✡"⌖♏ ⑤⌖⌖☺⌖ ⑤⌖✡⌖⊠♑ ⑤⌖⊠⌖⌖☺⊠⌖↑●↑⌖ ➔⌖⑤⌖☺∨⌖❁●⇔

---

(1) سهام مهدي جبار، **الطفل في الشريعة الإسلامية ونهج التربية النبوية**، المكتبة العصرية ،بيروت، الطبعة الأولى ، 1417هـ (ص302).

(2) سورة لقمان الآية (13)

] [1] .

فهذه الآيات الكريمات تضــمنت منهجاً كاملاً من الأخلاق الرفيعة ، وحيث بدأت بحق الله Y لأنه أعظم الحقوق وأجلها ، فأمرت بإخلاص العبادة لله تعالى، والنهي عن الشـــرك الذي هو أعظم الذنوب وأكبرها [2] .

إن الآية الكريمة تشـير إلى الدعوة من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، والصبر على تبعات ذلك ، وأن لا يسوقه صلاحه واستقامته إلى الكبر ، والغطرسة واحتقار الناس ، بل يؤمر بضد ذلك من التواضع وخفض الجناح ، والتأدب في محادثة الناس [3] .

وهكذا فإن الآيات الكريمات وضـــعت منهجاً متكاملاً للأخلاق والآداب الاجتماعية وأعطت كل ذي حق حقه ؛ فيعيش المرء في هذه الحياة ســـعيداً حيث تبين له الصـــواب الصـــحيح من الخطأ الصـــريح ، فيعرف الهدف من الحياة فلا يكون هملاً ضـــائعاً بلا نظام يقوده، فيسعى إلى تقويم سلوكه وتعديل خلقه ،[4] لذا وجه الإسلام إلى تربية الصبيان على الفضـائل الإسـلامية ، وتعويدهم الآداب السـامية ، وأداء الواجبات الدينية منذ نعومة أظفارهم ، حتى ينشّأوا التنشئة الإسلامية السليمة ، وقد أعدوا لحياة كلها عباده لله تبارك وتعالى .[5]

---

(1) سورة لقمان الآية (16-17)

(2) عدنان حســـن صـــالح باحارث ، **<u>مســـؤولية الأب المســـلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة</u>** ، مرجع سابق(ص92)

(3) **<u>المرجع السابق</u>** (ص92).

(4) **<u>المرجع السابق</u>** (ص91).

(5) سهام مهدي جبار، **<u>الطفل في الشريعة الإسلامية ونهج التربية النبوية</u>**، مرجع سابق (ص302)

إن المتأدبين وهم في هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم لفي أشد الحاجة إلى البناء الأخلاقي لتنمية الخلق وغرس القيم لديهم ، وقد تضمنت السنة المطهرة آداباً وأخلاقاً وتوجيهات كثيرة في هذا المجال ، وجاءت بمثل ما جاء بالقرآن من التوجيه نحو الالتزام بالأخلاق الحسنة ونبذ السيئ منها، يقول الرسول ρ مبيناً منزلة الأخلاق في الإسلام : **((إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار))**(1) ويقول عليه الصلاة والسلام: **((إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ، ويبغض سفسافها))**(2) .

إن القائم الصائم المتطوع بهاتين العبادتين العظيمتين لا يبلغ فضل المتحلي بالأخلاق الحسنة ، وحسن التعامل مع الناس ، والمترفع عن رذائل الأخلاق وسيئها، وذلك لأن التطوع بالصيام والقيام من المستحبات وليست من الواجبات، أما الالتزام بحسن الخلق في المعاملة من حقوق المسلم الواجبة ، فلا يقوم التطوع مقام الواجب في المنزلة والمكانة ، بالإضافة إلى مافي التزام الأخلاق الحسنة مع الناس من المشقة ، والمجاهدة التي توجب عظيم الأجر والمثوبة، وهذه الأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة أخلاق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور (3) ، فلا يمكن أن تكون العادات السيئة في يوم ما من كريم الخصال (4) .

والأخلاق في التربية الإسلامية لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلاَّ ورسمت له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع بصورة متكاملة وشاملة، فالنبي ρ يعد القدوة الحسنة التي يجب على المسلم أن يقتدي به ويقتفي أثره فهو الأنموذج الأمثل في سمو أخلاقه ، ونبل سجاياه، ولقد امتدحه الله Y بقوله: [➔⌖⑤✲◆←✞⇚ℊ⇨ ⌧✞⇧⌖⌧✞⇘◆ ·♠⌧❄♠⌧ॐ

---

(1) أخرجه الحاكم **في المستدرك على الصحيحين** ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، (128/1). برقم "198" والطبراني في **المعجم الكبير**، مرجع سابق (7709/169/8) وقال الحاكم : والحديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده صحيح على شرط مسلم

(2)أخرجه الحاكم **في المستدرك على الصحيحين** (111/1) برقم "152" وقال الحاكم : والحديث صحيح الإسناد.

(3) عدنان حسن صالح باحارث ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، مرجع سابق (ص93).

(4) أحمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة الأولى 1417هـ (ص22).

☒☐"✡☺☻♦] [1] والمتتبع لسـيرةالنبي ρ ومنهاجه الذي رسـمه للبناء الأخلاقي يعلم مدى أهمية التربية الأخلاقية ودورها في بناء الفرد والمجتمع .

ولقد كان الغرض من التربية الخلقية في الإسـلام تكوين رجال كريمي الأخلاق ، أقوياء العزيمة ، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم ، نبلاء في تصـرفاتهم وأخلاقهم ، ديدنهم الحكمة والسعي نحو الكمال والتحلي بالأدب ، فروح التعامل مع أفراد المجتمع في الإسلام هي التربية الخلقية .[2] وليس معنى ذلك بأن نقلل العناية بالتربية الدينية أو الجسـمية أو العقلية، بل معنى ذلك أن نُعْنَى بغرس القيم والمبادئ الخلقية التي رغَّب ديننا الحنيف بالتحلي بها ، ولأنه يساعد في تكوين الشخصية المتكاملة في النشء، فالمتأدب بحاجة إلى قوة في الجسم والعقل والتحلي بالخلق الجميل ، بحيث يُعْنَى بجسـمه وفكره يقول الحق ، ويدافع عنه ، ويضحى بمصلحته في سبيل المصلحة العامة ، ويتمسك بالفضيلة ، ويتجنب الرذيلة . [3]

إن التأديب التربوي يوجِبُ على المؤدِّب أن يذكر دائماً أن المتأدب بحاجة إلى العلم والأخلاق الفاضـلة والقيم النبيلة ، وأن ينمي في نفوس المتأدبين العادات الخلقية الحسنة كالتمرن على البر والتقوى ، والصدق في القول ، والوفاء بالوعد ، والإخلاص في العمل، وأداء الواجب ، ومساعدة الضعيف ، والاعتماد على النفس، والمثابرة على العمل، والمحافظة على الوقت ، كل ذلك وغيرها من أروع الخصـال وأنبل الخلال ، فهي أكثر فائدة من حشـو الأذهان بمعلومات نظرية ربما لا يحتاجون إليها في حياتهم العملية .

كما يدعو التأديب التربوي المعلم باتخاذ طرائق التدريس ومحتوى المناهج التعليمية وسائل نافعة في تكوين العادات الحسنة لدى المتعلم ، وفي تهذيب أخلاقه ، وإحياء ضميره ، وتقوية إرادته ، وتربية حواسه ،وتوجيه ميوله الفطرية إلى الطريق المستقيم ، وتعويده فعل الخير ، واجتناب الشر .[4]

---

(1) سورة القلم الآية (4)
(2) محمد عطية الأبراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق** (ص110)
(3)**المرجع السابق** (ص110)
(4) **المرجع السابق** (ص111)

ولقد أولى الخلفاء هذا الجانب الخلقي عناية خاصـــة في تأديبهم للأبناء . ويتضـح ذلك في وصـية الخليفة هارون الرشـيد للأحمر إذ يقول فيها ((... **وخُذْه بتعظيم مشـــايخ بني هاشـــم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضـــروا مجلسه))** [1] . وفي هذا إشارة إلى العناية بالتوجيه الذي يرتبط بالجانب الخلقي .

و هناك وصـــية أخرى للرشـــيد وجهها إلى الكســـائي ولم تكن في تأديب أبنائه وإنما أوصاه بما يطرحه عليه من أخبار وسير وأشعار قائلاً : **((يا علي بن حمزة ، .... ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق ، وذاكرنا بآداب الفرس والهند))** [2] .

ففي هذه الوصية يحدد الرشيد للمؤدِّب الصفات والمزايا التي يجب التحلي بها ، فهي صفات وآداب خاصة تليق بمن يحضر بلاط الخليفة ، ويقوم بتأديب وتلقين أبنائه ، فيأمره بأن يختار من الأخبار والسير ما ينمي الخلق الحسن والسلوك السليم في الناشئ ، ثم التزود بأخبار وسير الأمم الأخرى ، لأن فيها الكثير من الحكم والمواعظ [3].

المطلب الثاني

أثره على المتأدب في تحسين أسلوب التعامل مع أفراد المجتمع .

إن من أهم الأهداف التي تنشدها عملية التأديب في المتأدِّب هو الوصول به إلى أفضل المراتب في التعامل مع الآخرين ، ويبرز هذا الأمر جلياً إذا عُلِم أن هذه العملية تســـتهدف أبناء الخلفاء والوجهاء من الأمراء والوزراء والقادة الذين يؤمل أن يكون لهم دور بارز في قيادة المجتمع بعد ذلك، وقد يغلب على هؤلاء التخلق ببعض الصفات السلبية كالكبر والترفع عن الآخرين مما قد يؤثّر ســـلباً على علاقتهم مع الناس؛ الأمر الذي يتأكد معه الحاجة إلى تأديبهم على تحســـين تعاملهم مع الناس ومعرفة أقدارهم وإنزالهم منازلهم و التعامل معهم على أكمل وجه مع اختلاف طبقاتهم وأشكالهم.

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، و علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة،** مرجع سابق (163/3) وابن طباطبا،**الفخري في الآداب السلطانية،** مرجع سابق (ص187)،.
(2)ابن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة** ، (ص137/4)
(3)سهام الفريح ، ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول*** ، مرجع سابق (ص69)،

والتأديب التربوي وضع منهجاً متكاملاً في التعامل مع الآخرين يتسم بالتكامل الشمولي والوضوح ، ويتجلى ذلك في النصوص المتوافرة من الكتاب والسنة والتي نظمت التعامل مع الآخرين وهذبته ليكون ذلك من أكبر الشواهد على ربانية وصلاحية هذا المنهج العظيم .

فالقرآن الكريم يوصي في عدة مواضع بالتعامل الحسن مع الوالدين ويجعل ذلك من أعظم القرب وأوجب الواجبات؛ قال تعالى : { ⇨✍✈♦❄⑩⌖⊙ ◆⇘⌖✪⌖❄⚲⌖➔ ②⚐✞①☺✞⑤ ⚱❖⑤➔♦•♦⑨❄♊⚘⌖❄❸ 💻②⚐✞①♦*✖⑤ ♦↓⑥✈⌖❄▦♦*✖⑤ ⌖➔⑥✡⑩⌖◬⊠⬆⌖✍⊠✡•⌖▦❄♊∩✖ ✖∩♊✖*♦⑤ 📖⑥☯✋⚑❄⌖⅄♊✖*♦⑤ ⑥✈⌖▽♦*✖⑤ ❄▦⌖❄⑨♊⌫✡⚘⬅⌖∩⌖✈ ⇨⚲⌖•✋✡⇗ ⌖⊙⌖✡✡⬛⊠◬⑤ 💻⑥⌖⅄♦⌊♦•⌖✞☺⑤ ②⚐✞☺⑤ ♊➔✞☺⑤ ⑥⌖⅄♦⌊⇨④✡✍ ⇨④❄⌖❄⇘ ⚲♦✍⌖❄❸ 💻⑥⌖⅄♦⤴✞⚐⊠ ⊠⚐✡✡☺⑤ ②⌖①⌖➔ ⑥⌖⅄♦⌊⇔●❄⌖⤴♊✋❄⌖❄❸ ⚲♦❄⚲⌖➔ ⑥⌖⅄♦⤴✞⚐⊠ ②♈①⇔⬆❄⌖❄⚲ ⑥♉⅄❄❄▦✖●⌖❀ ☎▤▥☽ ⌖➔⑤⌖◬■❄·✡☐✡❐ ⑥⌖⅄♦⤴✞⊠ ⌖♏⑥⌖❄✋⌖♋ ⌖∩✡▽ ✈✖✍⚐✡○⊠◬⑤ ✡➔⌖⅄❄❄☐✈⌖●⊠◬⑤ ⚲♦❄⚲⌖➔ ☺♑⑦⌖✈⊙ ⑥⌖⅄♦⤴♊⅄⌖♊⊙◬⑤ ⑥⌖⅄✞✍ ⇘✡⬅⑥⌖”❄✈⌖❄⑩⌖⊙ ⌖✧⚘⬅✡✍⊙♉⑤ }[1].

((ومما لا شك فيه أن الإنسان لا يفي والديه حقهما مهما أحسن إليهما ، لأنهما كانا يحسنان إليه حينما كان صغيرا، وهما يتمنيان له كل خير ويخشيان عليه من كل سوء، ويسألان الله له السلامة وطول العمر، ويهون عليهما من أجله كل بذل مهما عظم ويسهران على راحته دون أن يشعر بأي تضجر من مطالبه، ويحزنان عليه إذا آلمه أي شيء، أما الولد فإذا قام بما يجب عليه من الإحسان لوالديه فإن مشاعره النفسية نحوهما لا تصل إلى مثل مشاعر أنفسهما التي كانت نحوه، ولا تصل مثل مشاعره هو نحو أولاده إلا في حالات نادرة جداً .

ويتحقق حق الوالدين على الأولاد بطاعتهما ما داما يأمران بالخير، فإن أمرا بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن لا يسقط حقهما في المعاملة الطيبة الصحبة الكريمة)) [2]

---

(1) سورة الإسراء الآية (23).
(2) عبدالرحمن بن محمد الأنصاري: ***معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه***، بحث محكم، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة 28، العددان 105-106، 1417هـ (ص 446).

وكذلك بقية أوجه التعامل الإنساني والتي اعتنى بها القرآن عناية فائقة برزت في آيات عديدة لتصنع منهجاً عملياً للمسلم في تعامله مع الآخرين .

والسنة النبوية كذلك حفلت بالعديد من النصوص التي تنظم العلاقات الإنسانية وتهذبها وتحسنها ليكون الفرد المسلم متسماً بحسن التعامل مع غيره .

فمثلاً نجد النبي الكريم ρ يأمر ويوجه إلى إنزال الناس منازلهم[1]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أمرنا رسول الله ρ أن ننزل الناس منازلهم)) ويقول كذلك : ((**أقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم**)) [2] وأمثال ذلك من الأحاديث النبوية التي تضع نبراساً ومنهجاً متكاملاً للفرد المسلم ليتعامل مع الآخرين على ضوئها بما يؤكد اعتناء المؤدبين بتحسين التعامل مع الناس، وذلك من خلال وضع منهج تأديبي وتعليمي للمتأدبين.

والتأديب كوسيلة تربوية خاصة لابد وأن يركز على تحسين التعامل مع الآخرين لانبثاقه من منهج التربية الإسلامية أولاً ولأهمية هذا المبدأ الاجتماعي ثانياً ، وبالنظر إلى محتوى التأديب، فإنه قد لا توجد دلالات تشير إلى ذلك ، بَيد أن هناك بعض الوصايا التي تبرز هذا الأمر بشكل يوسم بالوضوح ، كما في وصية هارون الرشيد للأحمر ، فإن فيها بعض التوجيهات التي تدل على الاهتمام بهذا الشأن حيث يقول: ((**وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا إليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه**)) [3] .

فهذه العبارات تضع للمؤدِّب هدفاً مهماً يجب أن يسعى إليه وهو أن يغرس في نفس المتأدِّب تعظيم بني هاشم إذ كانوا يمثلون الهرم السياسي والإجتماعي ولاسيما وأنهم مادة الدولة وعمادها ، ولم يكتف بطلب تحسين معاملته معهم بل تعداه إلى تعظيمهم – قاصداً هذه الكلمة بكل دلالاتها بالنسبة للخليفة وابنه – مما يدل على أهمية هذا المبدأ الاجتماعي، وهذا يشير إلى الرفع من قدر القادة والوجهاء وتوقير مجالسهم

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه تعليقا في مقدمته، (6/1) ، ووصله أبونعيم في المستخرج وأبوداود وابن خزيمة والبزار، وقد حكم الحاكم بصحته . انتهى . ينظر: العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، مرجع سابق (223).

(2) أخرجه أبوداود في **سننه**: كتاب الحدود ، باب في الحد يشفع فيه (540/4) برقم (4375) والنسائي في **السنن الكبرى** : كتاب الرجم، باب التجاوز عن زلة ذي الهيئة (310/4) برقم (7293) وصححه الألباني في **صحيح سنن أبي داود** (827/3) .

(3) سهام الفريح : ***الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول***، مرجع سابق (ص 68) .

واحترامهم وتقديرهم لأن ذلك مما يقوي دعائم الدولة ويرسخ وشائج الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

وهذه الوصايا وإن كانت سياسية الوجهة إلا أن لها بُعداً اجتماعياً واضحاً يؤكد الأثر الإجتماعي المهم للتأديب في حياة المتأدب، وهو المعروف عند علماء التربية الإسلامية بمبدأ العلاقة الإنسانية.

وثمت وصية اخرى يُستشف من خلالها هذا الأثر ، فها هو الرشيد كذلك يوصي الأصمعي المؤدِّب بقوله : ((يا **عبد الملك أنت أعلم منا .. فلا تعلمنا في ملأ، ولا تسرع إلى تذكيرنا في خلا**))[1].

وهذه الوصية وإن كانت موجهة إلى ذات المؤدب إلا أنها تحمل في طياتها توجيهاً غير مباشر لذلك المؤدب على أن يعرف حق المؤَدبين ومكانتهم ولكي يعطيهم الطريقة التي ينبغي أن يعاملوا بها المجتمع ولاسيما المقربين منهم وأهل المنادمة والمجالسة حتى لاتزول هيبتهم أمام الرعية؛ الأمر الذي يوضح أثر الإيجابي المتأدِّب في حسن التعامل مع الناس على اختلاف طبقاتهم وتعدد منازلهم .

المطلب الثالث :

أثره على المتأدب في ضبط السلوك الاجتماعي [2]

إن السلوك الاجتماعي من الأمور التي أولاها المؤدبون اهتماماً عظيماً لما له من الأهمية القصوى في حياة الفرد والمجتمع ، حيث يمثل السلوك الاجتماعي المرآة التي تعكس القيم والمبادئ التي يتحلى بها الأفراد والشعوب.

لقد سعى التأديب إلى ضبط السلوك الاجتماعي في إطار الدين الإسلامي وشرائعه القويمة التي أنزلها الله لصلاح العباد والبلاد ، مما يبرز خاصية الأصالة المرجعية للتأديب وشموله وتكامله وصلاحيته لكل زمان ومكان.

---

(1) المرجع السابق (69).

(2) المقصود بالسلوك الاجتماعي هو وقاية المتأدب من الانحرافات السلوكية التي قد تحدث له نتيجة التنعم والترف والثراء.

ويقوم التأديب بتنمية الجانب الاجتماعي لدى المتأدِّب، وهذا الجانب يســاعده في سلوكه الاجتماعي مع الناس ويعمل على تحسين الآداب الاجتماعية سواء كانت في العبادات أو العادات أو المعاملات(1).

وضــبط السـلوك الاجتماعي من الأهداف المهمة التي يسـعى إليها التأديب، حيث إن المتأدِّبين من أبناء الخلفاء وعلية القوم يجب عليهم في هذا ما لايجب على غيرهم ، لما يناط إليهم من أمور جسام وتسيير زمام الحكم بعد ذلك ، لذا وجب على المؤدبين أن يسعوا إلى ضبط سلوكهم الاجتماعي حفاظا على مكانتهم والرفع من شأنهم وعلو قدرهم بين الناس .

وربما تزيد الحاجة إلى هذا الأمر إذا علمت أجواء الحياة المترفة التي كان يعيشــها المتأدبون وخلطتهم بالجواري والأرقاء مما قد يؤدي بهم إلى الانحراف الســلوكي الذي تفرضه عليهم البيئة التي يعيشون فيها (2) .

وقد أرشــد المؤدِّبون إلى جملة من القيم التي تضــبط العلاقات الاجتماعية مع غيرهم سواء أكانوا جيرانا أم أصحاباً ، ومن تلك القيم: حسن الصمت في المجالس والتكلم بقدر ما يقتضيه الموقف ، يقول عبد الملك بن صالح في وصيته لمؤدِّب ابنه الذي اختصه لمجالسته:

((كن على التماس الحظ بالسـكوت احرص منك على التماسـه بالكلام ، فإنهم قالوا : اذا أعجبك الكلام فاصـمت، وإذا أعجبك الصـمت فتكلم ، يا عبد الرحمن لا تسـاعدني على مايقبح بي ولا تردن على الخطا في مجلســي ولا تكلفني جواب التشـميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى ، وكلمني بقدر ما استنطقتك، واجعل بدل التفريط لي حسـن الاسـتماع لي ، واعلم أن صـواب الاسـتماع أقل من صـواب القول ، وإذا سـمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك وتوقفك ولا تجهد نفسـك في تطرية صوابي ، ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني ، فمن أسوأ حالا من يستكد الملوك بالباطل فيدل على تهاونه، وما أظن بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحللته محل من لا يسمع منه؟ وأقل من هذا يحبط إحسانك ويسقط حق حرمة إن كانت لك، وإني جعلتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً، وجعلتك جليسـاً بعد أن كنت مع

(1) عبد الرحمن البابطين ، **مرجع الآباء في تربية الأبناء** ، مرجع سابق (164).

(2) يوسف غيوة: ***المرأة الجارية ودورها الاجتماعي والثقافي في المجتمع العربي الإسلامي من خلال كتابات الجاحظ – المجتمع العباسي نموذجاً -*** ، مجلة الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطية، الجزائر، 2001م العدد (15) (ص90) .

الصــبيان مباعداً، ومتى لم تعرف نقصــان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولي لم يعرف حسن ما يبلي)) [1].

فهذه الوصــية الجامعة تعد دســتوراً في العلاقة بين الخلفاء والكبراء مع من دونهم في المكانة و المنزلة حيث بيّن فيها أهم الأمور التي ينبغي أن يتحلى بها من يجالس الخليفة وينادمه أو يؤدب أبناءه ، وهي تشــكل إلماحة مباشــرة ووصــية رائعة لهذا المؤدِّب على أن يرشد الأبناء، وكيف ينبغي أن يتعامل معهم جلساؤهم ومنادموهم في مجالسهم الخاصة .

وهناك موقف آخر ليحيى بن خالد البرمكي الذي أحضــــر مؤدبي ابنه فقال لهم **: ((ماحال إبراهيم ؟ قالوا : قد بلغ من الأدب كذا ونظر في كذا ، وقد اتخذنا له من الضياع كذا وبلغت غلته كذا فقال : ماعن هذا ســألت ، إنما ســألت : هل اتخذتم له في أعناق الرجال مننا ، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا، قال : فبئس العشــــراء أنتم! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم، وتقدم بحمل بخمس مائة ألف درهم وأمر بتفريقها على الناس))** [2].

إن هذا الحوار يدل على أثر التأديب وأهميته في ضبط السلوك الاجتماعي الذي ينبغي أن يســـلكه المتأدِّب فهو حينما يطلب من مؤدِّبيه أن يتخذوا له في أعناق الرجال مننا فتلك مطالبة بتدريب عملي له في بســـط الكف وإعطاء الناس مما يرفع قدره ومكانته عندهم ، وكذلك حينما يطلب أن يحببوه إلى الألفة والوئام فإن هذه المحبة لا تُجلب إلا باتباع ســـلوك معين يقتضــي أن يحبه الناس ويعظموه وهو ما ينشده التأديب؛ لأن عملية التاديب مؤثرة في ضــبط ســلوك المتأدب الاجتماعي من جوانب شــتى ســواءً الجانب الشــخصــي أو الجوانب العامة الأخرى.

---

(1) ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995م (21/1).
(2) الجهشياري: **الوزراء والكتاب**، مرجع سابق (ص180).

المبحث الرابع

أثر المؤدِّب على المتأدب في الجانبين الجمالي و الصحي

المطلب الأول

أثره على المتأدب في تغيير النظرة نحو الترويح التربوي.

إن من الجوانب التي اهتم بها التأديب التربوي الجانبين الجمالي والصحي حيث أرشدت الوصايا إلى اعتناء المؤدب بتأديب الأولاد على رعاية أجسامهم ونظافتها، إضافة إلى ترويض الجسم بأنواع من الممارسات الرياضية التي تقوي ساعد الجد وتبني فيهم الفكر السليم؛ كركوب الخيل والرمي بالسهام وتعلم السباحة وغير ذلك من مظاهر الترويح التربوي، كما حرص المؤدبون على تنمية التربية الجمالية والذوق الأدبي في نفوس المتأدبين بل اعتبر ذلك هدفاً أسمى يطمع الوصول إليه كل خليفة في أبنائه ؛ والسبب في ذلك أن الحياة العلمية والثقافية في تلك العصور كانت الريادة فيها للشعر والأدب، ووجهاء الدولة وأعيانها هم الشعراء والخطباء والأدباء والكُتاب ، فلا غرو حينئذ أن يستملح الخلفاء هذا الجانب في أبنائهم ، ويستطيبوه حتى إذا ما شبوا عن الطوق عرفوا بذوقهم اللغوي وتحسسوا بملكتهم الأدبية من يمدحهم ممن يهجوهم، ومن يفخر بهم ممن يزريهم .

ومما يذكر أن الخليفة المنصور كان له ذوق في الشعر ، وينتقد الشعراء ويعرف المنحول والمسروق، وكذلك ابنه المهدي فقد كان ينتقد الشعراء ، وأما هارون الرشيد فكان أكثرهم رغبة للعلم والعلماء حافظاً للشعر، نقّاداً للشعراء [1] .

كما أن الاعتناء بالنواحي الجسمية لدى المتعلمين بتربيتها وحمايتها أمر ضروري لتكوين إنسان كامل ، يؤدي مهمته على أكمل وجه ، إذ لا يمكن الفصل بين هذا الجانب وبين غيره من جوانب التربية الأخرى .

فالطفل إذا كان ضعيف الجسم فإنه لا يستفيد من العملية التربوية في تنمية جوانبه الأخرى ، كما لو كان صحيح الجسم لديه الطاقة اللازمة لتحقيق أهداف الحياة [2] ولهذا

---

(1) جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ، دار مكتبة الحياة، بيروت، (326/1-327).
(2) أحمد محمود الحمد ،**تربية الطفل في الإسلام**، دار النشر الدولي ، الرياض ،الطبعة الأولى ، 1424هـ،(ص85)،

يقول أحد الدارسين : ((فالطفل ضعيف الجسم ، لا يمكنه استعمال عقله استعمالاً صحيحاً ، ولو كان راجح العقل ، وهو لا يستطيع تأدية واجباته الاجتماعية ، ويتعطل نمو النواحي النفسية إذا كانت النواحي الجسمية والاعتناء بها مهملة)). [1]

إن دراسة الوصايا والتوجيهات التي قدمها الخلفاء لمؤدِّبي أبنائهم ترسم صورة واضحة للمنهاج التربوي الأمثل فوصية هارون الرشيد من أكثر الوصايا التي تضمنت التوجيه والإرشاد ، إذ تناولت المحتوى التأديبي الذي يرغب تعلمها ، وفصلت في الصفات الحميدة والقيم المثلى التي يجدر بالمؤدِّب أن يتحلى بها ،فهو يطلب من الأحمر مؤدِّب ابنه أن يعلمه القراءة والأخبار والشعر ومواقع الكلام ، وأما يحدثه القصص التي تزيد همته وتقوي من عزيمته ، ويصر على عدم مسامحته إذا أخطأ بل يقومه بالنصح واللين وإلاّ فعليه بالشدة والقسوة.[2]

يقول الأحمر في ذلك : ((**فكنت كثيراً ما أشدد عليه في التأديب ، وأمنعه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب**)). [3]

ويمكن القول بأن المحتوى التأديبي لم يهمل جانب الترويح التربوي وممارسة الأنشطة الرياضية بمختلف أنواعها، والتي تساعد على تكوين البنية الجسمية وتقويتها ، كالفروسية والرمي بالقوس والنُّشاب وكذا ركوب الخيل والسباحة وغير ذلك من الأنشطة المختلفة والترويح التربوي الهادف.

والتربية البدنية : ((**هي تلك العملية التربوية التي تتم عند ممارسة أوجه النشاط التي تنمي وتصون جسم الإنسان**)) [4] .

ولهذا فقد اهتم المؤدِّبون بتكوين الجسم ، وتنمية العضلات وتقويتها، إيماناً منهم بقول الرسول ρ : ((**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير**)).

ولقد عني المربون بتأديب أبنائهم وحثهم على الألعاب ليبعدوهم عن الكسل والخمول وهو من حق الولد على والده ، والمتأدب على مؤدبه.[5] وهم مجمعون على

---

(1)<u>**المرجع السابق**</u>(ص 85)
(2) محمد عيسى الصالحية ، <u>***مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول***</u> ، مرجع سابق (ص68)
(3) أحمد شلبي ، <u>**التربية الإسلامية نظمها ،فلسفتها ،تاريخها**</u>، مرجع سابق(ص271)
(4) سهام مهدي جبار ، <u>**الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية الإسلامية**</u> ، مرجع سابق (ص417)،
(5) سعيد الديوه جي ، <u>**التربية والتعليم في الإسلام**</u> ، مرجع سابق (ص52)

ضرورة لعب الطفل بعد انصرافه من المدرسة أو الكتّاب، وعلى أن يعود المشي والحركة والرياضة ؛ لئلا يغلب عليه الكسل كما أنهم كانوا يحثون أولادهم على الألعاب التي تناسب أعمارهم ، ولا ترهق أعضاءهم بالتعب ، فالألعاب المناسبة للأطفال ، تزيل عنهم أتعاب الدرس ، وتنشطهم للحركة ، وتحسن صحتهم ، فتدفع عنهم الأمراض والأسقام .[1]

يقول ابن مسكويه : ((**وينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات أن يلعب لعباً جميلاً ، ليستريح إليه من تعب الأدب ، ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد ويعود طاعة والديه ومعلميه ومؤدبيه، وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم ويهابهم... وأن يعودوا الرياضات التي تحرك الحرارة الغريزية، وتحفظ الصحة ، وتنفي الكسل ، وتطرد البلادة ، وتبعث النشاط،وتذكي النفس**))[2] .

فالتربية البدنية تزيل عن الأطفال والمتعلمين التعب وتنشطهم لاستقبال الدروس وتلقي العلم.

ويرى علماء التربية والتعليم أن المتادب بحاجة إلى اللعب والترويح التربوي بعد انتهائه من دروسه، لأن حجرة الدراسة يسودها الهدوء والإصغاء للدرس والسكون ، فيشعر الطفل حينئذ بالملل والتعب والسآمة ، والحاجة إلى الراحة والحركة والترويح عن النفس ، لهذا كان المهتمون بمجال التربية والتعليم يرون ضرورة الحركة والراحة والنشاط ليروح التلاميذ عن أنفسهم ، ويبعدوا ما بهم من ملل أو تعب وسآمة.[3]

إن اللعب والحركة والترويح عن النفس من الأمور الهامة التي تساعد على نمو الطفل نمواً سليماً ، كما أنها تسعى إلى تكوين شخصيته من مختلف النواحي العقلية والجسمية والخلقية .

ويشير بعض العلماء إلى ضرورة السماح للصبي باللعب اليسير بعد الانتهاء من دروسه لتجديد نشاطه ، بشرط ألا يتعب نفسه ، فإن منع الصبي من ذلك وأرهق بالتعلم دائماً

---

(1)المرجع السابق (ص52)
(2) أحمد بن محمد بن مسكويه ، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 2001م (ص69-70)
(3) محمد عطية الإبراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق** (ص193)

فإن ذلك يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش، ويحمله على بغض الدرس ، [1] وهذا كله يطابق ما تدعو إليه التربية الحديثة [2] .

لقد اتبعت المعاهد التعليمية والإسلامية نظماً ترويحية مفيدة ، ورياضة منظمة ، للترويح عن التلاميذ وتجديد إقبالهم على العلم ، كما أدرك المربون المسلمون أن الجسم المجهد أو المريض لا يساعد العقل على الفهم ، وأوصى العلماء والمربون بالترفيه عن النفس محذرين من مواصلة الدروس والجهد دون أن يتخلل ذلك راحة ورياضة ، فهذا الجهد المتواصل قد يكون نتيجته الفشل والتأخر ، كما أن على الطالب أن يواصل الدرس ما نشط عقله وفطن ، فإذا أحس بالفتور فليتوقف عن العمل، وليجأ إلى الترويح ، فإن العقل المكدود ليس لرويته لقاح ولا لرأيه نجاح [3] .

كما أن من الضروري تعويد الجسم على الرياضة ، واستنشاق الهواء النقي ، والحركات المعتدلة من مشيٍ، وركوبٍ للخيل ، وسباحة ، ونحو ذلك ، فإن ذلك من أقوى الممارسات البدنية على تقوية الجسم وتكوين البنية السليمة ، ومتى قوي الجسم ،قوي العقل ، وعظم الأمل، وتاقت النفس واستشرفت للعمل .[4]

لذا حث النبي ρ على تعلم الرميّ بقوله : ((**عليكم بالرميّ فإنه من خير لَعِبكُم**))[5] وقد عدّ الحافظ ابن قيم الجوزية ألوان الفروسية من أشرف العبادات ، حين قال يصف كتابه ((الفروسية)): ((**وهذا مختصر في الفروسية الشرعية النبوية ، التي هي من أشرف**

---

(1) ابن الحاج العبدري ، **مدخل الشرع الشريف ، مرجع سابق** دار الفكر ،بيروت ، (د-ت) (ص4/ 298) ومحمد جمال الدين القاسمي، **موعظة المؤمنين**، مرجع سابق(ص280-281)، و سعيد الديوه جي ، **التربية والتعليم في الإسلام** ، مرجع سابق (ص52) .

(2) كمال درويش وآخر : **الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر**، مركز البحوث التربوية النفسية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1406هـ (ص87-88) و كاميليا عبدالفتاح: **العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الثالثة 1991م. (ص51) .

(3)أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها،تاريخها ، مرجع سابق** (ص307).

(4)**المرجع سابق** (ص308) .

(5) رواه البزار في **مسنده** ، (343/3) برقم (1146) والطبراني في **الأوسط** (304/2) برقم (2049) أورده الهيثمي في **مجمع الزوائد** ، في باب **ما جاء في القسيّ والرماح والسيوف** ،(268/5)، وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح خلا حاتم بن الليث وهو ثقة .

عبادات القلوب والأبدان ، الحاملة لأهلها على عزة الرحمن ،السائقة لهم إلى أعلى غرف الجنان)) .[1]

ولقد كان الخلفاء العباسيون كالمنصور والمهدي والرشيد ... وغيرهم يجيدون ركوب الخيل والسباحة ، والعدو والوثوب والصيد وسائر فنون الترويح والقتال، كالمرامحة والمبارزة وما إلى ذلك، لتهيئة نفوسهم ، وتأهيل شخصيتهم لما سيتولونه من أخذ مقاليد الحكم .

وقد أكد الحافظ البغدادي : أن هارون الرشيد قرأ ((كتاب الخيل)) على معمر بن المثنى ، ليزيد ثقافته بها ، لأنها عدة الحرب ، ومتاع الرياضة والتسلية .[2]

وكانت رياضة الصيد معروفة في الجاهلية، فقد عرفت عند العرب في الجزيرة، وذكرها الشعراء في أشعارهم. لذا فمن الطبيعي أن يمارس خلفاء بني العباسي وأبناؤهم رياضة الصيد ، فهي من مظاهر الترويح عن النفس . فقد روي أن المهدي ركب للصيد، ومعه ابن عمه الأمير سليمان، وأبودلامة [3] الشاعر وكان خروجه من القصر آخر الليل، ومعه غلمانه يحملون الخزائن الخفيفة . ولقد نشط الخليفة للصيد وخفّ له في ذلك اليوم فمال وهو وابن عمه إليه ورشقاه بالسهام ، فأصابه سهم في صدره وأصاب سهم ابن عمه بعض الكلاب فصرعه، فلما جلسا للاستراحة حُمل إليهما ذلك الغزال، فوجد في صدره فرسان من الحرس متنكبون قسيَّهم متقلدون بسيوفهم، يتبعهم قطعة من سهم الخليفة، فارتجل أبودلامة مازحاً

قد رمى المهديُّ ظبياً شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل امرئٍ يأكل زاده

وشارك الخلفاء سراة القوم في هذه الرياضة، واتخذوا لأنفسهم ما يستطيعون، وأعدوا لها كل على قدر ثرائه وجاهه. كما عرف من ملاهيهم سباق الخيول، وكانوا يقتنون الأصيل

---

(1)محمد بن أبي بكر بن القيم ، **الفروسية** ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،(د - ت) ،(ص2)
(2) محمد عيسى الصالحية ، **مؤدّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق (ص69)
(3) أبودلامة زند بن الجون مولى بني أسد الشاعر، كان في صحابة أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور والمهدي، وكان صاحب بديهة يداخل الشعراء ويمازحهم في جميع فنونهم،توفي سنة إحدى وستين ومائة. ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مرجع سابق (488/8)، والذهبي، **سير أعلام النبلاء، مرجع سابق** (375/7).

منها ويهتمون بها لذلك السباق، وكان الأمين مولعاً بلعب الصولجان، والرمي بالنشّاب في الميدان [1] .

ومن المعلوم أن الرمي يتطور مفهومه ويختلف مقصده بتطور الآلات والاستخدامات الحديثة التي يمكن أن تستعمل في الرمي فكلما استجدّت آلة حربية لزم على من يحمي بيضة المسلمين التدرُّب عليها ؛ لأنها هي وسيلة التغلب على العدو ، بخلاف ما لو لم يتدرب عليها فقد يتفوق العدو على المسلمين مما يمكنه من قهرهم وهزيمتهم فيقعون في المحظور .[2]

وعليه فإنه يتضح مدى أهمية تمكين المتأدب على النشاط البدني والترويح النفسي لما لذلك من تأثير واضح على تنمية الجانبين الجمالي والصحي لدى المتأدبين .

المطلب الثاني:

أثره على المتأدب في رفع مستوى الوعي الصحي .

لقد عني منهج التربية الإسلامية بالطهارة والنظافة عناية بالغة ، لأن النظافة إحدى العناصر المهمة في تكوين الوعي الصحي ، إذ تجعل الإنسان في مأمن من التلوث بالأمراض السارية والأوبئة الفتاكة ،قال الله تعالى حاثّاً نبيه ρ بالتطهر [
♦◎♊♋♦✈●🖫⊠✍⑤♦➔ ☎▤◑ ⇔●❄✈⌘↗⇨◷♦❄➷ ⇨✂♦❄⑩⑥♦”✡❄❼♦➔
⇔●❄♦⑩♊↙✍⑥♦❄➷] [3]

إن الاهتمام بصحة الإنسان وخاصة الأطفال يحميهم من الأمراض والعلل النفسية، وقد حرصت التوجيهات النبوية على المداواة والمسارعة إليها ؛ لأنها من العلاجات الأساسية لصحة الجسم ، وباعتبار أن الجسم أمانة ،فقد أوجب الله المحافظة عليها ، وجعل بذل الأسباب، ومنها المداواة من أقدار الله، وأن التداوي من الأمراض والأسقام لا تنافي التوكل .

---

(1) محمد زغلول سلام: **الأدب في عصر العباسيين** ، مرجع سابق (ص85-86) .
(2) أحمد عبد العزيز أبو سمك ، **التربية الترويحية في الإسلام أحكامها وضوابطها الشرعية**، دار النفائس ، الأردن، الطبعة الأولى ، 1420هـ (ص73).
(3) سورة المدثر الآية (4،5)

فقد روى الإمام مسـلم ، عن جابر بن عبد الله – رضـي الله عنهما – عن النبي ρ أنه قال : ((**لكل داء دواء ، فإذا أصيب الدواء الداء برئ بإذن الله Y**)).[1]

وعن أسـامة بن شـريك [2] τ قال : كنت عند النبي ρ وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول ! أنتداوى ؟ فقال : ((**نعم ، يا عباد الله ! تداووا ، فإن الله Y لم يضع داء إلاّ وضع له شفاء غير داء واحد**)) **قالوا : ((ما هو ؟ قال : الهرم**)).[3]

فهذه الأحاديث وغيرها إنما تدل على اهتمام الشـريعة الإسـلامية ρ بسـلامة الفرد المسـلم من الأمراض والأوجاع ،((**وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير**)).

إن من حق الطفل على والديه العناية به ، والاهتمام ببنائه الجسمي وذلك بالممارسات الرياضـية وتعلم السـباحة والرماية ، والوثوب على الخيل ، والجري وغيرها من التمارين الرياضية التي تقوي الناحية الجسمية والعقلية لدى النشء .

ويضـع الرسـول ρ قاعدة تربط بين البناء الصـحي والعقلي في مرحلة الطفولة وفي الكبر فزيادة حركة الطفل في الصغر تنمي خلايا جسمه ، وبالتالي تكون زيادة في صحته. [4]

يقول عمر بن الخطاب τ موصيا بتعليم السباحة والرماية وركوب الخيل : ((**علموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووُّهم ماسَار من المثل وحَسُنَ من الشعر**)) [5] لذا صار هذا التوجيه مسلكا تربوياً ومنهاجاً تعليمياً بعد النبي ρ وفي عصر الخلفاء الراشدين ψ .

فإلى جانب اهتمام المؤدبين بالعلوم الدينية فكانوا يحرصـون على تحفيظ الصـبيان الأشعار الجميلة التي تعذب ألسنتهم وتحثهم على المكارم وحسن الخلق ، فكانوا يكتبون شعر حسـان بن ثابت في رقاع ويحفظونها لجمالها ورقتها ، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ يوصي ويقول : ((**أرووا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب**

---

(1) رواه مسـلم ، في **صـحيحه** : كتاب السـلام ، باب : **لكل داء دواء واسـتحباب التداوي**، برقم (2204) (ص1729/4)

(2) أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع ، له صحبة ، روى حديثه أصحاب السنن . ينظر: ابن حجر : **الإصابة في تمييز الصحابة**، مرجع سابق (31/1) .

(3) رواه الترمذي في سننه : أبواب الطب، **باب: ما جاء في الدواء والحث عليه** برقم (2038) (ص383/4) وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(4) محمد نور سويد ، **منهج التربية النبوية للطفل** ، مرجع سابق (ص58)

(5) أحمد شلبي ،**التربية الإسلامية ،نظمها ،فلسفتها ،تاريخها** ،مرجع سابق(ص55).

ما تتواصلون عليه وتعرفون، فرب رحم مجهول قد عرفت فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها)) [(1)] .

واقتفى خلفاء بني أمية هذا الأثر فمما أوصـــى به أحد الخلفاء لمؤدِّب أولاده إذ يقول: **((علمهم الصـدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السـفلة ،فإنهم أسـوأ الناس رعة، وأقلهم أدباً ،وجنبهم الحشـم فإنهم لهم مفسـدة ، وأحف شـعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا ، ومرهم أن يستاكوا عرضـاً ، ويمصوا الماء مصاً ، ولا يعبوه عبّاً ، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ســـتر ولا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه))** .[(2)]

فالشـــاهد من هذه الوصـــية الجامعة أن الخليفة أمر مؤدِّب بنيه بأن يحف شــعور رؤوســـهم لتغلظ بذلك رقابهم ؛لأنه أدعى إلى الرجولة والخشـــونة ، وأن يعتني بإعطائهم اللحوم ويهتم بتغذيتهم ؛ كي تقوى أبدانهم ولا تضعف أجسامهم ، كما أوصاه بأن لا يتركهم فيهملوا أسنانهم وأن يتعاهدوا السواك فيقوموا بتنظيفها والاهتمام بها ؛لأنها موصلة بالمعدة ، والمعدة تتأثر بما يصل إليها من طعام وشـراب ، ومن المعلوم لدى عامة المسلمين اهتمام النبي ρ بالسواك حيث أمر به فقال : ((**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صـــلاة**))[(3)] فإذا تعود المتأدب هذه العادة الحميدة ، وبدأ ينظف أســـنانه بشـــكل منتظم، ومتواصل فإنه يقضي على كثير من الأمراض التي قد تكون سبباً في تسوُّس الأسنان ، أو مرض اللثة ، وقد أثبت الطب الحديث مفعول السواك وما له من فوائد عظيمة ومنافع كثيرة ، وعلى المؤدِّب أن يعودهم على أحسن العادات الصحية عند شرب الماء والفراغ منه إلى آخر ما جاء في الوصية من إلماحة للنواحي التربوية الأخرى العلمية والأدبية ، والجسمية والاجتماعية وغير ذلك [(4)]ومن هنا يتبيّن أن للمؤدِّب دوراً كبيراً في رفع المستوى الصحي لدى المتأدب .

---

(1) منى علي السالوس، ***الجهود التربوية في عصر الخلفاء الراشدين*** ، رسالة الدكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم أصول التربية، عام 1415هـ (ص160) ، وسعيد الديوه جي، **التربية و التعليم في الإسلام**، مرجع سابق (ص18) .

(2)محمد عطية الأبراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، مرجع سابق (ص140)

(3) أخرجه البخاري ، في **صحيحه**، كتاب الوضوء، باب : السواك يوم الجمعة ، برقم (847) (303/1).

(4)**المرجع السابق** (ص140) .

المطلب الثالث

أثره على المتأدب في تنمية الذوق الشعري والأدبي .

تبوأ الشـعر عند العرب مكانة عظيمة في نفوسـهم حتى أصـبح الشـعر جزءاً من حياتهم وعنصـراً أسـاسـياً لديهم ، فأضـحت الأشـعار والقصـائد تنشـد في الأسـواق والمحافل والمنتديات التي يرتادها الفصـحاء والبلغاء والشـعراء ، فيقومون بتحكيمها، ومن ثَمَّ يتناقلها الرواة إلى الأرجاء ، ولا شك أن هذا يدل على مدى سمو الذوق الشعري والأدبي لدى العرب .

ومما يؤيد ذلك عناية الخلفاء بالجانب الجمالي، وذلك بتنمية الذوق الشـعري والأدبي في أبنائهم فقاموا بتوجيه الوصـايا والتوجيهات إلى مؤدِّبي أبنائهم وحملهم إلى نظم الأشـعار، وإنشـاد أروع القصـائد ، وحفظ أجمل ما قالته العرب ، فكثيراً ما نجد في المدوَّنات التاريخية والأدبية ما يشـير إلى ذلك فمن أهم تلك الوصـايا التي قيلت في هذا الشـأن وصـية أحد الخلفاء لمؤدِّب أولاده : ((**... وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ...**)).[1]

بعد أن وجّه الخليفة مؤدِّب ابنه وأوصـاه العناية بالجانب الأخلاقي ثم وجهه بأن يُعَلِّمَهُمُ الشـعر وأوزانه وقوافيه ، حتى يتذوقوا ما فيه من الجمال الأدبي، وحسـن النظم وتناغم الألفاظ ، فيرتفعوا في مراكزهم ،ويتقدموا في حياتهم .[2]

وكذلك وصية أحدهم لمؤدِّب ولده [3] إذ يقول : ((**ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك** ...، **ومن الشعر أعفه ...**)).[4]

أما في هذه الوصـية فقد أمر المؤدِّب بإصـلاح نفسـه أولاً ؛ لأنه القدوة الحسـنة لهم والمثل ؛ فينظرون إليه بعيونهم ، ويحاكونه في أقوالهم ، ويسـتحسـنون ما يفعل ، ويسـتقبحون ما يترك ، ثم أوصـاه بأن يختار لهم من الشـعر الأصـيل أعفَّه والنظم المحبك أروعه ، حتى تسمو أخلاقهم وتصفو أفكارهم.

---

(1) محمد عطية الأبراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، مرجع سابق (ص140).
(2) **المرجع السابق**(ص140) .
(3)وردت هذه الوصـية في **عيون الأخبار لابن قتيبة** (166/2) منسـوبة إلى عتبة بن أبي سـفيان ، ومغايرة في بعض أجزاءها للنص المنسوب إلى عمرو بن عتبة كما في **التربية الإسلامية للأبراشي** ، (ص141) ،**والتربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها، لأحمد شلبي** ،(ص 60)
(4) أحمد شلبي ، **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها،** (ص60)

فهذه الوصـــية تعد من الوصـــايا الجامعة والتي يجب على كل مؤدِّب أن ينتفع بها وأن يطبقها في حياته العملية في مجال التربية والتأديب حتى يخرج جيلاً واعياً مقدِّراً للمسؤولية قادراً على حمل والأمانة .

وهذا الذي استعرض من وصايا بني أمية هو منهج سار عليه خلفاء بني العباس في توصية المؤدبين بذلك ؛ لأن مسار الحياة العلمية والأدبية كانت تعبر عن سمة واحدة يغلب عليها مجلس الخليفة الذي يديره وفق توجيهاته الأدبية والسياسية ، فيعلو بذلك شأن البلغاء والفصحاء من الشعراء والكتاب والخطباء ، لذا كان إعداد ابن الخليفة على ذلك ليكون في مستوى إدارة هذه المجالس العلمية والثقافية .

ومما يؤكد ذلك ويثبته وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدِّب ولده الأمين: ((**يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهْجة نفسه وثمرة قلبه، فصّير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، ورَوِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تخرق فتميت ذهنه، ولا تممعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقَوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة**))[1] .

فهذه الوصية تدل على شمول المنهاج التعليمي ونوعية التربية التي كان يطلبها الخلفاء ذلك العصر لأبنائهم من جانب ، ومن جانب آخر تدل على مدى التحول الذي وصلت إليه الحضارة العربية في العصر العباسي الأول ، ومدى استفادتها من نظم وحضارات الأمم الأخرى ممن وقف علماء المسلمين والمترجمين على آرائهم ومؤلفاتهم ، فنجد أيضاً أن الخليفة العباسي هارون الرشيد قد أوصى مؤدِّب ابنه الأمين بأن يروه الشعر ، فهو لم يختلف بذلك عن مجمل وصايا من قبله من خلفاء بني أمية .[2]

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرجع سابق** (254/3)، وعلي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، مرجع سابق (163/3) ، وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، مرجع سابق (ص187).
(2)سهام الفريح ، **الوصايا في الأدب القديم ،مرجع سابق** (ص 163-164)

والمتأمل في الوصـــية يجدها قد تناولت الجوانب التعليمية والســلوكية ، والســياســية ، والتأديبية والتي ترسم للمؤدِّب طبيعة عمله.

ولهارون الرشـــيد وصـــية أخرى ووجهها إلى الإمام الكســـائي ولم تكن في تأديب أبنائه، وإنما أوصاه بما يطرحه عليه من أخبار وسير وأشعار قائلاً : **((يا علي بن حمزة ، قد أحللناك المحل الذي لم تبلغه همتَّك ، فروِّنا من الأشـعار أعفها ، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق ، وذاكرنا بآداب الفرس والهند ، ولا تسرع علينا الرد في ملأ ، ولا تترك تثقيفاً في خلاء))** .[1]

أما في هذه الوصـية فإن الخليفة هارون الرشـيد يحدد للمؤدِّب الصـفات والمزايا التي يجب أن يتحلى بها فهي صـفات وآداب خاصـة تليق بمن يحضـر بلاط الخليفة ويقوم بتأديب وتلقين أبنائه ، فيأمره بأن يختار من الأشـــعار أعفها ومن القصـــائد أجملها ، ومن الأخبار والسير ما ينمي الخلق الحسن والسلوك السليم في الناشئة ، ثم التزود بأخبار وسير الأمم الأخرى لأن فيها الكثير من العبر والمواعظ [2] .

ومن التطبيقات التربوية التي يحسن الإشارة إليها ما يلي :

أولا : أن يهتم الأبوان بتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم ، وأن ينموا فيهم حســـن قراءته وترتيله، والاســـتماع إلى مجوّديه، حتى ينشـــؤوا محبين لطريقة القرآن في غرس الذوق الجمالي في نفوسهم.

ثانيا: أن يعتني الأبوان بتدريس أبنائهم الســـنة النبوية لمعرفة الشـــمائل المحمدية والاقتداء بالرسول ρ في الأقوال والأفعال .

ثالثاً: أن يحرص المعلمون على اختيار الأبيات الشعرية والنصوص النثرية المتسمة بالتناسـق الجمالي والمتضـمنة لمعالي القيم الإسـلامية والصـور الأدبية والأداء الفني؛ لأن المنهج التربوي الإسلامي قائم على التوازن بين المظهر والمخبر والمحتوى والأداء .

رابعاً: أن يشـجع الآباء والمعلمون الأبناء على نظم الشـعر وكتابة القصـص المفيدة أو تحرير المقالات الأدبية وعرضـــها على المشـــرفين التربويين على أن يكون هذا التشـــجيع مصحوبا بالتوجيه والإرشاد.

---

(1) سهام الفريح ، **الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ،** مرجع سابق (ص69)
(2) سهام الفريح ، **الوصايا في الأدب القديم ،مرجع سابق** (ص164)

خامســـا : على القائمين في مجال التربية والتعليم وخاصـــة التعليم المبكِّر (رياض الأطفال) أن يجعلوا للأطفال نصيباً من اللعب والحركة والرياضة ، وخصوصاً في أواسط النهار ، وبعد انصرافهم من المدرسة وحضورهم إلى المنزل، ومتى آنسوا منهم ضعفاً في الجسم ، أو مللاً في التفكير والاستيعاب طالبوهم بالرياضة والتفسُّح في الهواء الطلق النقي ؛ ليكستبوا بذلك قوة في الجسم وقدرة على التفكير السليم.

الخَاتمة

أولاً :أهم النتائج .

ثانياً : التوصيات والمقترحات.

الخاتمة
(أهم النتائج والتوصيات والمقترحات)

أهم النتائج والتوصيات

أولا : النتائج :

لقد استعرض الباحث ظاهرة التأديب في العصر العباسي الأول وانتهى بفضل من الله وتوفيقه إلى نتائج تربوية وتعليمية يدرجها في النقاط التالية:

1- بيَّنت الدراسة أن لاستقرار السياسي والرفاهية الاقتصادي والأمن الاجتماعي والنهضة العلمية أثرا واضحا على عملية التأديب التربوي في العصر العباسي الأول .

2- أن التأديب في مفهومه التربوي عمليةٌ تربويةٌ شاملةٌ تَهدفُ إلى تعديل السلوك وتنميتها ، واكتسابِ المعارفِ وغرس القيمِ الأخلاقيةِ ، وتوجيهِ الرغباتِ والميولِ نحو الوِجْهةِ التي يُحددها ولي أمرِ المتأدِّب ، أو الجهة المسئولة عنه .

3- إن العلاقة بين التأديب ومترادفات التربية الأخرى المتمثلة في : التزكية ، والتطهير، والتهذيب، والإصلاح، والتنشئة ، والتعليم، والتقويم قوية و مترابطة؛ لأنها ألفاظ ذات صلة بمفهوم التأديب.

4- إن التأديب يستند إلى أركان ثلاثة :

أ) المؤدِّب ، وهو الذي يقوم بتأديب أولاد الأمراء والوزراء والأغنياء وتعليمهم، وله ألقاب علمية منها : المعلم، والشيخ، والمدرس، والفقيه، والأستاذ.

ب) المؤدَّب ، وهو المستهدَف بالتربية والتعليم وفق منهج التأديب الذي ينسجه المؤدِّب أوولي أمره ليتلقى العلم والأدب، وله كذلك ألقاب علمية : المتعلم، والتلميذ، والطالب، والدارس.

ج) المنهج التعليمي للتأديب، ومن تلك المناهج التعليمية التي وُضِعَت وحَدَّدَ معالمها المؤدِّبون في العصر العباسي : العلوم الدينية، والأخبار والسير، وعلوم اللغة العربية والأدب والأشعار ، والعلوم المهارية والتربية الجسمية.

5- بيّنت الدراسة أن التأديب المعنوي هو الذي يحوي المعارف والقيم المراد غرسها في المتأدب من خلال حفظ القرآن والسنة واللغة العربية والتعبير والخطابة . وأن التأديب الحسي هو تلك العملية التي تركز على مهارات النطق والسماع والأداء والكتابة وطريقة الجلوس والسباحة فيسعى المؤدب إلى تنميتها في المتأدب من خلال العادة والتدريب والمران والاختبار.

6- اتسمت ظاهرة التأديب بسمات وخصائص منها : الأصالة في المرجعية، والتكامل و الشمول، والاعتدالية في المطالب، والإمكانية في الأداء .

7- أن عملية التأديب في العصر العباسي الأول استندت إلى أساليب وطرائق متنوعة استهدفت المتأدب بالتدرج والتكرار والتشــويق والتمثيل والتلقين ومازجت بين النظرية والتطبيق بربط المعارف بالقدوة الصالحة .

8- تعددت وسائط التأديب في العصر العباسي الأول، فكانت من أهم تلك الوسائط التي ساهمت في إنجاح عملية التأديب هي: الكـــتاتـــيـــب، والمساجد والجوامع، وقـــصور الخلـــفاء ، ومنـــازل العـلماء، والبـوادي .

9- امتاز العصر العباسي الأول بكثرة المؤدبين ؛ وممن اشتهر في ذلك العصر :

أ. شرقي بن القطامي.تـ(155هـ(
ب. معاوية بن عبيد الله بن يسار. تـ(170هـ(
ج. المفضل الضبي .تـ(170هـ(
د. علي بن حمزة الكسائي .تـ(189هـ(
ه. علي بن الحسن الأحمر النحوي .تـ(194هـ(
و. يحيى بن المبارك اليزيدي.تـ(202هـ(
ز. محمد بن المستنير .تـ(206هـ(
ح. يحيى بن زياد الفراء .تـ(207هـ(
ط. عبد الملك بن قريب الأصمعي.تـ(210هـ(.

10– أكدت الدراسة أن المؤدبين في العصر العباسي الأول كانوا على صنفين :

- الأول : مؤدبو الخاصة .
- الثاني : مؤدِّبو الـعامة .

11- بيّنت الدراســة المكانة العظيمة للمؤدبين في المجتمع ؛ بما تحلوا به من الصــفات الحســنة والآداب الفاضلة وعلاقتها الوطيدة بالعلم الذي يحملونه .

12- ظهر للتأديب في العصر العباسي الأول آثار على المتأدب برزت بشكل واضح في :

- حفظ القران الكريم والتخلق به.
- توسيع مداركه لفهم كتاب الله Y .
- رواية الحديث ومجالسة المحدثين .
- محاربة الانحرافات العقدية .

- رفع المستوى الثقافي والمعرفي .
- الارتقاء به في مستوى الجانب العلمي .
- تفعيل حركة التأليف والتصنيف والترجمة.
- غرس القيم الأخلاقية وتنميتها .
- تحسين أسلوب التعامل مع الناس .
- ضبط السلوك الاجتماعي للمتأدب .
- تغيير النظرة نحو مزاولة الرياضة والترويح التربوي.
- رفع مستوى الوعي الصحي .
- تنمية الذوق الشعري والأدبي.

14- أكدت الدراسة أن بعض الآثار السلبية للتأديب في العصر العباسي الأول تمثلت في القول بخلق القرآن، وانتشار مذهب الاعتزال، واستجلاب الكتب من اليونان والهند، وتفعيل حركة الترجمة . وتدنيّ المستوى الأخلاقي والاجتماعي اللذَّيْن نتجا عن التوسع في مجالس الغناء والطرب، وانتشار الموسيقى، والتشبب بالنساء ، مما انعكس سلباً على المتأدبين وبخاصة أولئك الذين تولوا المناصب العليا في الإدارة والحكم .

15- تبين للباحث أن المتأدبين اهتموا بترقية الذوق الأدبي والتناسق الفني والجمالي من خلال روايتهم للأشعار ونظمهم المقطوعات الأدبية التي تحوي وصف المظاهر الطبيعية . وكذا من خلال متابعة المتأدب في ملبسه ومظهره وتعامله مع غيره .

16- تبين للباحث أن عملية التأديب لم تكن وليدة الدولة العباسية هي بل عملية متأصلة في منهج التربية الإسلامية منذ عهد مبكر تجلى في العهد النبوي وامتد إلى عصر الخلفاء الراشدين حتى ارتست قواعده في العصر الأموي وامتد ذلك إلى العصر العباسي.

ثانيا : التوصيات والمقترحات :

أ- التوصيات :

وأما التوصيات فإن الباحث يوصي بما يلي :

1. مواصلة الجهود في الكشف عن ظاهرة التأديب في العصر الأموي والعصر العباسي الثاني ، والاستفادة منها في المجالات التربوية

2. ضرورة دراسة أسباب عناية الخلفاء والوزراء باختيار المؤدِّبين اللغويين لتأديب أبنائهم.
3. القيام بدراسة طرائق المؤدِّبين والاستفادة منها في تدريس المناهج التعليمية في المدارس المعاصرة .
4. إحياء بعض المصطلحات التربوية والتراثية ؛ حيث تحمل مضامين تربوية تتصل بعناصر العملية التربوية؛ كالتأديب، والإفادة من تجارب المؤدبين في واقعنا المعاصر.

ب- المقترحات .

وأما المقترحات فإن الباحث يقترح بما يلي :

1. يقترح الباحث دراسة ظاهرة التأديب عند النساء ، حيث وجد منهن مؤدِّبات كحفصة الركوني، وحمدة بنت زياد المؤدب وغيرهما .
2. يقترح الباحث القيام بدراسة ظاهرة التأديب في العصر الأندلسي والمغرب العربي .
3. يقترح الباحث الاستفادة من ظاهرة التأديب التربوي مع وضع تطبيقات تربوية يمكن ممارستها في المدارس الحديثة بمختلف مراحلها الدراسية .
4. يقترح الباحث إجراء دراسة حول العقود والوثائق التأديبية وتحليلها تحليلا تربويا يساعد في الرفع من الكفاءة الذاتية للمعلم والمتعلم وتساهم في تطوير المناهج التعليمية.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات .
ثانيا: فهرس الأحاديث.
ثالثا: فهرس الآثار.
رابعا: الأشعار.
خامساً: فهرس غريب الألفاظ.
سادساً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
سابعاً: فهرس الأماكن والبلدان.
ثامناً: ثبت المصادر والمراجع.
تاسعاً: قائمة المحتويات.

(الفهارس)

أولاً : فهرس الآيات القرآنية (1) :

الآيـــــــات	رقمها	الصفحة
سـورة البقرة		
[illegible]	30	1
[illegible]	79	94
[illegible]	151	62
سورة آل عمران		
[illegible]	18	213
[illegible]	110	2
[illegible]	164	157
سورة النساء		

(1) يورد الباحث رقم أول صفحة ترد فيها الآية، وكذا الأحاديث والآثار والأعلام .

(الفهارس)

الآيـــــــات	رقمها	الصفحة
➔⌖⑤✍⌧✞⏵❄⁋❷✡⍌ ❸❄⌖⚘⌖⑥⮳❄⌖⬆➲⌖ ➔❄⌖⬆⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⮳❄⌖⬆⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖	34	65
سـورة المائدة		
➔⌖⌖⑥ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖❷❄⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖ ⑤✍⌧⌖⑩⌖⬆⌖⑤⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⑨✡⌖➲⌖ ❸❄⌖⌖⌖⌖⌖⬆⌖❄⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⑥ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⑤✍⌖⌖☺⌖	4	65
سورة الأنعام		
➔⌖⌖⌖⬆⌖ ⑤✍⌧✞⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖❄❄⌖⌖⌖⌖⌖ ⑤✍⌖②✞☹☹⊙⌖⌖ ➔⌖⊙⌖⌖❄⌖⌖ ⑩❄⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖❄⌖⌖⬆⌖⌖ ⑩❄⌖⌖⌖⌖	165	1
سـورة الأعراف		
➔⌖⑤⌖⌖⌖ ⑤☹✞⌖⌖⌖ ⊙⌖⑩⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖ ⑩❄⌖⌖⌖⌖ ⌖③⑤⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⬆⊙⌖⌖⌖⌖⌖	172	204
سـورة التوبة		
①⌖② ❸❄⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖ ⑤✞☹⑩❄⌖⌖⌖⑤📖 ⌧✞⌖⌖⌖⑩⌖⌖⑤ ⑤☹⌖⌖☺⌖⌖ ⌖⌖⌖✞⌖ ⑤✍⌧❷✞⌖⌖⌖⬆⌖✓◆	102	152
⌖⌖❄⌖⌖⌖⌖①②⌖ ⌖❄⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖❄⌖⌖ ⌧ ⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌖✞⑥⌖⌖⌖⌖⌖⌖ ⌧⌖⌖❄⌖❷⌖⌖⌖⌖⌖⌖⬆⑤⌖ ⌖ ⑤✍⌧⌖⌖⌖⌖⌖⌖	122	96
سورة يوسف		

(الفهارس)

(الفهارس)

الآيـــــــات	رقمها	الصفحة
[illegible]	23	222
سـورة طه		
[illegible]	114	195
سورة القصص		
[illegible]	77	33
سورة العنكبوت		
[illegible]	43	135
سورة الروم		
[illegible]	30	205
سورة لقمان		
[illegible]	13	218

(الفهارس)

(الفهارس)

الآيـــــــات	رقمها	الصفحة
[illegible]		
سورة الحشر		
[illegible]	7	201
[illegible]	21	135
سورة الصف		
[illegible]	2	127
سورة الجمعة		
[illegible]	2	1
سورة الطلاق		
[illegible]	7	123
سورة القلم		
[illegible]	4	220
سورة الجن		

(الفهارس)

ثانياً: فهرس الأحاديث:

(الفهارس)

ثالثاً : فهرس الآثار .

(الفهارس)

رابعاً : فهرس الأشعار [1] :

(1) تمت فهرست الأشعار على عجز الأبيات دون مطلع الشعر وصدره .

خامساً : فهرس غريب الألفاظ

(الفهارس)

(الفهارس)

سادساً : فهرس الأعلام:

(الفهارس)

(الفهارس)

سابعاً : فهرس الأماكن والبلدان:

ثامناً: ثبت المصادر والمراجع:

أولا : القران الكريم .

ثانيا : المصادر والمراجع .

1. إبراهيم بن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د- ت).
2. إبراهيم بن سلمان الكروي ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول** . مؤسسة المحيط الإعلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1403هـ.
3. ابراهيم بن علي الحصـري القيرواني، **زهر الآداب وثمرة الألباب**، دار الجيل، بيروت ، 1972م.
4. إبراهيم بن محمد البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** ، تحقيق : محمد سويد، دار إحياء العلوم ،بيروت ، الطبعة الأولى، 1408هـ.
5. إبراهيم بن محمد الخضير، **إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية عند المسلمين**، مطابع الأمل ،الرياض،الطبعة الأولى، 1425هـ
6. إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، (د -ت)
7. ابن أبي الدنيا : **كتاب العيال** ، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، دار ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م .
8. ابن أبي شيبة، **المصنف**،تحقيق:كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الأولى ،1409هـ.
9. ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة السـادسـة ، 1406هـ
10. ابن الحاج العبدري ، **مدخل الشرع الشريف** ، دار الفكر ، بيروت ، (د-ت).
11. ابن الحسام الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياتي،وآخرون، مكتبة التراث الإسلامي،حلب، 1391هـ .
12. ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، (د - ت)
13. ابن حبان، **الثقات**، طبعة الدار العربية، بيروت: الطبعة الثانية، 1403هـ.

14. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
15. ابن خزيمة : **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق : محمد مصطفي الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1390هـ .
16. ابن طباطبا العلوي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت (د- ت) .
17. ابن عدي **: الكامل في ضعفاء الرجال** ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.
18. ابن قيم الجوزية ،**الأمثال في القرآن** ،تحقيق : سعيد الخطيب، دار المعرفة ، بيروت ،1981م.
19. ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت : الطبعة ، الرابعة عشر ، 1410هـ
20. ابن قيم الجوزية: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1416هـ.
21. ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي،الدمام ،الطبعة الأولى 1423هـ.
22. ابن قيّم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ.
23. ابن نقطة، محمد عبدالغني، **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد** ، طبعة مجلس دار المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ، 1404هـ .
24. أبو الحجاج المزيّ ، **تهذيب الكمال** ،تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة،بيروت الطبعة الأولى ،1400هـ .
25. أبو الطيب اللغوي ، **مراتب النحويين** ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، (د-ن)، القاهرة ،1955م.
26. أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، **الكامل في اللغة والأدب**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة،الطبعة الأولى،(د-ت).
27. أبو الفرج عبد الر حمن الجوزي ، **تلبيس إبليس** ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، (د - ت).

28. أبو حامد محمد الغزالي ،**أيها الولد المحبّ**، تحقيق : عبد الله أبو زينة دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى،1975م.
29. أبو داود سليمان بن الأشعث: **السنن** ، دار الحديث، حمص،1388هـ.
30. أبو نعيم الأصفهاني **حلية الأولياء**، دارالكتاب العربي،بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ
31. أبوالفتح الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق محمد فتح الله بدران، مطبعة الأزهر، الطبعة الأولى .
32. أبوالقاسم هبة الله اللالكائي: **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم** ، تحقيق : سعد حمدان الغامدي، دارطيبة، الرياض، الطبعة الخامسة 1418هـ .
33. أبوبكر عمر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، 1400هـ.
34. إحسان عباس ، **التعليم في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، مجلة الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن (د - ت)
35. أحمد الحليبي،**المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ .
36. أحمد العائد وآخرون ،**المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1989م.
37. أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ
38. أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، (د-ت).
39. أحمد بدر، **التعليم في المغرب العربي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين**، مؤسسة آل البيت مآب ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية .
40. أحمد بن أبي بكر الكناني : **مصباح الزجاجة**. طبعة دار العربية، بيروت: الطبعة الثانية، 1403هـ .
41. أحمد بن تيمية الحراني : **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبدالله بن محمد بن قاسم

النجدي، مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية.

42. أحمد بن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، دار الفكر ،بيروت ، الطبعة الأولى ،1404هـ .

43. أحمد بن حجر العسقلاني: **الإصابة في تميز الصحابة** ، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ، 1396هـ.

44. أحمد بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار إحياء التراث العربي،بيروت، (د-ت).

45. أحمد بن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى 1406هـ.

46. أحمد بن حجر العسقلاني، **تلخيص الحبير**، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، ، (د- ن)، المدينة المنورة ،1384هـ .

47. أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ، دار الكتب العلمية،بيروت، (د-ت).

48. أحمد بن محمد الأدنروي : **طبقات المفسرين** (1) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى 1997م.

49. أحمد بن محمد الفيومي ،**المصباح المنير**، دار الفكر(د-ت).

50. أحمد بن محمد بن حجر الهيتميّ، **تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدِّبو الأطفال**، تحقيق:محمد سهيل الدبس،وآخرون، دار ابن كثير،مشق،بيروت،الطبعة الثانية،1407هـ.

51. أحمد بن محمد بن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، دار إحياء التراث العربي. بيروت ، الطبعة الأولى ، 1417هـ

52. أحمد بن محمد بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ.

53. أحمد بن محمد بن مسكويه ، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 2001م.

54. أحمد بن محمد بن مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مطبعة مصر، شركة التمدن الصناعية (د-ت)

55. أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1403هـ.

56. أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، مكتبة النهضة

المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة : 1974م.
57. أحمد شلبي، **التربية الإسلامية ،نظمها ،فلسفتها ،تاريخها** ،ص (273) مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،الطبعة السادسة
58. أحمد عبد العزيز أبو سمك ، **التربية الترويحية فى الإسلام أحكامها وضوابطها الشرعية**، دار النفائس ، الأردن، الطبعة الأولى ، 1420هـ.
59. أحمد فؤاد الأهواني، **التربية فى الإسلام**، دار المعارف،القاهرة، الطبعة، السادسة، (د - ت).
60. أحمد محمد نور سيف، **من أدب المحدِّثين فى التربية والتعليم** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي، الطبعة الثالثة ، 1423هـ .
61. أحمد محمود الحمد ،**تربية الطفل في الإسلام**، دار النشر الدولي ، الرياض، الطبعة الأولى ، 1424هـ.
62. إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية "**،تحقيق: أحمد العطار ، دار الملايين، بيروت،الطبعة الثانية،1399هـ.
63. إسماعيل بن محمد العجلوني،**كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، مؤسسة الرسالة ،بيروت،الطبعة الرابعة،1405هـ.
64. أكرم العمري ، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** ، دار بساط ، بيروت ، الطبعة ، الرابعة ، 1405هـ.
65. أكرم العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، الرياض،الطبعة الثانية،1419هـ .
66. أمين أبو لاوي، **أصول التربية الإسلامية** ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى .
67. بدران أبو العينين بدران ، **تاريخ الفقة الإسلامي ونظرية الملكية والعقود** .
68. برهان الدين الزر نوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تحقيق: صلاح الخيمي، دار ابن كثير ،دمشق،بيروت،الطبعة الثانية، 1407هـ.
69. بكر أبو زيد ، **معجم المناهي اللفظية** ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، 1417هـ
70. تركي رابح ، **دراسات فى التربية الإسلامية** ، (د- ن) الجزائر، 1987م .
71. جبران مسعود، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة

الأولى.

72. جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م.
73. جرجي زيدان ، **تاريخ آداب اللغة العربية** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د-ت)
74. جلال الدين السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، (د – ت).
75. جلال الدين السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية 1417هـ.
76. جلال الدين السيوطي ، **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**، المكتبة العصرية،صيدا ،بيروت، (د-ت)
77. جمال الدين القاسمي ، **موعظة المؤمنين**، دار المعرفة، بيروت، (د. ط).
78. جميل نخلة المدور، **حضارة الإسلام في بلد السلام** ، مطبعة المؤيد بمصر: الطبعة الثانية ، 1323هـ.
79. الحافظ الذهبي ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408هـ.
80. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، 1411هـ.
81. حسن إبراهيم عبدا لعال ، **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج،الرياض،1405هـ
82. الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، دار صادر، بيروت، 1978م.
83. الحسن بن علي السيرافي: **أخبار النحويين والبصريين**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى 1405هـ.
84. حسن عبد العال ، **التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1978م.
85. حسن ملا عثمان ، **الطفولة في الإسلام ،مكانتها وأسس تربية الطفل** ، دار المريخ للنشر ،الرياض ،1402هـ .
86. حسين أمين ،**المدرسة المستنصرية** ،(د- ن) ،بغداد ،1960م.
87. حليمة علي أبو رزق ، **توجيهات تربوية من القران والسنة في تربية الطفل** ، الدار

السعودية للنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1420هـ .
88. حمد زغلول سلام، **الأدب في عصر العباسيين**، منشأة المعارف ، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، 1999 م.
89. خالد بن حامد الحازمي: **الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية**، دار الزمان، المدينة المنورة الطبعة الأولى 1416هـ .
90. الخطيب البغدادي ، **الفقيه والمتفقه**، دار الكتب العلمية،بيروت،1400هـ.
91. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، دار الكتاب العربي: بيروت. (د - ت) .
92. الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض،(د-ت)
93. الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق ،محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنة النبوية،أنقرة،1917م.
94. خليل بن عبد الله الحدري ،**التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1418هـ.
95. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
96. ذوقان عبيدات ، و آخرون : **البحث العلمي (مفهومه ، أدواته ، أساليبه)** دار الفكر ، عمان ، 1992.
97. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ، دار المعرفة، بيروت، (د-ط)
98. رجب عبد الجواد إبراهيم ،**معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير**، دار الآفاق العربية، القاهرة،الطبعة الأولى ،1423هـ.
99. رضا عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى،بيروت،(د-ت)
100. رمزية الاطرقجي، **الحياة الاجتماعية في بغداد** ، مطبعة جامعة بغداد ، الطبعة الأولى، 1982م.
101. سامح عبد الرحمن فهمي، **المكاييل في صدر الإسلام**، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة: 1406هـ
102. سامي الصقار ، **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم** دار المريخ، الرياض ، 1401 هـ .
103. السخاوي: **المقاصد الحسنة** ، تحقيق عبدالله محمد صديق، دار الكتاب العربي ،

1375هـ-1956.
104. سعيد إسماعيل علي، **معاهد التربية الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.
105. سعيد الديوه جي،**التربية والتعليم في الإسلام**، مطابع جامعة الموصل (د-ت).
106. سعيد بن محمد بامشموس وآخرون، **التقويم التربوي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الطبعة الثالثة، 1415هـ.
107. سعيد مرسي وآخرون، **تاريخ التربية والتعليم**،عالم الكتب، القاهرة ،1974م،
108. سليمان بن إبراهيم العايد، **المؤدِّبون وتجربتهم في تعليم اللغة العربية**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،العدد الأول،محرم، ربيع الأول،1420هـ
109. سليمان بن أحمد الطبراني في **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1402هـ.
110. السمعاني، **أدب الإملاء والاستملاء**.تحقيق أحمد محمد، المحمودية، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م .
111. سهام مهدي جبار، **الطفل في الشريعة الإسلامية ونهج التربية النبوية**، المكتبة العصرية ،بيروت، الطبعة الأولى ، 1417هـ .
112. السيد عبد العزيز سالم ، **دراسات في تاريخ العرب** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د - ت)
113. شكري فيصل ، **مناهج الدراسة الأدبية**، دار المكتبات العربية، دمشق، 1385هـ.
114. شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1982م.
115. صالح علي أبوعراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، الدار الصولتية للتربية، الرياض، الطبعة الأولى ، 1424هـ.
116. صديق بن حسن القنوجي ، **أبجد العلوم** ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1978م.
117. صفي الرحمن البار كفوري، **الرحيق المختوم**، المكتب التعليمي السعودي، المغرب، الطبعة الثانية: 1404هـ
118. صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، تحقيق ، أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1420هـ

119. ضيف الله الزهراني ، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية،** مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ.
120. ظافر القاسمي، **الحياة الاجتماعية عند العرب،** دار النفائس،بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ .
121. عارف عبد الغني، **نظم التعليم عند المسلمين،** دار كنان للنشر والطباعة، دمشق الطبعة الأولى: 1414هـ.
122. عبد البديع صقر وآخرون، **الوصايا الخالدة،** مكتبة وهبه، القاهرة،1977م.
123. عبد الحميد الصيد الزنتاني ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ،** الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،الطبعة الثانية، 1993م .
124. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، **التراتيب الإدارية،** دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د-ت).
125. عبد الر حمن بن الجوزي ، **تلبيس إبليس** ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق، (د - ت) .
126. عبد الرؤوف المناوي ، **فيض القدير** ،المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1356هـ.
127. عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، **مجالس العلماء** ، تحقيق عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة ،الطبعة الثالثة ،1420هـ
128. عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين ، **من أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل،** دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى ، 1416هـ.
129. عبد الرحمن بن عبدالوهاب البابطين ،**مرجع الآباء في تربية الأبناء ،** دار طيبة للنشر ،الرياض ،1419هـ .
130. عبد الرحمن بن فنيتو الأربلي، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك** ، مطبعة القديس جاور للروم لأرثوذكس،1885م.
131. عبد الرحمن بن محمد الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء،**تحقيق:محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة،1418هـ.
132. عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1421هـ .
133. عبد الرحمن عثمان حجازي، **المذهب التربوي عند ابن سحنون،** مؤسسة الرسالة،

بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ،

134. عبد الروؤف المناوي، **فيض القدير** ، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1391هـ-1973م.

135. عبد السلام هارون، **نوادر المخطوطات**، مطبعة السعادة،القاهرة،1951م

136. عبد الغني عبود، **التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،الطبعة الأولى، 1977م.

137. عبد القادر بن محمد النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس** .دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1410هـ.

138. عبد اللطيف فايز دريان، **التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين** ، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى ،1420هـ

139. عبد الله بن جمال الدين الأنصاري، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، دار الفكر العربي،بيروت،(د-ت).

140. عبد الله بن عبد الحميد محمود ، **إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية** ، مكتبة الغرباء الأثرية ،المدينة النبوية ،الطبعة الأولى ،1415هـ .

141. عبد الله بن علي المسند ، **العلويون في الحجاز** ، دار المنار القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1412هـ.

142. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **عيون الأخبار** ، دار الكتب العلمية بيروت ،الطبعة الأولى ،1406هـ .

143. عبد الله عبد الدائم ،**التربية عبر التاريخ** ، دار العلم للملايين ،بيروت، الطبعة الأولى ،1975م.

144. عبد المجيد نشواتي ، **علم النفس التربوي** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، 1419هـ .

145. عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية: الطبعة الثالثة: 1973م.

146. عبدالرحمن النحلاوي ،**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ، دار الفكر ،دمشق، الطبعة الأولى ،1399هـ.

147. عبدالرحمن بن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مطبعة دار المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1357هـ.

148. عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **المقدمة**، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة،

1984م.

149. عبدالرزاق الصنعاني :**المصنف** : تحقيق: عبدالرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1403هـ

150. عبدالروؤف المناوي، **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى،مصر، الطبعة الأولى،1356ه،

151. عبدالله ابن أبي جمرة الأندلسي، **بهجة النفوس** ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة (د.ت).

152. عبدالله بن عبدالرحمن البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون**، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1389هـ.

153. عبدالملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1974م.

154. عبدالمنعم ماجد ، **العصر العباسي الأول** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1979م.

155. عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع**، جمعية المستشرقين الألمانية، استانبول،1930م.

156. عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح،**فتاوى ومسائل ابن الصلاح**، دار المعرفة،بيروت،1406ه.

157. عدنان حسن صالح باحارث ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ،1423ه .

158. عرفان عبدالحميد: **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ .

159. عطا الله بن قسيم الحايك ،**قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين** ، دار هجر للنشر والتوزيع ،أبها ،الطبعة الأولى ،1422ه .

160. علي الجزري (ابن الأثير) ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، دار الشعب ، (د - ت).

161. علي بن الحسن التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، دار صادر، بيروت، 1978م.

162. علي بن إبراهيم الزهراني ، **مهارات التدريس في الحلقات القرانية** ، دار ابن عفان ، الخبر ، الطبعة الأولى ، 1418ه .

163. علي بن إبراهيم الزهراني ورفيقه : **النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي**، دار الخضيري، المدينة المنورة، 1419هـ .
164. علي بن إبراهيم حسن، **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د-ت).
165. علي بن أبي بكر الهيثمي : **مجمع الزوائد**، دار الريان للتراث، القاهرة،1407ه.
166. علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء** ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مركز السيرة والسنة ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، 1424ه .
167. علي بن أحمد بن حزم ، **الأخلاق والسير** ، تحقيق : إيفار رياض وآخرون دار ابن حزم ،بيروت ،الطبعة الأولى،1421ه .
168. علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، ،**تاريخ مدينة دمشق** تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمرويّ، دار الفكر للطباعة،بيروت، 1416ه.
169. علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار إحياء التراث العربي: بيروت ، الطبعة الأولى: 1422ه
170. علي بن الماوردي، **الوزارة وأدب الوزير**، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1396هـ.
171. علي بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1409ه
172. علي بن سلطان الهروي القاري، **المصنوع**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة الرشد ،الرياض ،الطبعة الرابعة ،1404ه .
173. علي بن محمد القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، دار المعارف، القاهرة الطبعة، السادسة،(د-ت).
174. علي بن محمد الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق، ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق،الطبعة الثالثة،1423ه،.
175. علي بن محمد الماوردي، **نصيحة الملوك** ، مكتبة الفلاح، الكويت،الطبعة الأولى،1403ه .
176. علي بن يوسف القفطيّ، ،**إنباء الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق،محمد بن الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي،القاهرة ،الطبعة الأولى،1406ه.

177. علي خليل مصطفى أبو العينين ، **فلسفة التربية الإسلامية فى القران الكريم** ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ .
178. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة ،بيروت،الطبعة الأولى،1414هـ.
179. عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د – ت)
180. عياض بن موسى بن عياض السبتي،**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**،تحقيق: سعيد أحمد إعراب، مطبعة فضالة المحمدية،المغرب،الطبعة الأولى،1981م.
181. عياض بن موسى بن عياض السبيتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد أحمد إعراب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، 1981م.
182. فالترهنتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المتري** منشورات الجامعة الأردنية ، عمان: 1970م.
183. فتحية النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة عشرة ، 1424هـ.
184. فيصل عبدالله مقادمي ، **التعليم الأهلي للبنين فى مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه**، مطبوعات نادي مكة الأدبي، 1404هـ.
185. قاسم علي سعد: **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة الأولى ، 1423هـ.
186. القاضي عبدالجبار : **المنية والأمل**، تحقيق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية (د. ت).
187. القضاعي : **مسند الشهاب**، تحقيق : حمدي عبدالمجيد ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405هـ .
188. كاميليا عبدالفتاح: **العلاج النفسى الجماعى للأطفال باستخدام اللعب**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الثالثة 1991م.
189. كريم عجيل حسين، **الحركة العلمية فى بلنسية الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، 1395هـ.
190. كمال درويش وآخر : **الترويح وأوقات الفراغ فى المجتمع المعاصر**، مركز البحوث التربوية النفسية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1406هـ .
191. المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير): **النهاية فى غريب الحديث والأثر**، تحقيق

أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية ، بيروت.

192. محمد أبو زهرة ، **الإمام مالك** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1952م.

193. محمد أحمد لوح، **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية**، دار ابن عفان للنشر والتوزيع،الخبر،الطبعة الأولى،1418هـ

194. محمد أسعد طلس، **تاريخ الأمة العربية عصر الازدهار**، دار الأندلس للطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى.1960م.

195. محمد الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ، (د - ت)

196. محمد السيد الوكيل، **العصر الذهبي للدولة العباسية**، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ.

197. محمد الغزالي ،**أيها الولد المحبّ**، تحقيق: عبد الله أبو زينة ، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى 1975م .

198. محمد المقدسي،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل،1956م.

199. محمد الهادي عفيفي، **أصول التربية ،الأصول الثقافية**، دار الأنجلو المصرية، 1974م.

200. محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ،جدة، (د - ت).

201. محمد بن أبي بكر بن القيم، **الفروسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

202. محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: علي حسن هلالي، مطابع سجل العرب القاهرة،(د-ت).

203. محمد بن أحمد الذهبي ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق: علي محمد معوَّض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995م .

204. محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب، الرياض، 1423هـ

205. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : **معجم المحدثين** ، تحقيق: محمد بن الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، بالطائف، الطبعة الأولى 1408هـ.

206. محمد بن إسحاق ابن النديم ، **الفهرست** ، (د – ط) ، (د -ت) .

207. محمد بن إسماعيل البخاري: **الأدب المفرد** ، تحقيق: سمير بن أيمن الظهيري، مكتبة

المعارف، الطبعة الأولى 1419هـ .

208. محمد بن الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين،** تحقيق:محمد بن عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى،1411ه .

209. محمد بن الحسن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار المعارف، القاهرة 1984م.

210. محمد بن السيد الوكيل،**الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه**، دار المجتمع، جدة،الطبعة الثانية،1409ه .

211. محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407ه .

212. محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القران**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،بدار هجر،القاهرة،الطبعة الأولى،1422ه.

213. محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري،**الطبقات الكبرى**، دار صادر ،بيروت (د-ت)

214. محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيّات**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة الثقافة،بيروت،(د-ت).

215. محمد بن صالح الخزيم، **المرشد المبين في أدب التبيين**، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.

216. محمد بن طاهر القيسراني الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د - ت)

217. محمد بن عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس** ، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ، 1982م .

218. محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، دار الكتب العلمية،بيروت، (د-ت).

219. محمد بن عبد العزيز القرعاوي ، **الجديد في شرح كتاب التوحيد** ، مكتبة التوفيق، الرياض، الطبعة الثانية ، 1399ه.

220. محمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي ، **المغني والشرح الكبير**، دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى،1405ه.

221. محمد بن عبد الواحد المقدسي، **الأحاديث المختارة**، تحقيق،عبد الملك بن دهيش، مكتبة

النهضة الحديثة،مكة المكرمة،الطبعة الأولى،1410هـ
222. محمد بن علي أبو الحكيم الترمذي ، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل،بيروت،1992م.
223. محمد بن علي الترمذي ،**الأمثال من الكتاب والسنة** ، مكتبة دار التراث ،القاهرة ،(د – ت).
224. محمد بن علي الشوكاني: **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، عالم الكتب (د.ت)
225. محمد بن عيسى الترمذي: **الجامع الصحيح**، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
226. محمد بن محمد العمادي، **تفسير أبي السعود،** دار إحياء التراث العربي،بيروت، (د-ت) .
227. محمد بن محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الأولى،1349هـ.
228. محمد بن مصطفي الأعظمي ،**دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**، مطابع جامعة الرياض، الرياض،(د-ت).
229. محمد بن منير سعد الدين ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع** ، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412هـ .
230. محمد بن يزيد المبرّد، **الكامل في اللغة والأدب**، ، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة،الطبعة الأولى،(د-ت) .
231. محمد حامد الناصر وآخرون ، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة** مكتبة السوادي ، جدة ، الطبعة الثالثة ، 1415هـ .
232. محمد شمس الحق العظيم أبادي: **عون المعبود في شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ
233. محمد صالح جان، **الثواب والعقاب في التربية والتعليم**، معهد البحوث العلمية،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1424هـ
234. محمد طاهر الكردي، ، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، تحقيق: عبد الملك بن دهيش دار خضر، بيروت، الطبعة الأولى،1420هـ .
235. محمد عبد الحيّ اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة**، دار المعرفة للطباعة

والنشر،بيروت،(د-ت).

236. محمد عطية الابراشي ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها،** مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1395ﻫ

237. محمد علي محمد المرصفي وآخرون: **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين،** مطابع الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، 1410هـ..

238. محمد محمد الحماحمي وأخرى : **الترويح بين النظرية والتطبيق** ، مركز الكتاب للنشر، مصر، الطبعة الثانية، 2001م .

239. محمد منير مرسي ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم فى المجتمع .** دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412ﻫ

240. محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة،** مكتبة المعارف،الرياض، الطبعة الثانية،1415ﻫ

241. محمد نسيب الرفاعي: **تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، مكتبة المعارف، الرياض 1408هـ

242. محمد نور سويد ، **منهج التربية النبوية للطفل** ، دار ابن كثير ،دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1419ﻫ .

243. محمد هشام بن لعل محمد الطاهري، **القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم،** دراسة عقدية، دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ،

244. محمود السيد سلطان ، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ** ، دار الشروق ، جدة ، 1403ﻫ .

245. محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي** ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407ﻫ

246. محمود شاكر سعيد ، **وصايا الآباء في تربية الأبناء،** دار أسامة للنشر ، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ .

247. محي الدين يحي بن شرف بن حزام، **تهذيب الأسماء،باب بدء التاريخ الهجرى،**دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى، 1996م.

248. مريزن عسيري ،**الحياة العلمية في العراق،** مكتبة الطالب الجامعي ،مكة المكرمة، الطبعة الأولى ،1987م.

249. مصطفى المراغي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد،** المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية، القاهرة، 1384هـ.

250. مصطفى زيدان ، **معجم المصطلحات النفسية والتربوية** ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثانية ، 1404هـ

251. مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي،بيروت، (د-ت).

252. ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية فى الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** ، دار العلم للملايين،بيروت،1980م.

253. مناع بن خليل القطان ،**مباحث في علوم القرآن** مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الثالثة، 1421هـ.

254. المنتدى الإسلامي، **المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية**، مطابع أضواء البيان، الرياض، 1417هـ

255. منير الدين أحمد ،**تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم** ، دار المريخ ،الرياض ،1401هـ .

256. موريس شربل، **موسوعة علماء التربية وعلماء النفس**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411هـ.

257. ناجي الأنصاري، **التعليم في المدينة المنورة**، دراسة تاريخية وصفية تحليلية، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى 1993م.

258. نذير حمدان ، **في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية** ،دار المأمون للتراث،دمشق ، الطبعة الأولى ،1409هـ

259. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،دار الفكر،بيروت،الطبعة الثالثة،1400هـ.

260. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979م.

261. يحيى حسن علي مراد، **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين**، دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1424هـ.

262. يوسف القرضاوي ، **الخصائص العامة في الإسلام** ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1405هـ.

263. يوسف بن تغرى بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (د - ت) ،

264. يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، دار الفكر،بيروت، 1409هـ.

ثانيا : المجلات والدوريات :

265. أمين الكخن وآخرون ،**المبادىء والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم**، بحث محكم صدر في المجلة التربوية، الكويت، العدد الثاني عشر، مارس (1987م) .
266. أمينة أحمد حسن: **رسالة المعلم في الإسلام، ومدى فهم المعلمين لها في العصر الحديث**، بحث محكم نشر ضمن مجموعة أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة ، الجمعية العربية للتربية الإسلامية، القاهرة، 1990م.
267. أمينةبيطار ، **الحياة الاقتصادية في بلاد الشام** ، دراسات تاريخيّة ، مجلة فصلية تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب ، جامعة دمشق ، سوريا ، العدد الثالث والرابع ، 1401هـ
268. جمعة محمد فرج ، **تأديب الصغير في الشريعة الإسلامية** ،مجلة الدعوة الإسلامية ،ليبيا ،العدد الخامس عشر ،1998م .
269. حسين أمين، **المسجد وأثره في تطوير التعليم**، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد الخامس ،1410هـ.
270. سراج محمد وزان ، **التدريس في مدرسة النبوة** ، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 132، السنة الحادية عشرة ، 1413هـ .
271. سهام الفريح، **أدب الوصايا في العصر الأموي**، بحث محكم صدر في مجلة المورد،العدد الثالث ،1984م.دائرة الشؤون الثقافية والنشر،بغداد.
272. سهام الفريح، **الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة الثانية الثلاثون، 1405هـ
273. السيد إبراهيم هاشم محمد ، **تطور الفكر التربوي في العصر العباسي الأول**، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، 1979م.
274. صليحة رحمة الله : **الطفل عند العرب**، مجلة المؤرخ العربي، مجلة فصلية، العدد 26، السنة الحادية عشرة ، 1405هـ.
275. عبد الرزاق بن فرَّاج الصاعدي، **أصول علم العربية في المدينة**، بحث محكم صدر في مجلة الجامعة الإسلامية،بالمدينة المنورة ،العددان(106،105)، 1418/1417هـ .
276. عبدالرحمن بن محمد الأنصاري: **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة 28، العددان 105-106،

1417هـ .

277. فخرية جميل الطائي ، **تنشئة الطفل الاجتماعية الخلقية فى ظل الإسلام** ، مجلة آداب المستنصرية ،كلية الآداب المستنصرية ،بغداد ،العدد السادس ،1402هـ .

278. محمد بن عيسى الصالحية ، **مؤدبو الخلفاء فى العصر الأموي**، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** ، جامعة الكويت ، العدد الثالث ، 1401هـ

279. محمد عيسى الصالحية ، **مؤدبو الخلفاء فى العصر العباسى الأول** ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، المجلد الثاني، السنة 1982م .

280. محمد فارس الجميل ، **المصطلحات التعليمية فى الأندلس (خلال خمسة قرون)** ، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** ، الرباط ، العدد (21- 22) ، 1996م- 1997 م

281. محمود الحاج قاسم ،**القواعد الأساسية فى التربية والتعليم الإسلامية** ، مجلة الرسالة الإسلامية ،وزارة الأوقاف في العراق ،العدد (112) ،1398هـ .

282. محمود قمبر، **المؤدِّبون وصنعة التأديب ،دراسة فى التراث التربوى الإسلامى ،** مجلة جامعة قطر، العدد الرابع ، 1405هـ .

283. يوسف غيوة: **المرأة الجارية ودورها الاجتماعي والثقافى فى المجتمع العربى الإسلامى من خلال كتابات الجاحظ – المجتمع العباسى نموذجاً -** ، مجلة الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطية، الجزائر، 2001م العدد (15).

ثالثا : الرسائل العلمية :

276. أحمد بن سعيد الغامدي، **منهاج التربية الإسلامية فى بناء الشخصيّة**، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الإسلامية،1408هـ.

277. بللو مانا ، **تصوير الحضارة الإسلامية في شعر العصر العباسي الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة، قسم الأدب العربي، 1422هـ .

278. صالح بن يحيى الزهراني ،**قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية ،**رسالة دكتوراة غير منشورة ،من كلية التربية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1425هـ .

279. علي مهاما ساموه: **الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم التربية، عام 1425هـ .

280. محمد بكر كمال: **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى فى مناهج التعليم العام فى**

المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين بقسم التربية.

281. محمد بن عمر فلاته ، **المنهج العلمي فى كتابة البحث الإسلامي** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة، قسم التربية 1411ه .
282. منى علي السالوس، **الجهود التربوية فى عصر الخلفاء الراشدين** ، رسالة الدكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم أصول التربية، عام 1415هـ

رابعاً : الموسوعات :

283. **الموسوعة العربية العالميّة** ، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، 1419هـ

(الفهارس)

قائمة المحتويات

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

(الفهارس)

الموضوع	الصفحة

(الفهارس)

(الفهارس)

الموضوع	الصفحة
سادساً: فهرس الأعلام.	**333**
سابعاً: فهرس الأماكن والبلدان.	**340**
ثامناً: ثبت المصادر	**341**
تاسعاً: قائمة	**371**